أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

المفهم لصحيح مسلم

تصنيف

أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي

(٥٢٩هـ)

حققه ودرسه وكشف له
د. مشهور بن مرزوق بن محمد الحرازي
أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعة طيبة

الجزء الأول

الدراسة - من أول الكتاب إلى آخر كتاب الصلاة

الأحاديث (١ - ١٥١)

طبع ثوابًا للمرحوم
منصور يوسف علي الخليفي
غفر الله له وأسكنه جنات النعيم


المفهم
لصحيح مسلم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

E-mail: s.faar16@gmail.com
Twitter: @sfaar16



مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع

* الفرع الرئيسي : حولي - شارع المثنى - مجمع البدري
ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤
* فرع حولي : حولي - شارع الحسن البصري ت ٢٢٦١٥٠٤٦
* فرع المصاحف : حولي - مجمع البدري ت ٢٢٦٢٩٠٧٨
* فرع الفحيحيل : البرج الأخضر - شارع الدبوس ت ٢٥٤٥٦٠٦٩ - ٩٥٥٥٨٦٠٧
* فرع الجهراء : الناصر مول - ت ٩٥٥٥٨٦٠٨
* فرع الرياض : المملكة العربية السعودية - التراث الذهبي: ٠٠٩٦٦ ٥٥٧٧٦٥١٣٨
ص. ب: ١٠٧٥٠ الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
الساخن: ت: ٠٠٩٦٥ ٩٤٤٠٥٥٥٩
E - mail: z.zahby74@yahoo.com imamzahby

أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

المفهم
مختصر
لصحيح مسلم

تصنيف
أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي
(٥٢٩هـ)

حققه ودرسه وكشف له
د. مشهور بن مرزوق بن محمد الحرازي
أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعة طيبة

الجزء الأول
الدراسة - من أول الكتاب إلى آخر كتاب الصلاة
الأحاديث (١ - ١٥١)

طبع ثوابًا للمرحوم
منصور يوسف علي الخليفي
غفر الله له وأسكنه جنات النعيم

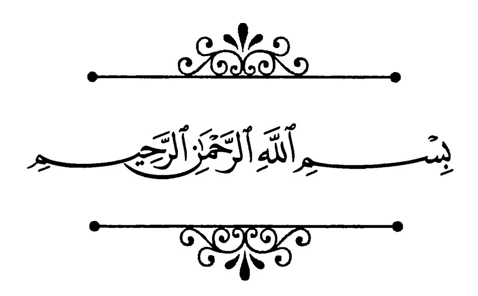
أصل هذا العمل "رسالة دكتوراه" مُقدَّمة إلى قسم الكتاب والسنة
بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى
في شهر شعبان من سنة ١٤٣٧هـ

أشرف عليها: فضيلة أ.د. حاتم بن عارف العوني
وناقشها: فضيلة أ.د. خالد بن مرغوب الهندي
وفضيلة أ.د. طه بن علي بو سريح
وقد نال بها الباحثُ تقديرَ ممتاز مع مرتبة الشرف،
والتوصيةَ بالطبع والتداول بين الجامعات.

يتشرف الباحث باستقبال ملاحظاتكم واقتراحاتكم على
البريد الإلكتروني: Mashhoor.AlHarazi@gmail.com

أو

المدينة المنورة - جامعة طيبة
صندوق بريد: ٣٤٤ - الرمز البريدي: ٤١٤١١



يسرُّ «مشروع أسفار» أنْ يقدِّمَ للقارئ الكريم الإصدارَ السَّابع والعشرين من إصدارات المشروع: **(المُفهِم لصَحيحِ مُسلِم)** للعلَّامة اللُّغوي الحافظ: **عبد الغافر الفارسيِّ** (ت ٥٢٩).

كتابُنا الجليل من **أوائلِ الشُّروحِ** لصَحِيحِ الإمَامِ مُسْلم؛ محلّ عنايةِ **عالمٍ مشرقيٍّ** من الحفَّاظ، كان في عدادِ ما فُقد من تراث السنَّة النَّبوية المشرَّفة؛ وقد وُفِّق محقِّقُه الفاضل للعثور عليه وخدمته.

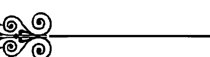
عُني مؤلِّفُهُ **أصالةً** بلُغَةِ حديثِ مسلمٍ وغريب ألفاظه، **وأضافَ إليه** نُبَذاً وفوائدَ من: بيان الدَّلالات اللَّفظية، والفوائد المصطلحيَّة، وتعليل الأحكام الشَّرعية، وتقرير الخلافات الفقهيَّة، وبيان مُشكل الحديث، واستدراكه ألفاظاً من الغريب فاتتْ مَن قبله مِن الشُّرَّاح، وتعقُّبه عليهم، وبيانه **لاختلافِ نُسَخِ مسلمٍ في** الألفاظ، وغيرها من **النُّكت المتنوِّعة**، هذا وإنْ كانت جلّ مادتهِ في بيان الغريب لكنَّه منتظمٌ في سلك الشُّروح المختصرة.

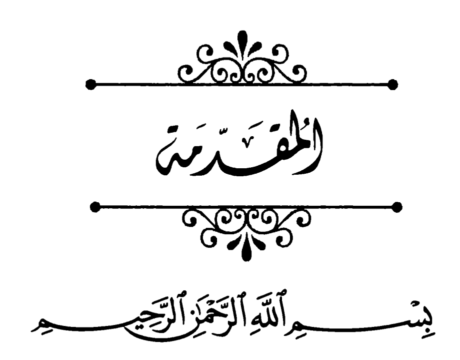
وقد راعَى الفارسيُّ في ذلك مقصِدَيْ التَّفهيم والاختصار؛ فذكر في خطبته: "**أنَّه يرجو أنْ يكون «شرحُهُ على مُسلمٍ» كـ«أعلامِ الحديث» للخطَّابيِّ على البُخاري**". وقد آنَ لهذا الكتاب النَّفيس أنْ يرى النُّور ضمن جديد **«أسفار»**، ونحمدُ الله أنْ وفَّقَ لإخراجه، ونسأله تعالى أنْ ينفع به مطالعه.

وإنَّ أصل ما بين أيدينا: (رسالةُ دكتوراه) من جامعة أمِّ القرى، أجيزت مع التَّوصية بطبعها وتداولها بين الجامعات، وتميَّزت "المقدِّمة الدِّراسيَّة للتَّحقيق" بالاستقصاء المفيدِ للباحثين وطول النَّفس والإضافة، فجزى اللهُ المحقِّق خيراً ورفع قدره.

وأخيراً نحمدُ الله على تيسيرِ طباعته، سائلين المولى أنْ يجزي كلَّ مَن سعى في نشرهِ خيرَ الجزاء، **وأنْ يُسبغَ نِعَمَهُ العظيمةَ المتواليةَ ورحماتِهِ المتتابعةَ على: منصور يوسف علي الخليفي وذريَّته.** وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم كن لي ولا تكن عليَّ، وأعذني من هواجس نفسي، ومضلات رأيي وخاطري، وأمدني بلطفك العزيز، وأقبل عليَّ بوجهك الكريم.

اللهم اجعل صدري خزانةَ توحيدك، ولساني مفتاحَ تمجيدك، وجوارحي في حَرَم طاعتك؛ فإنه لا عِزَّ لي إلا في الذل لك، ولا غنى لي إلا في الفقر إليك، ولا أمْنَ لي إلا في الخوف منك، ولا قرارَ لي إلا في القلق نحوك، ولا رَوْحَ لي إلا في النظر لوجهك، ولا راحةَ لي إلا في الرضا بقسمتك، ولا عيشَ لي إلا في جوار المُقرَّبين عندك.

اللهم اجعل سعيي فيما يُقرِّب إليك، وكَدِّي فيما يُوجِب رضاك، وقُدْ بزمامي مِن حَوْلي وقوتي على حولك وقوتك، واهدني الأرشدَ والأوفقَ والألطف[1].

اللهم لك الحمد بجميع محامدك كلِّها؛ ما علمتُ منها وما لم أعلم؛ حمدًا كثيرًا دائمًا مثلما حمدتَ به نفسَك، وأضعافَ ما تستوجبه من جميع خلقك؛ حمدًا خالدًا مع خلودك؛ حمدًا كثيرًا لا يريد قائلُه إلا حبك ورضاك؛

(١) الاصطلام في الخلاف بين الشافعي وأبي حنيفة لأبي المظفر السمعاني (١/٣٩).

حمدًا مليًّا عند كل طرفة عينٍ وتنفُّس نفَس.

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته؛ كما صليتَ على آل إبراهيم؛ وبارك على محمدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته؛ كما باركتَ على آل إبراهيم؛ إنك حميدٌ مجيدٌ؛ أما بعد..

فقد اتفق أهلُ الإسلام على أن النبيَّ ﷺ أفصحُ الخلق قاطبةً، وأن حديثَه الشريف لا يساميه أو يدانيه كلامُ أحدٍ من الفصحاء والبلغاء؛ مهما بلغ شأوُه في الفصاحة، وأصدرت أرومتُه عن البلاغة.

ولما كانت معرفةُ ألفاظ الحديث النبوي مقدمةً في الرتبة على معرفة معانيه؛ باعتبارها الأصلَ الذي يُبنى عليه الخطاب، وبه تتحصل حقيقةُ الفهم = أدرك علماءُ الحديث والعربية أن بعضَ هذه الألفاظ قد طالتها يدُ الهجر، ووُسِمَت بمِيسم الغرابة؛ بسبب قصور فهوم أكثر الناس لها، وتقادمهم عنها.

ولما كان ذلك كذلك: سعى المُبرِّزون منهم إلى العناية بهذه الألفاظ وخدمتها؛ فاستقصوا أطرافَها، وجمعوا أشتاتَها، واستبطنوا دخائلَها، ووظَّفوا لها خلاصةَ تبحُّرهم في دقائق علوم العربية؛ كُلُّ ذلك: بغرض شرحها وبيانها وتفسيرها.

هذا؛ وإن من الشروح المخطوطة النادرة التي لم تر النور، والمنتظمة في سلك هذه العناية الكريمة، والممتازة عن غيرها بقيمتها العلمية والتأريخية: **كتابَ المُفهِم لصحيح مُسلِم؛ لعبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي (ت ٥٢٩هـ).**




إذ يُعَدُّ هذا الشرحُ المشرقيُّ: من أوائل الشروح التي تصلنا على صحيح مسلم؛ وذلك باعتبار عموم دخول الغريب وغيره فيه؛ فإن فيه إضافاتٍ وتحريراتٍ خرجت به من مجرد ذكر الغريب وشرحه؛ إلى ما هو متعلقٌ بالمعاني ووجوهها ودلالاتها؛ وإلا فهو أول الشروح المخصوصة بغريب صحيح مسلمٍ مطلقًا؛ باعتبار موضوعه الأصلي المُصرَّح به.

ولقد كان من منن الله العظمى عليَّ: أن أكرمني بالوقوف على نسخته الوحيدة الفريدة؛ عاريةً عن العناية والحفظ؛ مُغفَلَةً عن الفهرسة الدقيقة. فما إن قلَّبتُها: حتى لاحت رغبتي في خدمتها، والنهوض بإذاعتها، والقيام بحق شارحها، ودراسة ما ضمَّنه فيها.. وقد سرتُ في ذلك كله وفق الخطة الآتية:

❋ **القسم الأول: الدراسة.**

❋ **الفصل الأول: (ترجمة المؤلف)؛ وفيه تسعة مباحث:**

المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته.

المبحث الثالث: أسرته وأقاربه.

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلاميذه.

المبحث السادس: اعتقاده ومذهبه الفقهي.

المبحث السابع: مؤلفاته وشِعْره.

المبحث الثامن: ثناء العلماء عليه.

المبحث التاسع: وفاته.

*** الفصل الثاني: (التعريف بكتاب المُفهِم وبمنهجه)؛ وفيه قسمان:**

ـ القسم الأول: (التعريف الإجمالي)؛ وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق عنوانه.

المبحث الثاني: تقسيماته وتبويباته وعدة أحاديثه.

المبحث الثالث: خُطبته ومنهجه وزمان تأليفه.

المبحث الرابع: مصادره.

المبحث الخامس: قيمته العلمية.

المبحث السادس: بعض المآخذ عليه.

ـ القسم الثاني: (التعريف التفصيلي)؛ وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: (في تفسير غريب الألفاظ)؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الظواهر النحوية.

المطلب الثاني: الظواهر الصرفية.

المطلب الثالث: الظواهر الصوتية.

المطلب الرابع: الظواهر الدلالية.

المطلب الخامس: الظواهر الإصلاحية.



المبحث الثاني: (في بيان وجوه المعاني)؛ وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التعليل للأحكام الشرعية.

المطلب الثاني: ذكر الخلاف الواقع بين الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثالث: الإشارة إلى الخلاف الواقع بين الفقهاء.

المطلب الرابع: بيان حدود ما اصطُلِحَ عليه في الشرع.

المطلب الخامس: العناية باختلاف الألفاظ المؤثر في المعنى.

المطلب السادس: رفع ما يُشكِل من الأحاديث أو بين رواياتها.

المبحث الثالث: (في الاستشهاد والتمثيل)؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: روايات الأحاديث والآثار.

المطلب الثالث: كلام أئمة اللغة.

المطلب الرابع: الشعر وأمثال العرب.

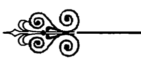
المبحث الرابع: (في الاستدراك والنقد)؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما صدر عن فريقٍ من أهل العلم.

المطلب الثاني: ما صدر عمن صرح بأسمائهم من العلماء.

المطلب الثالث: ما صدر عمن لم يسمهم من العلماء.

المطلب الرابع: ما صدر عن العوام أو القَرَأة.



* **الفصل الثالث: (الموازنة بين كتابي المُفهِم ومَجمَع الغرائب)؛ وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: في الشرط والمنهج.

المبحث الثاني: في المصادر والنقول.

المبحث الثالث: في الاستشهاد والتمثيل.

المبحث الرابع: في بيان وجوه المعاني.

المبحث الخامس: في الاستدراك والنقد.

* **الفصل الرابع: (المُفهِم.. توثيقًا ووصفًا وخدمةً)؛ وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: توثيق نسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: وصف نسخته المخطوطة.

المبحث الثالث: منهجي في تحقيقه.

المبحث الرابع: صنعتي في كشافاته.

* **القسم الثاني: التحقيق.**

الخاتمة؛ وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

فهرست المصادر والمراجع.

الكشافات؛ وهي:

١ ـ كشاف الآيات القرآنية.




٢ ـ كشاف الأحاديث والآثار المشروحة من صحيح مسلم.

٣ ـ كشاف الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح.

٤ ـ كشاف الأبيات الشعرية.

٥ ـ كشاف الأمثال والأقوال السائرة.

٦ ـ كشاف الأعلام.

٧ ـ كشاف القبائل والفِرَق.

٨ ـ كشاف المواضع والأمكنة.

٩ ـ كشاف الموازين والأقيسة.

١٠ ـ كشاف الألفاظ اللغوية.

دليل الموضوعات.

وفي الختام: فإني أحمد الله ﷻ وأشكره على أن هداني ووفقني إلى خدمة هذا الكتاب؛ مبتهلًا إليه باسمه الأعظم، متوسِّلًا إليه بكل وسيلة: أن يجزيَ والديَّ الكريمين عني خيرَ الجزاء؛ فاللهم ابسط عليهما من بركاتك وعفوك ورحمتك ورزقك، وألبسهما العافيةَ حتى يهنئا بالمعيشة، وأمدَّ في عمرهما على طاعتك ورضاك.

ثم أشكر مَن ملكني بإحسانه، وقيَّدني بفضله: فضيلةَ شيخي العالِم المُحقِّق أ.د. حاتم بن عارف العوني الشريف؛ على كل حرفٍ علمنيه، وعلى

كل توجيهٍ حبانيه؛ فلك يا من أخلصتُه حبي، وأصفيتُه وُدِّي: قلبٌ ينبض باسمكم حبًّا، وذمةٌ تصون حرمتكم، ودعاءٌ جميلٌ ما فتئتُ أخصُّكَ به.

وكذا مَن استرقَّني بنعمائه، واستعبد ثنائي بِرِّه: فضيلةَ شيخي العالِـم المتفنن أ.د. مصطفى محمد محمود أبو طالب؛ فما زالَتْ ـ واللهِ ـ آلاؤه المتواترة وأياديه البيضاء لها في عنقي قلائد لا يفكها الـمَلَوان، وتضرب على اعترافي بها أطنابَ عمري.

ثم أشكر خُلَّانيَ وزملائيَ ومُفيدِيَّ؛ وفي مقدمتهم: د. محمود كابر، ود. خالد الحارثي، ود. علي العويشز، ود. حسان شعبان، و د. عبد الرحمن الشمراني، و د. فيصل مراد، و أ. الحسن المحضار، و أ. نايف النفيعي، و أ. علي فطاني.

ثم أشكر الإخوةَ القائمين على «دار أسفار لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية بدولة الكويت»؛ وعلى رأسهم: فضيلة د. محمد بن طارق الفوزان.

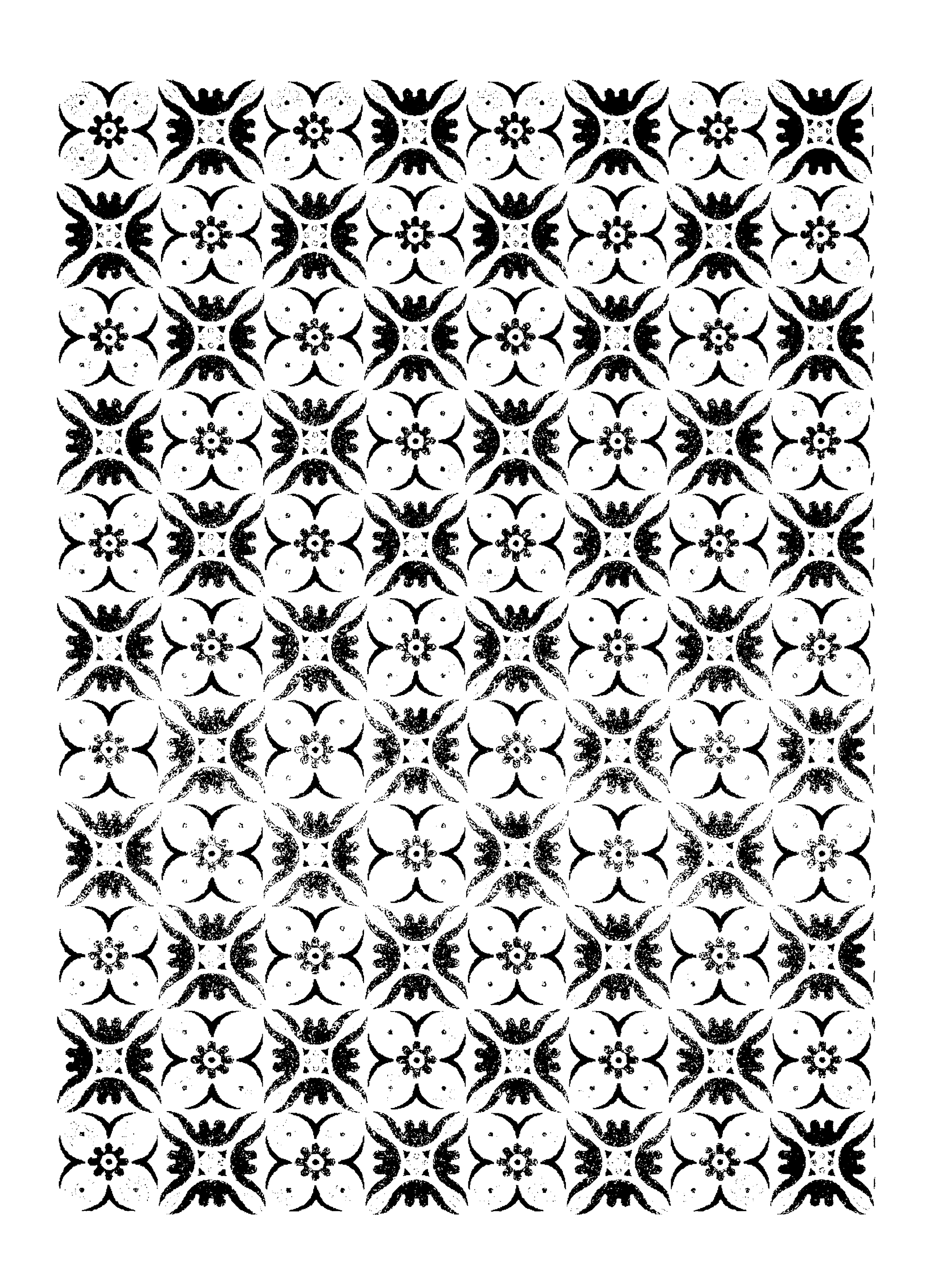
يا رب ارحمني وارض عني، وتقبل عملي هذا وانفع به؛ يا من له الحمد والشكر والثناء الحسن؛ وصلِّ يا رب على محمدٍ وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

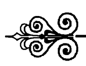
وكتب/ مشهور بن مرزوق الحرازي
Mashhoor.AlHarazi@gmail.com



القسم الأول

الدراسة






الفصل الأول

ترجمة المؤلف[1]

(١) مصادر ترجمته: منتخب الصَّرِيفيني من كتاب السياق لعبد الغافر الفارسي ص (٤٩٢ ـ ٤٩٤)، التحبير في المعجم الكبير للسمعاني (١/٥٠٧ ـ ٥٠٩)، المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤ ـ ١١٥٧)، إرشاد الأريب لياقوت (٤/١٥٦٩)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٤/٥٢٦ ـ ٥٢٧)، التقييد له ص (٣٤٧)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٢٥)، مجمع الآداب لابن الفُوَطي (٢/٣٩١ ـ ٣٩٢) و(٤/٤٥٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (١١/٤٨٩ ـ ٤٩٠)، سير أعلام النبلاء له (٢٠/١٦ ـ ١٧)، العبر في خبر من غبر له (٢/٤٣٥ ـ ٤٣٦)، المعين في طبقات المحدثين له ص (١٥٥)، تذكرة الحفاظ له (٤/٤٩)، تلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم (١٠٥/أ)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٩/١٣ ـ ١٤)، مرآة الجنان لليافعي (٣/١٣٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/١٧١ ـ ١٧٣)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/١٣٢ ـ ١٣٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١٦/٣٨٠)، طبقات الشافعيين له ص (٥٧١)، العِقد المُذهَب لابن الملقن ص (٢٩١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة (١/٣٠٥ ـ ٣٠٦)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قُطلوبُغا (٦/٣٩٦)، تذكرة الحفاظ لابن المِبرَد ص (١٥٤)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص (٤٦٢)، كشف الظنون للحاج خليفة (١/٣٠٨ و٥٥٥) و(٢/١٠١١)، المتمم لكشف الظنون لرياض زاده ص (١٧٧)، شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٥٢ ـ ١٥٣)، ديوان الإسلام للغزي (٣/٢٨٠ ـ ٢٨١)، التاج المكلل لصدِّيق حسن خان ص (٦٥ ـ ٦٦)، الرسالة المستطرفة للكتاني ص (١٣٣)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/٢٤٥ ـ ٢٤٦)، الأعلام للزركلي (٤/٣١)، هدية العارفين للبغدادي (١/٥٨٧)، معجم المؤلفين لكحالة (٥/٢٦٧)، طبقات رواة الحديث بخراسان في القرن الخامس الهجري للنهلوي (١/٣٨٣ ـ ٣٨٤).




المبحث الأول
اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

۞ **أما اسمه ونسبه:** فهو عبد الغافر[1] بن إسماعيل بن عبد الغافر[2] بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيدٍ الفارسيُّ؛ ثم النيسابوريُّ.

فـ(الفارسيُّ): نسبةً إلى أصله من بلاد فَارِس[3][4]؛ فهو ليس عربيًّا صليبًا[5].

(١) غَلِطَ ابن قُطلوبُغا في تسميته إياه (عبد الغفار) في كتابه الثقات (٣٩٦/٦).

(٢) تحرفت إلى (عبد القادر) في طبعتين للبداية والنهاية لابن كثير: طبعة دار الفكر (٢٣٥/١٢)، وطبعة دار إحياء التراث العربي (٢٩٣/١٢)؛ وقد جاءت مصححةً في طبعة دار هجر (٣٨٠/١٦).

(٣) ولايةٌ واسعةٌ وإقليمٌ فسيحٌ؛ وحدودها القديمة: من جهة العراق: أَرَّجان، ومن جهة كَرمان: السَّيرَجان، ومن جهة ساحل بحر الهند: سِيرَاف، ومن جهة السند: مَكرَان؛ وقصبتها: شيراز. فُتِحَ جزءٌ منها أيام عمر، واتسق فتحها كلها في أيام عثمان. ينظر: المسالك والممالك للإصطخري ص (٦٧)، البلدان لياقوت (٢٢٧/٤). قال ابن خلدون في تاريخه (١٨١/٢): (وأما أنساب الفرس: فلا خلاف بين المحققين أنهم من ولد سام بن نوح؛ وأن جدهم الأعلى الذي ينتمون إليه هو: فارس. والمشهور: أنهم من ولد إيران بن أشوذ بن سام بن نوح. وأرض إيران: هي بلاد الفرس؛ فلما عُرِّبت قيل لها: عراق؛ هذا عند المحققين).

(٤) الأعلام للزركلي (٣١/٤).

(٥) الصَّلِيب: الخالصُ النسب. يقال: عربيٌّ صَلِيبٌ؛ أي: خالصٌ لم يلتبس به غيرُ عربي. ينظر: المحيط للصاحب (١٥٠/٨)، أساس البلاغة للزمخشري (٥٥٣/١)، المغرب للمطرزي ص (٢٧٠).

و(النيسابوريُّ): نسبةً إلى مولده ووفاته بمدينة نَيسَابُور[1]؛ وما غلب عليه من إقامته فيها.

۞ **وأما لقبُه العَلَم:** فهو مجد الدين؛ كما لقَّبَ به نفسَه[2]. وقد إتفقت جميعُ المصادر المُترجِمة له على ذلك؛ خلا ما ذهب إليه ياقوتٌ الحمويُّ (ت ٦٢٦هـ) من تلقيبه إياه بـ: (عَيْن الدين)[3]؛ وقد وافقه على ذلك: كمال الدين ابن الفُوَطي (ت ٧٢٣هـ) في أولى ترجمتيه له[4].

قلت: ولعل ياقوتًا أُتِيَ من أوصاف المديح التي أسبغها عليه بعضُ العلماء[5]؛ فظنَّ أن (عَيْنَ الدين) كان لقبًا عَلَمًا مُشتَهرًا به.

وقد يقال لعبد الغافر: (سِبط القُشَيْرِي): نسبةً إلى كون جَدِّه لأمه: أبا القاسم عبد الكريم بن هَوازِن القُشَيْرِيِّ[6] (ت ٤٦٥هـ)؛ صاحبَ الرسالة

(١) مدينةٌ عظيمةٌ ذاتُ فضائلَ جسيمة؛ تقع في إقليم خراسان القديم؛ فتحها المسلمون أيام عثمان، وقيل: أيام عمر. واختلفوا في سبب تسميتها: فقيل: نسبةً لرجلٍ مرَّ بها اسمه سابور، وقيل: لأنه فُقِدَ فطلبوه فيها. ينظر: البلدان لياقوت (٥/٣٣١)، آثار البلاد للقزويني ص (٤٧٣). قلت: وهي اليوم مدينةٌ في مقاطعة خُرَاسان شمالي شرق الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قرب العاصمة الإقليمية المسماة: (مَشْهَد).

(٢) فيما انتخبه الصريفيني من ترجمته لنفسه في كتابه السياق ص (٤٩٢).

(٣) في إرشاد الأريب له (٤/١٥٦٩).

(٤) جاء تلقيبه بـ(عين الدين) في الترجمة الأولى من الألقاب المصدرة بحرف العين من مجمع الآداب لابن الفُوَطي (٢/٣٩١). وأما الترجمة الثانية: فقد أدرجها في الألقاب المصدرة بحرف الميم (٤/٤٥٢)؛ فلقبه فيها بـ(مجد الدين).

(٥) فقد امتدحه ابن فُندُق في لباب الأنساب (٢/٥٢١) بقوله: (وقال الإمام عين الأئمة والخطباء؛ أبو الحسن عبد الغافر).

(٦) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث من هذا الفصل.

القُشَيْرِيَّة[(١)][(٢)].

وقد يقال له: (سِبط الدَّقَّاق): نسبةً إلى كون جَدَّته لأمه: فاطمة بنت الأستاذ أبي عليٍّ الحسن بن عليٍّ الدَّقَّاق[(٣)] (ت ٤٨٠هـ)؛ المُسنِدة بنت المُسنِد[(٤)].

وقد يقال له: (حَفِيد الراوي) أو (حَفِيد شيخ العصر): نسبةً إلى كون جَدِّه أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي[(٥)] (ت ٤٤٨هـ): من أواخر من روى صحيحَ مسلمٍ عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودِي[(٦)] (ت ٣٦٨هـ)؛ فعُمِّرَ حتى انفرَدَ بعلو الإسناد، وألحَقَ بروايته الأحفادَ بالأجداد؛ إذ حدَّث

---

(١) هذه الرسالة أحد أصول التصوف المُسلَّم لأصحابها بالإمامة؛ وأراد القشيري بتسميته إياها بالرسالة: أن تكون في التصوف على نحو رسالة الشافعي في أصول الفقه؛ طُبِعَت أول مرة في مصر سنة: (١٨٦٧م)؛ في (٢٤٢) صفحة. ولها عدة شروحٍ مشهورة؛ وقد بناها القشيري على مقدمةٍ وأربعة فصول.

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصَّرِيفيني ص (٤٩٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٢٥)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/١٣٢)، العِقد المُذهَب لابن الملقن ص (٢٩١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة (١/٣٠٥).

(٣) ستأتي ترجمتها في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٤) ينظر: المنتخب من السياق للصَّرِيفيني ص (٤٩٢)، التحبير للسمعاني (١/٥٠٨)، المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (١١/٤٨٩)، التاج المكلل لصدِّيق حسن خان ص (٦٥).

(٥) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٦) تنظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني (٣/٣٠٧)، المنتظم لابن الجوزي (١٤/٢٦٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٣٠١)، الوافي بالوفيات للصفدي (٤/٢٠٨)، البداية والنهاية لابن كثير (١٥/٣٩٥).

عنه قريبًا من خمسين سنةً منفردًا عن أقرانه[١].

وقد يقال له أيضًا: (الخَطِيب): نسبةً إلى تولِّيه خطابةَ الجامعِ المَنِيعِيِّ[٢] بنيسابور دهرًا؛ حتى وفاته[٣].

﴿ **وأما كنيته:** فهي أبو الحسن؛ كما كنى بها نفسَه[٤]. وقد اتفقت جميعُ المصادر المُترجِمة له على ذلك؛ خلا ما ذهب إليه ياقوتٌ الحمويُّ

---

(١) قال ابن نقطة في التقييد ص (٣٤٧): (بارك الله في سماعه وروايته مع قلة مسموعاته؛ حتى ألحق الأحفادَ بالأجداد؛ وسمع منه أئمةُ الدنيا من الغرباء والطارئين والبلديين). وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧٠٩/٩): (وسماعه للصحيح من الجلودي في سنة ٣٦٥هـ). وينظر في ذلك: المنتخب من السياق للصَّرِيفيني ص (٤٩٢)، التحبير للسمعاني (٥٠٨/١)، المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧١/٧).

(٢) هو جامع نيسابور الكبير؛ بناه ونُسِبَ إليه: حسان بن سعيد بن حسان بن محمد؛ أبو علي المخزومي الخالدي المنيعي المروروذي (ت ٤٦٣هـ)؛ عَالِم خراسان ورئيسها وسيدها. تنظر ترجمته وأخباره في: المنتظم لابن الجوزي (٢٧٠/٨)، الكامل لابن الأثير (٦٩/١٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٥/١٨)، الوافي بالوفيات للصفدي (٣٦٢/١١). قال عبد الغافر في ترجمة المنيعي كما في المختصر من السياق ص (٥٠): (وقعت له الرغبةُ في بناء الجامع الجديد: لِـمَا كان من عهد التعصب بين الفريقين، واضطراب أمور الأصحاب في الدولة الماضية، ووقوع الوحشة الشنيعة قبل انتظام الأمور بالدولة النظامية، وانقطاع مادة الأهواء من الفِرَق، وطي بساط العصبية، وشرع الرسوم المرضية؛ فاستدعى من السلطان المبارك ألب أرسلان الشهيد الإذنَ في بناء المسجد؛ مستندًا بالرأي النظامي؛ متوكلًا على الله تعالى؛ معتضدًا بنصرة أهل السنة والجماعة؛ فأُجيبَ إلى ذلك). وينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٠٠/٤).

(٣) ينظر: التحبير للسمعاني (٥٠٧/١)، المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤ ـ ١١٥٥)، لباب الأنساب لابن فندق (٥٢١/٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٠٤/٦) و(١٧٢/٧).

(٤) فيما انتخبه الصريفيني من ترجمته لنفسه في كتابه السياق ص (٤٩٢).

(ت ٦٢٦هـ) من تكنيته إياه بـ: (أبي الحسين)[١]؛ ووافقه على ذلك: صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)[٢]. وقد أغرَبَ كمال الدين ابن الفُوَطي (ت ٧٢٣هـ) بتكنيته إياه بـ: (أبي محمد) في ثاني ترجمتيه له[٣].

قلت: ولا أشك أن وهمًا قد وقع فيما ذهب إليه ياقوتٌ والصفديُّ؛ وذلك من جهة: اشتباه كنيته بكنية جَدِّه؛ الذي اسمُه على اسمِه. وأما ابن الفُوَطي: فهو نفسُه قد نَصَّ في أولى الترجمتين أنه ناقلٌ الترجمةَ عن ياقوتٍ؛ إلا أنه خالفه فيها وكناه: (أبا الحسن)؛ فوافق المصادرَ كُلَّها؛ فلا أدري ما الذي حمله على تكنيته إياه في الثانية بـ(أبي محمد)؟!.

هذا.. والحالُ أن تكنيةَ عبد الغافر بـ(أبي الحسن): قد جاء التصريحُ بها في ترجمته لنفسه من كتابه السياق لتاريخ نيسابور[٤].

ثم إن مما يعضد ذلك أيضًا: ما جاء في تصديرة كتابنا هذا بقوله: (قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي؛ العبدُ الفقيرُ إلى رحمة الله تعالى وحُسن عفوه)[٥]؛ إذ إن النسخةَ الفريدةَ المعتمدةَ لمخطوطه: قد جرى نسخُها من نسخةٍ نُسِخَت من أصل المؤلف؛ وخطبةُ الكتاب فيها

---

(١) في إرشاد الأريب له (٤/١٥٦٩) بقوله: (عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر؛ أبو الحسين الفارسي).

(٢) في الوافي بالوفيات له (١٩/١٣) بقوله: (هو الحافظ أبو الحسين الفارسي؛ مصنف السياق لتاريخ نيسابور).

(٣) كناه في كتابه مجمع الآداب بـ(أبي الحسن) في الموضع الأول (٢/٣٩١)، وبـ (أبي محمد) في الموضع الثاني (٤/٤٥٢).

(٤) ينظر: منتخب الصريفيني لكتاب السياق ص (٤٩٢).

(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).

مكتوبةٌ بخط المؤلف ؛ كما سيأتي في وصفها.

فيتحصل مما تقدم في هذا المبحث: أنه مجدُ الدين ، أبو الحسن ، عبد الغافر ابن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيدٍ الفَارِسيُّ ، ثم النَّيسَابُورِيُّ ؛ سِبطُ الأستاذ أبي القاسم القُشَيْرِي ، وسِبطُ الأستاذ أبي عليٍّ الدَّقَّاق ، وحَفِيدُ راوي صحيح مسلم ، وإمامُ نيسابورَ وخطيبُها.

المبحث الثاني
مولده ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته

۞ **أما مولده:** فقد ذكر عبد الغافر في ترجمته لنفسه: أنه وُلِدَ في شهر ربيعٍ الآخِر ، سنةَ (٤٥١هـ)[١] ؛ ولم يذكر في أيِّ ليالي هذا الشهر كان مولدُه! ؛ إلا أن تلميذَه أبا سعدٍ عبد الكريم السَّمْعَانيَّ (ت ٥٦٢هـ) قد قيَّد مولدَه بـ: الليلة الثامنة من شهر ربيعٍ الآخِر من السنة نفسها[٢].

۞ **وأما موضع مولده:** فلم يأت تحديدُه لا في ترجمته لنفسه ، ولا فيما وقفتُ عليه من المصادر التي ترجمَتْ له! ؛ إلا أنه يَغلِبُ على ظني أنه من مواليد مدينة نيسابور ؛ لِما أراه ماثلًا في قرينتين:

الأولى: أن والده أبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي[٣] (ت ٥٠٤هـ) كان غائبًا عنه عشرَ سنين من حين مولده ؛ وقد ذكر عبد الغافر

---

(١) فيما انتخبه الصريفيني من ترجمته لنفسه في كتابه السياق ص (٤٩٢).

(٢) كما في التحبير له (١/٥٠٩) ، والمنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٥).

(٣) ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

أنه عاش في فترة غياب والده: في كنف أمه وجدَّيْه لأمه وأخواله[١]؛ وكلهم من كبار علماء نيسابورَ المقيمين بها.

الثانية: ما يُستشَفُّ من سياق كلام جُلِّ المصادر التي ترجمَتْ له: من أنه لم يَبتدِئ رحلتَه إلا بعد اشتداد عُودِهِ؛ حينها: خرج من نيسابور إلى نواحيها؛ ثم إلى ما يقرُب منها من المدن؛ ثم رجع إليها[٢].

۞ **وأما نشأته وطلبه للعلم:** فقد ذكرتُ آنفًا أنه نشأ في كنف أسرته نشأةً علميةً جادةً في العشر السنين الأولى من عمره؛ إذ يُحدِّثنا عبد الغافر عن نفسه[٣]: بأنه سُلِّمَ إلى المكتب، وحَفِظَ القرآن الكريم، ولُقِّن الاعتقاد باللغة الفارسية؛ وهو ابن خمس سنين.

ثم تعهَّده أخوالُه في سن السابعة: بإسماعه الحديثَ وإحضاره إلى المجالس؛ حتى سَمِعَ من جدِّه لأمه أبي القاسم القُشَيْرِي[٤] (ت ٤٦٥هـ) أكثرَ مسموعاته في صباه؛ منها: مُسنَد أحمد بن عُبيد بن إسماعيل الصَّفَّار[٥]

---

(١) المنتخب من السياق للصَّريفيني ص (٤٩٢).

(٢) ينظر مثلًا: إرشاد الأريب لياقوت (١٥٦٩/٤)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٢٥/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٨٩/١١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧٢/٧)، طبقات الشافعية للإسنوي (١٣٢/٢)، طبقات الشافعيين لابن كثير ص (٥٧١)، التاج المكلل لصدِّيق حسن خان ص (٦٦).

(٣) فيما انتخبه الصريفيني من ترجمته لنفسه في كتابه السياق ص (٤٩٢)؛ وزدتُ عليها أمورًا تفصيليةً عن نشأته ورحلاته من المصادر التي أثبتُّها في أول حاشيةٍ من هذا الفصل.

(٤) ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

(٥) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٣/٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٦٢/٣). قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٥): (هو مؤلف كتاب السنن على المسند؛ الذي=

(ت بعد ٣٤١هـ). وسمع بإشارةٍ منه: مُتَّفِقَ الجَوْزَقِي[١] (ت ٤٢٧هـ)؛ عن أحمد بن منصور بن خَلَفٍ المَغْرِبي[٢] (ت ٤٦٢هـ).

ثم لمَّا رجع والدُه: كان عبد الغافر قد فرَغَ من حفظ القرآن الكريم، وشرَعَ في استظهار شيءٍ من العربية؛ حينئذٍ: أسمعَه والدُه تصانيفَ جدِّه لأمه أبي القاسم القُشَيْرِي.

ولأن والدَه كان مشتغلًا بالعلم مُبرِّزًا فيه: حرَصَ على إحضارِه المجالسَ ودلَّه على من بَقِيَ من أصحاب محمد بن الحسن السَّرَّاج[٣] (ت ٣٦٦هـ)، وأبي الحسن علي بن عمر الدَّارَقُطْنِيِّ[٤] (ت ٣٨٥هـ)، والحسن بن أحمد المَخْلَدِيِّ[٥] (ت ٣٨٩هـ)، وأحمد بن محمد الخَفَّاف[٦] (ت ٣٩٥هـ)، وأبي

= يُكثِرُ أبو بكرٍ البيهقيُّ من تخريجه في تواليفه). ولينظر في التعريف بهذا المسند: الرسالة المستطرفة للكتاني ص (٣٦ و٧٣).

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني الجوزقي؛ له كتاب: (المتفق والمفترق)؛ وهو أول من بلغنا أنه صنف في هذا الفن. ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣)، التقييد لابن نقطة ص (١٨٣).

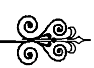
(٢) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٤ ـ ١٠٥). وقد قال فيها عبد الغافر: (أحضرني عنده زين الإسلام [القشيري] جدي في أيام الصبا وغيبة الوالد عني؛ حتى سمعت منه المتفق [للجوزقي]). وينظر أيضًا: التقييد لابن نقطة ص (١٨٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/١١٠).

(٣) تنظر ترجمته في: المنتظم لابن الجوزي (١٤/٢٥١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/١٦١).

(٤) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (١٣/٤٨٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٤٤٩).

(٥) تنظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة ص (٢٣٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٥٣٩).

(٦) تنظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني (٥/١٧١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٤٨١).



عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم[1] (ت ٤٠٥هـ)، ومحمد ابن مَحْمِشٍ الزِّيَادِيِّ[2] (ت ٤١٠هـ) وجملةٍ من كبار رواة هذه الطبقة؛ ليسمَعَ منهم.

بعد ذلك: سُلِّم إلى كُتَّاب أبي الحسين عبد الله بن أحمد الشَّامَاتِيِّ[3] (ت ٤٧٥هـ)؛ ثم إلى أبي الحسن علي بن فَضَالٍ المُجَاشِعِيِّ[4] (ت ٤٧٩هـ)؛ فحصَّل ما أمكنه من كتبهما، وقرأها عليهما، وسمعها منهما.

وفي أثناء ذلك: كان ملازمًا لجدته لأمه: أم البنين فاطمة بنت الحسن الدقَّاقِيَّة[5] (ت ٤٨٠هـ)، وأمه: أمة الرحيم كريمة بنت عبد الكريم القُشَيْرِيَّة[6] (ت ٤٨٦هـ)؛ آخذًا من علمهما؛ متسمتًا بطريقتهما في التعبُّد والصلاح.

ثم اختلف مدةً إلى خالَيْه: أبي سعدٍ عبد الله بن عبد الكريم القُشَيْرِيِّ[7] (ت ٤٧٧هـ)، وأبي سعيدٍ عبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْرِيِّ[8] (ت ٤٩٤هـ)؛ فاستفاد منهما الأصولَ والتفسيرَ؛ وعلَّق عن الأخير تعاليقَ في الكلام، وفي الفقه مذهبًا وخلافًا.

---

(١) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (٥٠٩/٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٢/١٧).

(٢) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصَّرِيفيني ص (١٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٦/١٧).

(٣) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٠/١٧).

(٤) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٩٥)، إرشاد الأريب لياقوت (١٨٣٤/٤).

(٥) ستأتي ترجمتها في المبحث التالي.

(٦) ستأتي ترجمتها في المبحث التالي.

(٧) ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

(٨) ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

وسمع من الرئيس عبد الرزاق بن حسَّان المَنِيْعِيِّ[1] (ت ٤٩١هـ) شيئًا من طريقة القاضي أبي علي الحسين بن محمد المَرْوَرُّوْذِيِّ[2] (ت ٤٦٢هـ).

ثم لازَمَ إمامَ الحرمين أبا المعالي عبد الملك بن عبد الله الجُوَيْنِيَّ[3] (ت ٤٧٨هـ) أربعَ سنين؛ فعلَّقَ عنه الخلافَ والمذهب.

ثم إن والدَه لم يقصد بلدًا سَمِعَ فيها حديثًا؛ إلا وحصَّل الإجازةَ لولده عبد الغافر؛ فقد صحَّت استجازتُه له عن عامة شيوخ أَصْبَهان[4]، وفارس، والعراق، والحجاز؛ على نحو: أبي سعدٍ محمد بن عبد الرحمن الكَنْجَرُوْذِيِّ[5] (ت ٤٥٣هـ)، وأبي محمدٍ الحسن بن عليٍّ الجَوْهَرِيِّ[6] (ت ٤٥٤هـ)،

---

(١) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٥٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/٧٠٨).

(٢) تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/١٣٤). قلت: وهو كتابٌ حافلٌ للقاضي حسين؛ واسمه المشتهر: (طريقة الخلاف بين الشافعية والحنفية)؛ وقد بلغني أن أ. د. محمد النجيمي حقق قسم العبادات منه.

(٣) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/١٦٧). قلت: وممن أفرد سيرته بالتصنيف من المعاصرين: د. عبد العظيم الديب، ود. محمد الزحيلي.

(٤) من أعلام المدن الجنوبية لبلاد فارس؛ قيل: هي مدينةٌ بذاتها، وقيل: هي اسمٌ للإقليم بأسره؛ ولفظها معرَّبٌ من سَبَاهَان؛ بمعنى الجيش؛ فيكون معناه على حذف المضاف: مدينة الجيش؛ وباؤها مشمومةٌ بفاء؛ وقد تُفتَح همزتها على الأشهر، وقد تُكسَر. ينظر: مراصد الاطلاع لابن شمائل (١/٨٧)، الروض المعطار للحميري ص (٤٣). قلت: وهي اليوم إحدى مدن الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ على بُعد ٣٤٠ كم جنوب العاصمة طِهْرَان.

(٥) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٣)، إرشاد الأريب لياقوت (٦/٢٥٥٠).

(٦) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (٨/٣٩٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٦٨).

وأبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفَرَّاء[١] (ت ٤٥٨هـ)، وأبي بكرٍ أحمد بن عليٍّ الخطيب البغداديِّ[٢] (ت ٤٦٣هـ)، وأبي الحسين محمد بن علي ابن المهتدي بالله[٣] (ت ٤٦٥هـ)، وغيرهم.

❁ **أما رحلاته:** فقد خرج إلى النواحي من نَيْسَابُوْر؛ ثم إلى نَسَا[٤] فحدَّث بها؛ ثم خرج إلى خَوَارِزْم[٥] ولقي بها الأفاضل وعقَدَ المجالس؛ ثم خرج إلى غَزْنَة[٦]؛ ....

(١) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (٣/٥٥)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/١٠١).

(٢) تنظر ترجمته في: المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/٣١).

(٣) تنظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة ص (٩٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/٢٢٦).

(٤) مدينةٌ بـخُرَاسَان بقرب سَرَخْس؛ بينها وبين سَرَخْس يومان؛ وبينها وبين نَيْسَابُور ست أو سبع مراحل؛ بناها فيروز ابن يزدجرد أحد الأكاسرة. وكان يقال لها: شهر فيروز؛ وهي مدينةٌ طيبةٌ كثيرةُ الأنهار والأشجار؛ إلا أنها وَبِئَةٌ جدًّا. جاء في سبب تسميتها: أن المسلمين لما وردوا خُرَاسَان قصدوها؛ فلما أتوها لم يروا بها رجلًا؛ فقالوا: هؤلاء نساء؛ والنساء لا يقاتلون؛ فنُسِئَ أمرُها إلى أن تعود رجالُها؛ فتركوها ومضوا. ينظر: آثار البلاد للقزويني ص (٤٦٥)، مراصد الاطلاع لابن شمائل (٣/١٣٦٩). قلت: وهي اليوم واقعةٌ في جمهورية تركمانستان على بعد ١٨ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة عشق آباد؛ وموقع المدينة القديمة غيرُ مأهولٍ اليوم.

(٥) إحدى أعظم مدن خُرَاسَان؛ كان يحيط بها وبأعمالها سدٌّ عظيمٌ فتهدَّم أكثرُه. جاء في وصفها: أن شتاءها باردٌ لا يقدر عليه أحدٌ؛ فهي في وسط صحراءَ ورمالٍ؛ بينها وبين سِجِسْتَان مرحلة؛ ويغلب على سكانها انتحال مذهب الاعتزال. قيل في معنى اسمها بلُغَتِهم: خَوَارِزْم؛ أي: هَيِّنٌ حربُها؛ لأنها في سهلةٍ لا جبَلَ بها؛ وهي مدينةٌ لا يُحصى من أخرجته من الحفاظ والعلماء. ينظر: معجم ما استعجم للبكري (٢/٥١٥)، آكام المرجان للمنجم ص (٧٩). قلت: وهي اليوم واقعةٌ في غرب جمهورية أوزبكستان؛ واسمها الحديث: خِيْوَة.

(٦) ولايةٌ واسعةٌ في طرف خُرَاسَان؛ وهي الحَدُّ بين خُرَاسَان والهِنْد؛ في طريقٍ فيه خيراتٌ=

ومنها إلى لَوْهُوْر[1] وبلاد الهند؛ فأسمَعَ فيها تصانيفَ جدِّه لأمه أبي القاسم القُشَيْرِي على دُفُعات؛ وقُرِئَ عليه فيها لطائف الإشارات.

ثم رجع إلى نيسابور؛ فوَلِيَ إمامتَها وخطابتَها، وأملى في مسجد عَقِيلٍ[2] أعصارَ الأثانين سنين؛ وصنَّف في الحديث والفقه واللغة والتأريخ وغيرها؛ واشتغل ببث العلم ونشره حتى وفاته.

= واسعةٌ إلا أن البرد فيها شديدٌ جدًّا؛ وقد نُسِبَ إلى هذه المدينة من لا يعدُّ ولا يُحصى من العلماء. قال ياقوت: (والصحيح في تسميتها عند العلماء: غَزْنَيْن. ويُعَرِّبونها: فيقولون: جَزْنَة). ينظر: البلدان لياقوت (٤/٢٠١)، آثار البلاد للقزويني ص (٤٢٨). قلت: وغَزْنَة اليوم مدينةٌ أفغانيةٌ تقع جنوب غربي العاصمة كَابُوْل.

(١) مدينةٌ مشهورةٌ من بلاد الهند؛ لها نواحٍ كثيرةٌ فيها أسواق؛ تكثُر فيها أشجار الصنوبر واللوز والجوز الهندي. ينظر: البلدان لياقوت (٥/٢٦)، مراصد الاطلاع لابن شمائل (٣/١٢١٢). قلت: واسمها اليوم: لَاهُوْر؛ وهي عاصمة إقليم البَنْجَاب الواقع شرقي جمهورية باكستان الإسلامية؛ وتعد ثاني أكبر مدن الجمهورية، وتقع على ضفاف نهر الراوي.

(٢) قال السمعاني في الأنساب (٥/١١٧): (أبو محمد عَقِيل بن خويلد بن معاوية بن سعيد بن أسد الخزاعي؛ وابنه: محمد بن عَقِيل؛ من أكابر العلماء؛ وإلى عَقِيلٍ هذا: يُنَسَبُ المسجدُ المشهورُ بمسجد عَقِيلٍ بنيسابور؛ لأصحاب الحديث). وقال د. يوسف الهادي في التواريخ النائية ص (١٢): (ومسجدُ عَقِيل: أحدُ مساجد نيسابور الشهيرة، وكانت تعقد فيه مجالس الإملاء والوعظ ودروس الفقه، كما كانت فيه مكتبةٌ ضخمةٌ تُوقَفُ عليها المكتباتُ الخاصة).

خريطةٌ لجغرافية القرن السادس الهجري[1] تُوضِّح رحلات عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي

(١) أصل الخريطة من أطلس التاريخ الإسلامي، د. حسين مؤنس ص (٢٢١).




المبحث الثالث
أسرته وأقاربه

نشأ عبد الغافر في ظلال أسرةٍ علميةٍ عريقة ؛ كان لها الأثرُ الأبرزُ في تقويمه- السلوكي وتكوينه العلمي ؛ حتى صار عَالِمًا مُبرِّزًا طبَّقَت شهرتُه الآفاق.

وتُجمِعُ المصادرُ التي ترجمت له أنه من أسرةٍ نيسابوريةِ المنشأ، فارسيةِ المَحتِد ؛ اشتُهِرت بالعلم والفضل والصلاح والعبادة ؛ فمن أبرز أعلامها:

١ ـ أبوه: إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد ؛ أبو عبد الله الفارسي[1] (ت ٥٠٤هـ):

عالِمٌ فاضلٌ مرضيُّ السيرة والسريرة ؛ من بيت العلم والعدالة ؛ حضَرَ مجالسَ الصدور والمشايخ من أقاربه وغيرهم ؛ وخرَّجَ الفوائدَ المتنوعةَ عنهم ؛ ولم يَفتُر عن السماع والتحصيل ؛ وقد عُقِدَ له مجلسُ الإملاء في مساجد نيسابور فأملى سنين ؛ وقد كان أبوه ـ جَدُّ المؤلف ـ ابن سبعين سنة، قد يَئِسَ أن يُولَدَ له ؛ فاستبشر بذلك ؛ وسماه: إسماعيل ؛ تيمُّنًا بالخليل ؛ إذ قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾[2] ؛ روى عن أبيه صحيحَ مسلمٍ وغيرَه ؛ سَمِعَ منه الأئمةُ والحفاظُ وخلقٌ لا يُحصَون ؛ توفي وله نيِّفٌ وثمانون سنة.

---

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٩).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٣٩).

٢ ـ أمه: كريمة بنت عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أمة الرحيم القُشَيرية[١] (ت ٤٨٦هـ):

إحدى إماء الله العابدات القانتات الصالحات العارفات؛ من أسباط الأستاذ أبي عليٍّ حسن بن عليٍّ الدَّقَّاق (ت ٤١٢هـ)؛ أخذَتْ طريقةَ العبادة والزهد: عن والدتها أم البنين فاطمة (ت ٤٨٠هـ)، وطريق العلم والمعرفة: عن والدها وإخوتها؛ وما لبِسَتْ من ثياب الحرير شيئًا، ولا شرعَتْ في أعراض الدنيا إلا مقدار الضرورة؛ أسمعها والدُها أبو القاسم عبد الكريم (ت ٤٦٥هـ) الكثيرَ من مروياته؛ وسمعت من والد زوجها أبي الحسين عبد الغافر (ت ٤٤٨هـ)؛ ومن أعظم ما ترويه: (مسند الحسن بن سفيان).

٣ ـ أخته: دُرْدَانَة[٢] بنت إسماعيل بن عبد الغافر؛ أمة الغافر الفارسية[٣] (ت ٥٣٠هـ):

عالمةٌ حافظةٌ عفيفةٌ صالحةٌ ستيرةٌ عابدةٌ زاهدةٌ؛ من أسباط أبي عليٍّ الدَّقَّاق (ت ٤١٢هـ)؛ وأبي الحسين الفارسي (ت ٤٤٨هـ)؛ وأبي القاسم القُشَيري (ت ٤٦٥هـ)؛ سَمِعَت من والدها ووالدتها وجدها وجدتها؛ واشتغلت بالعلم والعبادة حتى وفاتها؛ وهي والدة الحافظ أبي حفصٍ عمر بن أحمد بن منصور الصَّفَّار (ت ٥٥٣هـ)[٤].

---

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٨).
(٢) ينظر في ضبط اسمها: تاج العروس للزبيدي (١١/٢٨٩).
(٣) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢١).
(٤) ينظر: التحبير للسمعاني (٢/٤٥٢ ـ ٤٥٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (١١/٥٠٢).



٤ ـ ابنه: أحمد بن عبد الغافر بن إسماعيل؛ أبو الحسين الفارسي[١] (ت ٥٤٩هـ).

شيخٌ عالمٌ صالحٌ سديدُ السيرة مشتغلٌ بنفسه؛ كان إليه النظر في الخزانة التي في الجامع المَنِيعي. سمع أباه عبد الغافر (ت ٥٢٩هـ) وجدَّه إسماعيل (ت ٥٠٤هـ)، وأبا عليٍّ نصر الله بن أحمد الخُشْنَامِي (ت ٤٩٨هـ)، وأبا القاسم إسماعيل بن الحسين السَّنْجَبَسْتِي (ت ٥٠٦هـ)، وآخرين.

٥ ـ ابنته: سِتِّيْك[٢] بنت عبد الغافر بن إسماعيل؛ أم أنسٍ الفارسية[٣] (ت بعد ٥٥٠هـ):

عالمةٌ صالحةٌ عفيفةٌ خيِّرةٌ، سَمِعَت جدَّها أبا عبد الله إسماعيل (ت ٥٠٤هـ)، وأباها أبا الحسن عبد الغافر (ت ٥٢٩هـ)، وجُلَّ مشايخ وقتها؛ وأسمعَت الأئمةَ بحضرة زوجها: أبي القاسم عبد الخالق بن زاهر بن طاهرٍ الشَّحَّامِي (ت ٥٤٩هـ)؛ سليل الحظيرة الشَّحَّامِيَّة.

٦ ـ جده لأبيه: عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر؛ أبو الحسين الفارسي[٤] (ت ٤٤٨هـ):

حافظٌ مُسنِدٌ مُعمَّرٌ ثقةٌ أمين، شيخ الرواية في عصره، محظوظٌ من الدنيا والدين؛ كان من أولاد المياسير والثروة والنعمة والمروءة؛ وكان أمينَ أهل

---

(١) ينظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص (٢١٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٩٥٨/١١).

(٢) ينظر في ضبط اسمها: توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٥١/٥).

(٣) ينظر: التحبير للسمعاني (٤١٤/٢).

(٤) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦١)، المختصر من السياق ص (٢٥٧).

بيته وصاحبَ ودائعهم وخباياهم؛ لأمانته وديانته. حدَّث عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي (ت ٣٦٨هـ) بصحيح مسلم؛ وعن أبي سليمان حَمْد بن محمد الخَطَّابي (ت ٣٨٨هـ) بغريب الحديث؛ وغيرِهما من الحفاظ كثيرٍ؛ توفي عن كمال خمسٍ وتسعين سنة.

ولحفيده المؤلف ترجمةٌ موجزةٌ له في خطبة هذا الكتاب؛ صرَّحَ فيها بعدم معاصرته له؛ وستأتي الإشارة إلى ذلك في مبحث: (خطبته ومنهجه وزمان تأليفه) من الفصل التالي.

٧ ـ أبو جده لأبيه: محمد بن عبد الغافر بن محمد؛ أبو عبد الله الفارسي[١] (ت ٤٠٠هـ):

فاضلٌ نبيلٌ موفورُ الفضل وحُسْن الخط؛ له ولدان: أبو بكرٍ أحمد، وأبو الحسين عبد الغافر. قال عبد الغافر عنه: (لم أَحصُل على شيءٍ من مسموعاته في الحديث؛ ولم تُنقَل عنه إلا حكايةٌ واحدةٌ)[٢].

قلت: وقد انتخب هذه الحكاية بتمامها: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصَّرِيفيني (ت ٦٤١هـ)؛ فيما انتخبه من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للمؤلف[٣]؛ وهي أثرٌ موقوفٌ على حُصَين بن عبد الرحمن السُّلَمِي (ت ١٣٦هـ).

٨ ـ أخو جده لأبيه: أحمد بن محمد بن عبد الغافر؛ أبو بكرٍ الفارسي[٤] (ت قبل ٤٠٠هـ):

---

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨).
(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨).
(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨ ـ ٢٩).
(٤) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠١).

أمينٌ ثقةٌ من جملة التجار المعروفين؛ وهو أكبر من أخيه أبي الحسين ـ جد المؤلف لأبيه ـ بثلاث سنين. قال عبد الغافر: (رأيتُ سماعَه هو وأخوه على نسخة الصحيح لمسلم بن الحجاج، ونسخة الغريب للخطابي؛ وتوفي أبو بكرٍ في غالب ظني قبل أبيه كهلًا)[1].

٩ ـ جده لأمه: عبد الكريم بن هَوَازِن بن عبد الملك؛ أبو القاسم القُشَيري[2] (ت ٤٦٥هـ):

فقيهٌ متكلمٌ أصوليٌّ مفسرٌ أديبٌ نحويٌّ كاتبٌ شاعرٌ؛ شيخ مشايخ عصره وأستاذ الجماعة؛ لم ير مثل نفسه، ولا رأى الراؤون مثله في كماله وبراعته؛ جمع بين علمي الشريعة والحقيقة؛ قُشَيرِيٌّ الأب سُلَمِيٌّ الأم؛ رتَّبَ المجالس وصنَّفَ التصانيف، وخرج إلى الحج في رُفقةٍ فيها: أبو محمدٍ عبد الله بن يوسف الجُوَيْنِي (ت ٤٣٨هـ)، وأبو بكرٍ أحمد بن الحسين البَيْهَقِي (ت ٤٥٨هـ)، وجماعةٌ من المشاهير؛ فسَمِعَ معهم ببغداد والحجاز وغيرهما؛ وعاد إلى نيسابور؛ وقد سمع قبل خروجه (مسند أبي عَوَانة) عن أبي نُعَيمٍ أحمد بن عبد الله الأَصْبَهَانِي (ت ٤٣٠هـ)، وسمع (مسند أبي داوود) عن أبي بكرٍ محمد بن الحسن ابن فُوْرَك (ت ٤٠٦هـ)؛ وكبار هذه الطبقة من المفسرين والمحدثين والفقهاء والأصوليين والصوفية وغيرهم.

١٠ ـ جدته لأمه: فاطمة بنت الحسن بن علي؛ أم البنين الدَّقَّاقِيَّة[3] (ت ٤٨٠هـ):

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٢).

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٤)، المختصر من السياق ص (٢٢٩).

(٣) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٩)، المختصر من السياق ص (٣٤٤).

فخر نساء عصرها ؛ قلَّ نظيرُها في سيرتها علمًا وعملًا ؛ نشأت في تربية أبيها وتعليمه وتأديبه وتهذيبه ، وتلقينه إياها الاعتقادَ وآدابَ الصوفية وكلماتِ التوحيد ؛ حافظةٌ لكتاب الله تقرؤه آناءَ الليل والنهار ؛ عارفةٌ بالكتابة ؛ عقَدَ لها أبوها مجلسَ التذكير وحفَّظها ؛ ولم يكن له إذ ذاك ابنٌ ؛ فكان إقباله على هذه البنت ؛ وزوَّجها من الأستاذ أبي القاسم القشيري (ت ٤٦٥هـ) بعد أن جمعَتْ أنواعَ الفضائل ؛ وسَمِعَتْ من أبي نُعَيمٍ عبد الملك بن الحسن الإِسْفَرَايِنِي (ت ٤٠٠هـ) ، ومن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) ، وعن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمِي (ت ٤١٢هـ) وغيرهم ؛ ثم عن الطبقة الثانية التي تليها . قرأ عليها كبارُ أئمة وقتها وحفاظه ، وخُرِّجَت لها الفوائد ، وكانت بالغةً في العبادة والاجتهاد ، مستغرقةَ الأوقات في الطهارة والصلاة ، ورُزِقَتْ إناثًا مباركات ؛ وستةَ أولادٍ من الذكور كلهم عبادلة ؛ وكلهم من أفراد عصرهم .

١١ ـ خاله: عبد الله بن عبد الكريم بن هَوَازِن ؛ أبو سعدٍ القُشَيْرِي[١] (ت ٤٧٧هـ):

عالمٌ حافظٌ متفننٌ ذو حظٍّ وافرٍ في العربية ؛ حصَّل الفقه ، وبرَعَ في علم الأصول بطبعٍ سيَّالٍ ، وخاطرٍ إلى مواقع الإشكال ميَّال ؛ سبَّاقٌ إلى درك المعاني ، وقَّافٌ على المدارك والمباني . امتدَّتْ أيامُه بعد أبيه زين الإسلام ثلاث عشرة سنة ، ولو عاش لصار شيخَ الإسلام في خُرَاسان والعراق على الإطلاق ؛ وذلك لتقدمه ونسبه وعلمه ؛ وهو أكبر أولاد أبيه الذكور ؛ صَحِبَ

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٣) ، المختصر من السياق ص (١٧٣).

أباه إلى بغداد، وسَمِعَ مع إخوته مشايخ بغداد وخُرَاسان؛ خُرِّجَت فوائدُه وقُرِئَت عليه إلى أن توفي.

١٢ ـ خاله: عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أبو منصورٍ القُشَيري(١) **(ت ٤٨٢هـ):**

عالمٌ حافظٌ إمامٌ، كتب بخطه كثيرًا من المصنفات والفوائد، وسَمِعَ الصحيحين والمسانيد الكثيرة من كبار حفاظ عصره، وارتحل إلى بغداد: فسَمِعَ من أبي محمدٍ الحسن بن عليٍّ الجَوْهَرِي (ت ٤٥٤هـ)، وأبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفَرَّاء (ت ٤٥٨هـ) وغيرهما، وسَمِعَ في غير ما مدينةٍ، وخُرِّجَت له الفوائد وقُرِئَت عليه مرارًا.

١٣ ـ خاله: عبد الواحد بن عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أبو سعيدٍ القُشَيري(٢) **(ت ٤٩٤هـ):**

أوحدُ عصرِه فضلًا ونفسًا وحالًا؛ نشأ صبيًّا في عبادة الله وفي التعلم والرواية عن كبار مشايخ الطبقة؛ خطب قريبًا من خمس عشرة سنة، وعقد مجلسه في زمان والده في جواب المسائل وروايات الأخبار، والاقتصار على حكايات السلف من غير خوضٍ في الحقائق والدقائق؛ احترامًا لوالده الإمام؛ خرَّج له أبو عبد الله ـ والد المؤلف ـ الفوائدَ؛ فقُرِئَت عليه سفرًا وحضرًا.

١٤ ـ خاله: عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أبو نصرٍ القُشَيري(٣) **(ت ٥١٤هـ):**

---

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٦)، المختصر من السياق ص (٢٠٨).

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٩)، المختصر من السياق ص (٢٣٧).

(٣) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣)، المختصر من السياق ص (٢١٥).

إمامٌ حافظٌ متفننٌ مكثرٌ مِفضَالٌ؛ هو قرة عين أبيه وثمرة فؤاده؛ رباه أبوه أحسنَ تربية، وزقَّه العربيةَ في صباه زقًّا حتى برع فيها، وكَمُلَ في النظم والنثر؛ فحاز فيهما قصب السبق، وكان إليه استملاءُ الحديث وقراءةُ الكتب بين يدي أبيه؛ لاستجماعه أنواعَ الفضل؛ واظب على حضور مجالس إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجُوَيْنِي (ت ٤٧٨هـ) وصحبته؛ حتى حصَّلَ طريقتَه في المذهب والخلاف، وجدَّدَ عليه الأصول، وكان إمام الحرمين يعتد به ويستفرغ أكثر أيامه معه؛ مستفيدًا منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصايا؛ خرج إلى بغداد وحج ثم عاد إليها؛ فأقبل عليه أهلُها واشتُهِر؛ وقلَّما كان يخلو مجلسٌ من مجلسه فيها من إسلام أحدٍ من أهل الذمة؛ أكثَرَ في روايته عن أبيه وأمه، وقرأ التصانيفَ عليهما مرارًا، وسَمِعَ جُلَّ طبقة رواة عصره.

١٥ ـ خاله: عبيد الله بن عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أبو الفتح القُشَيري[١] (ت ٥٢١هـ):

عالمٌ صالحٌ مشتغلٌ؛ نشأ في تربية أبيه فأسمعه تصانيفَه؛ وكان يميل إلى الطريقة وزي الصوفية؛ سمع من مشايخ عصره الحديثَ وغيرَه، وكان سماعُه صحيحًا منهم.

١٦ ـ خاله: عبد المنعم بن عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أبو المظفر القُشَيري[٢] (ت ٥٣٢هـ):

---

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣).

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦٥)، المختصر من السياق ص (٢٦١).

عالمٌ حافظٌ مشتغلٌ بالسماع والرواية؛ وهو أصغر أولاد أبيه الذكور؛ سَمِعَ من أبيه ومشايخ نيسابور، ورحل إلى العراق وسَمِعَ من مشايخ بغداد؛ ثم عقَدَ مجالسَ الإملاء والتحديث.

١٧ ـ ابن عمه: الحسن بن علي بن عبد الغافر؛ أبو نصرٍ الفارسي[١] (ت ٥٢٢هـ):

فاضلٌ مشتغلٌ بالعلم؛ سَمِعَ من أبيه ومن جملة المشايخ؛ كأبي بكرٍ أحمد بن منصور بن خَلَفٍ المَغْرِبي (ت ٤٦٢هـ) وغيره.

١٨ ـ ابن عمه: الحسين بن علي بن عبد الغافر؛ أبو عليٍّ الفارسي[٢]:

شيخٌ مستورٌ؛ سَمِعَ من أبيه قراءةً من والد المؤلف. قال عبد الغافر: (وأعلى ما وجدتُ له ولأخيه أبي نصر: ما سمعناه من أبي بكرٍ أحمد بن منصور بن خَلَفٍ المَغْرِبي)[٣].

١٩ ـ ابن خاله: عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الكريم؛ أبو المكارم القُشَيري[٤]:

عالمٌ جليلٌ من العُبَّاد الصالحين؛ نشأ في الطاعة والهيئة الظريفة والسيرة الصوفية؛ مع الاشتغال بالعلم والرواية؛ فقد سَمِعَ (مسند أبي عَوَانَة) عن أبي محمدٍ عبد الحميد بن عبد الرحمن البَحِيْرِي (ت ٤٦٢هـ)، و(سنن السجستاني)

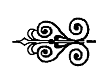
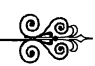
---

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٩٠).

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٠٥).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٠٥).

(٤) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٥٨).

عن أبي الفتح نصر بن علي الحَاكِمِي (ت بعد ٤٦٩هـ)، وسَمِعَ من أرباب هذه الطبقة؛ وسافر إلى الأقطار، وأخذ الإجازات، وحصَّل بعضَ النسخ؛ ثم حدَّث وأسمَع.

٢٠ ـ ابن خاله: عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الكريم؛ أبو البركات القُشَيري[(١)]:

عالمٌ فقيهٌ فاضلٌ من أقران المؤلف، سَمِعَ الكثيرَ من الذين سَمِعَ منهم؛ واختلف إلى درس إمام الحرمين أبي المعالي الجُوَيْنِي (ت ٤٧٨هـ)؛ فعلَّق أشياءَ من الفقه والأصول.

٢١ ـ ابن خاله: عبد الصمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم؛ أبو الفتوح القُشَيري[(٢)]:

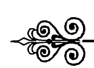
ولد في عصر جده أبي القاسم عبد الكريم (ت ٤٦٥هـ)، وكان أشدَّ فرحًا به من غيره؛ لكنه آنَسَ رُشدَه بعد وفاته ـ وإن كان ميَّزَ بعضَ السماع عنه ـ؛ حجَّ وانصرف إلى أَصْبَهَان؛ وقبلها سَمِعَ من جدته أم البنين فاطمة (ت ٤٨٠هـ)، وغيرها من كبار رواة نيسابور.

٢٢ ـ ابن خاله: أسعد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم؛ أبو الأسعد القُشَيري[(٣)]:

من أوجَه أحفاد أبي عليٍّ الدَّقَّاق (ت ٤١٢هـ) وأبي القاسم القُشَيري

---

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٤٦).
(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٥١).
(٣) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٧٩).




(ت ٤٦٥هـ)؛ وهو القائم بعد أبيه أبي منصورٍ عبد الرحمن من أهل بيته؛ اختلف مع أقاربه إلى درس إمام الحرمين أبي المعالي الجُوَيْنِي (ت ٤٧٨هـ)؛ وقد سَمِعَ الكثير.

٢٣ ـ ابن خاله: عبد الماجد بن عبد الواحد بن عبد الكريم؛ أبو المحاسن القُشَيري[1]:

اشتغل بالعلم والرواية، وأخذ عن والده أبي سعيدٍ عبد الواحد (ت ٤٩٤هـ) الأصولَ، ودرَسَ عليه الفقهَ والتفسير.

٢٤ ـ خال عمته: محمد بن عبد الملك بن محمد؛ أبو الحسين الفارسي التاجر[2] (ت ٤٤٨هـ):

شيخٌ فاضلٌ ثقةٌ؛ أذَّنَ وصلى بالناس سنين؛ ولم يفارق جدَّ المؤلف أبا الحسين عبد الغافر الفارسي؛ وكانا كالقرينين. وقد سمع الكثير وحدَّث عن أبي أحمد محمد بن محمد الحاكم الكبير (ت ٣٧٨هـ) وطبقته؛ وببغداد: عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الصَّلْت (ت ٤٠٥ هـ)، وغيره؛ يروي عنه المؤلفُ بواسطة والده.

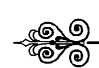
ويتحصل مما سبق:

* أن عبد الغافر نشأ في أسرةٍ كريمةٍ اشتُهِرَت بطلب العلم، وبالاشتغال به، وبنشره في نيسابور وحواضرها ونواحيها.

---

(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦٦).

(٢) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٩).




❁ وأنه جَمَعَ شرفَ العلم والاجتهادَ في العبادة معًا: من جهة أبويه وأجداده.

❁ وأن من أقاربه: من تتلمذ عليهم ؛ وأن منهم: من كانوا من أقرانه ؛ وأن منهم: من كانوا يصغرونه سنًّا ؛ فأخذوا عنه.

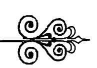
المبحث الرابع
شيوخه

في محاولةٍ لجمع أكبر قدرٍ من شيوخ عبد الغافر الذين ثبَتَ أنه قرأ عليهم أو سمع منهم أو أجازوا له = سِرْتُ لتحقيق ذلك على هذه الخطوات الثلاث:

۞ **أولًا**: أحصيتُ أسامي هؤلاء الشيوخ من المصادر التي ترجمت لعبد الغافر.

۞ **ثانيًا**: قرأتُ منتخبَ الصريفيني لكتاب السياق لعبد الغافر ترجمةً ترجمة ؛ فما وقفتُ فيه على ترجمةٍ نصَّ فيها عبد الغافر أو الصريفيني بأنه ممن تلقَّى عنه قراءةً أو سماعًا أو إجازةً = فإني أُثبِتُها عندي. ثم إني قارنتُ ذلك بما أحصيتُه من الخطوة السابقة: فوجدتُه مطابقًا لمن أثبَتُّهم من هذا المنتخب ؛ بل زاد عليه كثيرًا.

۞ **ثالثًا**: قرأتُ المختصرَ الآخرَ لكتاب السياق الذي يبدأ بحرف الحاء ممن اسمه الحسن ترجمةً ترجمة ؛ فقارنتُ ما استخرجتُه منه ـ على شرطي




الذي ذكرته آنفًا ـ، بما تحصَّل عندي من الخطوتين السابقتين: فوجدتُه مطابقًا للمُحَصِّلَتَيْن السابقتين؛ وقد زاد عليهما قليلًا.

ولا أشك أن شيوخَ عبد الغافر يبلغون أضعافَ ما جمعته في ضوء الخطوات السابقة؛ وذلك للأسباب الآتية:

۞ **أولًا**: أن طبيعة المصادر التي ترجمت لعبد الغافر ليست على شرط الجمع لكل شيوخه على وجه الاستقراء والإحصاء؛ إنما هم المشهورون والمُبرِّزون منهم.

۞ **ثانيًا**: أن مُنتخَبَ الصريفيني لسياق عبد الغافر: يبقى مُنتخَبًا على اسمه؛ يَرِدُ عليه حَذفُ التراجم من الأساس؛ فضلًا عن التصرف في عبارة صاحب الأصل؛ كما لو لم يُثبِت الصريفينيُّ في انتخاباته تصريحَ عبد الغافر بالأخذ عن صاحب الترجمة مثلًا؛ وينسحب ذلك على المختصر الآخر غير المكتمل أيضًا.

۞ **ثالثًا**: أنه قد وقع في نفسي غيرَ مرةٍ ـ حين كنتُ أقرأُ تراجمَ الكتابين المذكورين ـ: أن بعض المُترجَم لهم: هم من شيوخ عبد الغافر بغلبة ظنٍّ مُقارِبٍ لليقين؛ وذلك بقرائن العباراتِ المُوحِيَةِ بذلك؛ ومع هذا.. فإني آثرتُ عدمَ إثباتهم: لكوني لم أقف على التصريح بالأخذ عنهم؛ على ما ذكرتُه في الخطوات التي شرطتُها على نفسي.

۞ **رابعًا**: أن من ترجم لعبد الغافر ذكر تارةً أنه قد أخذ عن كثيرٍ من الشيوخ؛ وتارةً عن الخَلْق الكثير؛ وتارةً عن الجَمْع الكبير؛ وتارةً عن جُلِّ

شيوخ الطبقة التي عاصرها.

۞ **خامسًا**: أنه ثبَتَ من قراءتي لتراجم الشيوخ الذين أخذ عنهم عبد الغافر: أنه كان مُجِدًّا في طلب العلوم والفنون، وسماع الروايات وتحصيلها عنهم منذ صغره؛ فضلًا عن حرص قرابته على الاستجازة له ودَلِّه على المجالس؛ كل ذلك: في ناحيةٍ اشتُهِرَت بحركةٍ علميةٍ؛ لا تَقِلُّ صدورًا وورودًا عن الحرمين وبغداد ومصر والشام؛ فلا غرابة على مَن كان هذا شأنُه منذ صغره وشأنُ ناحيته: أن يكثُرَ عددُ شيوخِه.

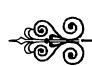
فهذا مسردٌ ألفبائيٌّ لمن جمعتهم من شيوخ عبد الغافر على ما تحصل عندي من الشرط والخطوات السابقة؛ وهم[1]:

١ ـ إبراهيم بن علي بن يوسف؛ أبو إسحاق الفَيْرُوْزَابَاذِيُّ الشِّيْرَازِيُّ (ت ٤٧٦هـ)[2].

---

(١) أثبتُّ اسمَ الشيخ المُصرَّح بأخذ عبد الغافر عنه من المصدر بعينه؛ فإن انفرد ذكرُ ذلك في أحد المصادر عن منتخب الصريفيني أو المختصر أو كليهما معًا: نَصَصْتُ على المصدر؛ مع نقل ما يدل على ذلك. وإن كان ما في منتخب الصريفيني والمختصر أو أحدهما موافقًا لأحد المصادر التي ترجمت له: اكتفيتُ بالإحالة عليهما أو على أحدهما؛ مع ذكر ما يدل على ذلك أيضًا. ثم إنه قد وقع عندي أن يكون شخصٌ قد تُرجِمَ له في منتخب الصريفيني والمختصر معًا؛ إلا أن أحد الكتابين صرَّح بأخذ عبد الغافر عنه: فإني ـ والحالة هذه ـ أقتصرُ على الكتاب الذي صرَّح بذلك. وفي حال تصريح الكتابين معًا: أُحيل عليهما؛ مع نقل ما يدل على ذلك منهما أيضًا.

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٢٤). قال عبد الغافر: (رزقنا الله اللقاء به في نيسابور حين قدمها... ورأيتُ إمام الحرمين يعظمه بالغ التعظيم ويحترمه ويقابله بغاية الإكرام... وسمعنا منه).

٢ ـ أحمد بن الحسن بن محمد؛ أبو حامدٍ الأَزْهَرِيُّ الشُّرُوْطِيُّ (ت ٤٦٣هـ)[١].

٣ ـ أحمد بن الحسين بن علي؛ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ (صاحب السنن) (ت ٤٥٨هـ)[٢].

٤ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد؛ أبو الحسن المَحْمِيُّ العُثْمَانِيُّ (ت ٤٨٥هـ)[٣].

٥ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد؛ أبو الحسين الكَيَّالِيُّ المُقْرِئُ (ت ٤٧٨هـ)[٤].

٦ ـ أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد؛ أبو الحسن الإِسْمَاعِيْلِيُّ السِّرَاجِيُّ (ت ٤٦٩هـ)[٥].

٧ ـ أحمد بن عبد الملك بن علي؛ أبو صالحٍ المُؤَذِّنُ (ت ٤٧٠هـ)[٦].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٥). قال عبد الغافر: (سمعنا منه فوائد المخلدي، والزهريات، والتفاريق، وآخر العهد به بكرة يوم حملنا الوالد إليه، وقرأ عليه أحاديث البيتوتة للسَّرَّاج).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٣). قال عبد الغافر: (فاتني السماع منه؛ وظفرتُ بالإجازة الصحيحة منه).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٩). قال عبد الغافر: (حملني الوالد إليه في بعض قدماته، وسمعنا منه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٩). قال عبد الغافر: (كنا نزوره ونقرأ عليه الأجزاء من تصانيف ابن أبي الدنيا وغيره).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٥). قال عبد الغافر: (روى سنن أبي داوود عن أبي علي الحسن بن داوود السمرقندي، وأبي علي الحسين بن محمد الروذباري جميعًا عن ابن داسة عن أبي داوود؛ فسمعناه منه في داره).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٧). قال عبد الغافر: (كنتُ ممن يحظى بالإقبال=

٨ ـ أحمد بن علي بن ثابت؛ أبو بكرٍ الخَطِيبُ البَغدَادِيُّ (صاحب تاريخ بغداد) (ت ٤٦٣هـ)(١).

٩ ـ أحمد بن علي بن عبد الله؛ أبو بكرٍ الشِّيْرَازِيُّ الأديبُ (ت ٤٨٧هـ)(٢).

١٠ ـ أحمد بن علي بن محمد؛ أبو حامدٍ ابن عَبْدُوْس (ت ٥٠٦هـ)(٣).

١١ ـ أحمد بن محمد بن إسماعيل؛ أبو الحسن الشُّجَاعِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ (ت ٤٩٠هـ)(٤).

١٢ ـ أحمد بن محمد بن الحسن؛ أبو حامدٍ العَطَّارُ الصَّيْدَلَانِيُّ (ت ٤٦٧هـ)(٥).

= عليه لحقوق الأسلاف، ويفيدني السماع منه ومن غيره مع أولاده... وقد سمعتُ منه كتبًا جمةً؛ منها: كتاب حلية الأولياء للشيخ أبي نعيم بتمامه، ومسند الطيالسي، ومعجم الطبراني، والأربعينات من جمعه، والأحاديث الألف، ومن المتفرقات ما يعسر ضبطه وحصره). وقال عبد الغافر في ترجمة أبي القاسم البُوْشَنْجِي من المختصر من السياق ص (٢٣٩): (سمعنا معًا حلية الأولياء لأبي نُعيمٍ الأصفهاني بتمامه من الشيخ أبي صالحٍ المؤذن).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣). قال عبد الغافر: (فقد صحَّتْ إجازتي من: ... وأبي بكرٍ الخَطِيب).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١١٠). قال عبد الغافر: (لم أر في المشايخ الذين سمعنا منهم أكثر إتقانًا ولا أضبط في الرواية منه؛ فقد قرأتُ عليه أكثر من خمس عشرة سنة تفاريقَ المسموعات والكتب والإملاء، وكان راغبًا في قراءتي لا يسامح في أن يفوته مما نقرأ عليه كلمة لم يسمعها ولم يفهمها على مبلغ الإمكان، ويراجع في المشكلات ويبالغ في الوقوف على معاني ما سمعه).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١١٧). قال عبد الغافر: (قرئ عليه بدلالة الوالد عليه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١١٤). قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٧٨): (روى عنه).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٦). قال عبد الغافر: (سمعنا منه).



١٣ ـ أحمد بن محمد بن صاعد؛ أبو نصرٍ القاضي (شيخُ الإسلام) (ت ٤٨٢هـ)[١].

١٤ ـ أحمد بن منصور بن خلف؛ أبو بكرٍ المَغْرِبِيُّ البَزَّازُ (ت٤٦٢هـ)[٢].

١٥ ـ إسماعيل بن أحمد بن الحسين؛ أبو عليٍّ البيهقيُّ (ابن صاحب السنن) (ت ٥٠٧هـ)[٣].

١٦ ـ إسماعيل بن أحمد بن محمد؛ أبو إبراهيم الجُنَابَذِيُّ[٤].

١٧ ـ إسماعيل بن الحسين بن حمزة؛ أبو الحسن العَلَوِيُّ الهَرَوِيُّ (ت بعد ٤٩٠هـ)[٥].

١٨ ـ إسماعيل بن الحسين بن علي؛ أبو القاسم السُّبَيْسِتِيُّ الفَرَائِضِيُّ (ت بعد ٥٠٦هـ)[٦].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١١٢). قال عبد الغافر: (سمعتُ منه في الإملاء).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٠٤). قال عبد الغافر: (أحضرني عنده زين الإسلام جدي في أيام الصبا وغيبة الوالد؛ حتى سمعتُ منه المتفق). وقال في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (وسمع بإشارة زين الإسلام: متفق الجوزقي؛ عن أحمد بن منصور المغربي). وينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١١٠/١٠).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٩). قال الصريفيني: (سمع منه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٧). قال عبد الغافر: (أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن محمد الجُنَابَذِيُّ؛ بقراءة الدَقَّاقِ الأصبَهَانِي عليه...).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٠). قال عبد الغافر: (أخبرنا السيد الرئيس أبو الحسن إسماعيل بن الحسين بن حمزة بنيسابور...).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٥). قال عبد الغافر: (رأيته في آخر عمره بنيسابور في دار ابنه العميد مسعود مجذومًا، من الأكابر، والطبقة يزدحمون على السماع منه، فقرأنا عليه جزءًا من أحاديث القاضي).

١٩ ـ إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد؛ أبو عبد الله الفارسيُّ (والده) (ت ٥٠٤هـ)[١].

٢٠ ـ إسماعيل بن عبد الله بن الخشاب؛ أبو عليٍّ القَلَانِسِيُّ (ت ٤٩٧هـ)[٢].

٢١ ـ إسماعيل بن عبد الله بن موسى؛ أبو القاسم السَّاوِيُّ (ت ٤٨٠هـ)[٣].

٢٢ ـ إسماعيل بن علي بن محمد؛ أبو إبراهيم الشَّقَّانِيُّ (ت ٤٩٢هـ)[٤].

٢٣ ـ إسماعيل بن عمرو بن محمد؛ أبو سعيدٍ البَحِيْرِيُّ (ت ٥٠١هـ)[٥].

٢٤ ـ إسماعيل بن محمد بن أحمد؛ أبو سعيدٍ الحَجَّاجِيُّ الحَنِيْفِيُّ (ت ٤٧٩هـ)[٦].

٢٥ ـ إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل؛ أبو القاسم الإِسمَاعِيلِيُّ الجُرجَانِي (ت ٤٧٧هـ)[٧].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٩). قال الصريفيني: (روى عنه ابنه أبو الحسن الحافظ والخلق). قال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (سمَّعه والده تصانيف زين الإسلام).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٥٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٢). قال عبد الغافر: (حدثنا أبو القاسم إملاءً...).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٦). قال عبد الغافر: (أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن علي الشقاني...).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٧). قال عبد الغافر: (أخبرنا أبو سعيد...).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤٠). قال عبد الغافر: (سمعنا منه الكثير).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٤١). قال عبد الغافر: (قرأنا عليه من أحاديثه، وكتبنا=



٢٦ ـ بكر بن أبي سعد بن الخاص ؛ أبو منصورٍ الأميرُ (ت بعد ٤٨٦هـ)(١).

٢٧ ـ تميم بن أبي سعد بن أبي العباس ؛ أبو القاسم الجُرجَانيُّ(٢).

٢٨ ـ حسان بن سعيد بن حسان ؛ أبو عليٍّ المَنِيعِيُّ (ت ٤٦٣هـ)(٣).

٢٩ ـ الحسن بن أحمد بن محمد ؛ أبو محمدٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ (ت ٤٩١هـ)(٤).

٣٠ ـ الحسن بن علي بن محمد ؛ أبو محمدٍ الجَوْهَرِيُّ البَغدَادِيُّ (ت ٤٥٤هـ)(٥).

٣١ ـ الحسن بن محمد بن أحمد ؛ أبو القاسم الجُرجَانِيُّ القَزَّازُ(٦).

٣٢ ـ الحسن بن محمد بن علي ؛ أبو الوليد الدَّرْبَنْدِيُّ البَلْخِيُّ (ت ٤٥٦هـ)(٧).

= الأمالي ، واستفدنا منه ، وخرج من نيسابور عائدًا إلى وطنه في أتم عزٍّ وجاهٍ... أخبرنا الإمام أبو القاسم الإسماعيلي...).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٧١). قال عبد الغافر: (قرأنا عليه شيئًا من مسموعاته).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٧٢). قال عبد الغافر: (قرأنا عليه في جامع هَرَاة).

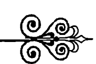
(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢١٤). قال الصريفيني: (سمع منه أبو الحسن الحافظ في الجامع المَنِيعِي [الذي] يُنسَبُ إليه). وينظر: المختصر من السياق ص (٤٩).

(٤) المختصر من السياق ص (٢١). قال عبد الغافر: (روى لنا كتابَ بحر الفوائد للكلاباذي عن ابن حبناجٍ عنه ، وسمعنا من التفاريق).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣). قال عبد الغافر: (فقد صحَّتْ إجازتي من:... والجوهري ببغداد).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٨٨). قال عبد الغافر: (وغالب ظني أني سمعتُ منه).

(٧) المختصر من السياق ص (١٧). قال عبد الغافر: (وسمعتُ منه شيئًا قرأه عليه الإمام أبو نصرٍ القشيري).



٣٣ ـ الحسن بن محمد بن محمد ؛ أبو عليٍّ الصَّفَّارُ (ت ٤٧٥هـ)[١].

٣٤ ـ الحسين بن الحسن بن خلف ؛ أبو عبد الله الكَاشْغَرِيُّ (ت بعد ٤٦٨هـ)[٢].

٣٥ ـ الحسين بن محمد بن الحسين ؛ أبو عليٍّ الفُوْرَانِيُّ البَيْهَقِيُّ (ت ٥١٩هـ)[٣].

٣٦ ـ خاقان بن المطهر بن محمد ؛ أبو علاءٍ البَغَوِيُّ[٤].

٣٧ ـ الخليل بن عبد الجبار بن عبد الله ؛ أبو إبراهيم القَرَّابِيُّ التَّمِيمِيُّ القَزوِينِيُّ[٥].

٣٨ ـ داوود بن إسماعيل بن الحسين ؛ أبو جعفرٍ الحَسَنِيُّ (ت ٥١٦هـ)[٦].

٣٩ ـ رُسْتُم بن محمد ؛ أبو شُجَاعٍ الجِيْلِيُّ اليَزْدِيُّ[٧].

---

(١) المختصر من السياق ص (١٨). قال عبد الغافر: (كان عنده مسند الشافعي بتمامه عن القاضي أبي بكر ؛ قرأناه عليه وسمعناه منه).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٠١). قال عبد الغافر: (سمعنا بقراءات أبي القاسم عبد الغافر بن الحسين الألمعي عليه ؛ سنة ثمان وستين وأربعمئة). وينظر: المختصر من السياق ص (٣٧).

(٣) المختصر من السياق ص (٤٠). قال عبد الغافر: (عهدته بنيسابور يَحْضُرُ مجالسَ الحديث، وكنتُ أسمع إذا عاد إلى الناحية بحسن طريقته وسيرته ونظافة أحواله ؛ حتى صرتُ إلى الناحية في بعض الأوقات ؛ فعاينتُ ما كنتُ أسمعه ؛ فكان الخُبْر يزيد على الخَبَر ؛ ورؤية المعيدي خيرٌ من السماع به وفوقه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢١٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢١٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢٤). قال الصريفيني: (قرأ عليه أبو الحسن الحافظ).




٤٠ ـ زاهر بن طاهر بن محمد؛ أبو القاسم الشَّحَّامِيُّ (ت ٥٣٣هـ)(١).

٤١ ـ زهير بن الحسين؛ أبو نصرٍ الجُذَامِيُّ السَّرَخْسِيُّ (ت ٥٣٣هـ)(٢).

٤٢ ـ زيد بن عبد الوهاب بن محمد؛ أبو طاهرٍ الأَرْدَسْتَانِيُّ(٣).

٤٣ ـ سعد بن محمد بن جعفر الأَسَدْ آبَاذِيُّ (ت٤٩٤هـ)(٤).

٤٤ ـ سعيد بن أحمد بن محمد؛ أبو بكرٍ الوَاحِدِيُّ (أخو صاحب التفاسير)(٥).

٤٥ ـ سعيد بن إسحاق؛ أبو محمدٍ النِّيلِيُّ(٦).

٤٦ ـ سعيد بن إسماعيل بن عبد الرحمن؛ أبو سعدٍ الصَّابُوْنِيُّ (ابن شيخ الإسلام)(٧).

٤٧ ـ سعيد بن إسماعيل بن علي؛ أبو عطاءٍ الصُّوفِيُّ(٨).

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢٩). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ). وينظر: المختصر من السياق ص (٨٢).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢٧). قال الصريفيني: (قال أبو الحسن: وظني أنه أجاز لي؛ وروى عنه إجازةً؛ ولم يقل إن شاء الله).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

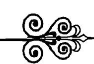
(٤) المختصر من السياق ص (١٠٢). قال عبد الغافر: (وغالب ظني أني سمعتُ منه).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٣٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٣٨). قال الصريفيني: (قرأ عليه أبو عبد الله الفارسي؛ فسمع ولده أبو الحسن عبد الغافر وروى عنه).

(٧) المختصر من السياق ص (٩٦). قال عبد الغافر: (وأنا أذكُرُ مجلسَ تذكيره في مبادئ بناء الجامع القديم، في زحمةٍ من العوام، وقبولٍ منهم، ومنججٍ بمكانه).

(٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٣٨). قال عبد الغافر: (سمع بقراءتي وقراءة غيري=



٤٨ ـ سهل بن إبراهيم بن أبي القاسم الخياط؛ أبو القاسم المَنِيعِيُّ[(١)].

٤٩ ـ سهل بن أبي القاسم بن عبد الرزاق العَلَمِيُّ الحَاكِمُ[(٢)].

٥٠ ـ سهل بن شاه بن أبي نصر؛ أبو الطيب النَّاصِحِيُّ المُقرِئُ[(٣)].

٥١ ـ سهل بن علي بن عبد الله؛ أبو القاسم النَّاصِحُ[(٤)].

٥٢ ـ شافع بن علي بن أبي الفضل؛ أبو الفضل الطُّرَيْثِيثِيُّ (ت ٤٨٨هـ)[(٥)].

٥٣ ـ شَاهُ بن أحمد بن عبد الله؛ أبو بكرٍ الشَّاذْيَاخِيُّ[(٦)].

= الكثير... ثم خرج إلى غَزْنَة في بعض السنين، وادعى بها أنه سمع كتب زين الإسلام من كتاب الرسالة ولطائف الإشارات وغيرها؛ فلقي بذلك سوقًا ونفاقًا؛ ثم ادعى أنه من أحفاد الإمام، وخُيِّلَ إليهم أنه ابن إسماعيل بن عبد الغافر لموافقة اسم أبيه واسمه، وكتب لنفسه حافد الأستاذ الإمام من قبل أمه؛ وقرئ عليه الرسالة ولطائف الإشارات في عز وحشمة ورواج سوق، وأعطي على ذلك أموالًا ونال إرفاقًا؛ إلى أن اتفق ورودي على تلك الحضرة وحضر إليَّ الفقهاء الذين سمعوا منه وطلبوا مني السماع؛ فرويتُ لهم؛ فحكوا لي: إن أخًا من إخوانك حضرنا وروى لنا الكتب؛ فقلتُ: إن الله تعالى لم يخلق لي أخًا من جهة النسب إلا واحدًا توفي صغيرًا ولم يبلغ أوان الرواية وما سافر قط؛ وكان المسكين المحروم انتسب إلى غير أبيه في سخط الله ترويجًا لسوقه... فتعجبتُ من حماقته وجهله، وصار ذلك سُبَّةً وقُرحَةً في وجهه، ثم ثبَتَ شؤمُ تزويره، وظهَرَ سوءُ صنيعه؛ فتركوا روايتَه... مسموعاتُه الصحيحةُ معنا كثيرةٌ، ولكنه ـ عفا الله عنا وعنه ـ ساقطُ الرواية غيرُ مُحتَجٍّ به).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٤٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

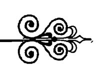
(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٤٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٤٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٤٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٣). قال الصريفيني: (سمع منه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٤). قال الصريفيني: (سمع منه أبو الحسن).



٥٤ ـ شَاهُ بن عبد الله بن أحمد ابن المعروف بـ(جَدٍّ) (ت ٤٩٢هـ)[١].

٥٥ ـ شَاهْفُوْرُ بن طاهر بن محمد؛ أبو المظفر الأَسْفَرَايِنِيُّ (صهر الأستاذ عبد القاهر البغدادي) (ت ٤٧١هـ)[٢].

٥٦ ـ شَبِيْبُ بن أحمد بن محمد؛ أبو سعدٍ البَسْتِيْغِيُّ الخَبَّازُ (ت بعد ٤٦٠هـ)[٣].

٥٧ ـ شعبان بن الحاج بن مَلْكَان؛ أبو الفضل الشَّرْوَانِيُّ[٤].

٥٨ ـ شعبة بن عبد الله بن علي؛ أبو بكرٍ الطُّوْسِيُّ (ت ٤٩٠هـ)[٥].

٥٩ ـ صَاعِد بن سيَّار بن يحيى؛ أبو العلاء الهَرَوِيُّ (ت ٤٩٥هـ)[٦].

٦٠ ـ صِدِّيقُ بن عبد الرحيم بن محمد؛ أبو سعيدٍ البَشْتَكِيُّ (ت ٤٨٦هـ)[٧].

٦١ ـ ضَمْرَةُ بن الحسين الكَرْمَانِيُّ[٨].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ إجازةً وإذنًا).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٢). قال عبد الغافر: (سمعنا منه الكثير). وينظر: المختصر من السياق ص (١٢١).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٩). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (١٣٥). قال عبد الغافر: (فمما حدثناه...).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٩). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٦٢). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).



٦٢ ـ طاهر بن محمد بن سعيد؛ أبو الفتح بن أبي طاهرٍ المِيْهَنِيُّ (ت ٤٥٢هـ)[١].

٦٣ ـ طاهر بن محمد بن محمد؛ أبو عبد الرحمن الشَّحَّامِيُّ (ت ٤٧٩هـ)[٢].

٦٤ ـ طاهر بن محمد بن محمد؛ أبو علي بن أبي طاهر الزِّيَادِيُّ[٣].

٦٥ ـ عبد الباقي بن يوسف بن عليٍّ؛ أبو تُرَابٍ المَرَاغِيُّ (ت ٤٩٢هـ)[٤].

٦٦ ـ عبد الجبار بن عبد الله بن إبراهيم؛ أبو الفتح الرَّازِيُّ (ت ٤٦٨هـ)[٥].

٦٧ ـ عبد الجبار بن عبد الملك بن علي؛ أبو الفضل التَّاجِرُ[٦].

٦٨ ـ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن محمد؛ أبو محمدٍ البَحِيْرِيُّ (ت ٤٦٢هـ)[٧].

٦٩ ـ عبد الحميد بن يحيى بن أحمد؛ أبو حنيفة الحِيْرِيُّ (ت ٤٧٩هـ)[٨].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٦٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٦٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٦٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المختصر من السياق ص (٢٥٩). قال عبد الغافر: (وسمعته يقول:...).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٤٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٤٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٤٥). قال عبد الغافر: (سمعنا منه: معرفة علوم الحديث؛ من تصنيف الحاكم أبي عبد الله؛ وغيره). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٤٤).

(٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٤٦). قال الصريفيني: (روى عنه).

٧٠ ـ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر؛ أبو الفرج البَغْدَادِيُّ (ت بعد ٥٢٧هـ)[١].

٧١ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد؛ أبو القاسم ابن مَتَّوَيْهِ الوَاحِدِيُّ (ت ٤٨٧هـ)[٢].

٧٢ ـ عبد الرحمن بن أحمد؛ أبو الحسن الدَّرْدَرَانِيُّ (ت ٤٩٠هـ)[٣].

٧٣ ـ عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الرحمن؛ أبو بكرٍ الصَّابُوْنِيُّ (ابن شيخ الإسلام)[٤].

٧٤ ـ عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هوازن؛ أبو منصورٍ القُشَيرِيُّ (خاله)[٥].

٧٥ ـ عبد الرحمن بن علي بن محمد؛ أبو نصرٍ العَدْلُ التَّاجِرُ (ت ٤٦٨هـ)[٦].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦٦). قال عبد الغافر: (سمع منا واستجاز منا لنفسه ولأولاده روايةَ الحديث عنا، وقرأ لنا أحاديثَ من فوائده التي جمعها). ولكلام عبد الغافر هذا: هو أحد المعدودين في الشيوخ والتلاميذ معًا.

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٠٧). قال عبد الغافر: (وقرأتُ عليه أكثر مسموعاته).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٨). قال الصريفيني: (سمع منه أبو الحسن إملاءً).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٢): (ثم تعهده أخواله في سن سبعٍ بإسماع الحديث وإحضار المجالس). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٠٨). قال عبد الغافر: (فمما أخبرنا به الإمام أبو منصور... وأنشدنا الإمام أبو منصور...).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).




٧٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن المظفر؛ أبو الحسن الدَّاوُودِيُّ البُوشَنْجِيُّ (ت ٤٦٧هـ)[١].

٧٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله؛ أبو القاسم الصَّيْدَلانِيُّ المِسْمَعِيُّ[٢].

٧٨ ـ عبد الرحمن بن منصور بن رَامِشٍ؛ أبو سعدِ ابن السَّلَّار الرَّامِشِيُّ (ت ٤٧٤هـ)[٣].

٧٩ ـ عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن؛ أبو نصرٍ القُشَيرِيُّ (خاله) (ت ٥١٤هـ)[٤].

٨٠ ـ عبد الرحيم بن عثمان بن أحمد؛ أبو القاسم السُّنِّيُّ (ت ٤٨٨هـ)[٥].

٨١ ـ عبد الرحيم بن منصور بن رَامِش؛ أبو القاسم الرَّامِشِيُّ[٦].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٢). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن إجازةً). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٠٥). قال عبد الغافر: (أنشدني من شعره). قلت: وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (١٠/٢٥٠) عن عبد الغافر أنه قال: (سمعت الصحيح من أبي سهلٍ الحفصي، وأجازه لي أبو الحسن الداوودي؛ وإجازة الداوودي أحبُّ إليَّ من السماع من الحفصي)!.

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣١٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٠٨). قال عبد الغافر: (وكنا نقرأ عليه بعد صلاة الجمعة). وقال ابن نقطة في التقييد ص (٣٣٧): (روى عنه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣). قال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٢): (ثم تعهده أخواله في سن سبعٍ بإسماع الحديث وإحضار المجالس). وينظر: المختصر من السياق ص (٢١٥).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣). قال الصريفيني: (حدث عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٢٣). قال الصريفيني: (كتب إلى أبي الحسن=



٨٢ ـ عبد الرزاق بن حسان بن سعيد؛ أبو الفتح المَنِيْعِيُّ الرَّئِيسُ (ت ٤٩١هـ)[(١)].

٨٣ ـ عبد الصمد بن أبي حرب أحمد؛ أبو مسعودٍ الجُرْجَانِيُّ الكَحَّالُ (ت ٤٨٢هـ)[(٢)].

٨٤ ـ عبد الصمد بن عبد الملك بن علي؛ أبو سعدٍ النَّيْسَابُورِيُّ (ت ٤٨٥هـ)[(٣)].

٨٥ ـ عبد العزيز بن عبد الله؛ أبو محمدٍ الخُوَارِيُّ[(٤)].

٨٦ ـ عبد العزيز بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن؛ أبو المعالي السُّلَمِيُّ (ت ٤٧٧هـ)[(٥)].

٨٧ ـ عبد العزيز بن عمر بن محمد؛ أبو القاسم الجَاجَرْمِيُّ (ت ٤٧٤هـ)[(٦)].

٨٨ ـ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك؛ أبو القاسم القُشَيرِيُّ (جده لأمه) (ت ٤٦٥هـ)[(٧)].

= بالإجازة). وينظر: المختصر من السياق ص (٢١٤). قال عبد الغافر: (وكتب إلينا بالإجازة).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٥٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (وسمع من الإمام عبد الرزاق المَنِيعِيِّ شيئًا من طريقة القاضي الإمام الحسين المَرْوَرُّوْذِيِّ).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٥١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٥١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٤٨). قال الصريفيني: (روى عنه).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٤٩). قال الصريفيني: (سمع منه).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٤٩). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٤). قال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب=

٨٩ ـ عبد الله بن أحمد بن أبي الحسين؛ أبو الحسين الشَّامَاتِيُّ (ت ٤٧٥هـ)(١).

٩٠ ـ عبد الله بن الحسن بن أحمد؛ أبو سعدٍ الحَنِيْفِيُّ (ت ٤٨٤هـ)(٢).

٩١ ـ عبد الله بن الحسن بن علي؛ أبو بكرٍ الحَرْبِيُّ الطَّبَرِيُّ(٣).

٩٢ ـ عبد الله بن طاهر بن محمد؛ أبو القاسم الأَسْفَرَايِنِيُّ (ت ٤٨٨هـ)(٤).

٩٣ ـ عبد الله بن عبد الرحمن؛ أبو العباس المُؤَذِّنُ(٥).

٩٤ ـ عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن؛ أبو سعدٍ القُشَيرِيُّ (خاله) (ت ٤٧٧هـ)(٦).

= ص (٤٩٢): (حتى سمع من زين الإسلام أكثر مسموعاته في صباه). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٢٩).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٧). قال الصريفيني: (توفي وما سَمِعَ منه كثيرَ شيءٍ). وقال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (ثم سُلِّمَ إلى كُتَّاب الأديب أبي الحسن عبد الله بن أحمد الشاماتي). وينظر: المختصر من السياق ص (١٧٨)؛ قال عبد الغافر: (أنشدني لنفسه في حب الصحابة رضي الله عنهم).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٦). قال الصريفيني: (سمع منه أبو الحسن بقراءة والده).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن الحافظ).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٩١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٢): (ثم تعهده أخواله في سن سبعٍ بإسماع الحديث وإحضار المجالس). وينظر: المختصر من السياق ص (١٧٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/٤٠٨).




٩٥ ـ عبد الله بن محمد بن أبي أحمد؛ أبو أحمد الطُّوْسِيُّ (ت ٤٨٥هـ)(١).

٩٦ ـ عبد الله بن محمد بن محمد؛ أبو القاسم الدَّهَّانُ(٢).

٩٧ ـ عبد الملك بن عبد الله بن محمد؛ أبو سهلٍ الدَّشْتِيُّ (ت ٤٨٨هـ)(٣).

٩٨ ـ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف؛ أبو المعالي الجُوَينِيُّ (إمام الحرمين) (ت ٤٧٨هـ)(٤).

٩٩ ـ عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد؛ أبو المَحَاسِن الرُّويَانِيُّ (ت ٥٠٢هـ)(٥).

١٠٠ ـ عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن؛ أبو سعيدٍ القُشَيرِيُّ (خاله) (ت ٤٩٤هـ)(٦).

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

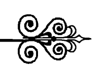
(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٨٦). قال الصريفيني: (حدَّثَ عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٢٤). قال عبد الغافر: (وسمعنا مع الأصحاب منه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٠). قال عبد الغافر: (من لم تر العيون مثله ولا ترى بعده... وكل من سمع خبره أو رأى أثره؛ فإذا شاهدَه: أقرَّ بأن خُبْرَه يزيد كثيرًا على الخَبَر... وما يوجد في كتبه من العبارات البالغة: كُنه فصاحته غيضٌ من فيض... جُمِعَ له كتابُ الأربعين، وسمعناه منه بقراءتي عليه). وقال في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (ثم اختلف إلى خدمة إمام الحرمين أربع سنين؛ فعلَّقَ عنه الخلافَ والمذهبَ). وينظر: المختصر من السياق ص (٣٢٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٠).

(٥) المختصر من السياق ص (٢٣٨). قال عبد الغافر: (ورأيتُه حضر المجالس، وسُئِلَ عن المسائل؛ فأحسَنَ إيرادَها وروى).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٣٩). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٢): (ثم تعهده أخواله في سن سبعٍ=



١٠١ ـ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد؛ أبو منصورٍ الثَّقَفِيُّ الأُطْرُوْشُ (ت ٤٨٢هـ)[١].

١٠٢ ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن محمد؛ أبو عمرٍو ابن أبي عَقِيلٍ السُّلَمِيُّ المَائِقِيُّ (ابنُ خالِ جَدِّه لأمه، وخَتَنُه على كَرِيمَتِه الكبرى)[٢].

١٠٣ ـ عبيد الله بن صاعد بن محمد؛ أبو محمدٍ القاضي (ت ٤٨٦هـ)[٣].

١٠٤ ـ عبيد الله بن عبد الله بن أحمد؛ أبو القاسم الحَسْكَانِيُّ (ت بعد ٤٧٠هـ)[٤].

١٠٥ ـ عبيد الله بن عبد الله بن محمد؛ أبو سعدٍ ابن حَسْكَوَيْه التَّاجِرُ (ت ٤٨٨هـ)[٥].

١٠٦ ـ عبيد الله بن عمرو بن محمد؛ أبو عمرٍو الحِيْرِيُّ (ت ٤٨٢هـ)[٦].

١٠٧ ـ علي بن أحمد بن محمد؛ أبو الحسن البَسْتِيْغِيُّ (ت ٤٨٨هـ)[٧].

= بإسماع الحديث وإحضار المجالس). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٣٧). قال عبد الغافر: (ومما أنشدنا من أشعاره).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٥٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٥٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٩٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٩٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢٥٨/٣): (وقد أكثر عنه المحدث عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، وذكره في تأريخه؛ لكن لم أجده ذكر له وفاةً؛ وقد توفي بعد السبعين وأربعمئة).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٩٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٩٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٧) قال ابن نقطة في إكمال الإكمال (٢٨٩/٣): (حدث عنه عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي).

١٠٨ ـ علي بن أحمد بن محمد؛ أبو الحسن الزَّاوَهِيُّ[(١)].

١٠٩ ـ علي بن أحمد بن محمد؛ أبو الحسن الفَنْجُكِرْدِيُّ (ت ٥١٣هـ)[(٢)].

١١٠ ـ علي بن أحمد بن محمد؛ أبو الحسن الوَاحِدِيُّ (صاحب التفاسير) (ت ٤٦٨هـ)[(٣)].

١١١ ـ علي بن سهل بن العباس؛ أبو الحسن الزَّاهِدُ (من تلامذة الوَاحِدِيِّ) (ت ٤٩١هـ)[(٤)].

١١٢ ـ علي بن عبد الرحمن بن الحسين؛ أبو القاسم ابن عَلِيَّكَ العَلِيَّكِيُّ (ت ٤٦٨هـ)[(٥)].

١١٣ ـ علي بن عبد الرحمن بن محمد؛ أبو الحسن المَحْمِيُّ العُثْمَانِيُّ (ت٤٧٢هـ)[(٦)].

---

(١) المختصر من السياق ص (٢٩٧). قال عبد الغافر: (فمما أنشدنا من شعره يمدح زينَ الإسلام: ...).

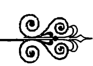
(٢) المختصر من السياق ص (٢٩٧). قال عبد الغافر: (أنشدنا لنفسه في الحث على كتابة الحديث: ...).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٨٧). قال عبد الغافر: (قد أجاز لي بجميع مسموعاته ومصنفاته). وقال في ترجمة أبي إسحاق الثعالبي من المنتخب ص (٩١): (سمع منه الواحديُّ التفسيرَ وأخذه عنه وأثنى عليه؛ وأجاز لنا بما سمعه عنه في تصانيفه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٩٤). قال عبد الغافر: (سمعنا بقراءته بعض صحيح البخاري... وسمعنا أيضًا بقراءته سنن أبي داوود السجستاني... وسمعنا بقراءته كتاب حلية الأولياء... وتوفي وصليت عليه).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٨٤). قال عبد الغافر: (كان كثيرَ الحديث... أملى سنين بأصبهان، وأجاز لي). وينظر: المختصر من السياق ص (٢٩١).

(٦) المختصر من السياق ص (٢٩٥). قال عبد الغافر: (فمما رواه من الحديث: ...، ومما رواه من الأشعار: ...).



١١٤ ـ علي بن فَضَال بن علي ؛ أبو الحسن المُجَاشِعِيُّ (ت بعد ٤٦٠هـ)[١].

١١٥ ـ علي بن محمد بن سلمة ؛ أبو سَاحٍ التِّيْجِيُّ[٢].

١١٦ ـ علي بن موسى بن محمد ؛ أبو سعدٍ السُّكَّرِيُّ (ت ٤٦٦هـ)[٣].

١١٧ ـ غالب بن عبد الله بن محمد ؛ أبو الحسن الطَّبَسِيُّ[٤].

١١٨ ـ فاخر بن أبي بكر ؛ أبو محمدٍ السِّجْزِيُّ[٥].

١١٩ ـ الفتح بن المظفر بن الحسين ؛ أبو الفتوح البَرْمَكِيُّ (ت ٤٩٣هـ[٦])[٧].

١٢٠ ـ الفضل بن أحمد بن محمد الجُرْجَانِيُّ (ت ٤٨٨هـ)[٨].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٩٥). قال عبد الغافر: (لم يخلف في وقته مثله ؛ أجاز لي بجميع مسموعاته ومجموعاته وتصانيفه). وينظر: المختصر من السياق ص (٣١٣). قال عبد الغافر: (وقرأتُ أنا عليه، وأنشدني كثيرًا).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٩٢). قال عبد الغافر: (سمعنا منه).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٨٥). قال عبد الغافر: (سمعنا منه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٠٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٨). قال عبد الغافر: (قدم نيسابور، وسمعنا منه).

(٦) جاء التأريخ لوفاته في المنتخب: بسنة (٤٩٣هـ) ؛ أما في المختصر: فبسنة (٤٧٣هـ) ؛ ولم تسعفني المصادرُ بترجمةٍ له، فضلًا عن التأريخ لوفاته ؛ وإن كنتُ لا أشك في وقوع تصحيفٍ من (تسعين) إلى (سبعين) أو العكس!.

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٣٤٣). قال عبد الغافر: (أنشدنا لنفسه في صباه:...).

(٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

١٢١ ـ الفضل بن أحمد بن محمد؛ أبو محمدٍ الصَّاعِدِيُّ الفُرَاوِيُّ (ت ٤٨٧هـ)[١].

١٢٢ ـ الفضل بن عبد الله بن محمد؛ أبو القاسم المُحِبُّ الوَاعِظُ (ت ٤٧٢هـ)[٢].

١٢٣ ـ الفضل بن عبد الواحد بن أحمد؛ أبو العباس التَّاجِرُ (ت ٤٩٤هـ)[٣].

١٢٤ ـ الفضل بن عطاء بن محمد؛ أبو إبراهيم المِهْرَانِيُّ (ت بعد ٤٦٠هـ)[٤].

١٢٥ ـ الفضل بن محمد؛ أبو عليٍّ الفَارْمِذِيُّ الطُّوْسِيُّ (ت ٤٧٧هـ)[٥].

١٢٦ ـ الفضل بن محمد؛ أبو نصرٍ النَّوْقَانِيُّ[٦].

١٢٧ ـ القاسم بن أحمد بن محمود؛ أبو عبد الله الرَّئِيسُ (ت ٤٨٩هـ)[٧].

١٢٨ ـ القاسم بن عبد الرحمن بن محمد؛ أبو سعدٍ الخُلْقَانِيُّ (ت ٤٨٠هـ)[٨].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١١). قال الصريفيني: (روى عنه ابنه وأبو الحسن).
(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).
(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).
(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٠٩). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).
(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٣). قال عبد الغافر: (أحضر ولده الإمام أبا المحاسن بنيسابور لسماع الحديث، وسمعه الكثير، من ذلك: متفق الجوزقي؛ سمعتُه معهم). وقال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٨/٥٦٥): (روى عنه عبد الغافر بن إسماعيل).
(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).
(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٢). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن كتابةً).
(٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

١٢٩ ـ كَافُورُ بن عبد الله؛ أبو المِسْك وأبو الحسن اللَّيْثِيُّ (ت بعد ٥١٢هـ)[١].

١٣٠ ـ كَامْكَارُ بن عبد الرازق بن مُحتَاجٍ؛ أبو محمدٍ المَرْوَزِيُّ[٢].

١٣١ ـ مالك بن عبد الله؛ أبو منصورٍ الهِنْدِيُّ (ت ٤٨٧هـ)[٣].

١٣٢ ـ محمد بن أحمد بن أبي جعفر؛ أبو الفضل الطَّبَسِيُّ (ت ٤٨٢هـ)[٤].

١٣٣ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله؛ أبو الفتح الأَصْبَهَانِيُّ؛ المعروف بـ(ابن سَمْكَوَيْه) (ت ٤٨٢هـ)[٥].

١٣٤ ـ محمد بن أحمد بن عبيد الله؛ أبو سهلٍ الحَفْصِيُّ المَرْوَزِيُّ (ت بعد ٤٦٥هـ)[٦].

١٣٥ ـ محمد بن إسماعيل بن محمد؛ أبو بكر التَّفْلِيْسِيُّ القُرَشِيُّ (ت ٤٨٣هـ)[٧].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

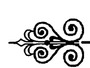
(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٥٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٨). قال عبد الغافر: (كتب الكثير من حفظه، وجمع التصانيف المفيدة، وسمعنا منه كتاب بستان العارفين من تصنيفه).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٦). قال عبد الغافر: (أخبرنا أبو الفتح بن سَمْكَوَيْه الأصبهاني،...).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٠). قال عبد الغافر: (اتفق له مجلسٌ قام به أولاد القضاة والأئمة والرؤساء والفقهاء؛ قَلَّما عهدنا مثله؛ وكنا حاضرين). قلت: وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (٢٥٠/١٠) عن عبد الغافر أنه قال: (سمعت الصحيح من أبي سهلٍ الحفصي، وأجازه لي أبو الحسن الداوودي؛ وإجازة الداوودي أحبُّ إليَّ من السماع من الحفصي)!.

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٦). قال عبد الغافر: (سمعنا منه). وقال الذهبي=

١٣٦ ـ محمد بن الحسن بن محمد؛ أبو جعفرٍ الهَمَذَانِيُّ[١].

١٣٧ ـ محمد بن الحسين بن محمد؛ أبو الحسن الأَسْفَرَايِنِيُّ (ت ٤٨٧هـ)[٢].

١٣٨ ـ محمد بن ثابت بن الحسن؛ أبو بكرٍ الخُجَنْدِيُّ (ت ٤٨٣هـ)[٣].

١٣٩ ـ محمد بن سعيد بن محمد؛ أبو سعيدٍ الْفَرْخَزَاذِيُّ الطُّوْسِيُّ[٤].

١٤٠ ـ محمد بن عبد الجبار بن علي؛ أبو بكرٍ الإِسْكَافِيُّ الإِسْفَرَايِنِيُّ[٥].

١٤١ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد؛ أبو سعدٍ الكَنْجَرُوذِيُّ (ت ٤٥٣هـ)[٦].

١٤٢ ـ محمد بن عبيد الله بن محمد؛ أبو الحسن البَلْخِيُّ الحُسَيْنِيُّ (ت ٤٦٥هـ)[٧].

= في سير أعلام النبلاء (١١/١٩): (حدث عنه عبد الغافر بن إسماعيل وأثنى عليه).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٧٠). قال عبد الغافر: (سمع بقراءتنا وسمعنا بقراءته؛ ولستُ أُبعِدُ أَنَّا سمعنا منه شيئًا).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٩). قال عبد الغافر: (قدم البلد من ناحية إسفراين مرارًا وسمعنا منه).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٨). قال عبد الغافر: (لم أسمع منه، وصحَّتْ منه الإجازة).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٨). قال عبد الغافر: (ولم يتفق لي السماع منه؛ أما الإجازة: فصحيحةٌ بخط الوالد).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦١). قال عبد الغافر: (سمعنا منه).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٣). قال عبد الغافر: (أجاز لي، وخطه قائمٌ بذلك عندي؛ وهو مما أعتدُّ به، وأَعُدُّه من الاتفاقات الحسنة). وقال في ترجمته لنفسه ص (٤٩٣): (فقد صحت إجازتي من أبي سعدٍ الكَنْجَرُوذِيِّ).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦١). قال عبد الغافر: (أخبرنا إجازة...).




١٤٣ ـ محمد بن عبيد الله بن محمد؛ أبو الفضل الصَّرَّامُ الحِيْرِيُّ (ت ٤٩٩هـ)[١].

١٤٤ ـ محمد بن علي بن محمد؛ أبو سعيدٍ الصَّفَّارُ؛ المعروف بـ(الخَشَّاب) (ت٤٥٦هـ)[٢].

١٤٥ ـ محمد بن محمد بن أحمد؛ أبو جعفرٍ الشَّامَاتِيُّ الأديبُ (ت ٤٧٤هـ)[٣].

١٤٦ ـ محمد بن محمد بن زيد؛ أبو الحسن وأبو المعالي العَلَوِيُّ الحَسَنِيُّ[٤].

١٤٧ ـ محمد بن محمد بن موسى؛ أبو عليٍّ النُّعَيْمِيُّ؛ يقال له: (المُسْتَوْفِي) (ت ٤٧٨هـ)[٥].

١٤٨ ـ محمد بن يحيى بن إبراهيم؛ أبو بكرٍ المُزَكِّي (ت ٤٦٤هـ)[٦].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٧). قال عبد الغافر: (ما رأيتُ أحفظَ للقرآن منه... وسمعتُه يذكر في الإسناد عن أبي سعدٍ الواعظ الخُرْكُوشِيِّ حكاياتٍ وأبياتًا).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٣). قال عبد الغافر: (ظفرتُ بالإجازة الصحيحة عنه في نسخةٍ بخط خالي أبي سعيد؛ فتبجَّحتُ بها وشكرتُ الله عليها).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٣). قال عبد الغافر: (رأيتُه وهو شيخٌ منحنٍ طاعنٌ في السن، وسمعتُ منه بقراءة والدي؛ وكان مؤدبه).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٨). قال عبد الغافر: (أنشدنا السيد الإمام أبو الحسن لنفسه في الجواب عن الاستجازة في رواية الحديث:

أَخِلَّائِي أجزتُ لَكُمْ سماعي ... وما صنَّفتُ من كُتُبِ الحديثِ)

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٦٤). قال عبد الغافر: (أنبأنا إجازةً).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٥٧). قال عبد الغافر: (أظرف من رأينا من المشايخ، وأجرأهم على سيرة الأسلاف، وأرغبهم في التجمل ونظافة الثياب، وأحفظهم لأيام المشايخ، وكان من المكثرين).

١٤٩ ـ محمود بن محمد بن مسعود؛ أبو عبد الله ابن البِسْطَامِيِّ (ت ٤٩٣هـ)[١].

١٥٠ ـ مسعود بن سعيد بن عبد العزيز؛ أبو الفضل النِّيْلِيُّ[٢].

١٥١ ـ مسعود بن عبد الواحد بن الفضل؛ أبو القاسم التَّاجِرُ (ت ٤٩٩هـ)[٣].

١٥٢ ـ مسعود بن محمد بن أحمد؛ أبو سعيدٍ الطُّوْسِيُّ (ت ٤٨٦هـ)[٤].

١٥٣ ـ المُشَطَّب بن محمد بن أسامة؛ أبو المُظَفَّر الفَرْغَانِيُّ[٥].

١٥٤ ـ المُطَهَّر بن المُحسِن؛ أبو إبراهيم القُشَيرِيُّ (ت قبل ٥١٠هـ)[٦].

١٥٥ ـ المظفر بن أحمد بن عبد الله؛ أبو نصرٍ الدَّامَغَانِيُّ[٧].

١٥٦ ـ المظفر بن سعيد بن محمد؛ أبو محمدٍ المُحَمَّدَابَاذِيُّ[٨].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٤٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو عبد الله الفارسي سَماعًا، وولده أبو الحسن إجازةً).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٣٣). قال عبد الغافر: (أجاز لي مسموعاته).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٣٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٣٤). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٥٧). قال عبد الغافر: (قدم نيسابور وطلبنا منه الحديث وقرأناه). وينظر: المختصر من السياق ص (٣٨٨). قال عبد الغافر: (طلبنا منه الحديث وقرأناه عليه).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٥٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٤٩). قال الصريفيني: (سمع منه أبو الحسن بقراءة والده).

(٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٥٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).



١٥٧ ـ المعتز بن عبد الله بن المعتز ؛ أبو نصرٍ النَّيسَابُورِيُّ (ت ٥٠٦هـ)[١].

١٥٨ ـ منصور بن إسماعيل بن صاعد (ابن قاضي القضاة) (ت ٤٩٠هـ)[٢].

١٥٩ ـ منصور بن بكر بن محمد ؛ أبو بكرٍ النَّيسَابُورِيُّ[٣].

١٦٠ ـ منصور بن عبد الله بن محمد ؛ أبو القاسم المَنصُورِيُّ الطُّوْسِيُّ (ت ٤٧٧هـ)[٤].

١٦١ ـ المُهتَدِي بن محمد بن المُهتَدِي ؛ أبو منصورٍ البُسْتِيُّ (ت قبل ٥١٠هـ)[٥].

١٦٢ ـ المُوَفَّق بن طلحة بن أحمد ؛ أبو الفتح الكَرَابِيْسِيُّ الهَرَوِيُّ (ت ٤٩٠هـ)[٦].

١٦٣ ـ ناصر بن أحمد بن محمد ؛ أبو نصرٍ الطُّوْسِيُّ (ت ٤٦٨هـ)[٧].

١٦٤ ـ نافع بن محمد بن شافع ؛ ابن أبي سعيدٍ الأَبِيْوَرْدِيُّ (ت قبل ٥١٠هـ)[٨].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٥٣). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٤٠). قال عبد الغافر: (سمعنا منه: شرحَ آثار الطحاوي بتمامه، والمتفرقات). وقال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٤١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

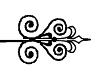
(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٤١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٥٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٥٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٦١). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٨) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٧٠). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).




١٦٥ ـ نجيب بن ميمون بن سهل؛ أبو سهلٍ الوَاسِطِيُّ (ت قبل ٥١٠هـ)[١].

١٦٦ ـ نصر بن أحمد بن عثمان؛ أبو عليٍّ الخُشْنَامِيُّ (ت ٤٩٨هـ)[٢].

١٦٧ ـ نصر بن الحسن بن أبي القاسم؛ أبو الفتح الشَّاشِيُّ التُّنْكَتِيُّ (ت ٤٨٦هـ)[٣].

١٦٨ ـ نصر بن علي بن أحمد؛ أبو الفتح الحَاكِمِيُّ الطُّوْسِيُّ (ت بعد ٤٦٩هـ)[٤].

١٦٩ ـ نصر بن محمد بن عبد الله الوكيل؛ أبو الفرج ابن أبي الوزير (ت قبل ٥١٠هـ)[٥].

١٧٠ ـ هبة الله بن أبي الصهباء بن جندب؛ أبو السَّنَابِل القُرَشِيُّ (ت قبل ٥١٠هـ)[٦].

١٧١ ـ هبة الله بن أحمد بن محمد؛ أبو الحسن الهَرَوِيُّ[٧].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٧٠). قال عبد الغافر: (كتب إلينا إذنًا في الرواية سنة أربع وسبعين وأربعمئة). وقال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن كتابةً).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٦٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٦٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٦٦). قال عبد الغافر: (سمع منه أولاد المشايخ، وسمعنا معهم في جمعٍ كثيرٍ). وقال الصريفيني: (روى عنه). وينظر: المختصر من السياق ص (٣٩٩). قال عبد الغافر: (ورد نيسابور، وسمعنا منه، وعاد إلى طوس). وقال ابن نقطة في ترجمته من التقييد ص (٤٦٤): (وسمع كتاب السنن منه: أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٦٧). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٧٦). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٧٥). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

١٧٢ ـ هبة الله بن عبد الوارث بن علي ؛ أبو القاسم الأَنْمَاطِيُّ الشِّيرَازِيُّ (ت ٤٨٦هـ)[١].

١٧٣ ـ واصل بن حمزة ؛ أبو القاسم الحِسَائِيُّ البُخَارِيُّ (ت قبل ٥١٠هـ)[٢].

١٧٤ ـ يحيى بن صَاعِد بن سَيَّارٍ ؛ أبو عمر القَاضِي (ت ٥١٥هـ)[٣].

١٧٥ ـ يعقوب بن أحمد بن محمد ؛ أبو بكرٍ الصَّيْرَفِيُّ (ت ٤٦٦هـ)[٤].

١٧٦ ـ يعقوب بن أحمد بن محمد ؛ أبو يوسف الأَدِيبُ القَاضِي (ت ٤٧٤هـ)[٥].

١٧٧ ـ يوسف بن إسحاق بن محمد ؛ أبو القاسم السُّوْسِيُّ (ت قبل ٥١٠هـ)[٦].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٧٧). قال عبد الغافر: (أجاز لنا الرواية عنه بجميع مسموعاته: عن أبي بكرٍ محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث الحافظ). وقال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٤١٤). قال عبد الغافر: (قدم نيسابور، وسمعنا منه مع الشاشي).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٧٢). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٨٦). قال عبد الغافر: (سمعتُ منه أحاديثَ خُرِّجَتْ له عن يحيى بن محمد بن صَاعِدٍ البغدادي ؛ لموافقة اسمه). وقال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن). وينظر: المختصر من السياق ص (٤٢٥). قال عبد الغافر: (فمن مليح أشعاره: ما أنشدنيه بهراة:...، وله قوله في محمد بن الإمام أبي المظفر السمعاني:...).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٨٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٨٨). قال الصريفيني: (روى عنه أبو الحسن).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٨٩). قال عبد الغافر: (وقد أذن لي في الرواية عنه ؛ أنبأ أبو القاسم...).



❁ ومن النساء:

١٧٨ ـ خديجة بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن الصَّفَّارِيَّةُ[١].

١٧٩ ـ رَوْحَكُ بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن الصَّفَّارِيَّةُ (ت ٤٩١هـ)[٢].

١٨٠ ـ فاطمة الزهراء بنت إسماعيل بن عبد الرحمن الصَّابُونِيَّةُ (بنت شيخ الإسلام)[٣].

١٨١ ـ فاطمة بنت الحسن بن علي؛ أم البنين الدَّقَّاقِيَّةُ (جدته لأمه) (ت ٤٨٠هـ)[٤].

١٨٢ ـ كريمة بنت أحمد بن محمد؛ أم الكرام المَرْوَزِيَّةُ (حافظة مكة) (ت ٤٦٣هـ)[٥].

١٨٣ ـ كريمة بنت عبد الكريم بن هَوَازِن؛ أمة الرحيم القُشَيرِيَّةُ (أمه) (ت ٤٨٦هـ)[٦].

١٨٤ ـ نُمَارُ بنت أحمد بن عبد الرحمن الكَيَّالِيَّةُ المَشَّاطِيَّةُ (ت قبل ٥١٠هـ)[٧].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢١٩). قال الصريفيني: (روى عنها أبو الحسن).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٢٤). قال الصريفيني: (روى عنها أبو الحسن).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٣٠). قال الصريفيني: (روى عنها أبو الحسن الحافظ).

(٤) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤١٩). قال عبد الغافر في ترجمته لنفسه من المنتخب ص (٤٩٣): (وعن فاطمة بنت الدقاق). وينظر: المختصر من السياق ص (٣٤٤).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٧). قال عبد الغافر: (أجازت لنا بجميع مسموعاتها).

(٦) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٢٨). قال الصريفيني: (روى عنها أبو الحسن).

(٧) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٧١). قال الصريفيني: (روى عنها أبو الحسن).

ويتحصل مما سبق: أن عدةَ شيوخ عبد الغافر الذين ثبت عندي التصريحُ بأخذه عنهم؛ قد بلغوا: (١٨٤) شيخًا؛ منهم: (٧) نساء.

وأن من الشيوخ من لم أميِّز سنيْ وفيَاتِهم؛ إما لعدم شهرتهم، أو لتعذُّر وقوفي على تراجمهم التي تُحَدِّدُ وفياتِهم فيما بين يديَّ من المصادر؛ وعددهم: (٤٧) شيخًا.

وأنه قد بلغ عدد شيوخه المُمَيَّزين بسنيْ وفيَاتِهم: (١٣٧) شيخًا؛ يمكن تقسيم وفياتهم ـ لنتلمَّح منها جِدَّهُ في طلب العلم؛ بالنسبة إلى مراحل عمره ـ على النحو الآتي:

أولًا: من توفوا في سن تمييزه (٤٥٦هـ) إلى (٤٥٩هـ)؛ وعددهم: (٦) شيوخ.

ثانيًا: من توفوا في عشراته: (٤٦٠هـ) إلى (٤٦٩هـ)؛ وعددهم: (٢٥) شيخًا.

ثالثًا: من توفوا في عشريناته: (٤٧٠هـ) إلى (٤٧٩هـ)؛ وعددهم: (٢٣) شيخًا.

رابعًا: من توفوا في ثلاثيناته: (٤٨٠هـ) إلى (٤٨٩هـ)؛ وعددهم: (٣٥) شيخًا.

خامسًا: من توفوا في أربعيناته: (٤٩٠هـ) إلى (٤٩٩هـ)؛ وعددهم: (٢٣) شيخًا.

سادسًا: من توفوا في خمسيناته: (٥٠٠هـ) إلى (٥٠٩هـ)؛ وعددهم: (١٦) شيخًا.

سابعًا: من توفوا في ستيناته: (٥١٠هـ) إلى (٥١٩هـ)؛ وعددهم: (٦) شيوخ.

ثامنًا: من توفوا في سبعيناته (٥٢٠هـ) إلى بُعَيد وفاته (٥٢٩هـ)؛ وعددهم: (٣) شيوخ.

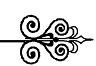
المبحث الخامس
تلاميذه

ذاعَتْ شهرةُ عبد الغافر وعلا صِيتُه، ورُزِقَ من كمال العلم وحُسن الفهم وزكاء النفس = ما تميَّز به على كثيرٍ من معاصريه، وتفوَّقَ به على جُلِّ أقرانه؛ وبرَعَ في الفقه والحديث والتأريخ والعربية والخطابة وغيرها من العلوم؛ لهذا التَفَّ حولَه طلبةُ العلم، وصار مَقصِدَ التلاميذ من شتى البلدان؛ فكان يُملِي ويُحدِّث ويُدرِّس ويَؤُم ويَخطُب ويُصنِّف في مدينته نيسابور؛ في حياة شيوخه، وبحضرة بعضهم.

إلا أن المُتأمِّلَ في المصادر التي ترجمَتْ له: يجدها لم تُسعِفْنا بعددٍ كبيرٍ من أسماء تلاميذه الذين أخذوا عنه؛ مع تصريحها بأنهم كثيرون.

ولمَّا كان الأمر كذلك.. حرَصتُ حينها على شيئين:

۞ **أحدهما**: سبر منتخب الصريفيني لسياق عبد الغافر، مع المختصر الآخر له ـ الذي لا يُعرَف صاحبُه ـ؛ لعلي بذلك أجد ترجمةً منه لأحد تلاميذه المُبرِّزين؛ وقد ظَفِرتُ بأسماء خمسة تلاميذ؛ أربعةٌ منهم في منتخب الصريفيني؛ وواحدٌ في المختصر.



❁ **الثاني**: تخصيص كتب التواريخ والتراجم والمعاجم المصنفة في القرنين اللذين عاش فيهما عبد الغافر بشيءٍ من العناية والبحث.

ومع هذا.. لا أَدَّعي أنه قد تأَتَّى لي من ذلك ما يُبهِجُ الخاطرَ ويَسُرُّ الناظر؛ لقلة من تحصَّلَ عندي منهم؛ وهذا مسردهم الألفبائي:

١ ـ إسحاق بن عمر بن عبد العزيز؛ أبو القاسم الجَمِيْلِيُّ؛ يعرف بـ: (شَرَف الأَفَاضِل) (ت ٥٢٠هـ)[١].

٢ ـ أسعد بن نصر بن بكر؛ أبو المَعَالِي المِهْرَانِيُّ (ت ٥١٨هـ)[٢].

٣ ـ جَوَهْ شِيْر بن محمد بن عبد العزيز؛ أبو الليث الزَّنْجَانِيُّ السُّهْرَوَرْدِيُّ (ت ٥٤٠هـ)[٣].

٤ ـ حامد بن محمود بن علي؛ أبو نصرٍ الرَّازِيُّ[٤].

٥ ـ الحسن بن أحمد بن الحسن؛ أبو العلاء العَطَّارُ الهَمَذَانِيُّ (المقرئ المشهور، صاحب غاية الاختصار) (ت ٥٦٩هـ)[٥].

---

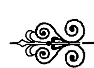
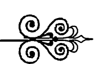
(١) قال السمعاني في التحبير (١/١٢٥): (وسمع من مشايخ عصره: كأبي الحسن عبد الغافر). وينظر: المنتخب من معجم شيوخه ص (٤٣٥).

(٢) قال السمعاني في التحبير (١/١٢٣): (سمع أبا الحسن عبد الغافر الفارسي). وينظر: المنتخب من معجم شيوخه ص (٤٥٣).

(٣) قال السمعاني في التحبير (١/١٧٣): (وسمع الحديثَ الكثيرَ من شيوخنا ممن كتبنا عنهم وممن لم نكتب عنه؛ سمع أبا الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي). وينظر: المنتخب من معجم شيوخه ص (٥٦٥ ـ ٥٦٦).

(٤) قال السمعاني في التحبير (١/٢٤٣): (سمع أبا الحسن عبد الغافر الفارسي). وينظر: المنتخب من معجم شيوخه ص (٧٣٨).

(٥) قال ابن نقطة في ترجمة عبد الغافر من التقييد ص (٣٤٧): (حدث عنه الأئمة والحفاظ:=

٦ ـ الحسن بن أحمد بن أَمِيرَك ؛ أبو محمدٍ الكَاتِبُ (ت ٥٢٠هـ)[١].

٧ ـ الحسين بن محمد ؛ أبو عليٍّ العَلَوِيُّ الطَّبَرِيُّ (ت بعد ٥١٠هـ)[٢].

٨ ـ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر ؛ أبو الفرج البَغْدَادِيُّ (ت بعد ٥٢٧هـ)[٣].

٩ ـ عبد الرحيم بن أحمد ابن الإِخْوَة ؛ أبو الفضل البَغْدَادِيُّ (ت ٥٤٨هـ)[٤].

١٠ ـ عبد الرشيد بن إبراهيم بن علي ؛ أبو سعدٍ الطَّبَرِيُّ الآمِلِيُّ (ت ٥٣١هـ)[٥].

١١ ـ عبد الكريم بن محمد بن منصور ؛ أبو سعدٍ السَّمْعَانِيُّ (صاحب

= أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار). وقال في ترجمة أبي العلاء نقلًا عن أبي طاهر السِّلَفِي ص (٢٤٠) قال: (سمعتُ من أثق به عن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي النيسابوري أنه قال في الحافظ أبي العلاء لما دخل نيسابور: ما دخل نيسابور مثلك). وينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٨١/٤).

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (١٨٩). قال الصريفيني: (عن ابن مسرورٍ... وأبي الحسن الفارسي).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٢٠٥). قال عبد الغافر: (خرج إلى هراة وسكنها، وأنا لقيته بها ؛ فسمع مني بها شيئًا من الأمالي ؛ وذلك سنة عشرٍ وخمسمئة).

(٣) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦٦). قال عبد الغافر: (سمع منا واستجاز منا لنفسه ولأولاده روايةَ الحديث عنا، وقرأ لنا أحاديثَ من فوائده التي جمعها). ولكلام عبد الغافر هذا: هو أحد المعدودين في الشيوخ والتلاميذ معًا.

(٤) المختصر من السياق ص (٢١٧). قال عبد الغافر: (سمع منا تفاريق الأجزاء).

(٥) قال السمعاني في التحبير (٤٤٣/١): (سمع بنيسابور أبا الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي). وينظر: المنتخب من معجم شيوخه ص (١٠٥٩).

الأنساب) (ت ٥٦٢هـ)(١).

١٢ ـ عبد الله بن عمر بن أحمد؛ أبو سعدٍ الصَّفَّارُ (من أخص تلاميذه، وآخر من حدَّث عنه) (ت ٦٠٠هـ)(٢).

١٣ ـ علي بن الحسن بن هبة الله؛ أبو القاسم ابن عَسَاكِر الدِّمَشقِيُّ (صاحب تاريخ دمشق) (ت ٥٧١هـ)(٣).

١٤ ـ الفَرَج بن أبي بكر بن الفَرَج؛ أبو الرَّوْح الأُرْمَوِيُّ الهَمَذَانِيُّ(٤).

١٥ ـ محمد بن صاعد؛ أبو نصرٍ الأَلْمَعِيُّ (ت ٥١٦هـ)(٥).

---

(١) قال في كتابه التحبير (٥٠٨/١): (كتب إليَّ الإجازة بجميع مسموعاته غير مرة). وينظر: المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٦)، التقييد لابن نقطة ص (٣٤٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧٢/٧).

(٢) قال ابن نقطة في ترجمة عبد الغافر من التقييد ص (٣٤٧): (وحدث عنه عبد الله بن عمر بن الصفار، وكان سمع منه كتاب السنن لأبي داوود بسماعه من أبي الفتح نصر بن علي بن أحمد بن منصور الحاكمي الطوسي، وقال: ثنا أبو علي الروذباري، قال: أنبا أبو بكر بن داسة عنه؛ فرواها عنه). وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٠٤/٢١): (وسمع من الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل). وقال في (١٧/٢٠): (وهو آخر من حدَّث عن عبد الغافر).

(٣) قال ابن نقطة في ترجمة عبد الغافر من التقييد ص (٣٤٧): (حدث عنه الأئمة والحفاظ:... وأبو القاسم علي بن عساكر). وقال الصفدي في الوافي بالوفيات (١٤/١٩): (روى عنه ابن عساكر بالإجازة). وقال ابن كثير في طبقات الشافعيين ص (٥٧١): (وحدث عنه بالإجازة: الحافظ أبو القاسم ابن عساكر). قلت: وقد روى عنه في كتابيه: تاريخ دمشق، وتبيين كذب المفتري؛ ما لا يدخل في عداد الحصر إجازةً وكتابةً.

(٤) قال السمعاني في التحبير (٣٥/٢): (سمع بنيسابور أبا الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي). وينظر: المنتخب من معجم شيوخه ص (١٣٣١).

(٥) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٧٨). قال عبد الغافر: (سمع معنا، ومن أستاذه الإمام أحمد الميداني، ومنا، ومن الوالد).

١٦ ـ يوسف بن شعيب بن يوسف؛ أبو النُّجْح الشَّيْرَوَانِيُّ (ت بعد ٥١٠هـ)[(١)].

❁ ومن النساء:

١٧ ـ زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن؛ أم المُؤَيَّد الشَّعْرِيَّةُ (ت ٦١٥هـ)[(٢)].

المبحث السادس
اعتقاده ومذهبه الفقهي

أما اعتقاده: فهو على مذهب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤هـ) في الاعتقاد[(٣)]؛ إلا أنه كان مُتحرِّيًا مُنصِفًا متأدِّبًا في مسالك تناوله لمسائل أبواب الأسماء والصفات والقدر ونحوها؛ الواردةِ في هذا الكتاب.

لم يكن عبد الغافر أشعريًّا جَلْدًا، ولا مُنافِحًا صَلْدًا عما يراه من لزوم انتحال معتقد الأشعرية ـ كحال بعض شُرَّاح ومُصَنِّفي عصره ـ؛ بل كان مراعيًا للأصل الأسمى في إثبات حقائق الدين، وتنزيه العقيدة في الله ﷻ

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩١). قال عبد الغافر: (سمع منا).

(٢) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣٤٤/٢): (وأجاز لها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي). وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٤٣٥/١٣): (وأجاز لها أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل). وينظر: سير أعلام النبلاء له (٨٦/٢٢).

(٣) للوقوف على حقيقة مذهبه: تنظر مؤلفاته: الإبانة عن أصول الديانة، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، مقالات الإسلاميين، الرسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب. وينظر أيضًا: الملل والنحل للشهرستاني (٩٤/١ ـ ١٠٣).

وأسمائه وصفاته وقدره وأفعاله.

ثم إن استحضار تحرِّيه وإنصافِه وتأدُّبِه هذا؛ في عصرٍ كان مَرْزِيًّا بالحروب الكلامية، واستنهاضِ سيوف الحُكَّام على أقل شبهة رأي؛ وفي ناحيةٍ: كانت تَعُجُّ بالمجالس والتصانيف المُوغِلَة في شدةِ الحَمْل على المُخالِف، والانتصار لها بدعايات الباطل = لَيَدُلُّ على قامةٍ مخصوصةٍ بطهارة النَّفْس، وتمام الورع، وحُسنِ الديانة، وجمع الكلمة، والفهم المتين.

إن في جملة الأمثلة التي سأسوقها ها هنا: ما يدل تارةً على الإشارة إلى مذهب السلف المرضيين، وتارةً على تقرير معتقد الأشعرية، وتارةً على الرد على بعض المُخالِفين؛ مع تمام التوقُّف على حَدِّ الحكم بصحة الرواية؛ فمن ذلك[1]:

۞ حديث الغَيْرَة: (لا أَحَدُ أَغيَرَ مِنَ الله)[2]:

قال عبد الغافر: (الغَيْرَة بين الخَلْق: هي أن يَضَنَّ بمكانه من قَلْب أحدٍ أو نفسِه أو جاهِه أو مالِه أو معاشرتِه على غيره؛ فلا يُرِيدُ أن يُشارِكَه في ذلك غيرُه. وفي صفة الحق تعالى: أن يُجرِّدَ العبدُ نَظَرَه إليه، ولا يَرَى من غيره - حتى مِن نَفْسِه - شيئًا من الخير والشر والنفع والضر؛ حتى يكون العبدُ له: لا مَدخَلَ لغيره، ولا مَسَاغَ بينه وبين ربه)[3].

---

(١) يأتي بحث هذه المسائل العقدية في حواشي مواضعها من قسم التحقيق.

(٢) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، برقم: (٢٧٦٠).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٧/ب).

۞ **حديث الصورة: (فيأتيهم اللهُ في صُورَةٍ)[١]:**

قال عبد الغافر: (إطلاق لفظ (الصورة) في حقه تعالى ـ مع تقدسه في ذاته وصفاته عن الصورة؛ لأنها مُشعِرَةٌ بالكيفية؛ وهو مُنَزَّهٌ عنها ـ على أحد وجهين: أحدهما: أنه بمعنى الصفة. فقد يقال: صورة الأمر كذا؛ أي: صفته. والثاني: أن يكون على مطابقة أول الكلام؛ لأن المذكور في أول الكلام: الشمس والقمر والطواغيت؛ وهي ذاتُ صور؛ فأتى في صفة الحق بلفظ الصورة: مطابقةً لها، وإن كان هو تعالى مُنزَّهًا عن الصورة)[٢].

۞ **حديثٌ آخرُ في الصورة: (إذا قَاتَلَ أحدُكُم أخاه فَلْيَجتَنِبِ الوَجْهَ؛ فإن اللهَ ﷻ خَلَقَ آدمَ على صُوْرَتِه)[٣]:**

قال عبد الغافر: (أي: على صورة المَضرُوب؛ كأن مَن أهان أخاه بضَرْب وجهه: فقد أهان آدمَ وصُورَتَه التي خُلِقَ عليها)[٤].

۞ **حديث النزول: (يَنْزِلُ ربُّنا إلى السَّمَاءِ الدنيا كُلَّ ليلةٍ)[٥]:**

قال عبد الغافر: (ظاهرُ النزول: يُشعِرُ بانتقالٍ من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، والربُّ ـ تعالى ـ مُنَزَّهٌ عن كل حركةٍ وانتقالٍ وتغيُّرٍ وزوال؛ لأن ذلك من سِمَات

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم: (٢٩٩).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/أ).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، برقم: (٢٦١٢).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٣/أ).

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، برقم: (٧٥٨).

الحَدَث. وصفاتُ الحق والبراهين العقلية: قاطِعَةٌ بذلك لا شك فيها. والحديث صحيح. فليس بعد اعتقاد التنزيه عن التشبيه: إلا أن يُؤمَنَ بظاهره، ويُوكَلَ معناه وحقيقته إلى الله ـ تعالى ـ؛ فلا يعلَمُ الحقَّ ـ تعالى ـ وصفاتِهِ إلا هو، ولا يُتعرَّضُ لطلب معنًى وتأويلٍ منه؛ وهو طريق السلف من الماضين، والأئمة المنقرضين من الصحابة والتابعين. فإن أرادَ باحثٌ عن معناه ـ وقد أَذِنَ فيه خَلَفُ الأئمةِ وطلبوا التأويل ـ؛ فأقربُ التأويلات: ما هو أجرى على الأصول، وأشهَرُ في الإطلاق المُتعارَف بين أهل اللسان. وقد أَكْثَرَ العلماءُ في معنى النزول؛ وأَظْهَرُهُ: أن يُحْمَلَ على النزول بالرحمة والعَطْف وتحقيق اللُّطْف... ومَنْ أرادَ غيرَ ذلك من التأويلات: فلا حَرَجَ عليه؛ فالكُتُبُ مشحونَةٌ بها في أمثال هذه الظواهر)[1].

❁ **حديث الضحك: (فلا يَزالُ يَدعُو اللهَ؛ حتى يضحَكَ اللهُ ﷻ)[2]:**

قال عبد الغافر: (وهذا وأمثاله من التوسعات الجارية في كلامهم في كل فنٍّ ـ كالبشبشة والمجيء والإتيان ـ، ولا يخفى على مُعتقِد الحق أن الحقَّ تعالى مُنزَّهٌ عما يُوجِبُ ظواهرُها، وتُوُهِّمَ من انتقالٍ أو حركةٍ أو تغيُّرٍ أو كيفيةٍ أو صورة. وبعد تنقِّي العُقَد عن هذه المَحَامِل: فإما: أن يُسكَتَ عن تأويلاتها بعد الإيمان بإطلاقها شرعًا، وتُوكَلَ معانيها إلى الله تعالى؛ وهو مذهب السلف الصالحين من الأمة؛ وإما: أن يُطلَبَ لها تأويلٌ يَسُوغُ مِثلُه شرعًا، ويَصِحُّ معناه في حَقِّه تعالى. فيُحمَلُ الضحك على كمال الرضا؛ فإن

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٧/ب).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم: (٢٩٩).

كمالَ بلوغ الرضا [و]نهايتَه: أن يَهتَزَّ صاحبُه ويَهَشَّ ويَضحَك؛ فهذا وجهه)(١).

۞ **حديث الكف: (... إن كانت تَمرَةً؛ فتَربُو في كَفِّ الرحمن)(٢):**

قال عبدِ الغافر: (يعني: في أخصِّ خزائن قُدرَتِه. وكنَّى عنه بالكَفِّ: لأنها أعَزُّ محلٍّ يُقبَلُ به الشيء)(٣).

۞ **حديث الأصبعين: (إن قلوبَ بني آدمَ بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ كقَلْبٍ واحدٍ يُصَرِّفُهُ حيثُ يَشَاء)(٤):**

قال عبد الغافر: (وقد ذكرنا في مَواضِعَ مذاهبَ السلف في أمثال هذه الألفاظ، التي تُوهِمُ ظَواهِرُها فلا نعيدها. فأما من أَوَّل: فقد صار طائفةٌ إلى أن الإصبع؛ معناه: النِّعمَة؛ وأنشد شِعرًا لا ثِقَة بنقله. والأَوْجَه: أن يقال: مجازه التقريب وضرب المثل، وأنه لا يَشُقُّ عليه تقليبُ القلوب؛ بل هو في تقليبه وتصريفه: كالشيء الحقير النَّزْر بين إصبعين من أصابعكم؛ يُقلِّبه ويُصرِّفه كيف يشاء ويُقلِّبه؛ فكما لا يَعسُرُ عليكم تقليبُ شيءٍ نَزْرٍ حقيرٍ بين إصبعين: فكذلك لا يَعسُرُ عليه ﷻ تقليبُ القلوب. ثم ذكرهما على طريق التثنية: إشارةً إلى طوارئ الحالتين من القبض والبسط، والسرور والحزن، والفرح والترح؛ فكأن طَوْرَيْ الحالتين: اللتين هما مقتضى تصرُّفه؛ كالإصبعين في

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/ب).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم: (١٠١٤).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٠/ب).

(٤) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، برقم: (٢٦٥٤).

حقوقنا، والله أعلم. وفي توسُّعات كلام العرب ـ لأمثال هذا وما فوق ذلك ـ: مساغٌ ومُطَّرَدٌ لمن تأمَّلها، وعرفها حق معرفتها)(١).

۞ حديث اليمين: (ما تصدَّقَ أحدٌ بصدقةٍ مِن طَيِّبٍ؛ إلا أَخَذَها الرحمنُ بِيَمِينِه)(٢):

قال عبد الغافر: (أراد أنه تعالى يَقبَلُها على وجه الكرامة؛ فإن مَن يأخذُ شيئًا مِن غيره بيمينه: فكأنه أكرَمَهُ به)(٣).

۞ حديث اليدين: (إِنَّ المُقْسِطِيْنَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُوْرٍ عَنْ يَمِيْنِ الرَّحْمَنِ؛ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِيْنٌ)(٤):

قال عبد الغافر: (هَذَا القَولُ مِنْ أَدَلِّ الدَّلِيلِ عَلَى انتِفَاءِ الجَارِحَةِ وَتَصَوُّرِهَا فِي يَدَيهِ ﷻ؛ فَإِنَّ اليَدَينِ مِنْ ذِي الجَارِحَةِ كِلتَيهِمَا لَا تَكُونَانِ يَمِينًا؛ فَوَصْفُهُمَا بِاليَمِينِ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا لَيسَتَا بِجَارِحَتَيْن. وَلَكِنَّ مَعنَاهُ ـ إِن شَاءَ اللهُ ـ: عَلَى مَنَابِرَ مِن نُورٍ فِي مَحَلِّ الكَرَامَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ مَنْ يَجلِسُ فِيمَا بَينَ الخَلْقِ عَلَى اليَمِينِ مِنْ صَاحِبِ المَجْلِسِ: فَهُوَ لِلمُبَالَغَةِ فِي إِكْرَامِهِ وَتَبْجِيْلِهِ؛ هَذَا هُوَ المَحْمَلُ الصَّحِيْحُ لِمَنْ أَرَادَ التَّأْوِيْلَ)(٥).

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٤/أ).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم: (١٠١٤).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٠/ب).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، برقم: (١٨٢٧).

(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٦/ب).

۞ حديثٌ آخرُ في اليدين: (يَمِينُ اللهِ مَلأَى... وبِيَدِهِ الأُخرَى: القَبْضُ؛ يَرفَعُ ويَخفِضُ)[1]:

قال عبد الغافر: (كأنه أشار بذكر يمينه السَّحَّاء: إلى نعمة البسط، وبيده الأخرى: إلى نعمة القبض. فيداه: نعمتاه؛ القبض والبسط. قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾[2]؛ وتعالى الله عن العضو والجارحة علوًّا كبيرًا)[3].

۞ حديث الساق: (فيُكْشَفُ عن سَاقٍ)[4]:

قال عبد الغافر: (أي: عن الأمر الشديد. والعرب تَذكُر الساق: إذا أرادَتْ شدةَ الأمر وخبَّرَتْ عن هَوْلِه... فمعنى قوله: (يُكْشَفُ عن سَاقٍ)؛ أي: يُكشَفُ قِناعُ الجسم وغِطاءُ الجسد عن النَّفْس والرُّوْح؛ فهناك يتحقق الأمرُ، ويَنكشِفُ قِناعُ [و]غِطاءُ الغيب)[5].

۞ حديث القَدَم: (فأما النار: فلا تَمتَلِئُ؛ فيَضَعُ قَدَمَهُ عليها، فتقول: قَطْ قَطْ، فهُنَالِكَ تَمتَلِئُ ويُزوَى بَعضُهَا إلى بَعضٍ)[6]:

قال عبد الغافر: (اختلف العلماءُ في معنى القَدَم ها هنا؛ بعد اتفاقهم على تنزيهه ﷻ عن الأعضاء، وعما يوجب تشبيهًا: فقال قائلون: يُلقِي فيها

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، برقم: (٩٩٣).
(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٤٥).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٩/ب).
(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم: (٢٩٩).
(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/ب) و(١٥/أ).
(٦) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، برقم: (٢٨٤٦).

حَجَرًا سمَّاه قَدَمًا؛ كما قال تعالى: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[1]؛ وله أن يُسمِّي ما يشاء بما يشاء؛ كما سمَّى الحَجَرَ الأسودَ: (يمينَ الله في الأرض). وقال آخرون: أراد بالقَدَم: القومَ الذين حَكَم في الأزل بأنهم من أهل النار؛ فقد تقدم الحُكْمُ بذلك؛ فهم قَدَم النار؛ كما قال تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[2]؛ أي: سَابِقَ خيرٍ تقدَّم منهم، أو سَابِقَ حُكْمٍ من الله لهم. وقيل: هو خَلْقٌ من خَلْقِ الله تعالى أنشأه للنار، ولم يُبيِّن ما هو، به تملأ النار؛ كما قال في الجنة: (ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلب بَشَرٍ)؛ فكذلك يجوز أن يكون في النار على طريق التهويل مثل ذلك، والله أعلم. يؤكد هذا التأويل ويوضحه: أنه قال: (ولا يزالُ في الجنة فَضْلٌ؛ حتى يُنشِئَ اللهُ ﷻ لها خَلْقًا؛ فيُسكِنَهُمْ فَضْلَ الجنة). فإذا كان ملءُ الجنة من خَلْقٍ يُنشِئهم: فلا يَبعُدُ أن يكون ملءُ النار أيضًا من خَلْقٍ يُنشِئهم وأنشَأَهم لها؛ فيملؤها منهم)[3].

۞ حديث الرِّجْل: (... حتى يَضَعَ اللهُ تعالى رِجْلَهُ فيها)[4]:

قال عبد الغافر: (والرِّجْل: الجماعة من كُلِّ شيءٍ. ويقال للطائفة من الجَرَاد: رِجْلٌ. فمعناه: يُلقِي اللهُ جماعَتَه التي حَكَم بأنه يملأُ النارَ منهم وبهم فيها. وله تأويلٌ آخر: وهو أنـ[ـه] الوطء بالرِّجْل؛ وهو عبارةٌ عن الإذلال

---

(١) سورة التحريم، الآية: (٦).

(٢) سورة يونس، الآية: (٢).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٣/أ).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، برقم: (٢٨٤٦).




والإهانة. فإذا جازَ أن تكونَ صِفَتُه ـ التي هي اليد ـ: مُتعلِّقةً بشيءٍ على طريق الإكرام؛ جاز أن تكونَ صِفَتُه ـ التي هي الرِّجْل ـ: مُتعلِّقَةً بأهل النار على طريق الإذلال والإهانة؛ ولا يدَ ولا رِجْلَ في الحقيقة من الجوارح؛ إلا مِن حيثُ الاسمُ والصفة)[1].

❁ **حديث التوكل على الله في الكَسْب: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ... هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)**[2]:

قال عبد الغافر: (وليس معناه: أنهم لا يُعالِجون الأمراضَ والأسقامَ أصلًا ويَستسلِمون للهلاك؛ فإنه ﷺ كان يُعَالِجُ ويَأمُرُ بالأدوية، ولا يُرخِّصُ في تركها عند الحاجة إليها. ولكنه أراد بذلك: أنهم يُعالِجون غيرَ مُعرِّجين عليها، ولا ظانين أن الشفاء يأتي من جهة الأسباب؛ ولكنهم يتوكلون في طلب الشفاء على الله تعالى؛ إذ هو الذي وضع الأسباب؛ وهو الشافي عند استعمال الأدوية والأسباب؛ إذا كان على وجه الإذن فيها والأمر بها، كما قال ﷺ للأعرابي: (اعقِلْ وتَوَكَّل)؛ وهو الكَسْبُ الذي هو من اختيار العبد، وبين الخَلْق الذي هو مختصٌّ بقدرة الحق ـ تعالى وتقدس ـ)[3].

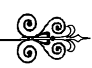
❁ **حديث إلقاء الأوزار على اليهود والنصارى يوم القيامة: (يَجِيءُ يومَ**

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٣/أ).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة، برقم: (٣٧٢).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/أ).

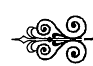



القيامة ناسٌ بذنوبٍ أمثالِ الجبال؛ يَغفِرُها اللهُ لهم، ويَضَعُها على اليهود). وفي روايةٍ: (إذا كان يومُ القيامة دَفَعَ اللهُ إلى كُلِّ مسلمٍ يهوديًّا أو نصرانيًّا؛ فيقول: هذا فَكَاكُكَ مِنَ النار)[1]:

قال عبد الغافر: (هذا الحديث مما طَعَنَ فيه الوَعِيدِيَّة، وأنكَرُوه على عادتهم في رَدِّ كُلِّ حديثٍ لا يُوافِقُ مذهبهم، ومقتضى ما يَدَّعُونَه مِن وَفْق عقولهم؛ وقالوا: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]، ولا يَحسُنُ في قضية الحِكمَة: أن يُوضَعَ وِزرُ آخر على آخر، ويُؤاخِذه به من غير سببٍ من جهته. وهذا الذي ذكروه أولًا: ردٌّ على الحديث وإنكارٌ له مع صحة سنده، وكون رواته من أهل الثقة والعدالة؛ والحديث إذا صحَّ سنده: وَجَبَ قبولُه بإجماع الأمة؛ فهذا نوعٌ من سوء الاعتقاد؛ نعوذ بالله منه. ثم بعد ما صحَّ الحديث: فله وجهٌ صحيحٌ من وجوهٍ عدة: منها: أصل الاعتقاد: أنه لا يَجِبُ على الله شيءٌ، وأن له أن يَفعَلَ ما يشاء. وفي الحديث الصحيح: أنه ﷺ قال: (لو أن اللهَ عَذَّبَ أهلَ السماوات والأرض من غير جُرْم؛ لعَذَّبَهُم غيرَ ظالمٍ لهم)؛ فإن الظلم: هو تَعَدِّي الحَدِّ المَحدُود؛ وليس الحق تعالى تحت حدٍّ حادٍّ ولا رسمِ آمرٍ وناهٍ؛ فله أن يفعل ما يشاء كيف يشاء؛ فهذا وجهٌ. وإن تَعَدَّينَا هذه المَنزِلَة؛ فنقول: إن اليهود لما عَصَوا اللهَ تعالى، بأن خالفوا أمره ولم يؤمنوا برسوله، بعد أن ظهرَتْ معجزته، وبهرَتْ حجته، وزاحت العلل، وزاغوا عنه؛ فجزاؤهم أن يُقابَلوا في القيامة بمثله؛ فيُعرَض

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم: (٢٧٦٧).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٦٤). وسورة الإسراء، الآية: (١٥). وسورة فاطر، الآية: (١٨). وسورة الزمر، الآية: (٧).

عنهم، ويُعطَى ما كان لهم ـ لو آمنوا ـ إلى غيرهم؛ جزاءً لهم على ما آثروا هواهم على أمر الله تعالى وأعرضوا؛ فهذا وجهٌ من المُقابَلَة يُوافِق حِكمَتَهم. ويحتمل مِن وجهٍ آخر: أن الله تعالى جَعل عقوبةَ اليهود والنصارى: وَضْعَ أوزارِ غيرهم عليهم؛ فيكون هذا نوعًا من العقوبة؛ كما أنه [من] جنس أنواع العذاب في النار؛ فيُعذِّبُ بعضًا ببعضِ أنواع العذاب دون بعضٍ؛ فكان هذا نوعًا من العذاب، ولا يقال: إنه يَرفَعُ عن قومٍ ويَضَعُ على آخرين)[(١)].

أما مذهبه الفقهي: فهو على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)؛ يدل على ذلك عدة أمور؛ منها:

أولًا: التنصيصُ في كتب التراجم والتواريخ على أنه شافعيُّ المذهب[(٢)].

ثانيًا: الترجمة له في طبقات السادة الشافعية[(٣)].

ثالثًا: أنه لازَمَ شيخَ الشافعية في عصره: أبا المعالي عبد الملك بن عبد الله الجُوَيْنِي (ت ٤٧٨هـ) أربعَ سنين؛ فأخذ عنه المذهبَ حتى أتقنه وبرَعَ فيه[(٤)].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٧/ب) و(١٣٨/أ).

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧١/٧)، طبقات الشافعيين لابن كثير ص (٥٧١)، العِقد المُذهَب لابن الملقن ص (٢٩١)، شذرات الذهب لابن العماد (١٥٢/٦)، ديوان الإسلام للغزي (٢٨٠/٣).

(٣) نحو: طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى ثلاثتها للتاج السبكي، طبقات الشافعية للإسنوي، طبقات الشافعيين لابن كثير، العِقد المُذهَب لابن الملقن، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة.

(٤) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣)، إرشاد الأريب لياقوت (١٥٦٩/٤)،=

رابعًا: ما ورد في مُفهِمه من مسائل الفروع، التي ذهَبَ فيها إلى تقرير المُعتمَد من مذهبِ الإمام الشافعي[1].

خامسًا: ما اشتُهِرَت به حواضرُ نيسابور ونواحيها في القرنين الخامس والسادس ـ اللذَيْن عاش فيهما المؤلف ـ: من أن أكثرَ أهلِها على المذهبِ الشافعي.

المبحث السابع
مؤلفاته وشِعْرُه

۞ **أما مؤلفاته**: فقد تواضَعَ المؤرخون والمترجمون له على أن له من التصانيف ما يأتي:

* **أولًا: السياق لتاريخ نيسابور**: وهو ذيلٌ على كتاب تاريخ نيسابور؛ الذي صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

وقد ذكر لنا عبد الغافر سببَ وضعه له، وأبانَ عن شرطه فيه؛ وذلك بقوله: (فقد أشار بعضُ الأعزة من الإخوان، في طائفةٍ من الأصحاب والخُلَّان؛ ممن وجب عليَّ الإصغاءُ إلى إشارتهم، والإذعانُ لِما يطلبونه في محاورتهم ومشاورتهم = أن أقصد إلى جمع كتابٍ يشتَمِلُ على ذكر المشايخ؛ من علماء نيسابور وأئمتهم ورواة الحديث؛ منهم الذين ولدوا بها ونشؤوا

= وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٢٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/١٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٩/١٣).

(١) ستأتي في مواضعها من قسم التحقيق.

فيها، والذين قدموها واجتازوا بها من الطارئين، أو سكنوها وحدَّثوا بها؛ على رَسْم التاريخ؛ اقتفاءً لِما ذكره الحاكمُ؛ الإمامُ أبو عبد الله محمد بن عبد الله البَيِّع)[1].

وقد جاء التصريح باسم المُشِير عليه بذلك؛ حيث قال في ترجمة شيخه أبي القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَّامِي (ت ٥٣٣هـ): (وهو الذي حملني على الشروع في هذا المجموع أولًا؛ اقتراحًا واستدعاءً؛ وأعانني على ذلك بمشيئته ثانيًا وعَوْدًا، وتطلُّبِ الأجزاء والمشايخ، وبذكري ما لا أذكر، ومَنْ أغفُلُ عن ذكره، ولا يألو جهدًا في الانتساخ بخطه، وحث المستفيدين على التحصيل والسماع قبل الفراغ منه؛ فأطير أنا بجناحه، وأنطق عن لسانه)[2].

قلت: وقد جاء فيما انتُخِبَ من ترجمته لنفسه: أنه فرَغَ من تصنيف: (السياق لتاريخ نيسابور؛ في أواخر ذي القعدة؛ سنة ٥١٠هـ)[3]؛ فاستُفِيدَ من ذلك شيئان:

الأول: أن العنوانَ الصحيحَ لكتابه؛ هو: (السياقُ لتاريخ نيسابور).

الثاني: أن الأصلَ في المدة الزمنية التي عُنِيَ بالترجمة لأصحابها ـ ممن هم على شرطه الذي ذكره ـ: أنها واقعةٌ بين وفاة أبي عبد الله الحاكم سنة ٤٠٥هـ؛ حتى أواخر سنة ٥١٠هـ؛ يعني: ١٠٥ سنوات؛ ومع هذا: نجد أنه

---

(١) المنتخب من السياق للصَّرِيفيني ص (١٥).

(٢) المختصر من السياق ص (٨٣).

(٣) المنتخب من السياق للصَّرِيفيني ص (٤٩٤).

ترجَمَ لبعض من استدركه على الحاكم فيمن كان من معاصريه؛ ممن توفوا قبله سنة ٤٠٥هـ. وأيضًا: لبعض من أَرَّخ لوفياتهم بعد سنة ٥١٠هـ؛ فَدَلَّ على أنه أعاد النظرَ فيه مرارًا؛ بعد فراغه الأولِ منه.

* ثم إن هذا الكتاب لم يصلنا بتمامه؛ وإنما الذي وصلنا منه مختصران؛ هما:

المختصر الأول: (المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور)؛ من انتخاب: تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصَّرِيْفِيْنِي[1] (ت ٦٤١هـ)؛ أتى فيه على كتاب السياق من أوله إلى آخره؛ إلا أنه لم ينص فيه على منهجه في انتخابه؛ وفيه ما عدته: (١٦٧٨) ترجمةً منتخبةً؛ وله أربع طبعات:

الأولى: بتحقيق: محمد كاظم المحمودي؛ ونشرته جماعةُ المدرسين في الحوزة العلمية بقُم بالجمهورية الإسلامية الإيرانية على حلقات؛ كان أولها سنة: (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

الثانية: بتحقيق: محمد أحمد عبد العزيز؛ وهي من مطبوعات ومنشورات دار الكتب العلمية ببيروت؛ الطبعة الأولى؛ سنة: (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

الثالثة: بتحقيق: خالد حيدر؛ وهي من مطبوعات ومنشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق؛ الطبعة الأولى؛ سنة: (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

(١) له ترجمةٌ في سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٢/١٦)، والوافي بالوفيات للصفدي (٩١/٦)، وذيل طبقات الحنابلة للسلامي (٤٩٧/٣)؛ وُصِفَ فيها بالشيخ الإمام المحدث الفقيه الحافظ الرَّحَّال.

الرابعة: بتحقيق: محمد عثمان؛ وهي من مطبوعات ومنشورات مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة؛ الطبعة الأولى؛ سنة: (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

أما الأصل الذي اعتمَدَ عليه الصَّرِيْفِيْنِيُّ وانتخب منه: فلم يُشِر إليه الصَّرِيْفِيْنِيُّ بقليلٍ ولا كثير؛ خلا ما كتبه في هامش ترجمة إسماعيل بن الحسين الخُسْرَوْجِرْدِي (ت ٥٠٧هـ) برقم: (٣٤١)؛ قال: (من هنا نُقِلَ عن نسخة الصابوني)؛ مما يُشعِرُ بأنه كانت لديه نسختان على الأقل وقتَ انتخابه[١].

المختصر الثاني: (المختصر من السياق لتاريخ نيسابور)؛ وهو ناقصٌ من أوله؛ ويبدأ بحرف الحاء ممن اسمه الحسن؛ ولا يُدرَى مَن مختصرُه؛ وله طبعةٌ واحدةٌ بتحقيق: محمد كاظم المحمودي ـ صاحب أول تحقيقٍ للمختصر الأول ـ؛ ونشرته جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقُم بالجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ سنة: (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)؛ وفيه ما عدته: (٦٣٨) ترجمةً مختصرةً.

قلت: وقد قارنتُ هذا المختصر بما انتخبه الصَّرِيْفِيْنِيُّ في بعض التراجم المختارة لبعض الأعيان: فوجدتُ أن تراجمَ المختصر الثاني أكثرُ توسُّعًا في ذكر سيرة المُترجَم له، وذكر الشيوخ والتلاميذ، والحكايات وجملة المسموعات، وما صنفه المُترجَم له من كتب، وما أنشده من أشعار. أما الأول: فهو أشمل من جهة إثباتِه كثيرًا من المُترجَم لهم دون توسع.

يقول محمد كاظم المحمودي في تخمين اسم المُختصِر؛ ما نصه:

---

(١) مقدمة تحقيق المختصر من السياق لتاريخ نيسابور، ص (ل).

(لا معرفةَ لنا بمُلخِّص هذه المجموعة وجامعها؛ فسقوط أول النسخة يجعل تعيينَ صاحب التلخيص عسيرًا؛ فالنسخةُ مبدوءةٌ بسلسلة سندٍ يُحتمَل سقوطُ شيءٍ منها؛ وهذه البداية: (أخبر السيد الجليل أبو عبد الله محمد بن أبي نصر محمد الفَاشَانِي/ بياضٌ في الأصل/ نا أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي إجازةً بحرف الحاء من الطبقات الثلاث لمن اسمه الحسن)؛ وعلى هذا الأساس يمكن تعيين هوية المؤلف بالحَدْس والظن فقط؛ فالحاج خليفة ذكر في كشف الظنون (٢٨/١) كتابًا عنوانه: أخبار العلماء لأبي نصرٍ محمد بن محمد الفاشاني المروزي؛ المتوفى سنة ٥١٨هـ؛ وترجم السمعاني للفاشاني في التحبير في المعجم الكبير؛ لكنه لم يُشِر لآثاره وجعَلَ وفاته في سابع المحرم الحرام من ٥٢٩هـ؛ فإذا صحَّ هذا الظن في شأن مُلخِّص السياق، وصحَّ أن المروزي هو مُلخِّص الأثر الحاضر: أمكَنَ إكمالُ سند بداية الكتاب بما صورتُه: أخبر السيد الجليل أبو عبد الله محمد بن أبي نصرٍ محمد الفَاشَانِي، [نا أبو نصرٍ محمد بن محمد الفَاشَانِي]، نا أبو الحسن عبد الغافر...)(١).

ثم قال المحمودي في الكتاب الأصل لعبد الغافر: (والظاهرُ أن سعةَ حجم السياق، وكثرةَ المواضيع غير اللازمة: حالتا دون وصول هذا الكتاب إلينا؛ مما دفَعَ بعضَ العلماء إلى تلخيصه؛ تسهيلًا للباحثين والعلماء من المراجعة والاستنساخ)(٢).

وفي المقارنة بين المختصر الثاني وبين منتخب الصَّرِيْفِيْنِي؛ يقول: (لم

---

(١) مقدمة تحقيق المختصر من السياق لتاريخ نيسابور، ص (ك).

(٢) مقدمة تحقيق المختصر من السياق لتاريخ نيسابور، ص (ك).




يكتَفِ الصَّرِيْفِيْنِيُّ ولا شقيقه صاحب المختصر بتلخيص الترجمة في حد نفسها ؛ بل تارةً يُسقطان الترجمة بأسرها ، وكثيرًا ما يُحيل المصنفُ على ترجمةٍ تقدَّم موضعُ ذكرها ، ولم ترد في المنتخب والمختصر ؛ ونحن هنا نذكر قسمًا منهم على الترتيب ؛ على ما عثرنا عليه استطرادًا في سائر الكتب التي تنقل عن السياق مباشرةً...)[١].

ثم ذكر المحموديُّ عددًا من أسماء المُترَجم لهم ممن نُقِلَت تراجمهم عن السياق مباشرةً ، وليسوا في المنتخب ولا في المختصر ؛ فلتُنظر أسماؤهم في مواضعها من مقدمة تحقيقه[٢].

مع الإشارة إلى أهمية ما ذكره في مقدمته: من قيمة كتاب السياق لعبد الغافر ؛ بكونه أحد المصادر المهمة في تاريخ العصرين الغَزْنَوِي والسَّلْجُوْقِي ؛ وما يظهر فيه من معلوماتٍ متناثرةٍ في شرح أحوال علماء نيسابور ، وما وقع بين بعضهم من الصراعات التي تولَّى كِبْرَها الأشعَرِيَّةُ والكَرَّامِيَّةُ المَاتُرِيدِيُّون[٣].

* **ثانيًا: مَجْمَع الغَرائِب ومَنْبَع الرَّغائِب:** وهو كتابٌ في شرح غريب ألفاظ الأحاديث النبوية.

---

(١) مقدمة تحقيق المختصر من السياق لتاريخ نيسابور ، ص (ل ـ م).

(٢) فاته أن يذكر أن عماد الدين محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ) ؛ من أجلِّ وأكثر من كان ينقل مباشرةً عن سياق عبد الغافر ؛ في كتابه الكبير المسمى: (خريدة القصر وجريدة العصر).

(٣) ولريتشارد بوليت رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي باللغة الإنجليزية مؤرخةٌ بسنة ١٩٧٢م ؛ عنوانها: (تحقيق مختصرَي السياق لعبد الغافر ، والباقي من تاريخ نيسابور للحاكم) ؛ وحاولتُ مرارًا الحصول عليها ولم يتيسر لي ؛ وهذه إحالتها: (Richard W. Bulliet, The Patricians of Nishapur: a Study in Medieval Islamic History, 1972).

يقول عبد الغافر في مقدمته عن وضعه وترتيبه: (وابتدأتُ بالهمزة في ابتداء الكلمة مع سائر الحروف؛ ثم بالباء مع سائر الحروف؛ إلى آخر الثمانية والعشرين؛ وحذفتُ الأسانيدَ والتطويلاتِ، والاستشهادَ بالأبيات، والإمعانَ في أطراف الكلام من الحكايات، والإطنابَ في اللغات = مما يُطوِّلُ حجمَ الكتاب، ويُخرِجُ به عن المقصود المطلوب في الباب؛ إلا ما احتجتُ فيه إلى استدراكٍ أو استنباطِ معنًى زائدٍ على ما ذكروه؛ مما يُستفادُ نوعُه؛ وسميته: مَجْمَعَ الغَرائِب ومَنْبَعَ الرَّغائِب)[1].

وقد سُجِّل هذا الكتابُ بتمامه ضمن مشروعٍ اقترحه أساتذةُ قسم اللغة العربية بجامعة أم القرى على طلاب الدراسات العليا؛ ونوقشت جميعُ رسائله؛ إلا أنها لم تُطبَع[2][3]؛ وهذه بياناتُها:

١ ـ من أول الكتاب إلى نهاية حرف الثاء؛ أطروحة ماجستير بدراسة وتحقيق: عبد الله بن ناصر القرني؛ وإشراف: أ. د. سليمان بن إبراهيم العايد؛ نوقشت عام (١٤٠٩هـ)؛ ومحفوظةٌ برقم: (١٨٢٧) ضمن قسم الرسائل الجامعية، بمكتبة جامعة أم القرى.

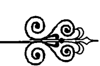
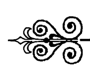
٢ ـ حرفا الجيم والحاء؛ أطروحة ماجستير بدراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد مسملي؛ وإشراف: أ. د. سليمان بن إبراهيم العايد؛ نوقشت عام

---

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٥).

(٢) أفادني د. عبد الله مسملي ـ أحد الذين سجلوا في مشروع مجمع الغرائب ـ بقُرب طباعته.

(٣) طُبِعَ «مجمع الغرائب» بعد انتهائي من كتابة هذه الدراسة بسنتين، بتحقيق: ماهر أديب حَبُّوش، ضمن سلسلة دراسات في السنة النبوية، الصادرة عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في ٦ مجلدات، سنة ١٤٣٩هـ. وقد أهداني نسخةً منه فضيلة د. محمد بن طارق الفوزان؛ فجزاه الله خيرًا.

(١٤١٧هـ)؛ ومحفوظةٌ برقم: (٦٤٧١) ضمن قسم الرسائل الجامعية، بمكتبة جامعة أم القرى.

٣ ـ من أول حرف الخاء إلى نهاية حرف الراء؛ أطروحة ماجستير بدراسة وتحقيق: عبد العزيز بن مخضور السلمي؛ وإشراف: د. جمعان بن ناجي السلمي؛ نوقشت عام (١٤٢٠هـ)؛ ومحفوظةٌ برقم: (٣٣٥٨) ضمن قسم الرسائل الجامعية، بمكتبة جامعة أم القرى.

٤ ـ من أول حرف الزاي إلى نهاية حرف الظاء؛ أطروحة ماجستير بدراسة وتحقيق: حسين بن محمد السهلي؛ وإشراف: د. عبد الله بن ناصر القرني؛ نوقشت عام (١٤٢٣هـ)؛ ومحفوظةٌ برقم: (٤٤٠١) ضمن قسم الرسائل الجامعية، بمكتبة جامعة أم القرى.

٥ ـ من أول حرف العين إلى نهاية حرف القاف؛ أطروحة ماجستير بدراسة وتحقيق: مبارك بن عايض الشهراني؛ وإشراف: د. عبد الله بن ناصر القرني؛ نوقشت عام (١٤٢٣هـ)؛ ومحفوظةٌ برقم: (٤٥٠٦) ضمن قسم الرسائل الجامعية، بمكتبة جامعة أم القرى.

٦ ـ من أول حرف الكاف إلى نهاية الكتاب؛ أطروحة ماجستير بدراسة وتحقيق: سامي بن محمد الزهراني؛ وإشراف: د. عبد الله بن ناصر القرني؛ نوقشت عام (١٤٢٤)؛ ومحفوظةٌ برقم: (٤٦٦٣) ضمن قسم الرسائل الجامعية، بمكتبة جامعة أم القرى.

* **ثالثًا: المُفهِم لصحيح مُسلِم**؛ وهو هذا الكتاب الذي أعمل على تحقيقه ودراسته والتكشيف له؛ وسيأتي التعريف به وبمنهجه في الفصول الآتية من قسم الدراسة.




* **رابعًا: الأمالي**؛ وهي مجالسُ عبد الغافر المعقودةُ في الأيام والأمكنة المخصوصة، التي كان يُملِي فيها الأحاديثَ والآثارَ المُسنَدة؛ مع شيءٍ من النكت الفقهية والأصولية واللغوية ونحوها.

وقد وصلنا من أماليه: جزءٌ لطيفٌ طُبِعَ مؤخرًا ضمن الأجزاء الحديثية المُلحَقة بكتاب: (سلوك طريق السلف في ذكر مشايخ عبد الحق بن خلف؛ تخريج: زكي الدين البِرْزَالِي)؛ وهو بتحقيق: حمزة الجزائري؛ ومن مطبوعات ومنشورات الدار الأثرية بعمَّان؛ الطبعة الأولى؛ سنة: (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

وهذا الجزء: من رواية تلميذه أبي سعدٍ عبد الله بن عمر الصَّفَّار (ت ٦٠٠هـ)؛ وقد كان إملاؤه بحضرة عددٍ من علماء عصره. وهو منسوخٌ بخط: محمد بن عبد المنعم بن عمَّار ابن هَامِلٍ الحَرَّانِي (ت ٦٧١هـ)؛ وعليه سماعاتٌ كثيرةٌ؛ أحدها: بقراءة جمال الدين أبي الحجاج المِزِّي (ت ٧٤٢هـ)؛ وفي هذا الجزء المطبوع من الأمالي: أربعةُ مجالسَ فقط؛ هي:

١ ـ مجلس يوم الجمعة؛ العشرين من شهر صفر؛ سنة ٥٢٥هـ.

٢ ـ مجلس يوم الجمعة؛ الرابع من شهر ربيعٍ الآخر؛ سنة ٥٢٥هـ.

٣ ـ مجلس يوم الجمعة؛ الثامن عشر من شهر ربيعٍ الآخر؛ سنة ٥٢٥هـ.

٤ ـ مجلس يوم الجمعة؛ الخامس والعشرين من شهر ربيعٍ الآخر؛ سنة ٥٢٥هـ.

وفيها ما عدته: عشرون حديثًا وأثرًا مسندًا؛ بما في بعضها من تنكيتات عبد الغافر الفقهية، والأشعار المنقولة.

❊ **خامسًا: كتاب الأربعين**؛ وهو مجموعٌ مسندٌ من أربعين حديثًا؛ من انتقاء عبد الغافر وروايته.

ولهذا الكتاب نسخةٌ مخطوطةٌ في مكتبة برلين الوطنية بألمانيا برقم: (١٤٦٢)؛ ونسخةٌ مخطوطةٌ أخرى في دار الكتب القومية بمصر برقم: (١٣٥٩).

وقد كان عبد الغافر شَغُوفًا بتحصيل كتب الأربعينات عن كبار مشايخه وأقرانه المعاصرين؛ يدل على ذلك ما رواه أبو طاهرٍ أحمد بن محمدٍ السِّلَفِي (ت ٥٧٦هـ) بسنده عنه في مقدمة كتابه: (الأربَعِين المُستغنِي بما فيه عن المُعِين) المسماة بـ(الأربعين البلدانية)؛ بقوله: (وقد سمعتُ أبا محمدٍ الحَمَّادِي، قال: سمعتُ أبا عبد الله الصَّاعِدِي بنيسابور، قال: سمعتُ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يقول: لَمَّا رأيتُ اهتمامَ أصحاب الحديث بالأربعينات المصنفة: اهتممتُ بجمعها؛ فحَصَلَ عندي ما نَيَّفَ على سبعين)[1].

ومما يدل على صحة نسبة هذا المجموع الأربعيني المُسنَد إليه: عنايةُ العلماء بقراءته وروايتِهِ، وتضمينهم له في كتبهم؛ فمن ذلك:

❊ ما جاء في ترجمة الخليل بن إبراهيم بن إسماعيل القِزْوِيْنِيِّ، من كتاب التدوين في أخبار قزوين لأبي القاسم الرَّافِعِيِّ (ت ٦٢٣هـ)؛ قال الرَّافِعِيُّ: (سَمِعَ الأربعين لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفَارِسِيِّ؛ من

---

(١) كتاب الأربعين للسِّلَفِي ص (٣٠). وينظر: الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع لابن حجر ص (٦٦).

أبي القاسم عبد الله بن حيدر القِزْوِيْنِيِّ بهَمْدان؛ سنة ستٍّ وخمسين وخمسمئة)[١].

* أنه من مرويات شهاب الدين ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) التي نصَّ عليها في معجمه المفهرس بقوله: (كتاب الأربعين لعبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي: أخبرنا الكمال أحمد بن علي بن عبد الحق إجازةً مشافهةً، أنبأنا الحافظ أبو الحجاج المِزِّي إجازةً إن لم يكن سماعًا؛ ثم ظهر سماعُه له عليه وهو حاضرٌ في الرابعة وإجازةً، أنبأنا الفخر علي ابن أحمد بن البخاري سماعًا، عن أبي سعدٍ عبد الله بن عمر الصَّفَّار، أنبأنا عبد الغافر بن إسماعيل به)[٢].

* أنه أحد موارد جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في تفسيره الدر المنثور؛ حيث أشار إليه بقوله: (وأخرج عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في الأربعين: عن الحسين بن عليٍّ؛ قال: كنا على مائدةٍ أنا وأخي محمد بن الحنفيّة، وبني عمي؛ فوقعَتْ جرادةٌ؛ فأخذها عبد الله بن عباس؛ فقال للحسين: تعلم ما مكتوبٌ على جناح الجرادة؟...)[٣].

* أنه في ثَبَت شمس الدين الرُّوْدَانِيِّ الشهير بـ(ابن الفَاسِيِّ) (ت ١٠٩٤هـ)؛ المسمى: (صلة الخلف بموصول السلف)؛ حيث قال فيه: (الأربعون لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي: به إلى الكمال محمد

---

(١) التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٤٩٨/٢).

(٢) المعجم المفهرس لابن حجر ص (٢١٤).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٥٢٢/٣).

بن حمزة الحسيني، عن أحمد بن علي ابن الشَّحَّام، عن أحمد بن علي بن عبد الحق الحَنَفِي، عن القاسم بن محمد البِرْزَالِيِّ وأبي الحجاج يوسف المِزِّي، وهما عن الفخر ابن البخاري، عن عبد الله بن عمر الصَّفَّار عنه)[1].

ثم إن هناك كتابَيْن انفرد بنسبتهما إليه إسماعيلُ البغداديُّ (ت ١٣٩٩هـ) في هدية العارفين[2]؛ دونًا عن بقية المصادر التي ترجمَتْ له، أو عُنِيت بنسبة الكتب وتوثيقها؛ وهما: (تنقيح المَنَاظِر لأولي الأبصار والبصَائِر)؛ و(شرح روضة الفائقين).

ومع استحضار هذا الانفراد المتأخر، وما غلَبَ على البغدادي من كثرة الأوهام في نسبة الكتب لأصحابها؛ ـ يَعرِفُ ذلك كُلُّ من داوَمَ على الرجوع إلى كتابه وتفحصه ـ؛ أقول:

أما الكتاب الأول المسمى بـ: (تنقيح المَنَاظِر)؛ فلا أشك في خطأ نسبته إلى عبد الغافر؛ يدل على ذلك: أن لأبي عليٍّ الحسن بن الهيثم البصري (ت ٤٣٠هـ) كتابًا في علم البصريات اسمه: (المَنَاظِر)؛ هو من أعظم ما أُلِّف في تاريخ الفيزياء وعلم الرياضيات؛ وقد نقَّحَ هذا الكتابَ وناقَشَ أفكارَ ابن الهيثم فيه: عالمٌ رياضيٌّ بارزٌ اسمه: الحسن بن علي بن الحسن؛ كمال الدين الفارسي (ت ٧١٨هـ)؛ في كتابٍ سمَّاه: (تنقيحَ المَنَاظِر لأولي الأبصار والبصَائِر)؛ وهو صحيحُ النسبة إليه؛ مطبوعٌ في مجلدين كبيرين بحيدر آباد؛ سنة (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، وطُبِعَ ثانية في القاهرة؛ بتحقيق: أ.د. مصطفى حجازي؛

---

(١) صلة الخلف بموصول السلف لابن الفاسي ص (٨٨).

(٢) (٥٨٧/١).

وصدر الجزءُ الأولُ منه: عن الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ سنة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤م)؛ فاشتبهَتْ على البغدادي ـ فيما انفرَدَ به ـ: نسبةُ عبد الغافر بنسبة الحسن؛ وكُنيةُ عبد الغافر باسم الحسن = فضمَّ هذا التنقيحَ إلى جريدة مصنفات عبد الغافر!.

وأما الكتاب الثاني ـ الذي انفرد به أيضًا ـ؛ والمسمى بـ: (شرح روضة الفائقين)؛ فقد حاولتُ جاهدًا أن أقِفَ على وجوده بهذا الاسم في فهارس الكتب المخطوطة والمطبوعة وكشافاتها؛ ـ فضلًا عن أنه منسوبٌ إلى عبد الغافر ـ؛ إلا أني لم أظفر من ذلك بشيء.

ثم إني لم أكتفِ بهذه الفهارس والكشافات؛ بل بحثتُ عنه في مختصرَي السياق لعبد الغافر؛ عسى أن يكون (روضةُ الفائقين) من تأليف أحد شيوخه فقام هو بشرحه؛ إلا أني لم أجده؛ مع كوني بحثتُ في كتب الأثبات، وفي المعاجم المختصة برواية الكتب؛ فلم أقف عليه أيضًا؛ مع اعترافي في ذلك كله: بأن عدمَ علمي بوجوده؛ ليس علمًا بعدم وجوده!.

❁ **وأما شِعْرُه**: فلا غرابة على من كان عارفًا باللغة والأدب وعلومهما؛ وعلى من وَلِيَ خطابةَ نيسابور حتى وفاته؛ وعلى من كان فصيحًا عذبَ العبارة في درسه وتصنيفه؛ وعلى من لُقِّب بالحافظ اللغوي الأديب الكامل = أن نقف على شعرٍ له؛ هو الغاية في الحُسْن والظَّرْف والمَلَاحة.

يقول تلميذُه أبو سعدٍ السَّمْعَاني (ت ٥٦٢هـ) عنه: (له شعرٌ مليحٌ رائقٌ رشيقٌ، ونُتَفٌ وطُرَفٌ؛ وتصانيفُه تدل على كمال فضله، وتبحُّره في الأدب)[1].

(١) التحبير للسمعاني (٥٠٨/١). قلت: ومثل هذه العبارة بنصها في المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤).

ويقول ياقوتُ الحَمَوِي (ت ٦٢٦هـ): (نقلتُ مِن خَطِّه الذي يَفوقُ أصداغَ المِلَاح؛ قصائِدَ تَفوقُ سُلَافةَ الرَّاح)[١]. وقال أيضًا: (كان أديبًا فاضلًا... وله شعرٌ حسنٌ)[٢].

فمن شِعْره الذي وقفتُ عليه.. قوله[٣]:

بِاللهِ لَا تَسْتُرِيْ عَنَّا مُحَيَّاكِ	وَلَا تَضَنِّي عَلَى صَبٍّ بِلُقْيَاكِ
حَيِّي فُؤَادًا لَقَدْ عَذَّبْتِ مُهْجَتَهُ	حَيَّاكِ رَبُّكِ بِالنُّعْمَى وَبَيَّاكِ
يَا لَيْتَ شِعْرِيْ وَقَدْ أَصْبَحْتِ سَاهِيَةً	أَرِيْقُكِ العَذْبُ أَحْلَى أَمْ حُمَيَّاكِ؟
بَذَلْتُ دِيْنِي مَعَ الدُّنْيَا وَآخِرَتِي	وَالعُمْرَ فِيْكِ؛ فَجُوْدِي لِي بِدُنْيَاكِ!

ومنه: قوله[٤]:

رُحْتُ فِي سَكْرَةِ اللَّذَّاتِ آوِنَةً	أَلْقَى المَسَرَّاتِ مَا لِي دُوْنَهَا شُغُلُ
عَيْشِي هَنِيءٌ، وَمَنْ أَهْوَى يُسَاعِدُنِي	فِيمَا أُرِيْدُ، وَرِقُّ العُمْرِ مُقْتَبِلُ
أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي زَهْوٍ وَفِي مَرَحٍ	صُبْحُ السُّرُوْرِ بِلَيْلِ الأُنْسِ مُتَّصِلُ
حَتَّى انْتَصَبْتُ لِأَرْبَابِ الهَوَى عَلَمًا	بِحُسْنِ حَالِيَ فِيْهِمْ يُضْرَبُ المَثَلُ!
وَاسْتَيْقَظَ الدَّهْرُ حَرْبًا بَعْدَ رَقْدَتِهِ	سِلْمًا عَلَيَّ؛ وَأَيَّامُ الفَتَى دُوَلُ
فَصِرْتُ حَيْرَانَ مَا لِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ	سِوَى دُمُوْعِـ[ـيْ] عَلَى الخَدَّيْنِ تَنْهَمِلُ!

---

(١) نقل هذه العبارة عنه: الصفدي في الوافي بالوفيات (١٤/١٩)؛ ولم أجدها في إرشاد الأريب.

(٢) إرشاد الأريب لياقوت (١٥٦٩/٤).

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي (١٤/١٩)؛ وهي من بحر البسيط.

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي (١٤/١٩)؛ وهي من بحر البسيط.

ومنه: قوله(١):

وَبِي ظَمَأٌ أَعْدَادَ سَبْعَةِ أَبْحُرٍ … تَقَاصَرُ أَنْ تَشْفِي غَلِيْلَ أُوَارِهِ
تَرَقْرَقَ مِنْ عَيْنَيَّ دَمْعٌ أَظُنُّهُ … يُطَبِّقُ وَجْهَ الأَرْضِ إِنْ لَمْ أُوَارِهِ!

ومنه: قوله(٢):

مَنْ يَبْغِ مَالًا فِي الوَرَى فَأَنَا إِلَى … طَلَبِ المَعَالِي رَائِحٌ [أَوْ] غَادِي
نَفْسِي وَإِنْ فَقَدَتْ أَمَانِيَهَا فَقَدْ … أَبَتَ انْ تَلِيْنَ لِخِدْمَةِ الأَوْغَادِ!

ومنه: قوله(٣):

لَا يَأْسَفِ المَرْءُ لِلأَرْزَاقِ إِنْ قَصُرَتْ … وَلَا يُطِيْلَنَّ طُوْلُ الدَّهْرِ مِنْ أَمَلِهْ
إِنَّ المَنَايَا لِذِي الآمَالِ رَاصِدَةٌ … وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ نَحْوَ العَبْدِ مِنْ أَجَلِهْ!

ومنه: قوله(٤):

طَلَبْتُ غِنًى يَدُوْمُ بِلَا افْتِقَارٍ … فَمَا أَلْفَيْتُ إِلَّا فِيْ القَنَاعَةْ
وَإِنَّ عِلَاجَ مَنْ قَدْ ضَاقَ ذَرْعًا … بِأَدْوَارِ المَكَارِهِ: صَبْرُ سَاعَةْ!

ومنه: قوله(٥):

إِنَّ الَّذِيْ بِالْكِبْرِيَاءِ ارْتَدَى … وَعَزَّ فِيْ سُلْطَانِهِ سَرْمَدَا

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي (١٤/١٩)؛ وهي من بحر الطويل.
(٢) إرشاد الأريب لياقوت (١٥٦٩/٤)؛ وهي من بحر الكامل.
(٣) مجمع الآداب لابن الفُوطي (٤٥٢/٤)؛ وهي من بحر البسيط.
(٤) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص (٥٦٦)؛ وهي من بحر الوافر.
(٥) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص (٥٦٧)؛ وهي من بحر السريع.

لَـوْ لَـمْ تَـكُـنْ نَـارٌ وَلَا جَـنَّـةٌ   لَكَـانَ يَسْـتَوْجِـبُ أَنْ يُـعْبَـدَا

ومنه: ما أنشده في رثاء شيخه الحسن بن أحمد السَّمَرقَندِيِّ (ت ٤٩١هـ)؛ بقوله(١):

سَقَى اللهُ مَا بَيْنَ المَقَابِرِ رَوْضَةً   لَقَدْ حَلَّهَا بَحْرُ الأَحَادِيْثِ وَالسُّنَنْ

فَقَدْ كَانَ يَجْلُو المُشْكِلَاتِ بِحَلِّهَا   كَمَا السَّيْفُ يَجْلُوْهُ الصِّقَالُ مِنَ الدَّرَنْ

وَيَلْقَى بِوَجْهٍ ضَاحِكٍ كُلَّ طَالِبٍ   فَيُرْشِدُهُ رِفْقًا إِلَى أَقْرَبِ السَّنَنْ

إِذَا ذُكِرَ الحُفَّاظُ سَادَةُ عَصْرِنَا   فَمَنْ كَالسَّمَرْقَنْدِيِّ حَافِظِهَا الحَسَنْ

فُجِعْنَا بِهِ يَا لَيْتَ شِعْرِيْ فَمَنْ لَنَا   إِذَا عَنَّ إِشْكَالٌ يَحُلُّ وَمَنْ وَمَنْ

المبحث الثامن

ثناء العلماء عليه

أجمع العلماء والمؤرخون على الثناء على عبد الغافر بالإمامة في الدين، والتفنن في مختلف العلوم، والاشتغال بالدرس والتصنيف، ولقبوه بالإمام الحافظ الأديب؛ فمن ذلك:

ما أثنى به عليه تلميذُه أبو سعدٍ السَّمْعَاني (ت ٥٦٢هـ)؛ بقوله: (كان إمامًا فاضلًا متفننًا عارفاً بالحديث واللغة، صاحبَ تصانيفَ حسنةٍ... وله شعرٌ مليحٌ رائقٌ رشيقٌ، ونُتَفٌ وطُرَفٌ؛ وتصانيفه تدل على كمال فضله، وتبحُّره في الأدب... فُوِّضَتْ إليه الخطابةُ بنيسابور؛ فتولَّاها إلى حين وفاته)(٢).

---

(١) المختصر من السياق ص (٢٣)؛ وهي من بحر الطويل.

(٢) التحبير للسمعاني (١/٥٠٨). قلت: ومثل هذه العبارة بنصها في المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٤).

وقال ياقوتُ الحَمَوِي (ت ٦٢٦هـ) عنه: (كان أديبًا فاضلًا ؛ لم يُرَ بخراسان والعراق أجمَعُ منه للفضائل ؛... صنَّفَ كتبًا، وله شعرٌ حسنٌ)(١).

وقال أبو بكر ابن نُقطَة (ت ٦٢٩هـ): (الأديب المحدث ابن المحدث ابن المحدث ؛ صاحب التصانيف ؛... كان ثقةً فاضلًا، حدَّث عنه الأئمةُ والحفاظ)(٢).

وقال أبو زكريا النَّوَوِي (ت ٦٧٦هـ): (الأديب الإمام ؛ المحدث ابن المحدث ابن المحدث ؛ صاحب التصانيف)(٣).

وقال أبو العباس ابن خَلِّكَان (ت ٦٨١هـ): (أبو الحسن الحافظ ؛ كان إمامًا في الحديث والعربية)(٤).

وقال كمال الدين ابن الفُوَطي (ت ٧٢٣هـ): (كان من العلماء ؛ وله قناعةٌ تَمنَعُه عن التطلُّع عما في أيدي الناس ؛ وكان دائمَ الخلوة)(٥).

وقال شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ): (الإمام العالم الحافظ المفيد اللغوي ؛... كان من أعيان المحدثين بصيرًا باللغات، فصيحًا بليغًا، عذبَ العبارة)(٦).

---

(١) إرشاد الأريب لياقوت (٤/١٥٦٩).
(٢) التقييد لابن نقطة ص (٣٤٧). وبنحوها في: إكمال الإكمال له (٤/٥٢٦ ـ ٥٢٧).
(٣) المنهاج للنووي (١/٩).
(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٢٥).
(٥) مجمع الآداب لابن الفوطي (٤/٤٥٢).
(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/٤٩).

وقال في موضعٍ آخر: (الإمام العالم البارع الحافظ؛... كان فقيهًا محققًا، وفصيحًا مفوَّهًا، ومحدثًا مجوِّدًا، وأديبًا كاملًا)(١).

وقال أيضًا: (وكان إماماً في الحديث وفي اللغة والأدب والبلاغة)(٢).

وقال صلاح الدين الصَّفَدِي (ت ٧٦٤هـ): (كان إمامًا محدثًا، حافظًا أديبًا، كاملًا فصيحًا مفوَّهًا)(٣).

وقال تاج الدين السُّبْكِي (ت ٧٧١هـ): (كان إمامًا حافظًا، محدثًا لغويًّا، فصيحًا أديبًا، ماهرًا بليغًا؛ آدبَ المؤرخين وأفصحَهم لسانًا، وأحسنهم بيانًا، أورثَتْهُ صحبةُ الإمام [أبي المعالي الجُوَيني] فنًّا من الفصاحَة، وأكسبَتْهُ ملازمتُه إياه سَهَرًا حَمِدَ صباحَه؛ وكان خطيبَ نيسابور وإمامَها، وفصيحَها الذي ألقَتْ إليه البلاغةُ زِمامَها، وبليغَها الذي لم يَتْرُكْ مقالًا لقائل، وأديبَها الآتي بما لم يستطعه كثيرٌ من الأوائل)(٤).

وقال أبو الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): (الحافظ العالم الفقيه البارع... ذو الفنون والمصنفات)(٥).

وقال في موضعٍ آخر: (وَلِيَ خطابةَ نيسابور، وكان فاضلًا بارعًا دَيِّنًا حافظًا)(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/١٦ ـ ١٧). قلت: وبنحوها في تاريخ الإسلام له (٤٨٩/١١).

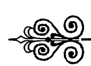
(٢) العبر للذهبي (٤٣٦/٢).

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي (١٣/١٩).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧٢/٧).

(٥) طبقات الشافعيين لابن كثير ص (٥٧١). قلت ومثل هذه العبارة في طبقات ابن قاضى شهبة (٣٠٥/١).

(٦) البداية والنهاية لابن كثير (٣٨٠/١٦).




وقال زين الدين ابن قُطلوبُغا (ت ٨٧٩هـ): (الحافظ الأديب... إمامٌ في الحديث واللغة)[١].

وقال جلال الدين السِّيُوطِي (ت ٩١١هـ): (الحافظ المفيد اللغوي الإمام... كان من أعيان المحدثين؛ بصيرًا باللغات فصيحًا بليغًا)[٢].

وقال أبو الفلاح ابن العِمَاد (ت ١٠٨٩هـ): (الحافظ الأديب... كان إمامًا في الحديث واللغة والأدب والبلاغة)[٣].

وقال شمس الدين الغَزِّي (ت ١١٦٧هـ): (الإمام الحَبْر الفقيه الحافظ المُسنِد)[٤].

وقال أبو الطيب صِدِّيق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ): (أبو الحسن الحافظ؛ كان إمامًا في الحديث والعربية وقراءة القرآن الكريم)[٥].

وقال خير الدين الزِّرِكْلِي (ت ١٣٩٦هـ): (من علماء العربية والتأريخ والحديث)[٦].

وقال عمر بن رضا كَحَالة (ت ١٤٠٨هـ): (محدثٌ حافظٌ، مؤرخٌ لغويٌّ، أديبٌ فقيهٌ)[٧].

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوبغا (٣٩٦/٦).

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي ص (٤٦٢).

(٣) شذرات الذهب لابن العماد (١٥٢/٦ - ١٥٣).

(٤) ديوان الإسلام للغزي (٢٨٠/٣ - ٢٨١).

(٥) التاج المكلل لصديق حسن خان ص (٦٥).

(٦) الأعلام للزركلي (٣١/٤).

(٧) معجم المؤلفين لكحالة (٢٦٧/٥).

المبحث التاسع
وفاته

توفي عبد الغافر الفارسي بعد حياةٍ مباركةٍ حافلةٍ بذلها في طلب العلم وبثِّه ونشره؛ في ذي القعدة من سنة: (٥٢٩هـ) بمدينته نيسابور؛ عن ثمانٍ وسبعين سنة.

ولم يقع الخلافُ في جميع المصادر التي ترجمت لعبد الغافر على إثبات سنة وفاته بـ: (٥٢٩هـ)؛ عدا ما انفرد به أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في كتابه: (البداية والنهاية): من إدراجه في وفيات سنة: (٥٥١هـ)[1]!.

ولا شك في خطأ ابن كثيرٍ في هذا الإدراج المشار إليه؛ وذلك للأدلة الآتية:

أولًا: اتفاق جميع المصادر على أمرين اثنين؛ أحدهما: التأريخ لمولده بسنة: (٤٥١هـ). الثاني: أنه توفي عن ثمانٍ وسبعين سنة.. فلابد أن تكون وفاتُه حينئذٍ سنة: (٥٢٩هـ).

ثانيًا: أن ابنَ كثيرٍ نفسَه قد أرَّخ لوفاته في كتابه الآخر: (طبقات الشافعيين) بما يوافِقُ جميعَ المصادر؛ وذلك بقوله: (توفي سنة تسعٍ وعشرين وخمسمئة؛ عن ثمانٍ وسبعين سنة)[2].

---

(١) (١٦/٣٨٠).

(٢) طبقات الشافعيين لابن كثير ص (٥٧١).

ثالثًا: أن أبا سعدٍ السَّمْعَانِي (ت ٥٦٢هـ) أثبتَ في ترجمته لشيخه عبد الغافر شيئين؛ أولهما: التأريخ لوفاته بسنة: (٥٢٩هـ). الثاني: أنه دخَلَ نيسابورَ بعد رحيله بأشهر. وذلك بقوله: (كتب إليَّ الإجازةَ بجميع مسموعاته غيرَ مرة، ودخلتُ نيسابورَ بعد وفاته بأشهرٍ... وكانت وفاته سنة تسعٍ وعشرين وخمسمئة)[١].

قلت: فلو كان دخولُ أبي سعدٍ إلى نيسابورَ في مطلع سنة ٥٣٠هـ موافقًا لوجود شيخه عبد الغافر: لم يسعه الاكتفاء بتحصيل الإجازات التي أُرسِلَت إليه منه غيرَ مرة؛ ولسَمِعَ منه!.

رابعًا: أن أبا بكرٍ ابنَ نُقطَة (ت ٦٢٩هـ) قد ذكر له رفيقُه أبو محمدٍ عبد العزيز بن الحسين ابن هِلَالَةَ المُؤرِّخ المُدَقِّق المَشهُور[٢] (ت ٦١٧هـ): (أن عبد الغافر توفي سنة تسعٍ وعشرين وخمسمئة بنيسابور)[٣].

رَحِمَ الله الحافظ أبا الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي رحمةً واسعة، وجمعنا به في دار كرامته، مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين.

---

(١) التحبير للسمعاني (٥٠٩/١)، المنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٥ و١١٥٧).

(٢) له ترجمةٌ في المستفاد على تاريخ بغداد (= ذيل ابن النجار) (١٢٣/٢١).

(٣) إكمال الإكمال لابن نقطة (٥٢٧/٤).

الفصل الثاني
التعريف بكتاب المُفهِم وبمنهجه

القسم الأول: التعريفُ الإجماليُّ

المبحث الأول
تحقيق عنوانه[1]

جاء التصريحُ بالعنوان الصحيح لهذا الكتاب في مقدمة عبد الغافر له؛ حيث قال فيها: (وإذا كان للسلف من هذا الكتاب حَظٌّ الرواية: أردتُ أن يكون من الخَلَف أثرٌ في الدراية؛ ليَجمَعَ مُحصِّلُ الكتاب بينهما من منبعٍ واحد، ويَضُمَّ في الدعاء الصالح ولدًا إلى والد؛ **وقد سميتُه باسم: (المُفهِم لصحيح مُسلِم)**؛ ليتشرَّفَ بالانتساب إليه؛ راجيًا من الله تعالى جزيلَ الثواب عليه)[2].

قلت: وهذا العنوان جاء منقولًا إلينا في النسخة الفريدة التي اعتمدتُ

---

(١) عرَّفَ شيخُنا أ. د. حاتم بن عارف الشريف العنوانَ الصحيحَ للكتاب بقوله: (هو تلك الألفاظ التي يضعها مؤلفُ الكتاب نفسُه على أول ورقةٍ من كتابه. أو بعبارةٍ أخصر: هو العنوان الذي وضعه مؤلفُ الكتاب؛ دون تغيير شيءٍ فيه). ينظر: العنوان الصحيح للكتاب ص (١٧).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (/ب).



عليها في تحقيق هذا الكتاب؛ وهي نسخةٌ نُسِخَت من أصل المؤلف؛ ومقدمةُ الكتاب فيها مكتوبةٌ بخط المؤلف؛ على ما سبقت الإشارةُ إليه؛ وعلى ما سيأتي في وصفها.

فعَلِمْنا من تصريحه هذا في مقدمته شيئين:

الأول: أن عبدَ الغافر نفسَه هو الذي كتَبَ هذا العنوانَ بخط يده وارتضاه.

الثاني: أن في تسميته له بـ(**المُفهِم لصحيح مُسلِم**) تعليلًا نصَّ عليه في تمهيد كلامه؛ وهو: كما أن السلفَ نالوا حظَّ سماع ورواية صحيح مسلم = فإني أريدُ من خلال وضعي هذا الكتابَ: أن يعتنيَ الخَلَفُ بدرايته وفهمه؛ فلهذا: جاءت عنونتُه مطابقةً لمقصده.

وأُضِيفُ على هذا التصريح: تصريحًا ثانيًا من عبد الغافر نفسِه أيضًا؛ ورَدَ في كتابٍ آخرَ له؛ فقد جاء في مادة (أ ن ن) من كتابه: (مجمع الغرائب) قوله: (واستغرَبَ الخطَّابيُّ من القُتْبِيِّ أنه لم يستدرك ذلك على أبي عُبَيد؛ مع شدة شغفه بتتبع سقطاته؛ وقد استقصيتُ الكلامَ على هذا في **المُفهِم لصحيح مُسلِم**)[1].

قلت: فهذا دليلٌ ثانٍ على صحة هذا العنوان لكتابنا.

وأضيفُ أيضًا على هذا التصريح الثاني: تصريحًا ثالثًا جاء فيما انتخبه أبو إسحاق الصَّرِيفيني (ت ٦٤١هـ) من ترجمة عبد الغافر لنفسه؛ حيث جاء فيها:

---

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٨٩). ينظر: الحديث رقم: (٢٨٣) من المفهم.

(ثم رجع إلى نيسابور؛ وأملى في مسجد عَقِيلٍ أعصارَ يوم الاثنين سنين؛ ثم صنَّف **المُفهِمَ لصحيح مسلم**)[1].

قلت: فهذا التصريحُ أخَّرتُه في المرتبة عن الثاني: لكونه انتخابًا من كلام عبد الغافر؛ وهو وإن كان كذلك: إلا أن الانتخابَ لا يكون عادةً إلا في عباراتٍ طويلة، ونادرًا ما يكون فيما أراده صاحبُ العبارة لنفسه.

إذا عُلِمَ هذا: فإني أُشِيرُ إلى أن عباراتِ الأئمة والعلماء قد تنوَّعتْ في العنونة لهذا الكتاب والتسمية له؛ على النحو الآتي:

أولًا: من طابقت عنواناتُهم العنوانَ الذي ارتضاه عبد الغافر لكتابه؛ وهو: (**المُفهِم لصحيح مُسلِم**)؛ وهم: ياقوتُ الحَمَوِي[2] (ت ٦٢٦هـ)، وتقي الدين ابن قَاضِي شُهْبَة[3] (ت ٨٥١هـ)، وشمس الدين ابن الغَزِّي[4] (ت ١١٦٧هـ).

ثانيًا: من عنون له بـ(**المُفهِم في صحيح مُسلِم**)؛ وهو: أبو سعدٍ السَّمْعَانِي مرتين[5] (ت ٥٦٢هـ).

ثالثًا: من عنون له بـ(**المُفهِم لشرح مُسلِم**)؛ وهما: شمس الدين الذَّهَبِيُّ ثلاثَ مرات[6] (ت ٧٤٨هـ)، وصلاح الدين الصَّفَدِي[7] (ت ٧٦٤هـ).

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣).
(٢) في إرشاد الأريب (١٥٦٩/٤).
(٣) في طبقات الشافعية (٣٠٦/١).
(٤) في ديوان الإسلام (٢٨١/٣).
(٥) في التحبير (٥٠٨/١)، والمنتخب من معجم شيوخه ص (١١٥٥)
(٦) في تاريخ الإسلام (٤٨٩/١١)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٤٩/٤).
(٧) في الوافي بالوفيات (١٣/١٩).

رابعًا: من عنون له بـ(**المُفهِم في شرح مُسلِم**)؛ وهم: شمس الدين الذَّهَبِيُّ مرةً[1] (ت ٧٤٨هـ)، وزين الدين ابن قُطْلُوْبُغَا[2] (ت ٨٧٩هـ)، وأبو الفلاح ابن العِمَاد[3] (ت ١٠٨٩هـ).

خامسًا: من عنون له بـ(**المُفهِم في شرح مختصر صحيح مُسلِم**)؛ وهما: أبو العباس ابن قُنْفُذ[4] (ت ٨١٠هـ) وعفيف الدين اليَافِعِي[5] (ت ٧٦٨هـ).

سادسًا: من عنون له بـ(**المُفهِم في غريب صحيح مُسلِم**)؛ وهو: عمر كَحَالَة[6] (ت ١٤٠٨هـ).

سابعًا: من عنون له بـ(**المُفهِم في غريب مُسلِم**)؛ وهو: أبو الفداء ابن كَثِير[7] (ت ٧٧٤هـ).

ثامنًا: من عنون له بـ(**المُفهِم لشرح غريب صحيح مُسلِم**)؛ وهم: أبو بكرٍ ابن نُقْطَةَ مرتين[8] (ت ٦٢٩هـ)، ومحيي الدين النووي[9] (ت ٦٧٦هـ)، وشمس الدين ابن خَلِّكَان[10] (ت ٦٨١هـ)، وابن ناصر الدين الدمشقي[11]

---

(١) في العِبَر (٢/٤٣٦).

(٢) في الثقات (٦/٣٩٦).

(٣) في شذرات الذهب (٦/١٥٢).

(٤) في الوفيات ص (٢٧٦).

(٥) في مرآة الجنان (٣/١٩٦).

(٦) في معجم المؤلفين (٥/٢٦٧).

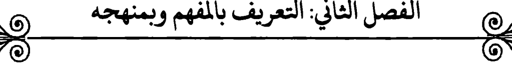
(٧) في البداية والنهاية (١٦/٣٨٠).

(٨) في التقييد ص (٣٤٧)، وإكمال الإكمال (٤/٥٢٦).

(٩) في المنهاج (١/٩).

(١٠) في وفيات الأعيان (٣/٢٢٥).

(١١) في توضيح المشتبه (٧/٩).



(ت ٨٤٢هـ)، وصِدِّيق حسن خان مرةً[١] (ت ١٣٠٧هـ)، وإسماعيل البغدادي[٢] (١٣٩٩هـ).

تاسعًا: من عنون له بـ**(المُفهِم لشرح غريب مُسلِم)**؛ وهم: تاج الدين السُّبْكِي[٣] (ت ٧٧١هـ)، وسراج الدين ابن المُلَقِّن[٤] (ت ٨٠٤هـ)، ومحمد الكِتَّانِي[٥] (ت ١٣٤٥هـ)، وخير الدين الزِّرِكْلِي[٦] (ت ١٣٩٦هـ).

عاشرًا: من عنون له بـ**(المُفهِم في شرح غريب مُسلِم)**؛ وهما: الحاج خليفة[٧] (ت ١٠٦٧هـ)، وصِدِّيق حسن خان مرةً[٨] (ت ١٣٠٧هـ).

قلت: ويمكن تحليل هذا التنوع الكثير في العنونة له بما يأتي:

* أن الكتابَ مختصٌّ بصحيح مسلم؛ ولم يختلف في ذلك أحدٌ منهم.

* أنه يصدُق عليه أن يكون شرحًا عامًّا له: فيشمل بيان وجوه المعاني وما يتبعها. وأنه يصدُق عليه أن يكون شرحًا مختصًّا بغريب الألفاظ: باعتبار موضوعه الأصلي المُصرَّح به؛ أو على ما أراد له البعضُ بأنه الغالبُ عليه.

---

(١) في التاج المُكَلَّل ص (٦٦).
(٢) في هدية العارفين (١/٥٨٧).
(٣) في طبقات الشافعية الكبرى (٧/١٧٣).
(٤) في العِقد المُذهَب ص (٢٩١).
(٥) في الرسالة المستطرفة ص (١٣٣).
(٦) في الأعلام (٤/٣١).
(٧) في كشف الظنون (١/٥٥٥).
(٨) في الحِطَّة ص (٢٠٥).

* أنه شرحٌ لمختصرٍ من صحيح مسلم؛ وذلك باعتبار أن الكتابَ لم يأتِ على كُلِّ أحاديث الصحيح؛ إنما انتخبَ عبدُ الغافر منه أحاديثَ فشرحها.

ومهما يكن من شيء: فليس لنا إلا التسليم بما سماه صاحبُه به؛ على ما سقناه من أدلة التصريح بذلك؛ وهو: **(المُفهِم لصحيح مُسلِم)**.

المبحث الثاني
تقسيماته وتبويباته وعدة أحاديثه

وقع الخلاف بين المشتغلين بعلوم الحديث في قضية تبويب مسلمٍ لكتابه الصحيح؛ فذهب بعضهم إلى: أن مسلمًا لم يُبوِّب صحيحَه أصلًا. وبعضهم إلى: أنه بوَّبه إجمالًا؛ إلا أنه لم يُثبِت جميعَ الأبواب. وبعضهم إلى: أنه بوَّبَه تفصيلًا وأثبتَ أغلبَ الأبواب؛ إلا أن الخلَلَ وقع من النُّسَّاخ فيما بعد(١).

ونشير هنا إلى أنه يدخُلُ في مقصودنا بالتبويب: الكتب وتراجم الأبواب على السواء؛ وإن كان الجِلَّةُ من علماء الحديث يذهبون إلى أن مسلمًا سمَّى كُتُبَ صحيحه؛ مع شيءٍ نقطعُ بصحة نسبته إليه من تراجم الأبواب؛ وقد استدلوا على ذلك بأدلةٍ قوية.

إلا أننا لا نشكُّ أن في المطبوعات من صحيح مسلمٍ اليومَ = ما لا ندفَعُ عن بعض تراجم أبوابها أنها من صنعة أصحاب المختصرات والشراح من

---

(١) ينظر: تراجم أبواب صحيح مسلم من الصناعة الحديثية إلى التبويب الفقهي، د. عبد القادر المحمدي ص (١٠١).

بعده.. ولذلك أسبابٌ؛ من أهمها: أنها تُناقِضُ منهجَ مسلمٍ في إخراج الروايات في صحيحه، وقد نَصَّ عليه في المقدمة بقوله: (إنا نَعمِدُ إلى جملة ما أُسنِدَ من الأخبار عن رسول الله ﷺ؛ فنَقسِمُها على ثلاثة أقسامٍ وثلاث طبقاتٍ من الناس على غير تَكرار؛ إلا أن يأتيَ موضعٌ لا يُستغنَى فيه عن تَرداد حديثٍ فيه زيادةُ معنًى أو إسنادٌ يقع إلى جنب إسنادٍ؛ لعلةٍ تكون هناك...)[1]. فإن في بعض هذه التبويبات والتراجم: تقحُّمًا ظاهرًا يُفسِدُ هذا المنهجَ المنصوصَ عليه؛ عدا أن في بعضها نَفَسًا مذهبيًّا، أو غلطًا[2] لا نَرتابُ في دفعه عن مسلمٍ بالدليل الصريح أو القرينة.

قال تقي الدين ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): (ثم إن مسلمًا ـ رحمه الله وإيانا ـ رتَّبَ كتابَه على الأبواب؛ فهو مبوَّبٌ في الحقيقة؛ ولكنه لم يذكر فيه تراجمَ الأبواب؛ لئلا يزدادَ بها حجمُ الكتاب، أو لغير ذلك)[3].

وقال محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ): (وقد ترجم جماعةٌ أبوابَه بتراجم؛ بعضها جيدٌ وبعضها ليس بجيد؛ إما لقصورٍ في عبارة الترجمة، وإما لركاكة لفظها، وإما لغير ذلك؛ وأنا ـ إن شاء الله ـ أَحْرِصُ على التعبير عنها بعباراتٍ تليقُ بها في مواطنها)[4].

وقال شمس الدين ابن قيِّم الجَوْزِيَّة (ت ٧٥١هـ): (يُعرَفُ قولُ مسلم بن الحجَّاج في السنة: من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها؛ ولم يذكر

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/٢).

(٢) يُنظر بعض ذلك في كلامٍ لصفي الرحمن المباركفوري في كتابه منة المنعم (١/٩).

(٣) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص (١٠٣).

(٤) المنهاج للنووي (١/٢١).



لها التراجمَ كما فعل البخاري ؛ ولكن سرَدَها بلا أبواب ؛ ولكن تُعرَف التراجمُ من ذكره للشيء مع نظيره)[١].

ومن أهم ما استُدِلَّ به على أن مسلمًا قام بتبويب مواضعَ من صحيحه ؛ ما يأتي:

* ما نقله أبو مسعودٍ الدمشقي (ت ٤٠١هـ) في جوابه لِمَا أخرجه شيخُه أبو الحسن الدَّارَقُطْنِي (ت ٣٨٥هـ) من الأحاديث التي غَلِطَ فيها مسلم ؛ قال: (قال أبو الحسن: وفي باب: (أي الإسلام خير؟): عن أبي طاهرٍ ، عن ابن وهبٍ ، عن عمرٍو ، عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ ، عن أبي الخير ، عن عبد الله بن عمرٍو: أن رجلًا قال: يا رسول الله! أي الإسلام خير؟)[٢]. فاستدلوا بذلك: على أن أبا الحسن الدَّارَقُطْنِيَّ شيخَه يَنقُلُ من نسخةٍ مبوبة.

* ما نقله أبو محمدٍ ابن حَزْمٍ (ت ٤٥٦هـ) من صحيح مسلمٍ بقوله: (وقوله ﷺ لها أنها قد حَلَّتْ من حجها وعمرتها ، وأن طوافَها يُجزِئها وعمرتَها = مذكورٌ في بابٍ من هذا الكتاب ؛ مترجمٌ بباب: (الاختلاف في لفظه ﷺ لعائشة إذ حاضَتْ وهي معتمرةٌ) ؛ فأمرها ﷺ)[٣]. فاستدلوا بذلك: على أن ابنَ حزمٍ يَنقُلُ من نسخةٍ مبوبة.

* ما نقله أبو عليٍّ الغساني (٤٩٨هـ) من صحيح مسلمٍ بقوله: (وأخرج مسلمٌ في باب: (تسمية المولود): حديث أنس بن مالكٍ قال: ذهبتُ بعبد الله

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية (٢/٢٤١).
(٢) أجوبة أبي مسعود الدمشقي عما أشكل على الدارقطني في صحيح مسلم ص (٩٣).
(٣) حجة الوداع لابن حزم ص (٢٢٤).

بن أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ ؛ الحديث)[1]. فاستدلوا بذلك: على أن أبا عليٍّ الغَسَّانِيَّ يَنقُلُ من نسخةٍ مبوبة.

* ما نقله عياضٌ اليَحصُبي (ت ٥٤٤هـ) من إحدى روايات صحيح مسلمٍ بقوله: (ترجم البخاريُّ على الحديث: (مَن بدأ بالحِلَاب والطِّيْب)؛ وقد وقع لمسلمٍ في بعض تراجمه من بعض الروايات: مثل ترجمة البخاري على هذا الحديث؛ ونصُّه: (باب التطييب بعد الغسل من الجَنابة)[2]. فاستدلوا بذلك: على أن عياضًا يَنقُلُ من نسخةٍ مبوبةٍ لإحدى رواياته.

ومع هذا.. فإن بعض النسخ المخطوطة العتيقة من صحيح مسلم: ما تزال غيرَ مبوبةٍ، والبعض الآخر: أُثبِتَت تبويباتُها على هوامشها؛ تنبيهًا على أن هذه التبويبات ليست من كتاب مسلم؛ وإنما مِن وَضعِ غيره!.

وسواءٌ أكانت هذه النقولاتُ دقيقةً في إثبات ذلك عن مسلمٍ؟ أم هي من تصرفات بعض الرواة عنه أو الناسخين؟ أم من صنعة الشُّرَّاح له أو المُختَصِرِيْن؟.. فإن الباحثين في علوم الحديث: يعترفون بفضل من انتظم في سلك المشتغلين بالترجمة والتبويب لصحيح مسلم؛ بغض النظر عن محصلة ذلك بالنسبة إلى ما قام هو بوضعه؛ ولو بغلبة ظن!.

فإن من أبرز مَن وصلَتْ إلينا كتبُهُم، وكان لصنيعهم الأثرُ المحمودُ في فهم كتاب مسلمٍ من خلال التبويب والترجمة ـ فضلًا عن غيرهما ـ: أبا عَوَانة يعقوب بن إسحاق الإِسْفَرَايِيْنِي (ت ٣١٦هـ) في مُستخرَجِه، وأبا نُعَيمٍ أحمد

(١) تقييد المهمل للغساني (٣/٩٠٥).

(٢) إكمال المعلم لعياض (٢/١٦٠).

بن عبد الله الأَصْبَهَانِي (ت ٤٣٠هـ) في مُستخرَجِه، وأبا عبد الله محمد بن علي المازري (ت ٥٣٦هـ) في مُعلِمه، وأبا الفضل عياض بن موسى اليَحْصُبِي (ت ٥٤٤هـ) في إكماله للمُعلِم، وأبا العباس أحمد بن عمر القُرْطُبِي (ت ٦٥٦هـ) في مُفهِمه، وأبا زكريا يحيى بن شرف النَّوَوِي (ت ٦٧٦هـ) في مِنهَاجِه[١].

ويأتي كتاب عبد الغافر هذا: ليكون رافدًا من الروافد المُهِمَّة والمُعِينة على فهم تلكم القضية المتعلقة بتبويب صحيح مسلم؛ خاصةً مع قُرْب عهده نسبيًّا من وفاة مسلم (ت ٢٦١هـ).

أقول: لقد قام عبد الغافر في كتابه: (المُفهِم لصحيح مُسلِم) بالتبويب[٢] بـ: (ثمانيةٍ وأربعين) بابًا؛ وزدتُ أنا عليه: (واحدًا وعشرين) بابًا؛ بغرض الفصل بين الأحاديث التي بوب عليها عبد الغافر، والأحاديث التي جاءت بعد تلكم الأبواب وتكاد تنفك عنها = مما صحَّ في النظر جمعُها تحت بابٍ موضوعيٍّ واحد؛ وقد مِزْتُ ما أضفتُه من الأبواب في القسم المحقق بين قوسين مستطيلين بارزين: ([ ]).

وها أنا ذا أسوق كُلَّ هذه التبويبات في هذه الجدولة؛ مع تمييز خانة

---

(١) أنوه هنا بقيام الحاجة إلى إعداد دراسةٍ تُقارِن بين ما يَثبتُ لدينا بعد الاستقراء والتتبع من التبويبات التي هي من وضع مسلمٍ في كتابه، وصنائع العلماء فيه ممن جاء بعده؛ لِما يترتب على ذلك من الأثر في فهم مسالك مسلمٍ في تصنيفه وترتيبه للأحاديث والرواة، ومطابقة ذلك مع الشريطة التي نصَّ عليها في المقدمة.

(٢) مقصودي بالتبويب: ما جاء التعبير عنه بالكتاب أو بالباب أو حتى بالحديث منفردًا؛ فكل ذلك داخلٌ فيه عرفًا.

تبويبات عبد الغافر باللون الأبيض؛ وتمييز خانة تبويباتي باللون الرمادي؛ مع ذكر عدة أحاديث كل بابٍ في خانته المقابلة؛ مع نقلي هذه التبويبات بالنص من كلام عبد الغافر وكلامي الموجودَيْن في النص المحقق؛ على النحو الآتي[1]:

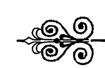
م	الكتاب أو الباب أو الحديث	عدة أحاديثه
١	من كتاب الإيمان	٣٥
٢	باب بُدُوِّ الوحي وما يَقرُبُ منه من غيره	٢٦
٣	ومن باب الوضوء والطهارة	١٦
٤	ومن كتاب الحيض	٢٤
٥	ومن كتاب الصلاة	٥٠
٦	ومن كتاب المساجد ومواضع الصلاة	٥٩
٧	ومن كتاب صلاة المسافرين	٥٨
٨	ومن باب صلاة الخوف	٢
٩	ومن كتاب الجمعة	١٤
١٠	ومن كتاب العيدين	٧
١١	ومن كتاب الاستسقاء	٢
١٢	ومن كتاب الكسوف	٧
١٣	ومن كتاب الجنائز	٢٣

(١) يمكن تمييز عدة أحاديث الباب الأصلي لعبد الغافر عن عدة أحاديث ما بوبته أنا: بإضافة عدة أحاديث ما بوبته أنا إلى ما كان أصليًّا قبله؛ ليظهر الناتج.




م	الكتاب أو الباب أو الحديث	عدة أحاديثه
١٤	ومن كتاب الزكاة	٥٠
١٥	ومن كتاب الصوم	٢٨
١٦	ومن كتاب الاعتكاف	٢
١٧	ومن كتاب المناسك	٨٠
١٨	ومن كتاب النكاح	٢٨
١٩	ومن كتاب الرضاع	١٣
٢٠	ومن كتاب الطلاق	١٠
٢١	ومن كتاب اللعان	٤
٢٢	ومن كتاب العتق	٤
٢٣	ومن كتاب البيوع	١٥
٢٤	ومن كتاب المساقاة	٢٣
٢٥	ومن كتاب الهبات	٣
٢٦	ومن كتاب الوصية	٥
٢٧	ومن كتاب النذور والأيمان	١٧
٢٨	ومن كتاب القَسَامة والمحاربين والقصاص والديات	٩
٢٩	ومن كتاب الحدود	١٣
٣٠	ومن كتاب الأقضية	٥
٣١	ومن كتاب اللقطة	٣
٣٢	ومن باب إكرام الضيف	٢

م	الكتاب أو الباب أو الحديث	عدة أحاديثه
٣٣	ومن كتاب المغازي	٢٤
٣٤	ومن كتاب الصلح	١٩
٣٥	ومن كتاب الإمارة	٢٢
٣٦	ومن باب الجهاد	١٧
٣٧	ومن كتاب الصيد والذبائح	٨
٣٨	ومن كتاب الذبائح	٤
٣٩	ومن كتاب الأضاحي	٩
٤٠	ومن كتاب الأشربة	٣٣
٤١	ومن كتاب اللباس	١٢
٤٢	ومن كتاب الأدب	٢٠
٤٣	بابٌ في السلام	٨
٤٤	ومن كتاب الرُّقى والطب	٢١
٤٥	وفي كتاب الحيوان، والأمر بقتل بعضها	١٢
٤٦	بابٌ في الرؤيا	٦
٤٧	ومن باب فضائل النبي وأصحابه وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	٨
٤٨	ومن باب ذكر الحوض	٥
٤٩	ومن باب جوده وشجاعته وحُسْنِه عليه السلام	٢٥
٥٠	ومن باب فضائل الأنبياء عليهم السلام	٨

م	الكتاب أو الباب أو الحديث	عدة أحاديثه
٥١	ومن باب فضائل الصحابة رضي الله عنهم	٢٢
٥٢	حديث أم زرع	١
٥٣	تتمة باب فضائل الصحابة رضي الله عنهم	٣٠
٥٤	ومن كتاب البر والصلة	٣١
٥٥	ومن كتاب بُدُوِّ الخلق	٧
٥٦	ومن كتاب العلم	٣
٥٧	ومن كتاب الدعوات	٢٥
٥٨	حديث الإفك	٢
٥٩	ومن بابٍ في ذكر المنافقين	٤
٦٠	ومن كتاب الأسماء والصفات	١٨
٦١	ومن باب صفة الجنة	٨
٦٢	ومن باب صفة النار	٧
٦٣	ومن باب ذكر الآخرة والقبر	٣
٦٤	ومن باب عذاب القبر	٣
٦٥	ومن كتاب الفتن	٣٢
٦٦	ومن كتاب الزهد والرقائق	١٣
٦٧	حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليَسَر	١
٦٨	حديث الهجرة	١
٦٩	ومن كتاب التفسير	٢




ثم إنه مما تجدُر الإشارةُ إليه في هذا المبحث: أن عبد الغافر قسَّم كتابَه المُفهِم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقدمة؛ وفيها: خطبةٌ أتى فيها على مهماتٍ منهجيةٍ سنتناولها بشيءٍ من التحليل في المبحث التالي.

القسم الثاني: الشرح؛ وفيه: (ثمانيةٌ وأربعون) بابًا مِن وَضعِه؛ بلغ عدد الأحاديث المشروحة فيه: (١١١١) حديثًا؛ هي لُبُّ الكتاب، وهو بهذا قد انتخب لشرحه ما يساوي ثُلُثَ أحاديث صحيح مسلم وزيادة عشرة أحاديث؛ إذ عدة ما في مسلم من غير المكرر: (٣٣٠٣) أحاديث.

ثم إنه فَصَلَ شرحَه بفاصلٍ بين آخر حديثٍ شرحه من كتاب المناسك، وأول حديثٍ شرحه من كتاب النكاح؛ بقوله: (آخرُ العبادات)(١)؛ استقصادًا منه إلى أن ما بعده إنما هو مخصوصٌ بالمعاملات؛ لكونه بدأه بكتاب النكاح؛ ليكون عدد الأحاديث قبل هذا الفصل: (٤٨٣) حديثًا؛ وما بعده: (٦٢٨) حديثًا؛ يعني ما نسبته بينهما: (٤٣،٤ ٪) إلى (٥٦،٦ ٪)؛ إلا أنه كان الأولى به: أن يفصل المناكحاتِ عما بعدها من المعاملات؛ والمعاملاتِ عما بعدها من الجنايات؛ والجناياتِ عما بعدها من الآداب... وهكذا = ما دام أنه رَضِيَ بمبدأ الفصل في إشارته.

على أن ما قام به من الفصل لا يكاد يخلو من النظر؛ وذلك لسببين: أولهما: أن الكتابَ شرحٌ حديثيٌّ وليس فقهيًّا. الثاني: أنه مخالفٌ لتقسيم الشافعية؛ من جهة استقلال المناكحات عن المعاملات؛ وتقدم المعاملات عليها؛ وتأخر الجنايات عنهما؛ ثم الأقضية والخصومات!.. إلا أن ذلك

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٧/ب).

جائزٌ في حق من شَرَطَ على نفسه الاختصاصَ بترتيب صحيح مسلم؛ كما نصَّ على ذلك عبد الغافر في خطبة كتابه.

القسم الثالث: الخاتمة؛ وفيها: إيذانٌ بانتهاء شرحه للكتاب؛ حيث قال: (هذا آخر تفسير كتاب الصحيح لمُسلِم بن الحَجَّاج القُشَيري ﵀؛ نَجَز [الـ]ـتفسِيرُ و[الـ]ـإيضاحُ على طريق الإيجاز والاختِصَار؛ نفعنا الله وجميع المسلمين به)[1].

وتسوغ الإشارة إلى ثلاثة أشياء يتوجه ذكرها هنا أيضًا؛ اثنان ذكرهما عبد الغافر في مقدمة كتابه؛ وواحدٌ بعدهما مباشرةً؛ وهي:

الأول: أنه صرَّح بأنه سالكٌ مسلكَ مسلمٍ في ترتيبه لصحيحه؛ فقال: (فعَمَدتُ إلى تعليق أوراقٍ في غرائب هذا الصحيح؛ مُختصَّةٍ به على ترتيبه)[2].

الثاني: أنه أتى على ذكر مقدمة مسلمٍ لكتابه الصحيح، وأثنى عليها بما يليق بها؛ إلا أنه لم يشرح منها شيئًا؛ مع تعليله لذلك؛ فقال: (ولقد صدَّر الإمامُ كتابَه بخُطبةٍ هي في الحقيقة كتابٌ برأسه؛ لاشتمالها على ما يَجِبُ ضبطُه ومراعاتُه من طلب الحديث، والتنبيهِ على إقدام نَاقِلِيه من الأئمة وأعلام الحُفَّاظ، ومَن هو دونهم من أهل الستر والصلاح؛ ثم مَن يليه مِن الضعفاء والمرغوب عن روايتهم؛ وأتى فيها بما يَلِيقُ بمنصبه من الحُكْم فيهم؛ وليس في ظاهر ألفاظها غريبٌ يَجِبُ تفسيرُه، أو يَعسُرُ على الشَّادِي فَهمُه)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٣/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب).

الثالث: أنه صرَّح ـ بعد ختام مقدمة كتابه ـ بتوصيف أول حديثٍ أخرجه مسلمٌ في صحيحه؛ وذلك بقوله: (افتتح رحمه الله كتابه بعد الخطبة بحديث القَدَر الذي يرويه يحيى بن يَعْمُر وحُمَيدُ بن عبد الرحمن، وذِكْرِ مَعْبَدٍ الجُهَنِي، وذِكْرِ لُقِيِّهما عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: وفيه أنهما قالا له: إنه قد ظهر قِبَلَنا ناسٌ يقرؤون القرآنَ ويَتَقَفَّرُون)[1].

قلت: ووجه الإشارة إلى هذه الأشياء الثلاثة ها هنا: هو أثرها في قضية تقسيم عبد الغافر لكتابه؛ من جهة: أنه سائرٌ على خُطَى صاحب الأصل في الترتيب؛ ومن جهة: أنه ابتدأ بما بدأ به من الأحاديث.

أما تبويباته: فيمكن الخلوص عند تأملها والنظر فيها إلى ما يأتي:

* عبَّرَ عبد الغافر بلفظ: (مِنْ) التبعيضية؛ المسبوقة بـ: (واو الاستئناف)؛ والملحوقة بلفظ: (كتاب) أو (باب): في جميع ما بوَّب به[2]؛ عدا خمسة مواضع: موضعٌ واحدٌ بـ(بابُ كذا) على الإضافة؛ وموضعان بـ(بابٌ في كذا) على التنكير؛ وموضعان بـ(حديثُ كذا) على الإضافة.

* أن في هذا النوع من تعبيرات الشراح ملمحًا يُومِئون به إلى أن الأصولَ التي اعتمدوا عليها في شروحهم: غالبًا ما كانت فيها هذه الكتبُ والأبوابُ بنَصِّها وفَصِّها. **وفي حالة عبد الغافر هنا ما يزيد على هذا الملمح الغالبي؛ وذلك من جهتين:**

أولاهما: أنه لو كانت هذه الكتبُ والأبوابُ من وضع عبد الغافر: لَمَا

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب).

(٢) وقد حذوتُ حذوَه فيما أضفته من الكتب والأبواب من التعبير بـ (ومن...)؛ سوى (من كتاب الإيمان) بلا واو؛ لكونه أول الكتب.

تردَّدَ في إتمام تبويب مجموعاتِ الأحاديث العائدةِ إلى موضوعٍ واحد؛ ولك أن تتأمل الواحد والعشرين بابًا التي زدتُها؛ وكيف أنها قريبةُ الوحدة متبادرةُ التبويب؛ لا تخفى على مَن هو أدنى مِن عبد الغافر في إمامته؛ وفي شيءٍ هو الأحرصُ فيه مِن كُلِّ أحدٍ على أن يظهَرَ تقسيمُه فيه رائقًا = لولا قرينة هذا الملمح الذي أشرنا إليه!.

الثاني: أن من طالَعَ مُفهِمَ عبد الغافر: أيقن بأنه كان حريصًا أمينًا وقّافًا فيه على حدود النقل؛ سواءٌ في الرواية من النسخة ـ أو النسخ ـ التي اعتمد عليها في شرحه لصحيح مسلم؛ أو حتى على ما ينقله في شرحه مطلقًا؛ وحريٌّ بمن هذا حالُه: أن يُؤثِرَ وقوفَه على ما قد يَعِنُّ من تصرُّفِه.

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: **(ومن كتاب كذا)** بالإضافة: (٢٨) كتابًا.

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: **(وفي كتاب كذا)** بالإضافة: كتابًا واحدًا؛ ونصه: (وفي كتاب الحيوان، والأمر بقتل بعضها).

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: **(باب كذا)** بالإضافة: بابًا واحدًا؛ ونصه: (باب بُدُوِّ الوحي وما يَقرُبُ منه من غيره)؛ لكونه أولَ بابٍ بوَّبَه.

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: **(ومن باب كذا)** بالإضافة: (١٣) بابًا.

* بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: **(بابٌ في كذا)** بالتنكير:

بابين؛ ونصهما: (بابٌ في السلام)، و(بابٌ في الرؤيا).

❁ بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: **(ومن بابٍ في كذا)** بالتنكير: بابًا واحدًا؛ ونصه: (ومن بابٍ في ذكر المنافقين).

❁ بلغ عدد المواضع التي جاء فيها التعبير بـ: **(حديث كذا)** بالإضافة: حديثين؛ ونصهما: (حديث أم زرع)، و(حديث الإفك)؛ لكونهما معدودين في الأحاديث الطوال.

المبحث الثالث
خُطبته ومنهجه وزمان تأليفه

جرت عادةُ الشراح في مختلف العلوم: أن يقدموا بين يدي شروحهم خطبةً تُوضِحُ عن شرطهم ومنهجهم في تناولهم للكتاب المراد شرحُه.

فضلًا عن أن في ظاهرة تقديم الشروح بالخُطَب: التطرقَ إلى عدد من الموضوعات المهمة، التي ما كان يَسوغُ أن يتطرَّقَ صاحبُ الشرح إليها في أثناء شرحه = لولا ما نصَّ عليه في مقدمته أو خطبته.

وفي كتابنا هذا: سنحاول إبرازَ وحدات خطبة عبد الغافر؛ من خلال التقسيم على الفقرات؛ وبحسب ترتيب ورود كلامه فيها؛ مع تناول بعضها بشيءٍ مما يقتضيه التحليل؛ وذلك على النحو الآتي:

❁ أولًا: ابتدأ عبد الغافر خُطبتَه بحمد الله ﷻ، والصلاة على النبي ﷺ، وعلى آل بيته.



فقال: (أما بعد حمد الله الذي هو عُنوانُ إيمان المؤمنين... والصلاة على سيد المرسلين... وعلى آله الطاهرين الطيبين)[1].

۞ ثانيًا: أخبر بعد ذلك أنه استخار الله ﷻ وسأله التوفيقَ للقيام بسعيٍ صالحٍ منه في بعض معالم الشريعة؛ مع ما هو واقعٌ عليه من تزاحم الأشغال.

فقال: (استخرتُ الله تعالى مرارًا... وسألته التوفيقَ لسعيٍ صالحٍ مني في بعض معالم الشريعة... ولم تزل الأيامُ تُدافِعني، وفرصةُ الإمكانِ تُمانِعني... إلى أن بلَغَ الرأيُ المُرَدَّدُ تخميرًا، ووافَقَ التدبيرُ تقديرًا)[2].

۞ ثالثًا: اشتراطه على نفسه أن يكون هذا السعي في التأليف مما تَمَسُّ إليه الحاجةُ ويَكثُرُ نفعُه.

فقال: (واستمرَّتِ العَزيمةُ على أن يكون ما أَقصِدُه مما تَمَسُّ إليه حاجةُ الطَّلَبَة، ويَكثُرُ نفعُه [لـ]ـمن يُطالِعُه من الكَتَبَة)[3].

۞ رابعًا: وقوع اختياره على صحيح مسلم؛ لحاجته إلى شرحٍ مختصٍّ ببيان غريبه.

فقال: (فتأملتُ كتابَ الصحيح [لـ]ـمسلم... فوجدتُ فيه من غرائب الألفاظ المشروحةِ في التصانيف المُتفرِّقة، المُفسَّرةِ في كتب الأئمة، المُبيِّنةِ أنواعَ البيان في غرائب الحديث المجموعة = ما يستدعي مجموعًا مُختصًّا به؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).

لا يحتَاجُ قَارِئُه ومُطالِعُه معه إلى تَتبُّع أعدادٍ من الكتب يَعْسُر تَحصِيلُها وجَمْعُها ؛ ثم تُعرِّف ما يُشكِلُ عليه من ذلك من مجاهيل مظانِّها)[1].

۞ خامسًا: سجَّل ملاحظاتِه على مصنفات الغريب عمومًا، وكتاب الغريبين لأبي عُبيدٍ أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ) على وجه الخصوص.

وذلك بقوله: (إذ مصنفاتُ الغرائب: غيرُ مرتبةٍ ترتيبًا يَسهُلُ به العثورُ على ما يُطلَب فيها ؛ دون تصفُّح أوراقها. وكتابُ الغريبين للهروي: مع حُسن ترتيبه، وسرعةِ الوصول إلى المتن منه = خالٍ عن كثيرٍ من الألفاظ الواردة في الصحيحين ؛ مع قلة أعداد الأحاديث فيهما ؛ فضلًا عن الكتب المُطوَّلة من المسانيد والسنن)[2].

۞ سادسًا: ثناؤه على أبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، وعلى كتبه: أعلام الحديث، ومعالم السنن، وغريب الحديث.

فقال: (وكتابُ أعلام الحديث للخطابي: مختصٌّ بكتاب البخاري ؛ مع أن أكثر الميل فيه إلى استنباطِ المعاني من الأحاديث، والجَمْعِ بين ما يتناقضُ في الظاهر منها، واستخراجِ أحكام الفقه المتعلقة بها ؛ مع أنه ﵀ قد سبق غيرَه في تصانيفه في علوم الحديث، وزاد على المتقدمين، وأتعب مَن بعده مِن اللاحقين ؛ لوفور معرفته بما يتعلَّقُ بها إسنادًا ومتنًا، وتمام حَظِّه من العربية ومجاري طرقها، واحتِظَائِه من الفقه والأصول بأوفر نصيب، واختصاصِه من التأليف والتصنيف بأعجب عجيب ؛ ولو لم يكن له في هذا الفن سوى كتابِ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ ـ ب).




مَعالِم السنة؛ المَبنِي على ترتيب سننِ أبي داوودَ السِّجِستَانيِّ = لكان فيه للدلالة على علو درجته في العلوم: أوضحُ برهانٍ وأكملُ بيان. ثم شَرْحُهُ ما أسْأَرَهُ أبو عبيدٍ والقُتَيبِيُّ من الغريب؛ على نحو ما أَسَّسَاهُ من الترتيب = مما يُبيِّنُ تبحُّرَه في ذلك الفن، ويُحقِّقُ في كمال فضله غاية الظن؛ واللهُ تعالى يجزيه عن دينه كُلَّ خيرٍ بمَنِّه)(١).

۞ سابعًا: كشفه عن منهجه العام في شرحه.

وذلك بقوله: (فعَمَدتُ إلى تعليق أوراقٍ في غرائب هذا الصحيح؛ مُختصَّةٍ به على ترتيبه؛ أفسِّرُها تفسيرًا منقولًا عن أئمة اللغة الثقات، المُودَعةَ تضامينَ كتبهم؛ على طريق الاختصار من غير شرحٍ يَطولُ، واستشهادٍ بالنظائر والأبيات يُمَلُّ)(٢).

قلت: ففُهِمَ من عبارته هذه ثلاثةُ أشياء: أولهما: أنه سالكٌ مسلكَ مسلمٍ في ترتيبه لصحيحه ـ وقد سبقت الإشارة إلى هذا في المبحث السابق ـ. الثاني: أنه مقتصرٌ في تفسيره لغريب الألفاظ: على ما ينقله عن الثقات من أئمة اللغة. الثالث: أنه سيختصر في شرحه ما أمكنه.

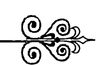
۞ ثامنًا: أبان عن غرضه من وضع شرحه.

فقال: (والغرض: تفهيمُ معنى اللفظ مَن هو قليلُ البضاعة مثلي وأمثالنا؛ لأن للجائزين ما يُغنِيهم عن الاستفادة من مقالنا؛ دون الالتفات إلى استنباط

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب).



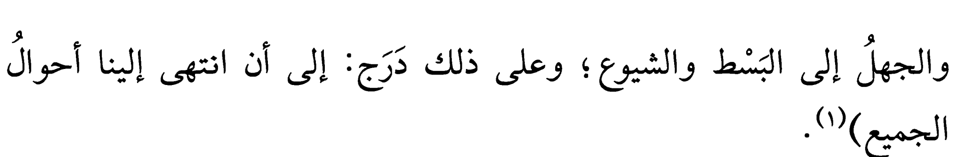
المعاني، واستخراج التأويلات، ووجوهِ مسائل الفقه. فإنها لو أُعْطِيَ[ـت] الواجبَ مِن حَقِّها، وحُصِّلَ[ـت] زواياها: لمَا وَفَى العُمُرُ الطويلُ بإثبات بعضها، وغايتُها مما لا يُدرَك، ونهايتُها لا تُعَدُّ ولا تُحصَر؛ وهو صنعةُ أصحاب المعاني، دون شاذِّها من الألفاظ؛ اللهم إلا في بعض الأحاديث التي لا يُفهَمُ المقصودُ من لفظها إلا بذكر وجوه معانيها أو بعضها = فحينئذٍ: يقَعُ في هذا المجموع نُبَذٌ من ذلك، وفائدةٌ زائدةٌ سَمَحَ بها الخاطر، وحُسْنُ تصرُّفٍ يُستَفادُ في موضعه)(١).

قلت: ففي قوله: (مَن هو قليلُ البضاعة مثلي وأمثالنا): تواضعٌ لا يُعرَفُ إلا من الكبار؛ ممن هم كعبد الغافر إمامةً وفضلًا. ثم إن في قوله: (اللهم إلا في بعض الأحاديث التي لا يُفهَمُ المقصودُ من لفظها إلا بذكر وجوه معانيها أو بعضها = فحينئذٍ: يقَعُ في هذا المجموع نُبَذٌ من ذلك): تصريحًا بأن شرحَه لم يكن مقصورًا على تفسير معاني غريب الألفاظ فقط؛ فضلًا عن أن المطلعَ على شرحه بتمامه: يعرف ذلك واقعًا؛ وإن كان بيانُ الغريب غالبًا عليه.

۞ تاسعًا: إشارته إلى قضيةٍ مهمةٍ تتعلق بلحوق الظاهر المشهور من الألفاظ بالغريب المشكل؛ بالتقادم عنه.

وذلك بقوله: (إلا أن الزمانَ المُمعِنَ في التراجع: قد يُلحِقُ الظاهرَ المشهورَ في حق القرون الماضية بالغريب المُشكِل في حق القرون الآتية؛ وسينتهي الأمرُ بعد هذا القرن: إلى قرونٍ يحتاجون إلى تفسير ما نَربأُ اليومَ بأنفسنا عن الاشتغال بتفسيره؛ لظهوره في حقِّنا. فالأمرُ إلى التراجع ما هو، والعلمُ إلى القبض،

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب) و(٣/أ).



والجهلُ إلى البَسْط والشيوع؛ وعلى ذلك دَرَج: إلى أن انتهى إلينا أحوالُ الجميع)[1].

قلت: فكأنه يشير إلى نسبية الحكم على اللفظة بالغرابة، وضرورة تفسير معناها من عدمه؛ وأن هذا الحكمَ تابعٌ لعدةِ عواملَ؛ منها: ما يتعلق بالشخصِ نفسِه علمًا وجهلًا؛ ومنها: ما يتعلق بغلبة حال أهل الزمان تقدمًا وتراجعًا.

۞ **عاشرًا: عدم ادعائه لنفسه في شرحه إلا جمع المُتفرِّق في الكتب.**

فقال: (ولستُ أدَّعِي فيه لنفسي إلا الاعتناءَ بجَمْع ما يُوجَدُ مُتفرِّقًا في الكتب)[2].

قلت: وهذا داخلٌ أيضًا فيما أشرنا إليه من تواضعِه وسموِّ نفسه؛ وإلا فإنا لا نُحصِي في شرحه هذا: الآراءَ التي اعتدَّ بها وأثبتَها؛ والاختلافاتِ المهمةَ بين النسخ التي نقلها؛ ووجوهَ المعاني ـ فضلًا عن تفسير غريب الألفاظ ـ التي استظهرَها ودلَّلَ عليها؛ والاستدراكاتِ والتعقُّباتِ التي ناقش فيها الأئمةَ قبلَه ورجَّحَ بينها.

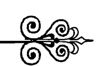
۞ **حاديَ عشر: رجاؤه أن يكون كتابُه هذا لكتاب مسلم: ككتاب أعلام الحديث لأبي سليمان الخطَّابي (ت ٣٨٨هـ) لكتاب البخاري؛ في تعليم الألفاظ وتفهيمها.**

حيث قال: (ليكونَ هذا الشرحُ لهذا الكتاب وطالبيه في تفهيم ألفاظه =

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/أ).



كأعلام الحديث لكتاب البخاري؛ دون ما في الأعلام من استكثار المعاني، واستخراج وجوه الفقه)[1].

۞ ثانيَ عشر: كشفه عن السبب الخاص وراء اختياره صحيحَ مسلمٍ وتخصيصه بالشرح؛ زيادةً على السبب العام المشار إليه في: (رابعًا).

فقال: (والسببُ الخاصُّ في الدعاء إليه والحثِّ عليه: تخصيصُ أسلافي برواية هذا الكتاب واشتهارُهم به)[2].

۞ ثالثَ عشر: تسمية جده والترجمة له والثناء عليه؛ لكونه المقصود باختصاص أسلافه برواية صحيح مسلمٍ وغيره دهرًا طويلًا.

حيث يقول: (فلقد كان الجَدُّ السعيدُ والشيخُ الشهيدُ أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسيُّ ـ تغمَّده الله برحمته ـ يرويه أربعين سنةً مُنفرِدًا به عن أقرانه؛ حتى صار فيه صاحبَ قِرَانه؛ تُضْرَبُ إليه أكبادُ الإبل، وتُطوى نحوه أبعادُ السبل؛ وتُشدُّ إليه فيه الرِّحال، ويَستفرِشُ ترابَ بابه بُزَّالُ الرِّجال؛ لسماع كتاب الصحيح وغريب الخطابي... ومضى إلى رحمة الله وهو ابنُ خمسٍ وتسعين طاعنًا في السادسة؛ سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمئة...)[3].

۞ رابعَ عشر: تنبيهه على أنه لم يرو عن جده صحيحَ مسلم.

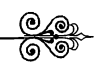
وذلك بقوله: (ثم إني مع هذا لم أُرزَق العلوَّ في إسناد هذا الكتاب؛

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/أ ـ ب).



لتأخُّر مولدي عن وفاته مع قُربِه منها، وإنما سمعتُه من الرَّاوِين عنه؛ وفي القلب منه حسرة؛ فقد ناهزتُ الستين من العمر: وفي الرَّاوِين مِنهُ بَعْدُ ـ أبقاهم الله ـ كثرةٌ؛ والسماعُ أرزاقٌ)[1].

قلت: وهذه العبارة من الأهمية بمكان؛ إذ فيها أمران:

الأول: أن أبا الحسين عبد الغافر ـ جدَّ الشارح ـ توفي سنة (٤٤٨هـ)؛ وتحديداً: في السادس من شوال من هذه السنة[2]؛ وأن حفيدَه أبا الحسن عبد الغافر ـ الشارح ـ وُلِدَ في الثامن من ربيعٍ الآخِر سنة (٤٥١هـ) كما تقدم في مولده؛ فيكون بين مولده ووفاة جده: سنتان وستةُ أشهرٍ ويومان.

الثاني: أن في قوله: (فقد ناهزتُ الستين من العمر؛ وفي الراوين منه بَعدُ): تصريحًا بزمان تأليفه لهذا الشرح على وجه التقريب؛ فإذا كان ربيعٌ الآخِرُ من سنة (٥١١هـ) فيه إيذانٌ بدخوله الستين من عمره؛ فإن مناهزتَها غالبًا ما ستكون من سنةٍ إلى سنتين قبلها؛ يعني أنه كان مباشرًا لشرح صحيح مسلم وهو في عُمُر: (٥٨ ـ ٥٩) سنة؛ أي: ما بين عامي: (٥٠٩ ـ ٥١٠هـ)؛ أي: قبل وفاته بعشرين سنة تقريبًا؛ عن (٧٨) سنة.

ويُشارُ إلى أن في قوله هذا: دليلًا على أنه لم يؤلف مُفهِمَه إلا بعد نضوجه النفسي والعُمُري، واستتمام تكوينه العلمي والعملي، واستكمال آلاته المعينة على الشرح والتصنيف.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب).

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٣٦١)، المختصر من السياق ص (٢٥٧).

۞ **خامسَ عشر: التصريح بتسميته لكتابه والتعليل لذلك.**

وذلك بقوله: (وإذا كان للسلف من هذا الكتاب حَظُّ الرواية: أردتُ أن يكون من الخَلَف أثرٌ في الدراية؛ ليَجمَعَ مُحصِّلُ الكتاب بينهما من منبعٍ واحد، ويَضُمَّ في الدعاء الصالح ولدًا إلى والد؛ **وقد سميتُه باسم: (المُفهِم لصحيح مُسلِم)**؛ ليتشرَّفَ بالانتساب إليه)(١).

وقد سبق الكلام عن ملمح التعليل لهذه التسمية في مبحث: (تحقيق عنوانه).

۞ **سادسَ عشر: ثناؤه على مقدمة صحيح مسلم، وأنه لم يشرح شيئًا منها؛ لخلو ألفاظها مما يَعسُر فهمه.**

وذلك بقوله: (ولقد صدَّر الإمامُ كتابَه بخُطبةٍ هي في الحقيقة كتابٌ برأسه؛ لاشتمالها على ما يَجِبُ ضبطُه ومراعاتُه من طلب الحديث، والتنبيهِ على إقدام نَاقِليه من الأئمة وأعلام الحُفَّاظ، ومَن هو دونهم من أهل الستر والصلاح؛ ثم مَن يليه مِن الضعفاء والمرغوب عن روايتهم؛ وأتى فيها بما يَلِيقُ بمنصبه من الحُكْم فيهم؛ وليس في ظاهر ألفاظها غريبٌ يَجِبُ تفسيرُه، أو يَعسُرُ على الشَّادِي فَهمُه)(٢).

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث السابق.

۞ **سابعَ عشر: كشفه عن منهجه الخاص في شرحه؛ حيث إنه يقتَصِرُ**

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب).

على موضع الغريب من الحديث؛ دون نقله بتمامه أو تعرضه لإسناده؛ ويُضَمُّ هذا الكشفُ إلى منهجه العام المشار إليه في: (سابعًا).

وذلك بقوله: (فافتَتَحتُ بالأحاديث مُستعِينًا بالله تعالى وهو خيرُ مُعِين؛ مُلتقِطًا من سياق الأحاديثِ الألفاظَ الغريبةَ؛ غيرَ ناقلٍ للحديث على وجهه، ولا مُتعرِّضٍ لذِكْر إسناده؛ مُجانَبةً للتطويل، واحتِرَازًا من الإملال)[1].

قلت: ويَرِدُ على ما يظهر من قوله: (غيرَ ناقلٍ للحديث على وجهه) احتمالان:

أولهما: أنه عطفُ بيانٍ على قوله: (مُلتقِطًا من سياق الأحاديثِ الألفاظَ الغريبةَ)؛ فيكون معنى عدم نقله للحديث على وجهه: أي: بتمامه.

الثاني: أن المقصود بعدم كونه ينقل الحديثَ على وجهه؛ أنه يرويه بالمعنى.

والذي حملني أن أُورِدَ هذين الاحتمالين في فهم عبارته: أنه قد وقع في شرحه ما يدلل عليهما:

* فإنه عادةً ما يكتفي من سَوْقِه الحديثَ بنصه: على ما قد جاء فيه من الألفاظ الغريبة.. ثم يُتبِعُه بالقول: (وذكر باقي الحديث)؛ يعني: راوِيَه.

* وتارةً يروي الحديثَ بالمعنى: بما لا يُؤثِّر في الفهم الصحيح له[2]؛ وهو قليلٌ منه؛ إلا أنه واقعٌ.. وهذا الاحتمال بمنأًى عن تنبيهه على ما وقع لديه من اختلاف النسخ؛ فليُتنبَّه!.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب) و(٤/أ).

(٢) عدا ما سأنبه عليه في مبحث: (بعض المآخذ عليه).

۞ ثامنَ عشر: ختم مقدمةَ شرحه بالدعاء بالتثبيت والهداية.

حيث قال: (ثبتنا الله على الإسلام والسنة، وهدانا لِمَا يُدخِلُنا به الجنةَ؛ بفضله ورحمته)[1].

وحيث إن الكلام عن منهج عبد الغافر في شرحه: من أهم ما أوجب علينا استعراضَ خطبته فيه؛ فإنه يُمكِنُ إجمالُ منهجه الذي نص عليه في النقاط الآتية:

الأولى: أنه رتب الأحاديثَ المشروحةَ على ترتيب ورودها في صحيح مسلم؛ ولم يرتب غريبَ ألفاظها ألفبائيًّا: على ما جرت به عادةُ الكتب المصنفة في الغريب.

الثانية: أنه لم يعتمد في تفسير اللفظة الغريبة إلا على كلام الثقات من أئمة اللغة.

الثالثة: أنه لم يُكثِر من الاستشهاد بالنظائر والأبيات في شرحه؛ لكي لا يطولَ ولا يُمَل.

الرابعة: أنه يكتفي في سوق الحديث بما ينتهي إليه من موضع الغريب؛ وعادةً ما يسوقه بنصه، وفي بعض الأحايين بالمعنى غير المؤثر على الفهم الصحيح.

الخامسة: أنه لم يتعرض لذكرِ أسانيد الأحاديث المشروحة، وما يتعلق بأحوالِها.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤/أ).

ثم أضيف على ما نصَّ عليه من منهجه: ما تحصَّل لديَّ ـ على وجه الإجمال ـ من طرائقه في شرح أحاديث الكتاب؛ وذلك على النحو الآتي:

أولًا: أنه يبدأ شرحَ الحديث بقوله: (وفي حديث فلان:...)؛ فيسوقه إلى أن يبلغ به ما يحتاج إلى شرح. ثم إذا شرح وأراد أن ينتقل إلى موضعٍ آخرَ فيه؛ قال: (ثم ساق إلى أن قال:...)

ثانيًا: غالبًا ما يُصدِّر اللفظة الغريبة المحوجة إلى تفسيرٍ وبيان؛ بقوله: (قوله: كذا)، (وأما قوله: كذا). ويختم الحديثَ المشروحَ غالبًا بقوله: (وذكر باقي الحديث)، أو: (وذكر تمام الحديث)؛ وتارةً يذكُرُ آخرَ جملةٍ فيه بنصها.

ثالثًا: عنايته بالاستدلال على صحة معنى اللفظة، أو على بيان وجهٍ من وجوه الكلام عن معانيها: بكتاب الله تعالى؛ سواءٌ أكانت القراءةُ المستدلُّ بها متواترةً أو شاذةً؛ والمتواترُ أكثر.

رابعًا: اهتمامه ببيان معنى الحديث بالحديث؛ خاصةً إذا جاء بيان معناه فيه؛ فإن لم يكن: فلا أقل عنده من مسلكٍ مطّردٍ يقوم به؛ من خلال: العناية باختلاف اللفظة في نسخ صحيح مسلم؛ أو من خلال: روايةٍ أخرى واردةٍ فيه؛ أو من خلال: الاستدلال برواية خارجةٍ عن صحيح مسلم، وردت في المناسبة نفسِها؛ أو حتى من خلال: ذكر حديثٍ آخرَ يتضح منه بيانُ المعنى ـ سواءٌ أكان في صحيح مسلمٍ أو خارجه ـ لم يرد في المناسبة نفسها.

خامسًا: تنويع ما ينقله عن الأئمة الثقات من المفسرين والمحدثين واللغويين؛ بما يُعين على دَرَك المعنى مفردًا ومركبًا؛ ولا يخلو تنويعه هذا: من استدراكٍ منه أو تعقُّب.

سادسًا: إرجاع الألفاظ إلى أصولها نحوًا وتصريفًا.

سابعًا: تمييز المسموع من الألفاظ مما له أصلٌ معتبرٌ؛ وما جاء على القياس مما هو شاذٌّ؛ وما هو عربيٌّ منها مما هو مُعرَّبٌ دخيل؛ وما هو عامٌّ في العرب مما هو خاصٌّ بلهجات بعض قبائلها.

ثامنًا: عنايته بإعراب الجُمَل المُشكِلَة من جهة النحو؛ وإيراد الاحتمالات الصحيحة عليها وتعليلها.

تاسعًا: إبرازه للظواهر الصوتية المتعلقة بالألفاظ؛ نحو: الحذف والإثبات، والإظهار والإبدال، وطويل الصوائت وقصيرها، ومخارج الحروف وصفاتها.

عاشرًا: اهتمامه بما صح من مجيء الأضداد في اللفظة الواحدة؛ وكذلك ما جاء فيها على فعلت وأفعلت معًا.

حاديَ عشر: عنايته بالأشباه والنظائر في مفردات الألفاظ وتراكيبها.

ثانيَ عشر: استشهاده بالشعر، وبالأمثال السائرة عند العرب.

ثالثَ عشر: بيانه حدودَ ما اصطُلِحَ عليه في الشرع؛ مع عنايته بما له حقيقةٌ شرعيةٌ مِيزَ بها عن أصله الموضوعِ له في اللغة.

رابعَ عشر: تنبيهه على ما يقع من أوهامٍ في ضبط الألفاظ المُشكِلَة.

خامسَ عشر: تقديره للموازين والأقيسة على ضوء العُرْف وما أُثِرَ عن العلماء.

ومع كل ما سبق ذكرُه إجمالًا: فإن عبد الغافر في شرحه هذا لم يقتصر

على تفسير غريب الألفاظ؛ بل تعدى ذلك إلى بيان وجوه المعاني وما يتعلق بها؛ فمن أهم ما يتعلق بها: تحرير ما يراه صوابًا في مسائل الاعتقاد، وتعليله للأحكام الشرعية أصولًا وفروعًا، وتنصيصه على مذاهب الصحابة رضي الله عنهم والفقهاء في المسائل التي وقع فيها الخلافُ بينهم، ودرؤه ما يُشكِل من الأحاديث المتعارضة في الظاهر؛ وبيانه الناسخَ من المنسوخ بدليله، وذكره أسبابَ نزول الآيات ومناسبات ورود الأحاديث،.. وغير ذلك.

المبحث الرابع
مصادره

بات من المهم بين المحققين لكتب التراث: إبرازُ المصادر التي اعتمد عليها صاحبُ الكتاب في كتابه؛ تلمسًا لفوائده وفرائده، وإظهارًا لقيمته وأثره.

فقد تَقِلُّ هذه المصادرُ وقد تَكثُرُ من كتابٍ لآخر؛ لكنَّه قد تحرر في المنهج العلمي: أنه لا الذين أكثَرُوا من اعتمادهم على المصادر في نقلهم دونَ تدقيقٍ وتحريرٍ: قد فاقوا المُقلِّين مطلقًا؛ ولا المُقلُّونَ المُحررون لنقولاتهم: بفائقين الذين أكثروا من النقل وعُنُوا بتدقيقه وتحريره.

أمَا والحالة هذه: فإنه يمكن تصنيفُ عبد الغافر في اعتماده على المصادر في مُفهِمه: من المُقلِّين نسبيًّا؛ مع أنه قال في مقدمته: (ولستُ أدَّعِي فيه لنفسي إلا الاعتناءَ بجَمْع ما يُوجَدُ مُتفرِّقًا في الكتب)[1].. حيث إن جملة

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/أ).

ما اعتمَدَ عليه من المصادر: لم يتعدَّ (واحدًا وثلاثين) مصدرًا؛ يدخل فيه: ما كان بالتنصيص وما كان بعدمه؛ ويدخل فيه أيضًا: ما تيقنَّا من اعتماده عليه، وما يَغلِبُ على ظننا من ذلك!.

ولا أشك أن هذا الحُكمَ بالإقلال: قد يبدو للوهلة الأولى إحدى المغامز التي قد تغض من قيمته العلمية؛ خاصةً في حق من لم يطالع كتابَه كاملًا؛ إلا أن الحق يقال: إن هذا الإقلالَ أحدُ ما امتاز به هذا الكتاب؛ وذلك من ثلاث جهات:

الأولى: أن عبد الغافر كان أمينًا في اعتماده على المصادر؛ فقلما ينقل شيئًا من إنشاء صاحبه، أو فائدةً لم تُؤثَر إلا عن عالمٍ لم يسبقه إليها أحدٌ = إلا ونسبها إليه؛ بل وأثنى عليه فيها. فلو أنه كان مُكثِرًا: لأثَّر ذلك في نسبة الأقوال إلى قائليها، ولَشَوَّشَ على مريدي العلم من مطالعيها.

الثانية: أن من نتائج إقلاله: أنه كان مُعتَرِضًا مُتعقِّبًا مُحرِّرًا لِما اعتمد عليه من النقل؛ في سمو نفسٍ وحُسْن عَرْضٍ وغاية أدب؛ فلو كان كتابُه كحال الكتب المشحونة بالإغارات، وبكثرة النقول دون نسبةٍ أو تحرير = لَأَنَّ مِن قلةِ الأمانة، وفَرْطِ التشبع بغير حق ـ وحاشاه ـ ولَجَاءَ ـ أخيرًا ـ على حساب هذه النتيجة المَرضِيَّة.

الثالثة: أن في إقلاله هذا: إظهارًا لشخصيته في أسلوبها وفهمها وعرضها للأحاديث التي يشرحها؛ فلو أنه كان كثيرَ الاعتماد على المصادر: لَمَا كان لِمَا ذكرنا أثرٌ ظاهرٌ مُتَبَدٍّ للقارئ الحريص.

هذا؛ وإن عبد الغافر قد تنوعت مسالكه في عزوه إلى تلك المصادر

التي اعتمد عليها في كتابه؛ لكنها لا تخرج عن ثلاثة؛ سأذكرها وفق الأكثر استعمالًا:

الأول: أن يذكر اسمَ المنقول عنه؛ دون ذكر اسمِ كتابِه، أو الواسطةِ التي نقل عنه بها.

الثاني: أن يذكر اسمَ المنقول عنه؛ مقرونًا بذكر اسم كتابه.

الثالث: أن يذكر اسمَ الكتاب المنقول عنه؛ خاليًا عن اسم صاحبه.

فهذا مسردٌ ألفبائيٌّ للمصادر التي اعتمد عليها عبد الغافر في مُفهِمه؛ متبوعةً بأرقام الأحاديث التي نقل فيها عنها؛ سواءٌ بالتنصيص أو بعدمه؛ وقد مِزتُ أرقامَ الأحاديث التي لم ينص فيها على اسم المصدر، وغلَبَ على ظني[1] أنه قد نقل عنها = بنجمةٍ بعد الرقم المُقوَّس؛ هكذا: ( )*؛ وذلك على النحو الآتي:

١ ـ الإبل لأبي سعيدٍ عبد الملك بن قُرَيبٍ الأصمعي (ت ٢١٦هـ).

الأحاديث رقم: (٣٩٣)*، و(٦٤٦)*، و(٦٥٢)*، و(١٠٩٤)*.

٢ ـ أدب الكاتب لأبي محمدٍ عبد الله ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ).

الأحاديث رقم: (٦٨٥)*، و(٧٥١)*، و(٧٩٢)*، و(٨١٧)*،

---

(١) غلبة ظني لا تكون إلا بقرينةٍ ظاهرة؛ نحو: أن تكون العبارة لم تذكر إلا في مصدرٍ بعينه منفردًا عن غيره مطلقًا. أو: أن تكون العبارةُ مذكورةً في مصدرٍ هو الأسبق تأليفًا، وإن كانت منقولةً أو مذكورًا نحوها في مصادر جاءت لاحقةً في التأليف. ومع هذا: لا أدعي أني جازمٌ على جهة اليقين أنه قد اعتمد على هذا المصدر؛ على ما جرى تحريره في كلام المتأخرين من شيوخ التحقيق.



و(٨٩٨)*، و(٩٥٥)*، و(١٠٧٦)*، و(١٠٩٠)*.

٣ ـ إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب ابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ).

الأحاديث رقم: (٨٥٨)، و(٩٩٣)*، و(١٠١١)*.

٤ ـ إصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ).

الحديثان رقم: (٥)*، و(٥٤٢)*.

٥ ـ أعلام الحديث لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ).

الأحاديث رقم: (١)، و(٢)*، و(١٢)*، و(٤٨)، و(٧٠)، و(١٦٢)، و(١٧٨)*، و(٢٧٣)*، و(٢٨٣)، و(٤٥٦)، و(٥٨٨)، و(٥٩٧)*، و(٦١٦)*، و(٦٢٨)*، و(٦٥٤)*، و(٦٩٢)*، و(٧١٢)*، و(٧٣٨)*، و(٧٧٢)*، و(٨٣٠)*، و(٩٢١)*، و(١٠٢٧)*، و(١١٠٩)*.

٦ ـ الألفاظ لأبي يوسف يعقوب ابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ).

الأحاديث رقم: (٥٥٤)*، و(٩٣٠)*، و(١٠٠٧)*، و(١٠١١)*.

٧ ـ الأموال لأبي عُبيدٍ القاسم بن سلَّام الهروي (ت ٢٢٤هـ).

الحديث رقم: (٦٥٤)*.

٨ ـ الأنواء لأبي محمدٍ عبد الله ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ).

الحديث رقم: (٨٣٠)*.

٩ ـ البارع لأبي عليٍّ إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ).

الأحاديث رقم: (٧٩٠)*، و(٨٣٥)*، و(٨٤٠)*، و(٩٠٣)*، و(٩٢٥)*، و(١٠٩٤)*.

١٠ ـ تأويل مشكل القرآن لأبي محمدٍ عبد الله ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ).

الحديث رقم: (٩٥١)*.

١١ ـ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلالٍ الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ).

الأحاديث رقم: (١١)*، و(٧٦٠)*، و(٧٧٣)*، و(٨٣٨)*، و(٨٨٠)*، و(٩٨٠)*، و(١٠٧٦)*.

١٢ ـ تهذيب اللغة لأبي منصورٍ محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ).

الأحاديث رقم: (٢)*، و(١١)*، و(٣٣)*، و(٤٢)*، و(٦٤)*، و(٩٤)*، و(١٠٧)*، و(١٧٣)*، و(٢٦٥)*، و(٣٩٤)*، و(٤٥٧)*، و(٤٩٩)، و(٥٠٥)*، و(٥٠٦)*، و(٥٥٧)*، و(٦١٣)*، و(٦٣٣)، و(٦٣٤)*، و(٦٤١)*، و(٦٥٦)*، و(٦٨٥)*، و(٦٠١)*، و(٧٠٦)*، و(٧٤٠)*، و(٧٦٧)*، و(٧٩٦)*، و(٧٩٩)*، و(٨١٧)*، و(٨٢١)*، و(٨٢٥)*، و(٨٣٠)*، و(٨٤٣)*، و(٨٥١)*، و(٨٧٢)*، و(٨٨٦)*، و(٨٩٩)*، و(٩٠٠)*، و(٩٠٢)*، و(٩٠٨)*، و(٩١٦)*، و(٩٢١)*، و(٩٣٠)*، و(٩٣٨)*، و(٩٤٦)*، و(٩٥٧)*، و(٩٥٨)*، و(٩٦٤)*،

و(٩٨٠)*، و(٩٩٧)*، و(١٠١١)*، و(١٠١٤)*، و(١٠١٦)*، و(١٠٣٧)*، و(١٠٣٩)*، و(١٠٨٢)*، و(١٠٩٠)*، و(١٠٩٤)، و(١٠٩٩)*، و(١١٠١)*، و(١١٠٩)*.

١٣ ـ جمهرة اللغة لأبي بكرٍ محمد بن الحسن بن دريدٍ الأزدي (ت ٣٢١هـ).

الأحاديث رقم: (٨٦)*، و(٦٣٣)*، و(٦٥٢)*، و(٧٢٦)*، و(٧٦٩)*، و(٩٠١)*، و(٩٠٨)*، و(٩٣٧)*، و(٩٤١)*، و(٩٦٠)*، و(٩٦٤)*، و(٩٦٩)*، و(٩٨٤)*، و(٩٩٠)*، و(١٠٠٠)*، و(١٠١٨)*، و(١٠٣٤)*، و(١٠٣٩)*، و(١٠٤٣)*، و(١٠٥٤)*، و(١٠٦٧)*، و(١٠٧٠)*، و(١٠٧٨)*، و(١٠٨٣)*، و(١٠٨٧)*، و(١٠٩٠)*، و(١٠٩٤)*، و(١٠٩٩)*، و(١١٠٦)*.

١٤ ـ الجيم لأبي عمرٍو إسحاق بن مرار الشيباني (ت ٢٠٦هـ).

الأحاديث رقم: (٣٩٣)*، و(٦٥٤)*، و(٦٩١)*، و(٧٣٣)*، و(٩٠٤)*، و(٩٢١)*، و(٩٣٣)*، و(١١٠٦)*، و(١١٠٨)*.

١٥ ـ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصورٍ محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ).

الأحاديث رقم: (٣٣)*، و(٥٣٩)*، و(٦٣٣)*، و(٦٣٤)*، و(٩٣٠)*، و(١٠٩٨)*.

١٦ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكرٍ محمد بن القاسم ابن



الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

الأحاديث رقم: (١٠١)*، و(٦٢٨)*، و(٦٥٥)*، و(٧٤١)*، و(٧٥٤)*، و(٧٩٨)*، و(٨١٨)*، و(٨٢٤)*، و(٨٢٥)*، (٨٣٠)*، و(٨٣٨)*، و(٨٨٩)*، و(٩٠٢)*، و(٩٠٩)*، و(٩٣٠)*، و(٩٥٧)*، و(١٠٠٦)*، و(١٠١١)*، و(١٠٨٢)*، و(١٠٩٠)*، و(١١٠٠)*، و(١١٠٨)*.

١٧ ـ السلاح لأبي عُبيدٍ القاسم بن سلَّام الهروي (ت ٢٢٤هـ).

الحديثان رقم: (٩٤)*، و(٦٦٠)*.

١٨ ـ الصحاح لأبي نصرٍ إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ).

الأحاديث رقم: (٦٤)*، و(١٠٧)*، و(١٢٠)*، و(٤٦١)*، و(٥٠٦)*، و(٦٣٧)*، و(٦٦٨)*، و(٦٧٣)*، و(٧٥٧)*، و(٧٦٦)*، و(٨١٥)*، و(٨٢٤)*، و(٨٢٦)*، (٨٣٠)*، و(٩٠٦)*، و(٩٢١)*، و(٩٣٣)*، و(٩٧٠)*، و(٩٩٤)*، و(١٠٠٠)*، و(١٠٠٧)*، و(١٠١١)*، و(١٠٣٣)*، و(١٠٥٣)*، و(١٠٥٤)*، و(١٠٥٩)*، و(١٠٧٠)*، و(١٠٨٢)*، و(١٠٩٠)*، و(١٠٩٣)*، و(١٠٩٤)*، و(١١٠٨)*.

١٩ ـ غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ).

الأحاديث رقم: (٥٧٠)*، و(٦٣٠)*، و(٦٤٧)*، و(٦٥٤)*، و(٦٥٦)*، و(٦٧٧)*، و(٧٣٨)*، و(٧٨٤)*، و(٧٩٦)*، و(٨٥٤)*،



و(٨٦٤)*، و(٩٢١)*، و(٩٣٠)*، و(٩٥٥)*، و(٩٨٨)*، و(٩٩٥)*، و(١٠٠٩)*، و(١٠١١)*، و(١٠٣٧)*، و(١٠٥٧)*، و(١٠٦٨)*، و(١٠٨٩)*، و(١٠٩٩)*، و(١١٠٨)*.

٢٠ ـ غريب الحديث لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ).

الأحاديث رقم: (٥)*، و(٤١)*، و(٩٤)*، و(٢٧٣)*، و(٣٨٠)*، و(٣٩٨)*، و(٤٢٤)*، و(٥٤٤)*، و(٦٥٤)*، و(٧١٩)*، و(٧٢٧)*، و(٧٣٢)*، و(٧٣٦)، و(٧٤١)*، و(٧٥٧)*، و(٧٦٧)*، و(٧٧١)*، و(٧٧٨)*، و(٨٢٧)*، و(٨٣٣)*، و(٨٤٨)*، و(٨٥١)*، و(٨٦٤)*، و(٨٧٨)*، و(٨٩٥)*، و(٩٠٢)*، و(٩٢١)*، و(٩٥٤)*، و(٩٥٧)*، و(٩٥٨)*، و(٩٧٤)*، و(٩٩٢)*، و(٩٩٥)*، و(١٠٠٩)*، و(١٠١٨)*، و(١٠٢١)*، و(١٠٤١)*، و(١٠٦٤)*.

٢١ ـ غريب الحديث لأبي عُبيدٍ القاسم بن سلَّام الهروي (ت ٢٢٤هـ).

الأحاديث رقم: (٢)*، و(١١)*، و(١٠٧)، و(٢٦١)، و(٢٨٣)، و(٤٥٤)، و(٤٧٥)*، و(٤٨٢)، و(٤٩٩)، و(٥٤٥)*، و(٥٥٧)*، و(٦٢٨)*، و(٦٣١)*، و(٦٣٣)*، و(٦٤٧)*، و(٦٥٦)*، و(٦٥٩)*، و(٦٦٥)*، و(٦٧٤)*، و(٦٨٧)*، و(٧٠٢)، و(٧٢٣)*، و(٧٣٦)*، و(٧٣٧)*، و(٧٣٨)*، و(٧٥٤)*، و(٧٧٩)، و(٧٨٥)*، و(٧٩٠)، و(٧٩٦)*، و(٧٩٨)، و(٧٩٩)*، و(٨٠٦)*، و(٨٠٨)، و(٨١٢)*، و(٨٣٠)*، و(٨٣٥)*، و(٨٤٣)*، و(٨٨٦)*، و(٩٠٢)*، و(٩١٧)،



و(٩١٨)*، و(٩٢١)، و(٩٣٠)*، و(٩٤٠)، و(٩٤٩)*، و(٩٥٠)*، و(٩٥٦)*، و(٩٦٠)*، و(٩٧١)، و(٩٨٨)*، و(١٠٠٠)، و(١٠١١)*، و(١٠٣٤)*، و(١٠٤٣)*، و(١٠٨٨)*، و(١٠٨٩)*، و(١٠٩٠)*، و(١٠٩٨)، و(١٠٩٩)، و(١١٠٦)*، و(١١٠٨).

٢٢ ـ غريب الحديث لأبي محمدٍ عبد الله ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ).

الأحاديث رقم: (٥٤٧)*، و(٥٥٥)*، و(٥٥٦)*، و(٦١٣)*، و(٦٢٨)*، و(٦٤١)*، و(٦٦٠)، و(٦٧٤)، و(٦٨٥)*، و(٦٩١)*، و(٧٣٥)*، و(٧٣٨)*، و(٧٤١)*، و(٧٤٢)*، و(٧٦٦)*، و(٧٧٠)*، و(٧٩٤)*، و(٨٠٧)*، و(٨١٥)*، و(٨٣٢)*، و(٨٥٠)*، و(٨٧١)*، و(٨٨٤)*، و(٩٠٢)*، و(٩٠٤)*، و(٩١٩)*، و(٩٢١)*، و(٩٣٠)*، و(٩٣١)، و(٩٤٨)*، و(٩٦٥)*، و(٩٦٧)*، و(٩٨٠)*، و(٩٨٨)*، و(١٠١٢)*، و(١٠٢٥)*، و(١٠٣٠)*، و(١٠٣٥)*، و(١٠٤٧)*، و(١٠٥٠)*، و(١٠٥٢)*، و(١٠٥٤)*، و(١٠٧٨)*، و(١٠٩٠)، و(١٠٩٧)*، و(١١٠٨)*.

٢٣ ـ غريب القرآن لأبي محمدٍ عبد الله ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ).

الأحاديث رقم: (٦٦٠)، و(٩٩٥)*، و(١٠٦٩)*.

٢٤ ـ الغريب المصنف لأبي عُبيدٍ القاسم بن سلَّام الهروي (ت ٢٢٤هـ).



الأحاديث رقم: (٨٤٥)*، و(٩٦١)*، و(١٠٥٤)*.

٢٥ ـ القلب والإبدال لأبي يوسف يعقوب ابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ).

الحديث رقم: (١٠٩٠).

٢٦ ـ كتاب الغريبين لأبي عُبيدٍ أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ).

الأحاديث رقم: (١٠٥)، و(٢٠٨)، و(٢١٩)، و(٢٤٥)، و(٤٠٣)*، و(٤١٧)*، و(٤٧٨)*، و(٥٧٨)، و(٦١٣)*، و(٦٣١)*، و(٦٣٤)، و(٦٤٧)*، و(٧٠١)*، و(٧٠٣)*، و(٧٣٧)*، و(٧٣٨)*، و(٧٧١)*، و(٨٢٥)*، و(٨٢٦)*، و(٨٥٧)، و(٨٧٨)*، و(٩٠٠)*، و(٩٠٢)*، و(٩١١)*، و(٩٢١)، و(٩٣٠)*، و(٩٦٠)*، و(٩٨٢)*، و(٩٩٣)*، و(١٠٠٧)*، و(١٠١٩)*، و(١٠٩٠)*، و(١٠٩٤)*، و(١١٠٨).

٢٧ ـ الكتاب لأبي بشرٍ عمرو بن عثمان الحارثي (= سيبويه) (ت ١٨٠هـ).

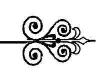
الحديث رقم: (١٠٧٩).

٢٨ ـ مسائل أحمد ابن حنبل من رواية ابنه عبد الله (ت ٢٩٠هـ).

الحديث رقم: (٣٧٩).

٢٩ ـ مسائل أحمد ابن حنبل من رواية تلميذه إسحاق الكَوْسَج (ت ٢٥١هـ).

الأحاديث رقم: (٣٦٤)، و(٣٧٩)، و(٦٩٣).



٣٠ ـ معالم السنن لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ).

الأحاديث رقم: (١٦٣)*، و(٢٧٣)*، و(٣٧٩)*، و(٤٠٣)*، و(٦٣٢)*، و(٦٥٤)*، و(٧٣٨)*، و(٧٩٦)*، و(٧٩٨)*، و(٨٠٤)*، و(٨١٢)*، و(٨٣٠)*، و(٨٨٦)*، و(٩٤٩)*، و(٩٦٧)*، و(٩٨٨)*، و(١٠٠٢)*، و(١٠٦٩)*، و(١٠٨٣)*، و(١١٠٨)*.

٣١ ـ المعاني الكبير لأبي محمدٍ عبد الله ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ).

الحديثان رقم: (٥٧٠)*، و(٩٨٨)*.

ويتلخص مما سبق عرضه في هذا المسرد ما يأتي:

* أن عبد الغافر قد اعتمد على واحدٍ وثلاثين مصدرًا: واحدٍ في غريبَيْ القرآن والحديث، واثنين في غريب القرآن وتأويل مشكله، وسبعةٍ في غريب الحديث وشرحه وإصلاح غلطه، وخمسة عشر في العربية وعلومها المختلفة، واثنين في المسائل، وواحدٍ في علم الحيوان، وواحدٍ في علم الأنواء، وواحدٍ في السلاح، وواحدٍ في الأموال.

* أن واحدًا من هذه المصادر قد صُنِّفَ في القرن الثاني الهجري، وثمانية عشر منها قد صُنِّفَت في القرن الثالث الهجري، واثنا عشر منها قد صُنِّفَت في القرن الرابع الهجري.

* بلغ عدد المواضع التي نصَّ فيها عبد الغافر على نقله من هذه المصادر: (٥٠) موضعًا.

* بلغ عدد الأحاديث التي غلب على ظني أنه قد نقل فيها من هذه المصادر: (٤١٠) مواضع.

ثم بعد ذلك: لا أنسى أن أشير إلى قضيةٍ مهمةٍ تتعلق بهذا المبحث: وهي أني لا أكاد أشك أن عبد الغافر قد نقل في شرحه هذا من مصادرَ قديمةٍ مفقودةٍ لم تصلنا!.

لكني قبل أن أُدلِّلَ على ذلك بمواضعه من الشرح: قد يَرِدُ ها هنا سؤالٌ؛ وهو: ما الذي يجعلني أَجزِمُ أن هذه المصادرَ القديمةَ المفقودةَ قد وقَفَ عليها عبدُ الغافر ونقَلَ عنها؛ ولم تكن فُقِدَت على عهده؟.

وأجيب: بأن عادةَ عبد الغافر الدقةُ في شرحه، والتصريحُ في نقولاته فيه إن كانت بواسطة كتاب؛ فهو إن نقَلَ قولًا عن الأصمعي يرويه عنه غيرُه مثلًا: فإنه يُصرِّح بنقله إياه من كتب أبي عبيدٍ القاسم الهروي. أو إن نقَلَ قولًا عن ابن الأعرابي يرويه عنه غيرُه مثلًا: فإنه يُصرِّح بنقله إياه من كتب أبي عبيدٍ أحمد الهروي... وهكذا.

وحَرِيٌّ بدقته هذه أن تكون قرينةً قويةً تجعلنا نحكمُ من خلالها: بأنه نقَلَ من تلك الكتب؛ التي يَغلِبُ على من جاء بعده أنهم وقفوا عليها وصرحوا بالنقل عنها؛ إلا أنها لم تصلنا!.

فهذه جملةٌ من المواضع التي ينقل فيها عبدُ الغافر عن كتب أصحابها من غير واسطة؛ مرتبين بحسب وفياتهم؛ على النحو الآتي:

١ ـ زبَّان بن العلاء؛ أبو عمرٍو البصري (ت ١٥٤هـ).

الحديث رقم: (١٠٣٤).

٢ ـ مالك بن أنس؛ أبو عبد الله الأصبحي (١٧٩هـ).

الحديث رقم: (٢٧٣).

٣ ـ علي بن حمزة؛ أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ).

الحديث رقم: (٦٤).

٤ ـ عبد الملك بن قُرَيب؛ أبو سعيدٍ الأصمعي (ت ٢١٦هـ).

الأحاديث رقم: (٩٤)، و(١٢٠)، و(٤٢٤)، و(٩٠٢)، و(١٠٧٩).

٥ ـ القاسم بن سلَّام؛ أبو عُبيدٍ الهروي (ت ٢٢٤هـ).

الحديث رقم: (٤٠٦).

٦ ـ محمد بن زياد؛ أبو عبد الله ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ).

الحديثان رقم: (٥٢١)، و(١٠٩٤).

٧ ـ إسحاق بن إبراهيم، أبو يعقوب ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ).

الحديث رقم: (٦٩٣).

٨ ـ سهل بن محمد؛ أبو حاتمٍ السجستاني (ت ٢٤٨هـ).

الحديث رقم: (١٠٤٦).

٩ ـ شَمِر بن حَمدَوَيه؛ أبو عمرٍو الهروي (ت ٢٥٥هـ).

الحديثان رقم: (٦٦٢)، و(٩٢١).

١٠ ـ أحمد بن يحيى؛ أبو العباس الشيباني (= ثعلب) (ت ٢٩١هـ).

الحديث رقم: (٥).

المبحث الخامس
قيمته العلمية

إن مما يُبرِزُ القيمةَ العلميةَ لكتاب المُفهِم لصحيح مُسلِم لعبد الغافر: مقارنتَه بكتب غريب الحديث المتنوعة؛ إذ يمكننا تقسيمُ ما وصلنا من كتب الغريب ممن سبقَه أو عاصرَه إلى ثلاثة أقسامٍ رئيسة(١):

❖ القسم الأول: كتبٌ جمعت بين غريبي القرآن والحديث

١ ـ كتاب الغريبين في القرآن والحديث؛ لأبي عبيدٍ أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ).

وهو أول كتابٍ جمع فيه مؤلفه بين غريب القرآن وغريب الحديث.

قال فيه مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): (ورتَّبه على حروف المعجم على وضعٍ لم يُسْبَق في غريب القرآن والحديث إليه؛ فاستخرج الكلماتِ اللغويةَ الغريبةَ من أماكنها، وأثبتَها في حروفها، وذكر معانيها؛... ثم إنه جمَعَ فيه من غريب الحديث ما في كتاب أبي عبيدٍ وابن قتيبة وغيرهما؛ ممن تَقَدَّمه عصرُه من مُصَنِّفي الغريب، مع ما أضاف إليه مما تتبعه من كلماتٍ

---

(١) لم أدخل في تقسيمي: ما كان متعلقًا بإصلاح غلط كتب الغريب؛ ولا ما كان مخصوصًا بشرح غريب حديثٍ معين.

لم تكن في واحدٍ من الكتب المصنَّفة قَبله ؛ فجاء كتابُه جامعًا في الحُسْن بين الإحاطة والوضع)[1].

٢ ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ؛ لأبي موسى محمد بن أبي بكرٍ المديني (ت ٥٨١هـ).

وهو استدراكٌ منه على كتاب الغريبين السابق ذكرُه ؛ جمَعَ فيه ما فات أبا عبيدٍ ؛ والتزم فيه منهجَه وترتيبَه ؛ وهو مقاربٌ له في حجمه وفائدته.

ولذلك قال في مقدمته: (وخرَّجتُ كتابي: على ترتيب كتاب أبي عبيدٍ سواءً بسواءٍ ؛ وسلكتُ طريقَه حَذوَ النَّعْل بالنَّعْل ؛ في إخراج الكَلِم في الباب الذي يَلِيقُ بظاهر لفظها ؛ وإن كان اشتقاقُها مُخَالفًا لها)[2].

❖ القسم الثاني: كتبٌ في غريب الحديث عامة

٣ ـ غريب الحديث ؛ لأبي عبيدٍ القاسم بن سلَّام الهروي (ت ٢٢٤هـ)[3].

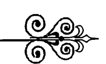
بدأ أبو عبيدٍ بأحاديث النبي ﷺ ؛ ثم تلاه بأحاديث الصحابة رضي الله عنهم ؛ ثم انتقل إلى أحاديث التابعين ومن بعدهم ؛ فنقَلَ الحديثَ منسوبًا إلى صاحبه ، وذيَّل الحديثَ بسنده ؛ مع عدم إعادة الحديث مع سنده في كُلِّ الأحاديث ؛ ويُلاحَظُ أنه قد يَذكُرُ الحديثَ بأكثر من سندٍ: لاختلاف رواياته ؛ وتارةً لا يَذكُرُ

---

(١) النهاية لابن الأثير (٤/١).

(٢) المجموع المغيث للمديني (٤/١).

(٣) تنظر: مقدمة حسين شرف في تحقيقه لغريب الحديث لأبي عبيد (٥٧/١ ـ ٧٧).



السندَ: وهو قليل.

ثم إن أبا عبيدٍ اكتفى بذكر موطن الغريب من الحديث ـ وخاصةً في الأحاديث الطِّوَال ـ؛ وقد يُكَرِّرُ بعضَ الأحاديث التي جاءت بروايتين مختلفتين؛ مع إيراده عدةَ أحاديثَ لا تحتاج إلى تفسيرِ غريب؛ وإنما أوردها لبيان ما يعم من معانيها.

وقد استقصى أبو عبيدٍ ما يَحتاج إلى توضيحٍ من وجوه العربية؛ فإذا وفَّى ذلك حقَّه = انتقل إلى بيان الأحكام الفقهية وغيرها؛ مع شمول التماسه تفسيرَ غريب اللفظة من: القرآن والحديث والشعر وأمثال العرب والمأثور من كلامهم.

ولم يَخلُ كتابُه من عرض آراء السابقين، ونسبتها إلى أصحابها في أمانةٍ تامة، ثم الاستدراك والتعقيب لِما يحتاج منها إلى ذلك.

٤ ـ غريب الحديث؛ لأبي محمدٍ عبد الله ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)[(١)].

بدأ ابن قتيبة بعد مقدمة كتابه في تفسير غريب أحاديث النبي ﷺ؛ ثم تلاه بأحاديث الصحابة رضي الله عنهم؛ وختم هذا القسمَ بالنساء؛ ثم تلاه بأحاديث التابعين ومن بعدهم؛ ثم ختم كتابَه بذكر أحاديثَ غيرِ منسوبة؛ ولم يُرَاعِ ترتيبَ الأحاديث في أبوابها؛ فهي في واقع الأمر غيرُ مرتبةٍ على الحروف.

يَذكُرُ ابنُ قتيبة نَصَّ الحديث كاملًا أو مختصرًا؛ ثم يَذكُرُ بعدَه السندَ في

(١) تنظر: مقدمة د. عبد الله الجبوري في تحقيقه لغريب الحديث لابن قتيبة (١/٣٦ ـ ٣٧).

أغلب الأحاديث ؛ ثم يشرحُ الألفاظَ التي يرى أنها غريبة ؛ ولم يَقتَصِر على ذلك ؛ بل عَرَضَ قصدًا لأمورٍ أخرى لا يَصْدُقُ عليها وصفُ الغرابة.

وقد أشار ابن قتيبة في مقدمة كتابه: إلى أنه سعى إلى إكمال كتاب أبي عبيدٍ القاسم بن سلَّام ؛ والتزم ألَّا يَعْرِضَ لشيءٍ مما ذكره أبو عبيدٍ في كتابه ؛ بل إنه لم يتعقبه ؛ وإنما أفرد كتابًا مستقلًّا سماه: (إصلاحَ غلط أبي عبيدٍ في غريب الحديث) ؛ ثم إنه بعد تأليفه لهذين الكتابين سُئِلَ عن بعض الغريب الذي لم يذكره فيهما ؛ فقام بتفسيره في كتابٍ مستقلٍّ ثالثٍ سماه: (المسائلَ والأجوبة).

عُنِيَ ابن قتيبة بذكر الأصل اللغوي ودلالته ؛ مُشبِعًا ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد ؛ ثم إنه قد يَذكُرُ أكثرَ من معنًى للفظ الواحد ؛ مع تنبيهه على ما يكون في الألفاظ من الأضداد، واستعانته بآراء علماء اللغة ؛ مع الموازنة بينها عند الاختلاف.

٥ ـ غريب الحديث ؛ لأبي لإسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)[١].

انتهج في كتابه منهجًا بديعًا ؛ إذ أراد أن يجمع فيه بين نظام المسانيد عند المحدثين، ونظام التقاليب[٢] الذي اخترعه الخليل بن أحمد الفراهيدي

(١) تنظر: مقدمة د. سليمان العايد في تحقيقه لما وصلنا من غريب الحديث للحربي (١/٩٢ ـ ١٠٥).

(٢) هو تغيير مواقع أحرف اللفظ أو ترتيبها ؛ حتى يأخذ كلٌّ منها مواقعَ الأحرف المشتركة معه في تكوين اللفظ. ينظر: نظام التقاليب في المعاجم العربية للمسملي (١/٢٧)، المعاجم العربية للعلواني ص (٢٣٠).

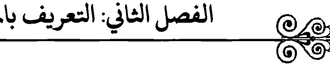
(ت ١٧٥هـ) ؛ ولكنه لم يَسلَم له هذا ولا ذاك ؛ فإذا ذَكَرَ حديثًا من أحاديث صاحب المسند ليُفسِّرَ الكلمةَ الغريبةَ التي وردت فيه = أتبَعَه بأحاديثَ من المسانيد الأخرى وردَتْ فيها ألفاظٌ من مادة الكلمة الأولى ؛ وقد يَقلِبُ المادَّةَ ولا يكون في بعض تقاليبها حديثٌ أو أثرٌ! ؛ ولكنه يفسر ألفاظًا لغويةً من تلك التقاليب.

ثم إن الحربيَّ أفاضَ في تفسير غريب الحديث وشرحه، وأكثَرَ من الاستشهاد، وأسنَدَ رواياتِه عن علماء اللغة وغيرهم؛ حتى طال بذلك كتابُه؛ ثم إنه أفاد ممن تقدمه: كالنضر بن شُمَيل المازني (ت ٢٠٣هـ)، ومحمد بن المُستَنِير البصري (= قطرب) (ت ٢٠٦)، ومَعمَر بن المُثنَّى التَّيمِي (ت ٢٠٩هـ)، وعبد الملك بن قُرَيب الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وغيرهم؛ فنقل عنهم.

ومنهجه في بيان غريب اللفظة الواحدة: يُضارِعُ منهجَ أبي عبيدٍ القاسم بن سلَّام؛ بل قد أخَذَ على أبي عبيدٍ بعضَ ما أورده من الأحاديث ؛ إلا أنه لم يصلنا من كتابه إلا المجلدةُ الخامسة.

وقد كان الحربيُّ مزامنًا لابن قتيبة ويعيش معه في بلدٍ واحد؛ إلا أن كتاب ابن قتيبة خلا من أي ذكرٍ للحربي ؛ وكذا لم نجد ابنَ قتيبة محدثًا ولا مفسرًا فيما وصلنا من كتاب الحربي! ؛ وقد ذكروا ابنَ قتيبة في مشايخ الحربي ؛ ولعله إنما قلَّ أخذه عنه: طلبًا لعلو الإسناد.

٦ ـ الدلائل في غريب الحديث؛ لأبي محمدٍ القاسم بن ثابت



السَّرَقُسْطِي (ت ٣٠٢هـ)[١].

بدأ فيه بأحاديث النبي ﷺ ثم الصحابة رضي الله عنهم ؛ مُقدِّمًا الخلفاء ، فالعشرة ، فالتابعين ؛ وقد أفاد السَّرَقُسْطِي من جهود سابقيه ، وأوردَ أقوالَهم في تفسير ما انتقاه من الغريب.

وكان من منهجه: الاستطرادُ والابتعادُ عن أصل المعنى الذي شرع فيه ؛ مع ما جرت به عادةُ مَن سبقه في بيان الغريب: من تنويع المصادر بحسب حاجة اللفظة إلى ذلك.

فيبدأ بتفسير غريب الحديث بالقرآن ؛ ثم برواياته المختلفة ؛ ثم بقول أحد رواته ؛ ثم بأحاديثَ أخرى ؛ ثم بأقوال الصحابة والتابعين ؛ ثم يُطعِّمه بشعرٍ قليلٍ ، أو بكلام العرب الأوَّلين ؛ مع نقلٍ مَصُوْنٍ عن الثقات من أئمة اللغة.

٧ ـ غريب الحديث ؛ لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطَّابي (ت ٣٨٨هـ)[٢].

ومنهجه بعد مقدمته المهمة فيه: أنه يُورِدُ الحديثَ ؛ ثمَّ يتبعه بسنده ؛ ثمَّ يفسر غريبَه ؛ ويؤيد تفسيرَه بحديثٍ آخرَ أو بآيةٍ أو بشعر ؛ وحاول في أغلب المواضع أن يستدرك على الكتب التي تقدَّمته.

وقد بدأ بتفسير أحاديث الرسول ﷺ ، فالصحابة رضي الله عنهم ، فالتابعين ؛

---

(١) تنظر: مقدمة د. محمد القناص في تحقيقه للدلائل للسرقسطي (١/٥٠ ـ ٥٩).

(٢) تنظر: مقدمة عبد الكريم العزباوي في تحقيقه لغريب الحديث للخطابي (١/٢٧ ـ ٣٧).

وألحق بها مقطعاتٍ من الحديث لم يجد لها في الرواية سندًا، وختم الكتاب بإصلاح ألفاظٍ من مشاهير الأحاديث التي يرويها عوامُّ النقلة، زيادةً على طولٍ في تناول بعض المسائل غير اللغوية.

٨ ـ مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ؛ لأبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٥٠هـ)[١].

قال في مقدمة كتابه: (وصنفتُ في هذا الكتاب جامعًا فيه ما تفرق في غيره من غرائب أحاديث رسول الله ﷺ، واقتصرتُ من بيان الغريب على ما تمس الحاجة إليه غير مُتعدٍّ إلى الاستكثار من الشواهد والنظائر؛ ورتبتُه على حروف التهجي؛ معتبرًا فيه أولَ الحرف من الكلمة العربية على أيِّ حركةٍ كانت؛ بعد أن يكون الحرفُ أصليًّا غيرَ زائدٍ؛ إلا في موضعٍ يَشتَبِه أصلُه؛ إن كان الحديث يشتمل على غريبين أو ثلاثةٍ؛ فإن زاد على ذلك: أوردتُه في بابٍ مفردٍ له في آخر الكتاب؛ سميتُه الأحاديثَ الطوال)[٢].

إلا أن محقق الكتاب د. محمد بن سعد آل سعود قال: (وكانت طريقته في تأليف كتابه: تُشعِر بعدم التزامه في ترتيب مواد كتابه اللغوية وفق الترتيب الأبجدي للحروف الهجائية[٣]؛ فيقدم ما حقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم... ولأبي منصورٍ في كتابه المجموع آراءٌ واتجاهاتٌ عقديةٌ وفقهيةٌ)[٤].

ثم إن أبا منصور لم يخرج في منهجه الذي سلكه في بيان غريب الألفاظ

(١) تنظر: مقدمة د. محمد آل سعود في تحقيقه لمجموع الغرائب للسمعاني ص (ظ ـ ل).
(٢) مجموع غرائب أحاديث رسول الله ﷺ للسمعاني (١/٢).
(٣) يريد: وفق الترتيب الألفبائي للحروف الهجائية.
(٤) مقدمة تحقيق مجموع غرائب أحاديث رسول الله ﷺ للسمعاني ص (ع).

عن منهج من سبقه؛ إلا أنه زاد عليهم قليلًا باهتمامه بالقراءات التي تشهد للفظة الغريبة، وإيراد الأشباه والنظائر، والاستشهاد بشعر الأقدمين؛ مع ما يُلاحَظ من قلة تنصيصه على من ينقل عنهم، وقلة استدراكاته على من سبقه من المصنفين في غريب الحديث.

٩ ـ مجمع الغرائب ومنبع الرغائب في غريب الحديث؛ لصاحب كتابنا: أبي الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي (ت ٥٢٩هـ)(١).

تقدم نقل كلامه في مقدمته له في مبحث: (مؤلفاته وشِعْره) من الفصل السابق؛ وسيأتي في مباحث الفصل اللاحق: الموازنة بين كتابيه المُفهِم ومَجمَع الغرائب.

لكن يُمكِنُ إيجازُ منهجه في المَجمَع: بأنه سلك فيه منهجَ أبي عبيدٍ أحمد الهروي (ت ٤٠١هـ) في كتاب الغريبين؛ فرتَّبَ الألفاظَ اللغويةَ على حسب ترتيب حروف الهجاء.

أما طريقة إيراده للأحاديث فيه: فإنه كان يُورِدُ الحديثَ على حسب ما تضمن من كلماتٍ غريبةٍ؛ فإن كَثُرَ الغريبُ فيه: فرَّقه على المواد؛ ثم يُفسِّرُ كُلَّ كلمةٍ في مكانها؛ وقلَّما يشرح كلمةً في غير بابها؛ إلا إذا رأى أن الحاجةَ ماسَّةٌ إلى تفسيرها؛ فإن كَثُرَ غريبُها = أحال إحالةً عامةً على الأبواب.

ثم إن عبد الغافر في كتابه هذا: اجتهد في إيراد كلِام الأئمة بألفاظه في

---

(١) تنظر: مقدمة د. عبد الله القرني في تحقيقه لمجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ص (٥٢ ـ ٥٧).

الغالب؛ مُصرِّحًا بأسماء قائليها تارةً، وتارةً يقول: وقيل، أو: قال بعضهم؛ ثم يستدرك على أقوالهم ما يراه من معانٍ زائدةٍ، أو فوائدَ جديرةٍ بالذكر؛ وفي بعض المواضع: يزيد على ما قالوه ما يحتمله المعنى من أوجهٍ أخرى؛ وعبد الغافر كغيره ممن سبقه في التأليف في هذا القسم من الغريب = يُطلِقُ الحديثَ على المرفوع والموقوف والخبر والأثر.

ومن المعالم البارزة في منهجه: أنه كان يُدخِلُ التفسيرَ في النص الحديثي؛ على ما يراه ألصق ببيان الغريب من آيةٍ أو حديثٍ أو غيرهما.

❖ القسم الثالث: كتبٌ في غريب الحديث مخصوصةٌ بكتابٍ معين

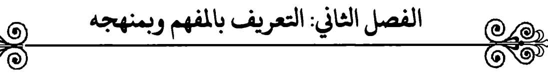
١٠ ـ تفسير غريب الموطأ؛ لأبي محمدٍ عبد الملك بن حبيبٍ السلمي (ت ٢٣٨هـ)[(١)].

اشتمل كتابُه على سؤالاتٍ متنوعةٍ عن غريب ألفاظ أحاديث الموطأ، والتزم في الإجابة عنها برواية الليثي غالبًا ـ وهو معاصرٌ له في بلده الأندلس؛ على ما كان بينهما من فساد الود والصفاء! ـ.

ألَّف ابنُ حبيب كتابَه على طريقة السؤال والجواب؛ فيُسأَلُ عن لفظة الحديث: فيُورِدُه بسنده كما جاء؛ وقد يُسقِطُ بعضَ ألفاظه أو رجاله؛ فيكون مَرَدُّ ذلك إلى النُّسَّاخ. ويُحتمَل: أن يكون إيرادُ الحديث بسنده: ليس من صُنع ابن حبيبٍ أصلًا. ثم إنه قد ذكَرَ في آخر الكتاب أحاديثَ عن مالكٍ بإسنادها؛

---

(١) تنظر: مقدمة د. عبد الرحمن العثيمين في تحقيقه لتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (١/١٥٥ ـ ١٦١).



شرحها بالطريقة نفسها (= السؤال والجواب)؛ ولم يلتزم فيه بترتيب أبواب كتب الموطأ؛ بل بعضها ليس من الموطأ وإنما من الجامع!.

ولا ندري مَن السائل الذي أورَدَ على ابن حبيبٍ هذه الأسئلة المهمة؛ وإن كان محقق الكتاب د. عبد الرحمن العثيمين: يُرجِّحُ أن يكون تلميذَه يوسف بن يحيى المَغَامِي (ت ٢٨٨هـ).

ومنه يتبين أن ابنَ حبيبٍ لم يشرح من أحاديث الموطأ: إلا ما ورَدَ فيه من لفظٍ غريبٍ يُسأَل عنه؛ وأن مفهومَ الغريب عنده أوسعُ مما يُظَن؛ بدليل تطرُّقِه إلى مسائلَ فقهيةٍ لا غرابةَ فيها من حيث اللغة؛ ولعل الذي جرَّه إلى ذلك سيطرة تخصصه الأصلي عليه.

يقول محقق الكتاب د. عبد الرحمن العثيمين: (هو في اللغة لا يعدو أن يكون مُختلِسًا لكلام أبي عبيدٍ القاسم بن سلَّام دون غيره، مُفسِدًا قصد أبي عبيدٍ في ذلك؛ إذ جرَّده من أغلب الشواهد التي امتاز بها الكتاب، وأسقط عزوَ النصوص التي نقلها؛ فجاءت اللغةُ في كتاب ابن حبيب مُبتسَرَةً غيرَ موثقةٍ... وكان المأمول من رجلٍ مُتقدِّمٍ رحَلَ إلى الحجاز وأقام فيها مجاورًا =... أن يُشافِهَ العربَ، وينقلَ اللغةَ عنهم، ويُضِيفَ إلى المحفوظ من كلام العرب أكثرَ مما نقله غيرُه... لكننا وجدنا في كتاب ابن حبيبٍ خلافَ ذلك تمامًا... وقد أدرَكَ القاضي عياضٌ وابنُ خيرٍ الإشبيليُّ ذلك)[1].

١١ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار؛ لأبي الفضل عياض بن موسى

(١) تفسير غريب الموطأ لابن حبيب (١/١٥٦ ـ ١٥٧).

اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)[١].

خصَّ كتابَه بالغريب الواقع في الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم؛ معتمدًا رواية الليثي للموطأ؛ ورواية الفربري والنسفي للبخاري، ورواية المروزي والقلانسي لمسلم.

ومنهجه فيه: أنه رتَّبَ الكلماتِ على حروف المعجم؛ ثم بدأ في أول كل حرفٍ بالألفاظ الواقعة في المتون المطابقة لبابها؛ فاعتنى بإتقان ضبطها: بحيث لا يَلحقُهَا تصحيفٌ؛ ثم ترجَمَ فصلًا في كُلِّ حرفٍ: على ما وقع فيه من أسماءِ أماكنَ يُشكِل تقييدُها؛ ثم أفرَدَ آخِرَ الكتاب ثلاثةَ أبواب، أولها: في الجُمَل التي وقَعَ فيها التصحيف. وثانيها: في تقويم ضبط جُمَلٍ في المتون والأسانيد وتصحيح إعرابها. وثالثها: في إلحاق ألفاظٍ سقطَتْ مِن أحاديثِ هذه الأمهات.

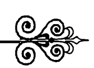
ولم يقتصر في كُلِّ ذلك على غريب الألفاظ؛ بل أدخَلَ فيه المُهِمَّ مما هو متعلقٌ بالمعنى.

هذا؛ وإني أفدتُ في إبراز القيمة العلمية لكتاب المُفهِم لعبد الغافر من خلال موازنتي له بجملة مَن درَسُوا وحقَّقُوا الأحد عشر كتابًا هذه؛ هي جملة ما وصلنا من كتب الغريب حتى وفاة عبد الغافر سنة (٥٢٩هـ)؛ بل حتى وفاة آخر مَن عاصره ممن ألَّف منهم؛ أعني: أبا موسى محمد بن أبي بكرٍ المديني (ت ٥٨١هـ).

ثم إني استأنستُ ـ زيادةً على ما أفدته ـ: باختيار تسع كلماتٍ غريبةٍ

---

(١) تنظر: مقدمة البلعمشي أحمد يكن في تحقيقه لمشارق الأنوار لعياض (١/١٥ ـ ١٧).



من كُلِّ كتاب تناولتها بالمقارنة؛ وهي: (أَرَسَ)؛ و(بَزَغَ)؛ و(جَأَثَ)؛ و(خَفَرَ)؛ و(رَهِقَ)؛ و(شَقَحَ)؛ و(غَلِطَ)؛ و(مَجَلَ)؛ و(وَطَسَ).

بعد ذلك خلَصتُ إلى عددٍ من النتائج التي تُبرِزُ القيمةَ العلميةَ لكتاب المُفهِم، وتُمَيِّزُه عن غيره من الكتب الأحد عشر السابقة والمعاصرة له؛ وهي:

١ - أن كتابَ المُفهِم مندرجٌ ضمن القسم الثالث من مؤلفات الغريب المختصة بشرح غريب كتابٍ معينٍ؛ هو صحيح مسلم؛ ولم يتناول غريبَ أحاديثِ كتابٍ غيره.

٢ - أن عبد الغافر انتقى لكتابه أكثرَ من ألفِ حديثٍ واقعةٍ في صحيح مسلم؛ ملتزمًا في شرحه لها ترتيبَ صاحب الصحيح؛ ولم يجعل كتابَه مرتَّبًا على حروف المعجم.

٣ - عَمَّ عبد الغافر في تناوله للغريب: المرفوعَ والموقوفَ والمقطوعَ الواقعَ في صحيح مسلم؛ ولم يقتصر في ذلك على المرفوع.

٤ - كان عبدُ الغافر قليلَ النقل نسبيًّا ممن صنَّفَ قبلَه في الغريب؛ فإذا نقل: فلا يكاد يخرج في نقله الصريح عن: أبي عُبيدٍ القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ)، وأبي محمدٍ ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، وأبي سليمانَ حَمْد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، وأبي عبيدٍ أحمد الهروي (ت ٤٠١هـ)؛ مع ما يُلاحَظُ من تعقباته واستدراكاته عليهم.

٥ - كان لعبد الغافر إضافاتٌ وتحريراتٌ في مسائلَ متعلقةٍ بالعقيدةِ والفقهِ واللغةِ وغيرِها؛ مع خروجه من مجرد ذكر الغريب وشرحه: إلى ما هو

متعلقٌ بالمعاني ووجوهها ودلالاتها.

٦ ـ لم يسلك عبد الغافر منهجًا مطردًا في شرحه لغريب اللفظة؛ بل كان يُنوِّعُ منهجَه بحسب ما تقتضيه حاجةُ اللفظة؛ فتارةً يبدأ بآية، وتارةً بحديث، وتارةً بقول أحد الرواة، وتارةً بكلام الثقات من أئمة اللغة، وتارةً بالشعر والمَثَل، وتارةً بالعادة والعُرْف... وهكذا.

٧ ـ لم يتأثر عبد الغافر بمنهج من سبقه في تفسيرهم للغريب؛ والسبب: أن كتابَه أشبَهُ ما يكون بالشرح الشامل منه ببيان الغريب خاصةً؛ فقد يأتي على شرح غريب لفظةٍ في نصف سطر؛ ثم يتناوَلُ الحديثَ نفسَه بشرح معانيه في ورقةٍ ونصف.

٨ ـ أن كتاب المُفهِم يكاد يكون الكتابَ الوحيدَ الذي يصلنا من وضع وترتيب صاحبه موضوعيًّا ـ وذلك بالنظر إلى القسم الثالث المخصوص بالتأليف في غريب كتابٍ معين ـ؛ فإن ما وصلنا من هذا القسم: كتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (ت ٢٣٨هـ)؛ فإنه وإن كان مرتبًا موضوعيًّا: إلا أنه في حقيقته سؤالاتٌ وليس وضعًا وتأليفًا. أما مشارق الأنوار لعياض (ت ٥٤٤هـ): فهو وإن كان من وضع عياضٍ وتأليفه؛ إلا أنه قام بترتيبه ألفبائيًّا.

٩ ـ أن كتابَ المُفهِم من أوائل الشروح التي تصلنا على أحاديثَ من صحيح مسلم؛ وذلك باعتبار عموم صنيع عبد الغافر من دخول الغريب وغيره فيه؛ وإلا فهو أول الكتب المخصوصة بغريب صحيح مسلمٍ مطلقًا؛ باعتبار موضوعه الأصلي المُصرَّح به.

١٠ ـ أن عبدَ الغافر معدودٌ في العلماء المشارقة؛ ومن المعلوم: أن محدثي المشرق قد عُنُوا أكثرَ ما عُنُوا بصحيح البخاري دراسةً وشرحًا؛ بخلاف المغاربة منهم: فإنهم قد عُنُوا بصحيح مسلم؛ حتى فُضِّلَ ـ عند أكثرهم ـ على صحيح البخاري.. وعلى هذا: فإن اهتمامَ عبد الغافر المشرقي بشرح صحيح مسلمٍ: يُعَدُّ أحدَ الملامح المهمة التي تزيد من قيمته العلمية والتأريخية.

على أني أُشِيرُ هنا إلى قضيتين أوردهما محمد الشَّاذِلي النَّيْفَر (ت ١٤١٨هـ) في تحقيقه لكتاب (المُعلِم بفوائد مُسلِم)؛ لأبي عبد الله محمد بن عليٍّ المَازَرِي (ت ٥٣٦هـ)؛ هما: قضية الأَوَّلِيَّة، وقضية الأفضَلِيَّة.

إذ قال النَّيْفَر ما نصه: (يُعَدُّ كتابُ المُعلِم من أول شروح مسلم؛ لأنه لم يسبقه سابقٌ إلى شرحه؛ وإنما شرَحَه بعضُ معاصريه؛ مثل: شرح أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت ٥٢٩هـ)؛ وهو شرحٌ قد اقتصَرَ فيه على الغريب؛ وسماه: المُفهِم في شرح غريب صحيح مسلم؛ وهو من الحفاظ. وشرح قِوَام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني الحافظ (ت ٥٣٥هـ)؛ وشرحه هذا: أكمَلَ به شرحَ ابنه الذي تُوفِّيَ في حياته؛ فإنه شَرَعَ في شرح الصحيحين؛ فاخترمته المَنِيَّة سنة (٥٢٦هـ)؛ فأتمهما والدُه قِوَامُ السنة)[١].

ثم قال: (ويبدو أن هذين الشرحين يفوقهما المُعلِم: لأن الشرحَ الأولَ:

(١) مقدمة تحقيق المعلم للمازري (١/١٨٩).




اقتصَرَ فيه على الغريب. والشرح الثاني: أَلَّفَهُ قِوَامُ السنة وهو في آخر العمر؛ ثم إنه تكملةٌ لشرح ابنه الصغير السن؛ ثم إنهما لم يُكتَبْ لهما البقاءُ كما كتِبَ لشرح المَازَرِي)[1].

قلت: إن لي على عبارتيه هاتين ثلاثَ ملاحظات؛ هي:

١ ـ أن النيفرَ قد وُفِّقَ في تعبيره بـ(من): في ابتداء كلامه عن قضية الأولية في شروح صحيح مسلم؛ إلا أن هذا التعبيرَ المُوفَّقَ ما فَتِئَ أن خالَجَهُ شيءٌ من التسرع حين قال: (لأنه لم يسبقه سابقٌ إلى شرحه؛ وإنما شرَحَه بعضُ معاصريه). والصواب: أن هذه العبارةَ لا تستقيم إلا بأحد شيئين:

أحدهما: أن يجعل المُعلِمَ أولَ شرحٍ مطلقًا؛ حتى على الشرحين المعاصرين له؛ وهذا لا يكون إلا من خلال التحقق من تأريخ وضع هذه الشروح الثلاثة؛ وهذا منتفٍ عنه على ما جاء في آخرِ كلامه؛ في أنه لم يقف على كتابَي عبد الغافر وقِوَام السنة؛ حيث قال: (ثم إنهما لم يُكتَبْ لهما البقاءُ؛ كما كُتِبَ لشرح المَازَرِي).

الثاني: أَلَّا يَعُدَّ كتابَي عبد الغافر وقِوَام السنة في جملة ما يَصدُق عنده بأنه شرحٌ؛ فلا يصفها ـ حينئذٍ ـ بأنها شروحٌ على ما عبرَّ به؛ وهذا لا يكون إلا من خلال اطلاعه ومقارنته بين هذه الكتب؛ لكنه أيضًا منتفٍ بما انتفى عنه في الأول.

٢ ـ أن كتاب عبد الغافر ها هو بين أيدينا؛ أما كتاب قِوَام السنة المسمى

---

(١) مقدمة تحقيق المعلم للمازري (١/١٨٩ ـ ١٩٠).

بالتحرير؛ وإن كان ينقل عنه عددٌ من الشراح ممن جاء بعده بلا واسطة[1]؛ إلا أنه مما لم نقف عليه في عصرنا. حينئذٍ: لن يكون الكلامُ ـ بحسب ما يقتضيه المنهج العلمي ـ إلا على ما وصلنا ووقفنا عليه؛ وهو: كتابا المَازَرِي وعبد الغافر؛ لا كما تسرَّع في إبدائه بقوله: (ويبدو أن هذين الشرحين يفوقهما المُعلِم)!.

٣ ـ أن ما علل به من تفضيل المُعلِم على المُفهِم من اقتصار الأخير على الغريب: فيه نظرٌ؛ وذلك حين قال: (لأن الشرحَ الأولَ: اقتصَرَ فيه على الغريب)؛ قالها والحال أنه لم يقف عليه كما صرَّحَ بذلك!.. فها أنا ذا قرأتُ المُفهِم وحققتُه ودرستُه: وعلمتُ بأنه لم يقتصر فيه على الغريب؛ بل تعدَّاه إلى ما هو متعلقٌ بوجوه المعاني ودلالاتها؛ ومن وقَفَ وعَلِمَ حجةٌ على من لم يَقِف ولم يعلَم؛ وإن كان موضوعه الأصلي المُصرَّح به هو الغريب؛ كما سبقت الإشارةُ إلى ذلك.

ثم قال النَّيْفَر: ([وكتاب المُعلِم] لم يؤلفه صاحبُه؛ وإنما أُخِذَ عن دروسه؛ فهو من إملائه؛ تلقَّاه عنه بعضُ تلاميذه؛ فما أمكَنَ له أن ينقله باللفظ: تلقَّاه عنه بلفظه؛ وما لم يمكن: أخَذَهُ بالمعنى.... وجاء هذا في أوله: «هذا كتابٌ قُصِدَ فيه إلى تعليق ما جرى؛ في مجالس الفقيه الجليل أبي عبد الله محمد بن عليٍّ المَازَرِي رضي الله عنه؛ حين القراءة عليه لكتاب مسلمٍ رحمه الله؛ في شهر رمضان من سنة تسعٍ وتسعين وأربعمئة؛ منقولاً ذلك بعضُه بحكاية

---

(١) كشهاب الدين أبي شامة (ت ٦٦٥هـ) في شرح الحديث المقتفى، ومحيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) في المنهاج، وتاج الدين الفاكهاني (ت٧٣٤هـ) في رياض الأفهام، وتقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في الإيمان الكبير، وغيرهم.



لفظ الفقيه الإِمام ـ أيده الله ـ، وأكثره بمعناه»)[1].

ثم قال: (ونجزِمُ أن هذا الإِملاءَ كُلَّه كان في رمضانٍ واحدٍ سنة (٤٩٩هـ)؛ لأن عبارتَه هذه لا يُستفاد منها؛ إلا أنه كانت القراءةُ في السنة المذكورة دون غيرها؛ إذ لو كانت القراءةُ على سنواتٍ في رمضاناتٍ متعددةٍ: لوَقَعَ التصريحُ بذلك)[2].

قلت: مع تيقننا أن مُعلِمَ المَازَرِي كان إملاءً وليس تأليفًا؛ إلا أن النتيجةَ الجازمةَ التي ذهب إليها من أنه كان في: (رمضانٍ واحدٍ من سنة ٤٩٩هـ)؛ محوجةٌ إلى الوقوف على عددٍ من النسخ التي تُؤكِّد ذلك؛ فإن نسخةً واحدةً تؤرِّخُ لأحد مجالس أمالي المَازَرِي، في تعليقه على صحيح مسلم فيما بين سنة: (٤٩٩هـ) حتى وفاته سنة: (٥٣٦هـ) = كفيلةٌ بأن تَنقُضَ ما جَزَمَ به؛ بل ستُؤرِّخُ للكتاب بآخر التواريخ وصولًا!.

وعلى فرض صحة ما جَزَمَ به النَّيْفَر؛ وعلى ما سبق أن أشرتُ إليه سابقًا: من أن عبد الغافر كان مباشرًا لشرح صحيح مسلم وهو في عُمُر: (٥٨ ـ ٥٩) سنة؛ أي: ما بين عامي: (٥٠٩ ـ ٥١٠هـ) = يتبين أن الأوليةَ هنا مسجلةٌ للمُعلِم على حساب المُفهِم.

ثم إنه صحيحٌ أننا لم نقف على شرح قِوَام السنة؛ إلا أن الشرح لم ولن يكتمل قبل وفاة ابنه سنة (٥٢٦هـ)؛ وسواءٌ أكان الجزء المشروح من الابن مؤرخًا بآخر أيام حياته في هذه السنة؛ أو تمَّمه أبوه قِوَامُ السنة بعد ذلك حتى

(١) مقدمة تحقيق المعلم للمازري (١/١٩٢).

(٢) المرجع السابق (١/١٩٣).

وفاته سنة (٥٣٥هـ) = فإن ذلك لا يُغيِّر من نتيجة أن هذا الشرحَ: يأتي بعد المُعلِم والمُفهِم؛ ليكونَ ترتيبُ شروح صحيح مسلمٍ المتعاصرة هذه على النحو الآتي:

* المُعلِم بفوائد مُسلِم؛ لأبي عبد الله محمد بن علي المَازَرِي (أنهى إملاءه في سنة: ٤٩٩هـ).

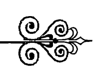
* ثم المُفهِم لصحيح مُسلِم؛ لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ألفه فيما بين سنتي: ٥٠٩ ـ ٥١٠هـ).

* ثم التحرير في شرح مُسلِم؛ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأصفهاني (توفي ولم يتمه؛ سنة ٥٢٦هـ)؛ وتممه بعده أبوه: أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني ـ قِوَام السنة ـ (ت ٥٣٥هـ).

أمَا وقد اتضح لنا هذا الترتيب من جهة التأريخ لهذه الكتب الثلاثة المعدودة في أول الشروح لصحيح مسلم مطلقًا فيما نعلم:

فلا بد من الإشارة إلى أن مُفهِمَ الفارسي قد مِيزَ على مُعلِم المَازَرِي وتحرير الأصفهانِيَّيْن: من جهة أنه شرحٌ على صحيح مسلمٍ؛ مِن تأليف صاحبه مُنفَرِدًا.. فلا هو كالمُعلِم مجموعٌ من أمالي المجالس بلفظه أو بمعناه؛ ولا هو كالتحرير اشترك في شرحه وتأليفه اثنان؛ لتُضافَ هذه الميزةُ: على ما سبق من كونه أولَ كتابٍ مختصٍّ بغريب صحيح مسلمٍ مطلقًا؛ باعتبار موضوعه الأصلي.

ثم إن مما يبرز القيمةَ العلميةَ لكتاب المُفهِم زيادةً على ما سبق؛ ما يأتي:



١ ـ ما ذكرناه في المبحث السابق ودللنا عليه: من نقله من مصادرَ قديمةٍ لم تصلنا.

٢ ـ ما امتاز به الكتاب من حُسْن الوضع والترتيب والتخلُّص، وما اتسم به أسلوبُه من الإفهام الفائق والعبارة العالية؛ مقرونًا بالاستشهاد الأمثل والتدليل الصحيح؛ زيادةً على خطبته الضافية فيه؛ التي كشف فيها عن شرطه ومنهجه.

٣ ـ اعتماده على رواياتٍ ونسخٍ مختلفةٍ لصحيح مسلمٍ اعتمد عليها في الشرح؛ وهذه الميزةُ قد لا يعدلها شيءٌ عند الباحثين المشتغلين بدراسة صحيح مسلم[١].

٤ ـ وقوفه على حدود النقل، وتوقفه عن الترجيح فيما لا يعلم، وأمانته في تحمل العلم وأدائه؛ فكم عبَّر في بعض المواضع بقوله: (وهو مُحتمَل)!؛ (ولستُ أَثِقُ)؛ (ولستُ أُثبِتُ على التحقيق)؛ (ولا أدري)!؛ (والله أعلم)![٢].

---

(١) تنظر مثلًا: الأحاديث رقم: (٣)، و(٣٦) و(٣٩)، و(٤٣)، و(٩٢)، و(١٢٠)، و(١٣٧)، و(٢٨٢)، و(٣٠٧)، و(٣٠٦)، و(٣٢٦)، و(٣٧١)، و(٤٣٦)، و(٥٠٦)، و(٥١٩)، و(٥٣٣)، و(٥٥٦)، و(٥٨٩)، و(٦٠٧) و(٦٣٣)، و(٦٣٨)، و(٧٦٧)، و(٨١٥)، و(٩٦٩)، و(٩٧٢)، و(١٠١٨)، و(١١١٠). ثم إني أسجل هنا نقطةً مهمةً: وهي أني كنتُ قد شرعتُ في جمع هذه الاختلافات التي يذكرها عبد الغافر بين النسخ؛ فظهر لي بغلبة الظن الراجح: أنه لم يكتف بالروايات المشرقية؛ كرواية إبراهيم بن سفيان، التي يرويها عنه أبو عمر الجُلُودي، وعنه جده أبو الحسين الفارسي؛ بل إنه ذكر بعضَ الاختلافات التي انفردت بها روايةُ أحمد القلانسي المغربية؛ بل بعض اختلافاتٍ لا وجود لها في الشروح والكتب التي عنيت باختلاف ألفاظ ونسخ صحيح مسلم.

(٢) تنظر مثلًا: الأحاديث رقم: (٣٠)، و(٤٣)، و(٧٠)، و(٤٨)، و(١٨١)، و(٢٤٧)،=




٥ ـ استدراكه وتعقبه على من سبقه من شراح الحديث والمصنفين في الغريب؛ بما يدل على كمال فهمه، وإمامته في الحديث والعربية[(١)].

٦ ـ شرحه بعضَ المواضع بما لم يسبقه إليه أحدٌ من الشراح[(٢)].

٧ ـ حفاظه على المصطلحات ذوات الحقائق الشرعية، والإطلاقات المأثورة عن العلماء في مختلف العلوم[(٣)].

٨ ـ عنايته بما يقابل بعضَ الألفاظ العربية في اللغة الفارسية؛ لكونه

= و(٣٦٤)، و(٤٣٦)، و(٥٠٧)، و(٦٨١)، و(٧٠٢)، و(٧٦٧)، و(٨٣٤)، و(٨٤٨)، و(٨٩٨)، و(٩٢١)، و(١٠٠٧)، و(١٠١٨).

(١) فمثلًا: استدرك وتعقب على أبي عبيدٍ القاسم الهروي في الأحاديث رقم: (١٠٧)، و(٤٩٩)، و(٧٠٢)، و(٧٩٨)، و(٩٢١)، و(١٠٠٠). وعلى أبي محمد ابن قتيبة في الحديث رقم: (١٠٩٠). وعلى أبي سليمان الخطابي في الأحاديث رقم: (٧٠)، و(٢٨٣)، و(٤٥٦)، و(٧٣٦). وعلى أبي عبيدٍ أحمد الهروي في الحديث رقم: (١١٠٨).

(٢) ينظر مثلًا: الحديث رقم: (١٠٥) في معنى حديث: (المؤذنون أطوَلُ الناس أعناقًا)؛ حيث جعَلَ (أطوَل): أفعَل من الطَّوْل ـ وهو: الفَضْل ـ لا مِن الطُّوْل. والحديث رقم: (٨٨٢) في معنى حديث: (بين كتفيه مِثلَ زِرِّ الحَجَلَة)؛ حيث جعَلَ زِرَّ الشيءِ: أصلَه؛ وما استنبَطَه من ذلك: من أن الحَجَلَة: هي القَبْجَة؛ وأن زِرَّها: بيضَتُها.

(٣) فمثلًا: الإبراد في الحديث رقم: (١٨٠). والاشتمال في الحديث رقم: (٧٨٥). والاستسعاء في الحديث رقم: (٥٣٩). والتصرية في الحديث رقم: (٥٤٧). والمزابنة في الحديث رقم: (٥٥٣). والمحاقلة في الحديث رقم: (٥٥٣). والتأبير في الحديث رقم: (٥٥٤). والمخابرة في الحديث رقم: (٥٥٥). والمعاومة في الحديث رقم: (٥٥٦). والكَسْب في الحديثين رقم: (٦٠)، و(٢٤٦). والقلب والإبدال في الأحاديث رقم: (٢٢)، و(٣٦)، و(٥٥٦)، و(٦٥٤)، و(٧٧٣)، و(٩٣٠)، و(١٠١١)، و(١٠٩٠). والازدواج في الحديث رقم: (٣). وذوات الثلاثة وذوات الأربعة في الحديث رقم: (٢٨٣). والمضاعف والمعتل في الحديث رقم: (٢٨٣). والأجوف والناقص في الحديث رقم: (٦٩٣).



كان يُتقن اللغتين معًا[1].

ثم إني أختم هذا المبحث بنقل نُتَفٍ من كلام العلماء الذين نقلوا عن كتاب المُفهِم لعبد الغافر؛ فمن ذلك[2]:

* قال أبو موسى المديني (ت ٥٨١هـ): (أَلَّتْ؛ أي: صاحَتْ بما أصابها من شدة هذا الكلام... وقد أورده عبدُ الغافر وغيرُه بضم الهمزة؛ وفسروه: أي: طُعِنَتْ بالأَلَّة؛ وقالوا: يقال: مالَهُ أُلَّ وغُلَّ)[3].

* وقال سراج الدين ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ): (قال بعضهم: صَرِير ـ بالراء ـ: هو الأشهر في اللغة؛ حكاه عبد الغافر الفارسي في مفهمه)[4].

* وقال بدر الدين الدماميني (ت ٨٢٧هـ): (وروي: إِخَاذَات ـ بكسر الهمزة وتخفيف الخاء والذال المعجمة ـ: من الأخذ؛ جمع إِخَاذَة؛ وهي الغُدرَان التي تُمسِكُ الماء. وقال عبد الغافر الفارسي: إنه الصواب)[5].

* وقال شمس الدين البِرْماوي (ت ٨٣١هـ): (إِخَاذَة ـ بكسر الهمزة ـ: وهي الغَدِير الذي يُمسِكُ الماء؛ وصوَّبه عبد الغافر الفارسي)[6].

---

(١) ينظر مثلًا: كلمة (سَرَهْ) في الحديث رقم: (٩١٧)؛ وكلمة (كَفْجَلِيْزَهْ) في الحديث رقم: (٩٨٠)؛ وكلمة (نَاخُنَهْ) في الحديث رقم: (١٠٨٩).

(٢) حرَصتُ أن يكون المنقولُ عنهم صريحًا في أنه من المفهم لا من مجمع الغرائب، أو مما انفرد به المفهم عن مجمع الغرائب، أو مما زاد عليه.

(٣) المجموع المغيث للمديني (٨٤/١). وينظر: الحديث رقم: (٨٢) من المفهم.

(٤) التوضيح لابن الملقن (٢٥١/٥). وينظر: الحديث رقم: (٣٩) من المفهم.

(٥) مصابيح الجامع للدماميني (٢٠٧/١). وينظر: الحديث رقم: (٨٥٧) من المفهم.

(٦) اللامع الصبيح للبرماوي (٣٩٩/١). وينظر: الحديث رقم: (٨٥٧) من المفهم.



* وقال بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ): (ويقال: هي الغُدرَان التي تُمسِكُ الماء. وقال أبو الحسن عبد الغافر الفارسي: هو الصواب)[١].

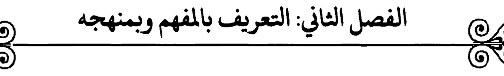
* وقال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): (وفي حديث أم زرع: (والمَسُّ مَسُّ أرنَب). قال الفارسي: وصَفَتْ زوجَها: بحُسن الخُلُق ولِين الجَانِب؛ كمَسِّ الأرنب إذا وَضَعتَ يَدَكَ على ظَهرِها)[٢].

* وقال أيضًا: (حديث: (إذا تَقَارَبَ الزمانُ: لم تَكَدْ رؤيا المسلمِ تَكذِب). حكى فيه في النهاية قولين؛ وزاد الفارسي: ويُحتمَل: أنه عبارةٌ عن قُرْب الأجل؛ وهو أن يَطعنَ المؤمنُ في السن، ويَبلُغَ أوانَ الكُهُولَة والشَّيْب؛ فإن رؤياه أصدقُ: لاستكماله تمامَ الحِلْم وقوةَ النَّفْس)[٣].

* وقال في موضعٍ آخر: (قال الفارسي في حديث سلمة بن الأكوع: (خَرَجْنَا مَعَهُ ﷺ في غَزْوَةٍ فَأَصابَنَا جَهْدٌ؛ فَأَمَرنا فَجَمَعْنَا تَزْوَادَنَا): هكَذَا وقَعَ في أَصْل صحيح مسلم؛ ولَستُ أَتَحَقَّقُ أَنَّهُ بِالفَتْحِ أو بِالكَسْرِ. فَإِنْ كَانَ بالفَتْح: فَهُوَ مَصدَرٌ مِن بَابِ التَّفْعِيلِ؛ بِمَعْنَى التَّزْوِيْد. فمَعنَاهُ: جَمَعْنَا مَا زُوِّدْنَا بِهِ؛ فَعبَّرَ بِلَفْظِ المَصْدَرِ عَنِ الزَّاد. وإِنْ كَانَ بِالكَسْر: فيُحتَمَلُ أَنَّهُ اسمٌ مَوضُوعٌ للزَّاد؛ كالتِّمْثَالِ والتِّمْسَاح؛ وإِنَّمَا يُحتَمَلُ هَذَا: لأَجْلِ النَّقْل؛ وإِلَّا فَالوَجْهُ: فَجَمَعْنَا أَزْوَادَنَا)[٤].

---

(١) عمدة القاري للعيني (٢/٧٨). وينظر: الحديث رقم: (٨٥٧) من المفهم.
(٢) التذييل والتذنيب للسيوطي ص (٦٥). وينظر: الحديث رقم: (٩٢١) من المفهم.
(٣) التذييل والتذنيب للسيوطي ص (٧١ ـ ٧٢). وينظر: الحديث رقم: (٨٤٨) من المفهم.
(٤) التذييل والتذنيب للسيوطي ص (٧٢). وينظر: الحديث رقم: (٦٣٧) من المفهم.



وأنبه هنا إلى كون نقولاتِ العلماء من كتاب المُفهِم لعبد الغافر قليلةً؛ ومع قلتها: فإن غالبَ هذا القليل منثورٌ في كتب المتأخرين؛ وعلة ذلك ـ فيما يظهر لي ـ أمران:

أولهما: أن المُفهِمَ كان من أوائل الكتب التي صنفها عبد الغافر[1] ـ إن لم يكن أولها على الإطلاق ـ؛ ولم يشتهر اشتهارَ بقية ما وصلنا خبرُه من كتبه اللاحقة: كالسياق، والمَجمَع، والأمالي، والأربعين.

الثاني: أن من جاء بعده من العلماء قد أكثروا النقلَ من كتابه الآخر: (مَجمَع الغرائب) على حساب كتاب: (المُفهِم)؛ ولعل هذا الإكثارَ: جاء من جهة اشتراكهما في بيان غريب الألفاظ؛ ومن جهة الظن بأن الكتابَ الألحقَ قد شَمِلَ الأسبقَ وزاد عليه، وقد يُغني عنه؛ ولكنَّ هذا الظنَّ في غير محله لأسبابٍ؛ من أهمها اثنان:

١ ـ أن المُفهِمَ قد انفرَدَ ببيان بعض الغريب عن مَجمَع الغرائب.

٢ ـ أن في مَجمَع الغرائب إحالاتٍ على ما هو موجودٌ بتوسُّعٍ في المُفهِمِ.

وهذان السببان المهمان: مما سأتناوله وأدلل عليه في الموازنة بين هذين الكتابين في الفصل الثالث ـ إن شاء الله ـ.



(١) ينظر: المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣).




المبحث السادس

بعض المآخذ عليه

فإن من سنن الله ﷻ الجارية على خلقه: ما فطرهم عليه من الضعف والنقصان والذهول، وما جبلهم عليه من الغفلة والخطأ والنسيان؛ يتجلَّى ذلك في صنائع من حملوا لواءَ إفادة الناس بالتصنيف والتأليف.

فما من كتابٍ صُنِّفَ أو رسالةٍ أُلِّفَتْ: إلا ووَجَدْتَ من استدرك عليها، أو أُخِذَ على صاحبها في بعض المواضع؛ إذ أبى الله أن يكونَ كمالُ هذه الإفادة إلا في كتابه العزيز؛ وهو القائل ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[1].

وقد أسند أبو بكرٍ البيهقي (ت ٤٥٨هـ) إلى الربيع بن سليمان المُرَادِي (ت ٢٧٠هـ) قولَه: قرأتُ كتابَ الرسالة المصرية على الشافعي نيفًا وثلاثين مرةً؛ فما مِن مرةٍ إلا وكان يُصحِّحه!. فقال الشافعي في آخره: (أبى اللهُ أن يكون كتابٌ صحيحًا غيرَ كتابه)[2].

وقال زين الدين ابن رجب (ت ٧٩٥هـ): (ويأبى اللهُ العصمةَ لكتابٍ غير كتابه؛ والمُنصِفُ مَن اغتفَرَ قليلَ خطأِ المرءِ في كثير صوابه)[3].

هذا؛ وإن كتاب المُفهِم لعبد الغافر ـ على ما تميَّز به من قيمةٍ علميةٍ

---

(١) سورة النساء، الآية: (٨٢).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٣٦).

(٣) القواعد الفقهية لابن رجب ص (٣).

وتأريخيةٍ استعرضنا جوانبَ منها وما زلنا ـ: لا ولن يخلو من بعض ما يُؤاخَذُ عليه فيه؛ فمن ذلك:

(المأخذ الأول): إعادة شرح بعض المواضع من كتابه؛ دونَ ما قال فيه: (وقد تقدم تفسيرُه)؛ لكونه إحالةً وليس إعادةً على الحقيقة.

إذ يمكن تقسيم المواضع التي أعاد عبد الغافر شرحَه لها إلى قسمين؛ سأمثل على كلٍّ منهما بمثالين:

أولهما: ما أعاد شرحه على نحو ما تقدم؛ وكان مطابقًا.

فمن أمثلته: بيان معنى التَّعْرِيْس في الأحاديث رقم: (٢٠٨) و(٢١٠) و(٦٤٧)، و(٧١٦): إذ قال في الأول: (والتَّعرِيْسُ: النزول في آخر الليل)[١]. وقال في الثاني: (عَرَّسْنَا. أي: نزلنا في آخر الليل)[٢]. وقال في الثالث: (أي: نَزَلْنَا في آخِرِ اللَّيْلِ سَاعَةً)[٣]. وقال في الرابع: (التَّعْرِيْسُ: النُّزُوْلُ فِي آخِرِ اللَّيْل)[٤].

ومن ذلك: بيان معنى التَّقْوِيْض في الحديثين رقم: (٤٠٠)، و(٤٠٢): إذ قال في الأول: (أمَرَ بالبناء. فَقُوِّضَ. أي: قُلِعَ)[٥]. وقال في الثاني: (وأمَرَ بِخِبَائِهِ فَقُوِّضَ. أي: قُلِعَ ونُزِع)[٦].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٤/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٥/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٨/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٠/ب).

(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/أ).

(٦) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/أ).

الثاني: ما أعاد شرحه، وأتى فيه بجديدٍ زائدٍ على ما تقدم.

فمن أمثلته: بيان معنى المِشْقَص في الأحاديث رقم: (٢٨)، و(٣٢٣)، و(٨٠٤): إذ قال في الأول: (فأَخَذَ مَشَاقِصَ: وهي جمع مِشْقَص؛ وهو: النصل الطويل العريض)[1]. وقال في الثاني: (أُتِيَ برَجُلٍ قَتَلَ نَفسَهُ بمَشَاقِصَ؛ فلم يُصَلِّ عليه. جمع مِشقَص؛ وهو النَّصلُ العريضُ الطويل. وقال بعضهم: هو الطويلُ لا غير)[2]. وقال في الثالث: (فَقَامَ إليه عليه السلام بِمِشْقَصٍ أَوْ مَشَاقِصَ. وهو النَّصْل الطويل ليس بالعريض)[3].

ومن ذلك: بيان معنى الذَّوْد في الحديثين رقم: (٣٢٤)، و(٥٩٣): إذ قال في الأول: (ولا فيما دُونَ خمسِ ذَوْدٍ. الذَّوْد: الإبل ما بين الثلاث إلى العشر)[4]. وقال في الثاني: (فَأَمَرَ لَهُمْ بِثَلَاثِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى. الذَّوْد: ما بَينَ الثِّنتَينِ إلى التِّسْع)[5].

إلا أنه قد يُعتذَرُ له فيما يتعلق بالقسم الأول مما أعاده: بكثرة المواد المشروحة في الكتاب، أو بِبُعد عهده عن الشرح. أما القسم الثاني: فإنه قد يتبدَّى للشارح إثباتُ ما يَجِدُّ عليه، أو إلحاقُ ما يراه خلافَ ما ذكره أولًا؛ على جهة التنوع أو التضاد.

(المأخذ الثاني): إثباته نصوصَ الأحاديث بتمامها في بعض المواضع؛

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٨/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٠/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٨/أ).
(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨١/أ).

بما لا تعلُّقَ فيها بتفسير الألفاظ الغريبة؛ وبما لا يُحتاج منه إلى تعرضٍ لشرح.

وإنما جعلتُ ذلك فيما يُؤاخذ عليه: لأنه اشترط على نفسه في المقدمة أن يقتَصِرَ على موضع الغريب من الحديث دون نقله بتمامه؛ حيث قال: (مُلتقِطًا من سياق الأحاديثِ الألفاظَ الغريبةَ؛ غيرَ ناقلٍ للحديث على وجهه، ولا مُتعرِّضٍ لذِكْر إسناده)[1].

فمما يمثل به على ذلك: ما جاء في ختام الحديث رقم: (٤٠٥)؛ إذ قال: (وسأله عن العُمْرَة؛ فقال: اخلَعْ هذه الثيابَ، واغسِلْ هذا الخَلُوقَ، وما كُنتَ صَانِعَه في حَجِّكَ؛ فاصنَعْهُ في عُمْرَتِكَ)[2].

ومن ذلك: في ختام الحديث رقم: (٨٠٧)؛ إذ قال: (فَقَالَ عليه السلام: يَا عَائِشَةُ! لَا تَكُونِي فَاحِشَةً؛ فَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيكُمْ؛ فَقُولُوا: وَعَلَيكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُجَابُونَ عَلَينَا، وَنُجَابُ عَلَيهِمْ)[3].

وقد يُعتذَرُ له في حرصه على الإشارة إلى تمام الحديث في بعض المواضع: بأن ذلك يَهدِفُ إلى فهم المناسبة التي قِيلَتْ فيه، أو لأن ذلك يساعد على تأكيد وجه ما أورده من بيان غريبه.

(المأخذ الثالث): تفسيره لِمَا لا يحتاج إلى تفسيرٍ من الألفاظ، وتركه لِمَا يحتاج إلى تفسيرٍ منها.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب) و(٤/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٠/أ).

فمن الأول: ما فسره في الحديث رقم: (٢١٣) بقوله: (كان عليه السلام يصلي سُبْحَتَهُ حيثُ ما تَوَجَّهَتْ به راحِلَتُه: ناقتُه)[١]؛ حيث فسَّرَ الراحلة بالناقة!.

ومنه: ما فسره في الحديث رقم: (٧٠٩) بقوله: (فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ. أي: دَابَّتُهُ أَوْ مَا يَرْكَبُهُ)[٢]؛ حيث فسَّرَ الظَّهْرَ بالدَّابَّة أو المَركُوب!.

ومن الثاني: ما أغفل تفسيرَه في الحديث رقم: (٢٨)؛ حيث قال: (فقَطَعَ بها بَرَاجِمَهُ؛ فشَخَبَتْ يَدَاهُ. أي: سالتا دمًا)[٣]؛ حيث فسَّرَ الشَّخْبَ، وأغفَلَ البَرَاجِم!.

ومنه: ما أغفل تفسيرَه في الحديث رقم: (٥٠٢)؛ حيث قال: (وخَرَجُوا بفُؤُوسِهِم ومَكَاتِلِهِم ومُرُورِهِم. أي: بأَرْسَانِهِم وجِمَالِهِم)[٤]؛ حيث فسَّرَ المُرُوْرَ، وأغفَلَ المَكَاتِل!.

وقد يُعتذَرُ له في إيراد ما كان على شاكلة هذين النوعين في كتابه: بما نبه هو نفسُه عليه في المقدمة بقوله: (إلا أن الزمانَ المُمعِنَ في التراجع: قد يُلحِقُ الظاهرَ المشهورَ في حق القرون الماضية بالغريب المُشكِل في حق القرون الآتية؛ وسينتهي الأمرُ بعد هذا القرن: إلى قرونٍ يحتاجون إلى تفسير ما نَربأُ اليومَ بأنفسنا عن الاشتغال بتفسيره؛ لظهوره في حقِّنا)[٥].

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٩/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٩/ب).
(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/أ).

وقد أشرنا في التعليق على هذه العبارة في مبحث: (خطبته ومنهجه وزمان تأليفه): إلى نسبية الحكم على اللفظة بالغرابة؛ فلا يَبعُدُ حينئذٍ أن يكون ما نراه لفظًا غريبًا في حقنا: ظاهرًا مفهومًا في حق عوام زمانه؛ والعكسُ بالعكس!.

(المأخذ الرابع): فَهْمُه لبعض الأحاديث فهمًا مخالفًا لفهم عامةِ العلماء، أو تفسيرُه لبعضها بما لم يُؤثَر في كتب اللغة.

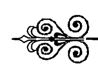
فمن ذلك: ما فهمه من الانصراف الوارد في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برقم: (٢١٥): (أكثر ما رأيتُه عليه السلام ينصَرِفُ عن شِماله). قال عبد الغافر: (يعني في التسليم؛ ولعل هذا كان في الابتداء فنُسِخَ، واستُقِرَّ على الانصراف عن اليمين أولًا أولى)[1].

إذ لم أقف على من فَهِمَ الانصرافَ الواردَ في الحديث بأنه في التسليم؛ بل الذي فَهِمه العلماءُ وجاء في كلامهم: أنه بعد التسليم حين انصراف المصلي من مصلَّاه مطلقًا، أو حين إقباله على المصلين إذا كان إمامًا؛ لتكون هذه المسألة أيضًا: ليست من قبيل المنسوخ أصلًا.

ومن ذلك: ما فسَّرَ به الغَيْقَة الواردة في حديث أبي قتادة رضي الله عنه برقم: (٤١٥): (فحُدِّثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن عَدُوًّا بِغَيْقَةٍ). قال عبد الغافر: (وهو سَاحِلُ البَحْرِ ونَاحِيَتُه)[2].

فهذا وجهٌ مُبتَدَرٌ منه؛ ولا يُدرَى من جهة اللغة: إذ غَيَّق فلانٌ مالَه؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٩/ب).

يعني: أفسَدَه. والغَاقُ: من طير الماء. وغَاقَ: حكاية صوت الغُرَاب. اللهم إلا أن يُحتمَلَ فيما أشرتُ إليه في موضعه: أنه سمي بذلك: لكثرة أصوات الغِرْبَان هناك. ويبقى هذا الاحتمال فيه نظرٌ: لكون الغَيْقَةِ المذكورةِ في الحديث: موضعًا معروفًا بين مكة والمدينة من بلاد غِفَار؛ بعيدًا عن ساحلِ البحر وناحيتِه.

ومن ذلك: ما فسَّرَ به القَرْنَيْن الوارد في حديث أبي أيوب رضي الله عنه برقم: (٤٢٠): (وهو يَغتَسِلُ مُحرِمًا بين القَرْنَيْن). قال عبد الغافر: (وهو موضعٌ)[١].

فتفسيره إياه بالموضع غريبٌ لم يُسبَق إليه؛ إذ القَرْنان الواردان في الحديث ـ تثنية قَرْن ـ: قَرْنا البئر؛ وهما منارتان تُبنيان على رأس البئر من جانبها، وتُمَدُّ بينهما خشبةٌ يُجَرُّ عليها الحَبْلُ؛ ثم تُعلَّقُ عليها البَكَرَة؛ أجمع على ذلك شراحُ الحديث كلُّهم.

ومن ذلك: ما فسَّرَ به الضَّحْوَ الواردَ في حديث موسى بن سلمة الهذلي برقم: (٤٥٩): (لَإِنْ قَدِمْتُ البَلَدَ لَأَسْتَحْفِيَنَّ عَنْ ذَلِكَ؛ فَأَضْحَيْتُ). قال عبد الغافر: (أي: انقادَتْ واسترسلَتْ في السير؛ أرادَ: الدابة)[٢]!.

لم أقف في كتب اللغة على أن الضَّحْوَ أو ما يَقرُبُ منه: نوعٌ من القِيَاد أو السَّير المُستَرسِل. ولا أشك أن عبد الغافر أُتِيَ من جهة ظنه أن التاءَ فيها: تاءُ تأنيثٍ عائدةٌ على الدابة: (فأَضْحَيَتْ)؛ فاستعار لها ما يَصِحُّ من معناها؛ وهو خروج الشمس وقتَ الضحى على استرسالٍ ومَهَل؛ وإلا فالرواية

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٠/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٥/أ).

المحفوظة على أنها للفاعل: (فَأَضْحَيْتُ).

(المأخذ الخامس): روايته الحديثَ بالمعنى بما قد يُؤَثِّر على فهم المراد منه.

وقد وقع في الكتاب من ذلك حديثٌ واحدٌ؛ وهو حديث العباس رضي الله عنه في حكاية حال أبي طالبٍ ـ عم النبي ﷺ ـ في النار برقم: (٥٨)؛ حيث قال عبد الغافر: (ولولا مكانه لكان في غَمَرَاتِها. أي: في وسط قعرها تحت أطباقها)[١].

فهذه روايةٌ منه بالمعنى تؤثر في الفهم الصحيح للحديث؛ إذ المحفوظ في مسلم: (وجدتُه في غَمَرَاتٍ من النار) على الإخبار. ثم إن عياضًا (ت ٥٤٤هـ) أورَدَ روايةً أخرى؛ هي: (غمراتٍ منها) وغلَّطها[٢].. فلعل عبد الغافر لم يروها بالمعنى فحسب: بل قد تكون صُحِّفَت عنده من صورة الرواية التي نقلها لنا عياض.

وذهابي إلى أنها بالمعنى: لأنها لم تفصل بين شيئين؛ أحدهما: الإخبار بموقع أبي طالبٍ في النار. والثاني: إخراج النبي ﷺ له، وموقعه بعد التخفيف عنه بسببه. واستقامة المعنى بتمام لفظ الرواية المحفوظة في النسخ: (وجدتُه في غَمَرَاتٍ من النار؛ فأخرجتُه إلى ضَحضَاح).

(المأخذ السادس): إثباته أحدَ الأحاديث التي انتوى شرحَها؛ لكنه لم يتعرض له أو يرجع إليه.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٦/ب).

(٢) في إكمال المعلم (٥٩٦/١).

وهو حديث أبي هريرة ﵁ رقم: (١٠٧٥): (يُخَرِّبُ الكعبةَ: ذو السُّوَيقَتَينِ مِنَ الحَبَشَة)[1]؛ وهو الحديث الوحيد على هذه الصفة في جميع الكتاب.

وقد حرَصتُ حينها أن أُثبِتَ تحتَه كلامَ عبد الغافر نفسِه من كتابه الآخر: (مَجمَع الغرائب)؛ إلا أني لم أجد له ذكرًا في حرف السين منه ـ على ما ذكرته في موضعه ـ؛ ليكون ذلك من جملة الدلائل على وجود انفراداتٍ في المُفهِم عن المَجمَع.

ثم إن سبب جعلي هذا الأمرَ من جملة المآخذ على عبد الغافر وليس من الفوات الذي قد يطرأ على النساخ: اجتماع شيئين: أحدهما: أن هذا الموضع من النسخة: قد نُسِخَ من أصل المؤلف؛ ثم قُرِئَ عليه في حياته؛ سنة ٥١٢هـ[2]. الثاني: أنه أحد المواضع الموقوف عليها بعلامة المقابلة (⊙):

> بعض الناس عن الرس نعوذ بالله منه ٥ وفي حديث ابي هريره قال عليه السلم
> يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه ٥ وفي حديث ابي هريره قال

(المأخذ السابع): الغلط في نسبة بعض الأحاديث إلى رواتها ومخارجها أو المذكورين فيها.

فمن ذلك: ما صدَّر به الحديثَ رقم: (١٥٢) بقوله: (وفي حديث إبراهيم

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٦/أ).

(٢) ينظر: ما قاله الناسخ في خاتمة كتاب المفهم، نسخة إزمير (١٥٣/ب).

ابن زيد التَّيْمِي: قال: كنتُ أقرأ على أبي القرآنَ في السُّدَّة)[١]. إذ الصواب: إبراهيم بن يزيد التَّيْمِي.

ومن ذلك: ما جاء في حديث ابن عباسٍ ﷺ رقم: (٢١٥): (أنه خَطَبَهُمْ بعد العصر، ومَدَّ الخُطبةَ إلى أن غَرَبَتِ الشمسُ). إذ ساق عبد الغافر إلى أن قال: (قال عبد الله بن سفيان: فحَاكَ في صدري من ذلك شيءٌ)[٢]. والصواب: عبد الله بن شَقِيقٍ؛ أبو عبد الرحمن العُقَيلِي؛ الراوي عن ابن عباس.

ومن ذلك: ما جاء في حديث عائشة ﷺ رقم: (٤٢٣): (أنها أَحرَمَتْ وأَهَلَّتْ بعُمرَة، ثم حَاضَتْ فلم تَطهُرْ ليلةَ عَرَفَة)[٣]. إذ ساق عبد الغافر إلى أن قال: (أَرسَلَ معها عبدَ الله بنَ أبي بكرٍ ليُعْمِرَها من التَّنْعِيم). والصواب: عبدَ الرحمن بنَ أبي بكر.

ومن ذلك: ما صدَّر به الحديثَ رقم: (٦٢٦) بقوله: (وفي حديث أبي سَاسَانَ حِصْنِ بنِ المُنذِر: أَنَّهُ قال: شَهِدتُ عُثمانَ بنَ عفَّانَ أُتِيَ بالوَلِيد، وشَهِدَ عَلَيهِ رَجُلَانِ أَنَّهُ شَرِبَ الخَمْرَ)[٤]. إذ الصواب: أبي سَاسَانَ حُضَيْنِ بنِ المُنذِر.

قلت: ويغلب على الظن أن كثيرًا مما وقع الغلط فيه ـ على شاكلة هذا النوع من النسبة ـ: كان بسبب الناسخ.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٧/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٠/ب).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٤/ب).

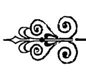
(المأخذ الثامن): عدم عنايته بالتعريف بالمواضع والأمكنة وتحديدها.

فإن مما يَلفِتُ النظرَ في جملة الكتاب أن المواضعَ والأمكنةَ الواردةَ في الأحاديث التي شرحها قد ربت على السبعين ؛ إلا أنه يكتفي فيها بقوله: (وهو موضعٌ)، أو: (وهما موضعان)، أو: (موضعٌ معروفٌ)، أو: (مكانٌ مشهورٌ) ؛ دونَ تعريفٍ كاشفٍ أو تحديدٍ دقيق ؛ مع أنه ضبَطَ عددًا من ألفاظها كتابةً.

فمن أمثلة ذلك: بئر جَمَل في الحديث رقم: (١٠٠)، والبَقِيع والنَّقِيع في الحديث رقم: (١٢٨)، والغَابَة في الحديث رقم: (١٥٩)، والمُخَمَّص في الحديث رقم: (٢٦٥)، والأَبْوَاء ووَدَّان في الحديث رقم: (٤١٣)، والقَاحَة في الحديث رقم: (٤١٤)، وتِعْهِن في الحديث رقم: (٤١٥)، ومَلَل في الحديث رقم: (٤١٩)، وسَرِف في الحديث رقم: (٤٢٤).

وقد عرَّفتُ بها جميعًا، وحدَّدتُ أماكنها قديمًا وحديثًا ؛ كلٌّ في موضعه.






القسم الثاني: التعريفُ التفصيليُّ

المبحث الأول
في تفسير غريب الألفاظ

تقدمت الإشارة إلى تصريح عبد الغافر بالموضوع الأصلي لكتابه؛ وذلك بقوله: (فتأملتُ كتابَ الصحيح [لـ]ـمسلم... فوجدتُ فيه من غرائب الألفاظ... ما يستدعي مجموعًا مختصًّا به؛ لا يحتاج قارئه ومُطالِعه معه إلى تتبع أعدادٍ من الكتب يَعْسُرُ تحصيلُها وجمعُها؛ ثم تُعرِّفُ ما يُشكِلُ عليه من ذلك من مجاهيل مظانها)[1].

وحيث إن تفسير غريب الألفاظ محوجٌ ـ ابتداءً ـ إلى التعامل مع البِنية الذاتية، بحِدَتِها عما يَلحق بها أو يُؤثر عليها = فإن عبد الغافر قد حشد في مُفهِمِه عند شرحه للغريب: ما لا يَخرُج عادةً عن خمس جهاتٍ أصلية؛ هي: النحو، والصرف، والصوت، والدلالة، والإصلاح.

وقد تجلت تحت كُلِّ جهةٍ من هذه الجهات الخمس: ما يَصدُق عليه أن يكون ظواهرَ متنوعةً؛ سنأتي على ذكرها مع التمثيل عليها؛ وذلك على النحو الآتي:

۞ المطلب الأول: الظواهر النحوية:

تَكمُن غرابةُ طائفةٍ من الألفاظ في موقعها من التركيب، أو في الوجه

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).

الإعرابي الذي تحتمله ؛ وربما ازدادت تلك الغرابةُ بتعدد الوجوه التي تحتملها الألفاظ = فيبادر الشارحُ إلى بيان حكمها في الإعراب ؛ إن وجد في هذا الصنيع مُعينًا على كشف تلك الغرابة(١).

وقد تناول عبد الغافر شيئًا من الظواهر النحوية في مُفهِمه ؛ إلا أن المُلاحَظَ أن عنايته بهذه الظواهر: كانت أقلَّ من عنايته بالظواهر الأخرى التي سنأتي على بيانها في هذا المبحث ؛ ذلك أن شرحَ اللفظ الغريب منفردًا: هو الغايةُ الأولى التي سعى إلى إبرازها ؛ إذ بَحَثَ فيها صرفًا وصوتًا ودلالةً وإصلاحًا ؛ ثم التفتَ بعد ذلك إلى تركيب الجُمَل ، والتنبيه على موقع الكلمة من الإعراب ، أو غيرِ ذلك مما له صلةٌ بالنحو = مما يرفع لبسًا أو يزيل غموضًا(٢) ؛ فمن هذه الظواهر:

♦ الظاهرة الأولى: تقدير المصادر أو التوجيه بمعانيها

كما في حديث علي رضي الله عنه رقم: (٢٣٩): أنه عليه السلام كان إذا قام إلى الصلاة قال: (وَجَّهْتُ وَجْهِي). وساقَ الذكرَ والدعاءَ إلى أن قال: (لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ). قال عبد الغافر: (فكلمة (لبَّيْكَ): معناه: إِلْبَابًا ببابك ؛ أي: لزومًا لطاعتك بعد لزومٍ ـ بعد تقدير المصدر ـ)(٣).

وفي حديث عَمْرَة رضي الله عنها رقم: (٢٩٥): أن يهوديةً أتت عائشة تسألها ؛ فقالت: أعاذكِ اللهُ من عذاب القبر . فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عائذًا بالله).

---

(١) الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين ، د. ميثم محمد علي ص (٤١٧) باختصار.

(٢) الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين ، د. ميثم محمد علي ص (٤١٧ ـ ٤١٨) بتصرف.

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣٨/ب).

قال عبد الغافر: (أي: جئتُ أو أصبحتُ أو رحتُ عائذًا بالله. هذه الكلمة نائبةٌ منابَ: (معاذَ الله) على تقدير المصدر[1].

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما رقم: (٥٨٢): أن أُمَّهُ بنتَ رَوَاحَةَ سألَتْ أباه بعضَ المَوْهُوْبَة من مَالِهِ لابنها. قال عبد الغافر: (أراد: بَعْضَ المَوْهِبَة؛ فوقعَتْ زِيَادَةٌ في الكِتَابَة. أو: يُنْحَى بالمَوهُوبِ مَعنَى المَصْدر؛ كما يُقال: المَفتُون؛ بمَعنَى الفِتنَة)[2].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٣١): قال ﷺ: (ويَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وقَالَ، وكَثرَةَ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةَ المَالِ). قال عبد الغافر: (هذا يُروَى عَلَى وَجهَينِ:... والثَّانِي: أنْ تَكُونَ الرِّوَايَةُ: (ويَكْرَهُ لَكُمُ القِيلَ والقَالَ)؛ وَهُوَ بِمَعنَى المَصدَر. يُقال: قَالَ فُلَانٌ قَولًا، وقِيلًا، وقَالًا، وقَالَةً، ومَقَالَةً؛ كأَنَّهُ قَالَ: ويُكرَهُ كَثرَةُ القَولِ)[3].

♦ الظاهرة الثانية: العدول في المصدر عن لفظ الفعل

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (١٣٧) قال ﷺ: (ولا يَبْسُطْ أحدُكُم ذراعيه انبساطَ الكلب). قال عبد الغافر: (عَدَلَ في المصدر عن لفظ الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[4]. وتقديره: لا يَبسُطْ أحدُكُم ذراعيه؛ فيَنبسِطَ انبساطَ الكلب)[5].

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٥/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٥/ب).
(٤) سورة المزمل، الآية: (٨).
(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٦/أ).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩٢١) في قول أم زرع في جاريتها: لا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبثِيثًا، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنقِيثًا، ولا تَملأُ بيتَنَا تَعشِيشا. قال عبد الغافر: (قولها: (لا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبثِيثا). أي: بالمصدر على خلاف لفظ الفعل؛ وهو جائزٌ)[١].

♦ الظاهرة الثالثة: النصب على الحال

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٦) في أولِ ما بُدِئَ به ﷺ من الوحي؛ وفيه: أن ورقة قال: (يا ليتني فيها جَذَعًا). قال عبد الغافر: (وانتصب (جَذَعًا) على الحال: من الضمير الذي في قوله: (يا ليتني فيها)؛ أي: ليتني قائمٌ أو باقٍ أو ثابتٌ أو ما يقوم مقامه في تلك الحالة = شابًّا قويًّا فأنصرك)[٢].

♦ الظاهرة الرابعة: النصب على الاختصاص

كما في حديث وفد عبد القيس رقم: (٣): حين قالوا: (يا رسول الله! إنا هذا الحيَّ من ربيعة). قال عبد الغافر: (الوجه: نَصْبُ (الحي) بتقدير: أعني؛ كقوله عليه الصلاة والسلام: (إنا معاشرَ الأنبياء لا نُورَث)؛ بنصب المعاشر. وخبر إن يقع في قوله: (من ربيعة)؛ فإنـ[ـه] المقصود بالإعلام. ولا يَحسُن أن يقع الخبر في قوله: (الحي) ويرتفع؛ لأن المخاطب لم يُرِدْ إعلامَ النبي عليه السلام بالحي، وإنما أرادَ إعلامَه بأن الحيَّ الواردين عليه من ربيعة)[٣].

وفي حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (١٦٥) أنه قال: فلم نَعْدُ أن

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٥/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/ب).

فُتِحَتْ خَيْبَرُ؛ حتى وَقَعْنَا أصحابَ رسول الله ﷺ في تلك البَقْلَةِ الثُّومِ، وَالنَّاسُ جِيَاعٌ. قال عبد الغافر: (قوله: (أصحابَ رسول الله ﷺ): نُصِبَ بتقدير: أعني)[(١)].

♦ الظاهرة الخامسة: تقدير وجود المضافات

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٧٠٦): أَنَّهُ ﷺ قَالَ: (مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ: رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيْلِ اللهِ). قال عبد الغافر: (تَقدِيرُهُ: مَعَاشُ رَجُلٍ مُمْسِكٍ؛ لِقَولِهِ تبارك وتعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[(٢)]؛ أي: بِرُّ مَنِ اتَّقَى)[(٣)].

♦ الظاهرة السادسة: حذف المضاف إليه مطلقًا

كما في حديث أبي مسعودٍ رضي الله عنه رقم: (١١): أنه عليه السلام أَشَارَ إلى اليَمَن؛ فقال: (أَلَا إن الإِيمَانَ هَا هُنَا، وإن القَسْوَةَ وغِلَظَ القُلُوبِ في الفَدَّادِينَ). قال عبد الغافر: (... ثم على هذا؛ كأنه قال: القسوة في أهل الفَدَادين؛ لأنهم أهلُ جفاء. أراد: الحرَّاثين والزرَّاعين؛ لكونهم في القُرى، وبُعْدِهم عن الأمصار. ثم حذَفَ المُضَافَ إليه)[(٤)].

♦ الظاهرة السابعة: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامَه

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٢٧٨): كنا مع النبي عليه السلام يوم جمعة

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٩/ب).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٨٩).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٩/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/ب).

فقَدِمتْ سُوَيْقة. قال عبد الغافر: (هي تصغير سُوق. وإنما قال: سُوَيْقة؛ لأن السُّوْق مؤنثة. يقال: قامت السُّوق، ونفقت السُّوْق. وإنما قَدَّر أهلَ سوق: فحذف الأهل؛ واكتفى بذي السُّوق عن أهله)[1].

♦ الظاهرة الثامنة: ترخيم المُنادى

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٣٤٨): قال ﷺ: (دَعَاهُ خَزَنَةُ الجنة، كُلُّ خَزَنَةِ بابٍ: أَيْ فُل). قال عبد الغافر: (هو ترخيم فلان)[2].

وفي حديث مَالِك بن أَوْسٍ رضي الله عنه رقم: (٦٤٩): قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عمرُ بنُ الخطَّابِ؛ فَوَجَدْتُهُ في بَيتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيْرٍ مُفْضِيًا إلى رُمَالِهِ. فقَالَ لي: يَا مَالُ إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ. قال عبد الغافر: (يَا مَالُ ـ بالترخيم ـ)[3].

♦ الظاهرة التاسعة: اسم الفاعل واسم المفعول

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه رقم: (٥٤٢): قال ﷺ: (المَدِينَةُ حَرَمٌ ما بَينَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ؛ فمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أو آوَى مُحْدِثًا). قال عبد الغافر: (قوله: (مُحْدِثًا) ـ يُروى بكسر الدال ـ؛ أي: آوى مَنْ أَحْدَثَ فيها شيئًا. ويُروى: (مُحْدَثًا). أي: آوى بِدعَةً ورَضِيَ بِهَا وسَكَتَ عَلَيْهَا)[4].

♦ الظاهرة العاشرة: لزوم الفعل وتعديه

كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها رقم: (٧٧٢): أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: (الَّذِي

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥١/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٩/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥١/أ).



يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ: إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نارُ جَهَنَّمَ). قال عبد الغافر: (فيه وجهان: أحدهما: (نَارُ جَهَنَّمَ) ـ بالرفع ـ؛ إذا كانت الجَرجَرةُ بمعنى الصوت. كأنه قال: إنما يُصوِّتُ في حلقه نارُ جهنم. [الثاني:] ومن نَصَبَ (النَّارَ): فمعناه: يربو ويُحرك ويسيغ في بطنه نار جهنم؛ فالفعل للشارب على هذا. والجرجرة في الوجه الأول: لازم. وفي الثاني: مُتعدٍّ مُطاوِع)[1].

♦ الظاهرة الحادية عشرة: الفعل الذي لم يُسَمَّ فاعِلُه

كما في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رقم: (٣٣٦): أن رجلًا أتاه عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا رسولَ الله! إن أمي افتُلِتَتْ نَفْسُها ولم تُوصِ. قال عبد الغافر: (قوله: (افتُلِتَتْ نَفْسُها). أي: ماتت فجأةً؛ على ما لم يُسَمَّ فَاعِلُه. وقد يقال: (افتُلِتَ فلانٌ) من غير ذكر النَّفْس)[2].

وفي حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رقم: (٩٤٨): قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَا مِن نَفسٍ مَنفُوسَةٍ). قال عبد الغافر: (أي: مولودةٍ ومخلوقةٍ. يقال: نُفِسَتِ المرأةُ غُلَامًا؛ على ما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ)[3].

♦ الظاهرة الثانية عشرة: الماضي بمعنى المضارع

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رقم: (١٠٦٩): قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنَعَتِ العراقُ دِرهَمَهَا وقَفِيزَهَا، ومَنَعَتِ الشامُ مُدْيَهَا ودِينَارَها، ومَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا ودِينَارَها، وعُدْتُم مِن حيثُ بَدَأْتُم). قال عبد الغافر: (... وقيل: معناه: أنهم

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٠/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٠/أ).

سيُسلِمونَ؛ ويَصِير الإسلامُ ظاهرًا فيهم عامًّا؛ وسيَسقُط عنهم ما وُظِّفَ عليهم بإسلامهم؛ إذ لا وظيفةَ ولا جزيةَ على المسلمين. وهذا أيضًا مما أخبر به عما سيكون، وأتى بلفظ الماضي في الإخبار؛ لأنه ماضٍ في علم الله أنه سيكون ذلك؛ كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾(١)؛ معناه: سيأتي)(٢).

♦ الظاهرة الثالثة عشرة: الفعل: (وَدَعَ) بمعنى: (تَرَكَ)؛ وأنه مستعملٌ

كما في حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم رقم: (٢٧٩): أنهما سمعاه ﷺ قال: (لينتهين أقوامٌ عن وَدْعِهم الجَمَاعَات). قال عبد الغافر: (أي: عن تركهم. ومنه: قولك: دع كذا؛ أي: اتركه)(٣).

♦ الظاهرة الرابعة عشرة: النصب بنزع الخافض

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٩٩٩): قالوا: جَلَسْنَا نَذكُرُ الله، فقال: آللهَ ما أجلَسَكُم إلا ذاك؟. قال عبد الغافر: (نَصَبَ (الله): بنزع حرف الباء أو الواو؛ كأنه قال: واللهِ ــ أو باللهِ ــ ما أجلَسَكُم إلا ذاك؛ فلمَّا حَذَفَ الباءَ أو الواوَ: نَصَبَ (الله)(٤).

♦ الظاهرة الخامسة عشرة: الباء بمعنى: (مع)

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٨): أنها كانت تَلعَبُ بالبنات. قال عبد الغافر: (وقيل: معناه: أنها كانت تَلعَبُ مع البنات اللواتي يَدخُلنَ

---

(١) سورة النحل، الآية: (١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٥/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٥/أ ــ ب).



عليها ؛ فالباء بمعنى: مع)[١].

♦ **الظاهرة السادسة عشرة: الاستفهام بـ: (مَهْيَمْ ؟)**

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٩٥): قال ﷺ: (لم يَكذِبْ إبراهيمُ غير ثلاث كَذَبَاتٍ). وساق الحديث إلى قول إبراهيم عليه السلام لزوجه سارة قال: (مَهْيَمْ ؟). قال عبد الغافر: (معناه: ما الخبر ؟ ؛ وهي كلمةٌ موضوعةٌ لذلك)[٢].

♦ **الظاهرة السابعة عشرة: الاستثناء بـ: (بَيْدَ أن)**

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٢٧٥): قال ﷺ: (نحن الآخرون السابقون بيد أنهم). قال عبد الغافر: (لغةٌ فاشيةٌ)[٣].

♦ **الظاهرة الثامنة عشرة: توجيه (بَلْهَ)**

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٤٣): قال ﷺ: (يقول الله عز وجل: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت). وفيه: (بَلْهَ ما أطلَعَكُمْ عليه). قال عبد الغافر: (معناه: دَعْ ما أطْلعتُهم عليه!، وكيف ما أطْلعتهم عليه؟ ؛ وهي كلمةٌ موضوعةٌ لذلك)[٤].

♦ **الظاهرة التاسعة عشرة: ما يَحتمِلُ الاستفهامَ والنكرةَ الموصوفة**

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (٨٩٨) في قصة موسى والخضر:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٩/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٢/أ).

وفيه قوله ﷺ: (أن موسى لما رأى الخَضِرَ؛ قال: مَن أنتَ؟. قال: أنا موسى!. قال: ومَن موسى؟. قال: موسى بني إسرائيل؟. قال: مَجِيءٌ ما جَاءَ بِكَ؟). قال عبد الغافر: (معناه: حاجَةٌ أو شَيءٌ ما جَاءَ بِكَ. أو قال: مَجِيءُ حَاضِرٌ؛ فَمَا جَاءَ بِكَ؟. فعلى هذا: ما استِفهَامٌ. وعلى الأول: نَكِرَةٌ مَوصُوفَةٌ)(١).

۞ المطلب الثاني: الظواهر الصرفية:

الظاهرة الصرفية: هي الوحدة التي يدرسها علمُ الصرف، ويصف صورَها وهيئاتِها التي تتشكل بها، ويفسر ما يطرأ عليها من تغييرات(٢).

وقد وضع رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تعريفًا دقيقًا للبِنية المتعلقة بهذه الظواهر؛ فحددها وعيَّن مميزاتها؛ وذلك بقوله: (المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يُمكِن أن يُشارِكَها فيها غيرُها؛ وهي: عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية؛ كُلٌّ في موضعه)(٣).

وقد عُنِيَ عبد الغافر في مُفهِمه بتحليل هذه الظواهر وتوظيف ما يَنتُج عنها؛ فجاء كلامُه مشتملًا على: أبنية الأفعال، وأبنية المصادر، وأبنية المشتقات، والقلب المكاني، والتصغير، والنسبة؛ على ما سنعرض له ونمثل عليه بما يأتي:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٠/أ).

(٢) دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، د. لطيفة النجار ص (٣٢ ـ ٣٣) بتصرف.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي (١/٢).

♦ الظاهرة الأولى: أبنية الأفعال

١ ـ منقوص إحدى العينين:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٥٨) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عليَّ البارحةَ لِيَقْطَعَ عليَّ الصلاةَ؛ فَذَعَتُّهُ). قال عبد الغافر: (وفي رواية بعضهم: (فَدَعْتُه) بالدال غير مُعجمة؛ ولم أعثر على هذه الكلمة في أصل. وإن صحَّ النقلُ من غير تصحيفٍ؛ فوجهه: أنه منقوصُ إحدى العَيْنَيْن في الكلمة؛ كما يقال: ظَلْتَ ومَسْتَ، في: ظَلِلْتَ ومَسِسْتَ)[١].

٢ ـ التفريق بين الفعل الأجوف والفعل الناقص:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٩٣) قال صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي: يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَنْحَاشُ مِنْ مُؤْمِنِهَا). وَفِي روايةٍ أخرى: (لا يتَحَاْشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا). قال عبد الغافر: (فَعَلَى الأَوَّلِ: الانْحِيَاشُ: مِنَ الأَجْوَف. وَعَلَى الثَّانِي: التَّحَاشِي: مِنَ النَّاقِص)[٢].

٣ ـ مقصور الفعل وممدوده:

كما في حديث زيد بن خالدٍ الجُهَني رضي الله عنه رقم: (٦٣٤) قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَوَى ضَالَّةً: فَهُوَ ضَالٌّ؛ مَا لَمْ يُعَرِّفْهَا). قال عبد الغافر: (قال بَعضُ الأَئِمَّة: لا يَكُونُ (أَوَيْتُهُ) ـ مَقصُورًا ـ بِمَعنَى (آوَيْتُهُ). وذَكَر أبو عُبَيدٍ عَنْ أَصحَابِه:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٧/ب).



(أَوَيْتُهُ) و(آوَيْتُهُ) بِمَعنًى وَاحِدٍ؛ فعَلَى هَذَا يَصِحُّ مَا يَروِيهِ المُحدِّثُونَ)[١].

٤ ـ ما جاء على فعلت وأفعلت:

كما في حديث أنس ﵁ رقم: (١١٠) قال: بينا النبي ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءةً. قال عبد الغافر: (يقال: أغفى إغفاءةً، وغفا غفوةً، والأولُ أكثرُ وأشهرُ)[٢].

وفي حديث أم عطية ﵂ رقم: (٥٣٤) قال النبي ﷺ: (لا تُحِدُّ امرأةٌ على مَيِّتٍ فوقَ ثَلاثٍ؛ إلا على زَوْجٍ). قال عبد الغافر: (يقال: حَدَّتِ المَرأةُ وأحَدَّتْ)[٣].

وفي حديث أنس ﵁ رقم: (٩٥٤) قال: سَمِعتُهُ ﷺ يقول: (مَن سَرَّهُ أن يُبسَطَ له في رِزْقِه، ويُنسَأَ له في أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ). قال عبد الغافر: (معناه: يُؤَخَّرَ له في أَجَلِه. يقال: أَنْسَأَ اللهُ أجَلَه، ونَسَأَ في أَجَلِه)[٤].

٥ ـ ما جاء بالتخفيف والتشديد معًا:

كما في حديث أبي هريرة ﵁ رقم: (٤٨) في آخر أهل الجنة دخولًا؛ قال ﷺ: (رجلٌ يقول: أي ربِّ!، اصرفْ وجهي عن النار؛ فإنه قد قَشَبَنِي رِيحُهَا). قال عبد الغافر: (أي: سَدَّ دُخَّانُها ـ بمنزلة السُّمِّ ـ في أنفي. وفيه

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٣/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٤/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٠/ب).

لغةٌ أخرى: بالتشديد؛ يقال: قَشَّبَنِي رِيْحُ كذا تَقْشِيْبًا؛ أي: آذاني؛ كأنه قال: سَمَّنِي رِيْحُه)(١).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٥٣٤): لما كانت ليلتي التي [كان] النبي ﷺ فيها عندي، قام ففتَح البابَ، فخرج ثم أجَافَه رويدًا. حتى قالت: فاستخبَرَنِي فأخبَرتُه. قال ﷺ: (فأنتِ السَّوادُ الذي رأيتُ أمامي!). قلتُ: نعم. فلَهَدَنِي في صدري لَهدَةً أَوجَعَتنِي. قال عبد الغافر: (أي: دَفَعَ في صدري دَفعًا بعُنفٍ. والتشديدُ لغةٌ فيه)(٢).

٦ ـ ما يجيء متعدِّيًا بنفسه ومتعدِّيًا بحرف:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٧١) أنه قال لأميرٍ كان بمكة يُسلِّمُ تسليمتين: أَنَّى عَلِقَهَا؟!. قال عبد الغافر: (عَلِقْتُ الشيءَ؛ إذا تعلَّمتُه وأخذتُ به. وعَلِقْتُ الشيءَ وعَلِقْتُ به؛ إذا هَوِيْتُهُ)(٣).

٧ ـ المصادر المشتقة من لفظ العضو المصاب، وأفعالها مضمرةٌ وجوبًا لكثرة الاستعمال:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٢٤): لَبَّيْنَا بالحج؛ حتى إذا كُنَّا بسَرِفَ. وفي بعض رواياتها: قالت صفية: ما أُرَانِي إلا حَابِسَتَكُم؛ قال: (عَقْرَى حَلْقَى). قال عبد الغافر: (معناه: عَقَرَها الله وحَلَقَها؛ أي: أصابها بوَجَعٍ في حَلْقِها. ومَجَازُهُ: أن يكون بمعنى الدعاء؛ يطلقونه ولا يريدون وقوعَهُ؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٨/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٠/أ).



كقولهم: تَرِبَتْ يَدَاكَ وبَابِهِ)[1].

٨ ـ المُضعَّف الثلاثي، وكَسْرُ عين مُضارِعه:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٦٥٢): فَإِذَا سَعْدٌ جُرْحُهُ يَغِذُّ دَمًا؛ فَمَاتَ مِنْهَا. قال عبد الغافر: (يُقَالُ: غَذَّ الجُرْحُ يَغِذُّ غَذًّا؛ إِذَا سَالَ)[2].

وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه رقم: (٨٥٥): قال ﷺ: (إنكم ستأتون غدًا ـ إن شاء الله ـ عينَ تبوك، فمن جاءها منكم: فلا يَمَسَّ مِن مَائِها شيئًا). قال: فسَبَقَنَا إليها رَجُلَان. والعَينُ مِثلُ الشِّرَاك؛ تَبِضُّ بشيءٍ مِن ماءٍ. قال عبد الغافر: (قوله: (تَبِضُّ): يقال: بَضَّ الماءُ بَضِيضًا؛ إذا سَالَ قليلًا قليلًا)[3].

٩ ـ يَتَفَعَّل للسَّلْب:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٦) في أولِ ما بُدِئَ به ﷺ من الوحي؛ وفيه: أنه كان ﷺ يتحَنَّث في غار حراء. قال عبد الغافر: (وقد ذُكِر معناه في الحديث؛ وهو التَّعَبُّد. وتحقيقه: تجنبُ الحِنْث وإلقاؤه والبعدُ منه؛ كالتأثُّم والتحوُّب والتحرُّج والتذمُّم؛ في اجتناب الإثم والحَوْب والحَرَج والذم)[4].

١٠ ـ ما جاء على فَعَلَ، وضده على أَفْعَلَ:

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه رقم: (٤٧٥): قال ﷺ: (مَنْ أَخْفَرَ مُسلِمًا).

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٠/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٩/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/ب).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١/ب).



قال عبد الغافر: (الإِخْفَار: نَقْضُ العَهْد. يقال: خَفَرَ الرَّجُلَ؛ إذا أَمَّنَه. وأَخْفَرَهُ؛ إذا نَقَضَ عهدَه وخَانَه)[1].

١١ ـ ما جاء على فَعَلَ وفَعِلَ:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٩٤): قالت: تزوَّجَنِي عليه الصلاة والسلام لستٍّ سنينَ، وبَنَى بي وأنا ابنةُ تسعِ سنينَ؛ قالت: فقَدِمنَا المدينةَ؛ فوُعِكْتُ شهرًا. وفيه: فلم يَرُعْنِي إلا ورسولُ الله ﷺ ضَحًا؛ فأسْلَمْنَنِي إليه. قال عبد الغافر: (معنى قولها: (ضَحًا)؛ أي: ظَهَرَ. يقال: ضَحَيْتُ للشمس وضَحِيْتُ أيضًا ضَحْوًا فيهما جميعًا)[2].

١٢ ـ ما جاء على فَعَلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ:

كما في حديث رَافِعِ بنِ خَدِيْجٍ رضي الله عنه رقم: (٧٣٦): قال ﷺ: (إِنَّ لِهَذِهِ الإِبِلِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الوَحْشِ). قال عبد الغافر: (يقال: أَبَدَتْ تَأْبُدُ وتَأْبِدُ وتَأَبَّدَتِ الديارُ؛ أي: توحَّشَتْ وخَلَتْ مِن قُطَّانِها)[3].

١٣ ـ ما جاء على فَعَلَ يَفْعُلُ ويَفْعِلُ:

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (١٢٦): كنا نَحْزِرُ قيامَهُ في الركعات. قال عبد الغافر: (الحَزْرُ: التقدِيْرُ والخَرْص. يقال: حَزَرْتُ الشيءَ أحزُرُهُ وأحْزِرُهُ حَزْرًا؛ إذا قدَّرْتُه)[4].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٦/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٩/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٢/ب).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٥/أ).

♦ الظاهرة الثانية: أبنية المصادر

١ ـ المصدر على وزن فَعْل:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩٢١) في قول أم زرع: (وأشرَبُ فأَتَقَمَّح). وفي روايةٍ: (فأَتَقَنَّح). قال عبد الغافر: (والقَنْحُ مصدرُ قَنَحتُ الشيءَ قَنْحًا؛ إذا عَطَفتُهُ كالمِحجَن)[1].

٢ ـ المصدر على وزن فَعَال:

كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رقم: (٢٨١) في خطبته ﷺ قال: (ومن ترك ضِيَاعًا). قال عبد الغافر: (أي: ضائعًا. والضَّيَاع: المصدر)[2].

وفي حديث قَبِيصَة بن مُخَارِق رضي الله عنه رقم: (٣٥٩) وقصته في تحمل الحَمَالَة؛ فقال له النبي ﷺ: (لا تَحِلُّ المَسألةُ إلا لأحدِ ثلاثةٍ: صَاحِبِ الحَمَالَة، والذي اجتَاحَتْ مَالَهُ جَائِحَةٌ فأَهلَكَته، وصَاحِبِ الفَاقَةِ حتى يُصِيبَ قِوَامًا ـ أو سِدَادًا ـ من عَيْشٍ). قال عبد الغافر: (... وأما السَّدَاد ـ بالفتح ـ: فهو مصدر سَدَّ سَدَادًا فهو سَدِيدٌ؛ بمعنى الصلاح)[3].

٣ ـ المصدر على وزن فُعَال:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٧): أن النبي ﷺ قال: (إذا نُوْدِيَ بالصلاة أدبر الشيطانُ وله حُصَاصٌ). قال عبد الغافر: (ويحتمل أنه

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٥/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٢/أ).

فُعَالٌ مِنَ الحَصِّ؛ وهو النقصان. ومنه: الحاصَّةُ؛ للعلة التي تقع في الرأس فتذهب بالشَّعَر، وتُفسِدُ مَنْبِتَهُ وتَنقُصُه. وهو على بناء العلل: كالصُّدَاع، والحُلَاق، والصُّدَار، والدُّوَار)[1].

٤ ـ المصدر على وزن فُعُول:

كما في حديث جابر بن سَمُرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: (١١٩): خرج علينا عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: (ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنابُ خيلٍ شُمْسٍ؟ اسكُنُوا في الصلاة). قال عبد الغافر: (الشُمُسُ: جمع شَمُوْسٍ ـ الجمع: شُمْسٌ، والمصدر: شَمُوْسٌ، والاسم: شِمَاْسٌ ـ. وهو: أن يمنعَ الفرسُ ظهرَهُ ويمنعَ الركوبَ؛ لسوء خُلُقه وحِرَانٍ في طبعه؛ فهو يميل بذَنَبِه يمينًا وشمالًا ويَقفِزُ)[2].

٥ ـ المصدر على وزن فَعِيل:

كما في حديث طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: (٢): أنه قال: (جاء رجلٌ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل نَجدٍ، ثَائِرُ الرأس، نسمعُ دَوِيَّ صوته، ولا نفهَمُ ما يقول؛ حتى دنا). قال عبد الغافر: (الدَّوِيُّ: الصوت الذي لا يُفهَم منه شيءٌ، كصوت النحل والرياح والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل، كبابه في الأصوات، نحو: الصَّهِيل والنَّهِيق والفَحِيح والكَشِيش)[3].

٦ ـ المصدر على وزن فِعَالَة:

كما في حديث أبي شُرَيحٍ العَدَوِيِّ رقم: (٤٧٠) أنه قِيلَ له: ما قَالَ لَكَ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٤/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

عَمْرو؟. قال: أنا أَعلَمُ بذلك مِنكَ يا أبا شُرَيح! إن الحَرَمَ لا يُعِيذُ عَاصِيًا، ولا فَارًّا بِدَمٍ، ولا فَارًّا بخَرْبَةٍ. قال عبد الغافر: (والخَرْبَة: قيل: السَّرِقَة. وقيل: هو مُختَصٌّ بسَرِقَة الإبل؛ وهو الخَارِبُ لِسارق الإبل. والمصدَرُ منه: الخِرَابَة. والخَارِبُ: اللِّصُّ)[1].

٧ ـ المصدر على وزن تَفْعال:

كما في حديث إياس بن سلمة عن أبيه رقم: (٦٣٧): خَرَجْنَا مَعَ النبي ﷺ في غَزْوَةٍ فَأَصَابَنَا جَهْدٌ؛ فَأَمَرَ عليه السلام؛ فَجَمَعْنَا تَزْوَادَنَا. قال عبد الغافر: (فَإِنْ كَانَ بالفَتْح: فَهُوَ مَصدَرُ بَابِ التَّفْعِيلِ بِمَنزِلَةِ التَّزْوِيْد. فيَكُونُ مَعنَاهُ: جَمَعْنَا مَا زُوِّدْنَا بِهِ؛ فَعبَّرَ بِلَفْظِ المَصْدَرِ عَنِ الزَّاد)[2].

٨ ـ المصدر على وزن تَفْعِيل:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩٢١) في قول أم زرع في جاريتها: لا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبثِيثًا، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنقِيثًا، ولا تَملأُ بيتَنَا تَعشِيشا. قال عبد الغافر: (قولها: (لا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبثِيثا). أي: بالمصدر على خلاف لفظ الفعل؛ وهو جائزٌ)[3].

٩ ـ المصدر على وزن مُفْعَل:

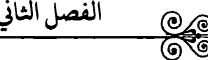
كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٤٠٦) أن النبي ﷺ قال في مواقيت

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٧/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٥/ب).



الإحرام: (مُهَلُّ أهلِ المدينة، ومُهَلُّ أهلِ الشام) إلى آخره. قال عبد الغافر: (وهو بضم الميم ـ موضع الإهلال ـ. والموضع والمصدر: من باب الإفعال؛ كلاهما على وزن مُفْعَل)[١].

١٠ ـ المصدر على وزن مَفْعُول:

كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما رقم: (٥٨٢): أن أُمَّهُ بنتَ رَوَاحَةَ سألَتْ أباه بعضَ المَوْهُوْبَة من مَالِهِ لابنها. قال عبد الغافر: (... أو: يُنْحَى بالمَوهُوبِ مَعنَى المَصْدر؛ كما يُقال: المَفتُون؛ بمَعنَى الفِتنَة)[٢].

١١ ـ المصدر الدال على الهيئة والحالة والكيفية على وزن فِعْلَة:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٢٨) أن الطُّفَيل بن عمرو الدوسي قال له عليه السلام: يا رسول الله! هل لك في حِصْنٍ حَصِينٍ ومَنَعَةٍ؟. قال عبد الغافر: والمُحدِّثون ينقلون: (في مِنْعَة) وهذا البناء للحال؛ يقال: فلانٌ حسن الجِلسة والقِعدة. وله وُجَيْهٌ على بُعْد)[٣].

وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه رقم: (٧٠) وقد قيل له: قد علَّمَكُم نبيُّكُم كُلَّ شيءٍ حتى الخَرَاءة. قال عبد الغافر: (ولو ساعد النقل على أن يقال: الخِرْأَة ـ غير ممدودٍ بالكسر ـ؛ أي: الحالة والكيفية؛ لكان له وجهٌ كالجِلْسَة والقِعْدَة؛ فكان أقرب إلى تعليم الكيفية)[٤].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩/ب).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٨/ب).



وفي حديث شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: (٧٢٩): قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ: فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ). قال عبد الغافر: (القِتْلَةُ: حَالَةُ القَتْلِ وَهَيْئَتُهَا؛ كَالجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ)[1].

١٢ ـ المصدر الدال على المَرَّة على وزن فَعْلَة:

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: (٥٤٨) في المُصَرَّاة؛ قال ﷺ: (فإنْ رَدَّها: رَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِن طَعَامٍ لا سَمْرَاءَ). وفي بعض الروايات: (مَنِ اشتَرَى لِقْحَةً). قال عبد الغافر: (اللِّقْحَة ـ بكَسْرِ اللَّام ـ: وهي الشَّاةُ أو الإِبِلُ أو البَقَرُ الحَلُوب. واللَّقْحَة ـ بالفتح ـ: المَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الحَلْب)[2].

◆ الظاهرة الثالثة: أبنية المشتقات

١ ـ اسم الفاعل الدال على النسب:

كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: (٣٣٥) في تصدق أبي طلحة بأحب أمواله إليه؛ فقال له ﷺ: (بَخْ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ). قال عبد الغافر: (أي: ذو رِبْح؛ كقولك: تَامِرٌ ولَابِنٌ؛ أي: ذو تمرٍ وذو لبنٍ)[3].

٢ ـ اسم الفاعل الدال على المؤنث؛ من غير علامة تأنيث:

كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رقم: (٢٧٢): كان النّاسُ أهلَ عملٍ، ولم

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠١/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٩/ب).

يكن لهم كُفَاةٌ؛ فكان يكون لهم تَفَلٌ. قال عبد الغافر: (وهي الرائحةُ غيرُ الطيبة من العَرَق والوَسَخ ورائحة الصوف والفَرْو. يقال: امرأةٌ مِتْفَالٌ؛ أي: غيرُ مُتَطَيِّبة، لا تتعَهَّد نفسَها باستعمال الطِّيْب)(١).

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رقم: (٤٧٨) أنَّه أَتَتْهُ مَولَاةٌ لَهُ في زمان الفتنة تَستَأذِنُهُ في الخروج من المدينة؛ فقال لها عبدُ الله: اقعُدِي لَكَاعِ!. قال عبد الغافر: (مبنيٌّ على الكسر. ومعناها: يا حمقاء!. يقال للرجل: يا لُكَع، وللمرأة: يا لَكَاع)(٢).

٣ ـ الصيغ الدالة على مبالغة اسم الفاعل والمفعول:

كما في حديث ابن أخي عائشة رضي الله عنها رقم: (١٦٤) قال: تحدَّثْتُ أنا والقاسم عندها ـ وكان القاسم رجلًا لحَّانةً، وكان لأُمِّ ولدٍ ـ. قال عبد الغافر: (والهاء في (لحَّانة) للمبالغة، كما يقال: علَّامة، ونسَّابة)(٣).

وفي حديث عمار رضي الله عنه رقم: (٢٨٣): قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن طولَ صلاة الرجل وقِصَرَ خطبته؛ مَئِنَّةٌ من فقه الرجل). قال عبد الغافر: (مَئِنَّة: مَفعِلَةٌ مَبنِيَّةٌ على لفظ (إن) التي هي كلمة التأكيد في الإثبات... وهم يبنون عند إرادة بيان استحقاق الشيء للشيء: شبيه المبالغة؛ أمثال ذلك في: مَفعِلَة ومَفعَلَة؛ كقولهم: مَجبَنَةٌ ومَبخَلَةٌ ومَجدَرَةٌ، وغير ذلك)(٤).

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٧/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٩/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/أ).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٧٩): أنه صلى الله عليه وسلم قال: (الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ للرِّبْحِ). قال عبد الغافر: (هو على وزن مَفْعَلَة؛ وهذا البِنَاءُ موضوعٌ للمُبالَغَةِ في الشَّيء؛ كما يُقَالُ للمُبالَغَة: الوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ)[1].

٤ ـ اسم المكان على وزن مُفْعَل:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٤٠٦) أنه عليه السلام قال في مواقيت الإحرام: مُهَلُّ أهلِ المدينة، ومُهَلُّ أهلِ الشام) إلى آخره. قال عبد الغافر: (وهو بضم الميم ـ موضع الإهلال ـ. والموضع والمصدر: من باب الإفعال؛ كلاهما على وزن مُفْعَل)[2].

٥ ـ اسم الآلة على وزن فِعَال ومِفْعَل:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٨٥) قالت: كان عليه السلام إذا اغتَسَلَ دعا بشيءٍ مثل الحِلاب. قال عبد الغافر: (وهو المِحْلَب؛ إناءٌ يُحلَبُ فيه)[3].

٦ ـ فِعْل بمعنى مَفعُول:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٢٩٤) في خسوف الشمس وصلاته عليه السلام؛ وفيه قال صلى الله عليه وسلم: (رأيتُ في مقامي هذا كُلَّ شيءٍ وُعِدْتُمْ؛ حتى لقد رأيتُنِي أريدُ أن آخُذَ قِطْفًا من الجنة). قال عبد الغافر: (أي: ما قُطِفَ ـ فِعلٌ بمعنى

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/أ).



مَفعُول ـ وهو العُنْقُود)[1].

٧ ـ فَعَل بمعنى مَفعُول:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٤٧): ونهى صلى الله عليه وسلم أنْ يُتَلَقَّى الجَلَبُ. قال عبد الغافر: (وهم الذين يَجلِبُونَ الأَمتِعَةَ إلى البِلَاد؛ وهو قَرِيبٌ مِن تَلَقِّي الرُّكْبَان. ويُحتَمَلُ أنَّ المُرَادَ بالجَلَب: العَبْدُ المَجلُوبُ؛ فَعَلٌ بمعنى المَفعُول)[2].

وفي حديث أبي قتادة رضي الله عنه رقم: (٦٤٣) قَالَ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَتَلَ قَتِيْلًا: فَلَهُ سَلَبُهُ). قال عبد الغافر: (السَّلَب: مَا عَلَى القَتِيلِ مِنْ سِلَاحِهِ وَأَدَاتِهِ وَثِيَابِهِ وَدَابَّتِهِ؛ ـ وَهُوَ فَعَلٌ بِمَعنَى مَفْعُول ـ؛ لأَنَّ قَاتِلَهُ سَلَبَهُ؛ كالنَّفَضِ والخَبَط)[3].

٨ ـ فَاعِل بمعنى مَفعُول:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٧٠٣) قَالَ صلى الله عليه وسلم: (تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيْلِهِ؛ لَا يُخرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيْلِي)؛ إِلَى أَنْ قَالَ: (فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ). قال عبد الغافر: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعنَاهُ: فَمَضمُونٌ عَلَيَّ؛ لِأَنِّي ضَمِنتُهُ؛ فَأَنَا ضَامِنٌ وَهُوَ مَضمُونٌ عَلَيَّ)[4].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩٢١) في قول أم زرع: وأعطَانِي مِن

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٥/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٨/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٩/ب) و (٩٩/أ).

كُلِّ ذَابِحَةٍ زَوجًا. قال عبد الغافر: (يحتمل: أنها أرادَتْ مِن كُلِّ مَذبُوحَةٍ... ولفظُ الفاعل قد يأتي بمعنى المفعول)[1].

٩ ـ فَعِيلة بمعنى فَاعِلَة:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٥٥٣): أن النبي ﷺ نهى عن بَيعِ الثَّمَرِ بالتَّمْر، ورَخَّصَ في العَرَايَا. قال عبد الغافر: (ويُحتَمَل: أن تكون ـ فَعِيلَة بمعنى فَاعِلَة ـ؛ مِن عَرِيَ يَعْرَى؛ كأنَّها عَرِيَتْ مِن جُملَةِ التَّحرِيْم: فحَلَّتْ وخرَجَتْ منه)[2].

١٠ ـ فَعِيلة بمعنى مَفعُولَة:

كما في الحديث السابق أيضًا: قال عبد الغافر: (وهي جَمْعُ عَرِيَّة ـ فعيلةٌ بمعنى مَفعُولَة ـ. من قولهم: عَرَاهُ يَعرُوهُ؛ أي: أَتَاهُ)[3].

♦ الظاهرة الرابعة: القلب المكاني

١ ـ مُثَدَّن ومُثَنَّد:

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه في قصة الخوارج رقم: (٣٧١): (وفيهم رَجُلٌ مُخْدَجَ اليَدِ). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (مُثَدَّن اليد). أي: مُثَنَّد. كما يقال: جَذَبَ وجَبَذَ؛ لأنه كأن يدَهُ كالثَّنْدُوَة لصِغَرِها)[4].

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٦/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٤/ب).

٢ ـ مَثْدُون ومَثْنُود:

كما في الحديث السابق أيضًا: (وفيهم رَجُلٌ مُخْدَجُ اليد). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (مَثْدُوْن اليد). وهو مقلوبٌ من مَثْنُود؛ من الثَّنْدُوَة)[١].

٣ ـ رُئِيْتُ وأُرِيْتُ:

كما في حديث عمر رضي الله عنه رقم: (٧٧٦) أَنَّهُ كَتَبَ كِتَابًا؛ وَفِيهِ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: (لَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ: إِلَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فِي الآخِرَةِ إِلَّا هَكَذَا). قَالَ الرَّاوِي بِإِصْبَعَيْهِ اللَّتَيْنِ تَلِيَانِ الإِبْهَامَ؛ فَرُئِيتُهُمَا أَزْرَارَ الطَّيَالِسَةِ. قال عبد الغافر: (قوله: (فَرُئِيتُهُمَا) قد ورد على هذه الصيغة في مواضعَ بتعدية الرؤية إلى مفعولين؛ والظاهر بخلاف ذلك. إلا أن يُحمَلَ على المقلوب؛ فكأنه قال: أُرِيتُهُمَا)[٢].

٤ ـ نَاءَ ونَأَى:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (١٠٠٧): ذكَرَ النبي ﷺ ثلاثَة نفرٍ أَوَوا إلى غارٍ من المطر فانطَبَقَتْ عليهم. وفيه: حتى قال أحدهم: وإني نَاءَ بِي ذاتَ يومٍ الشَّجَرُ. قال عبد الغافر: (معناه: نَأَى به المَرعَى ـ وهو مقلوب ـ؛ يقال: ناءَ ونَأَى؛ مثل: رَاءَ ورَأَى)[٣].

وفي حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (١٠١٤) في الذي قتَلَ تسعًا وتسعين نفسًا: أخبر النبي ﷺ عنه؛ فقال: (ثم خَرَجَ إلى قريةٍ فيها قومٌ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٤/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٧/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٦/أ).



صالحونَ، فلما كان في بعض الطريق أدرَكَهُ الموتُ، فَنَاءَ بِصَدرِه ثم مات).
قال عبد الغافر: (معنى قوله: (نَاءَ بِصَدرِه): أي: نَهَضَ بِصَدرِه؛ تَقَرُّبًا إلى أرض التوبة. ويجوز أن يكون من المقلوب؛ يقال: نَأَى ونَاءَ)[1].

٥ ـ الإِهْجِار والإِجْهَار:

كما في حديث أبي هريرة ﵁ رقم: (١١٠٦) قال ﷺ: (كُلُّ أُمَّتي مُعَافَاةٌ إلا المُجَاهِرِين. وإن من الإهْجِار: أن يَعمَلَ الرَّجُلُ عَمَلًا بالليل وقد سَتَرَهُ رَبُّه؛ فيُصبِحُ فيقول: يا فلان! عَمِلتُ البارِحَةَ كذا [و]كذا). قال عبد الغافر: (فأما تعقيبُ ذلك بالإهجار؛ فهو لأحد أمرين: إما: أنه جعل المُجاهَرَةَ من الإهْجِار؛ وهو الإفحاش في المنطق... وإما: أن يجعل ذلك من المقلوب؛ وأراد بالإهْجَار: الإجْهَار. يقال: جَهَرَ وهَجَرَ؛ كما يقال: جَذَبَ وجَبَذَ)[2].

♦ الظاهرة الخامسة: التصغير

١ ـ العناية بالأصل الذي بُنِيَ التصغيرُ عليه:

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري ﵁ رقم: (٩٢): قال ﷺ: (لا ينظر الرجلُ إلى عَوْرَةِ الرجل، ولا المرأةُ إلى عَوْرَةِ المرأة). قال عبد الغافر: (في بعض الروايات: (عُرَيَّةُ الرجل وعُرَيَّةُ المرأة) مكان: (عَوْرَة) وليس ذلك تصغيرَ عَوْرَة؛ فإن تصغير العَوْرَة: عُوَيْرَة. ولعله كنَّى بذلك عن العَوْرَة التي تُعْرَى: فعَدَلَ في التصغير إلى لفظةٍ مبنيةٍ من العُرْي ـ وهي عُرْيَة ـ ثم صغَّرَها

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٧/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٠/ب).



عُرَيَّة، أو قدَّمَ الراءَ على الواو في العورة ثم صغَّرَها)[1].

٢ ـ تصغير ما أصله التذكير وتوجيهه:

كما في حديث امرأة رِفَاعَة رقم: (٥٠٥): وقوله ﷺ لها: (أَتُرِيدِينَ أن تَرجِعِي إلى رِفَاعَة؟، لا حتى تَذُوقِي عُسَيلَتَهُ، ويَذُوقَ عُسَيلَتَكِ). قال عبد الغافر: (تصغير العَسَل... ووجه تَأنيثِ العُسَيلَة لأحد وجهين: أحدهما: أن العَسَل قد يُؤنَّث؛ فيكون تصغيرُها بالهاء. الثاني: أنه صغَّرَ العَسَلَة؛ فأنَّثها)[2].

٣ ـ التصغير الشاذ المسموع:

كما في حديث جابرٍ الطويل وقصة أبي اليَسَر رقم: (١١٠٨): قال: سِرْنا مع النبي ﷺ، حتى إذا كان عُشَيْشِيَةٌ. قال عبد الغافر: (تصغيرُ عَشِيَّة على غير القياس؛ وهو مسموعٌ كذلك)[3].

٤ ـ ما جاء على فُعَيْل:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٩٦): قال النبي ﷺ: (كانت بنو إسرائيل يَغتَسِلُونَ عُرَاةً). وفي بعض رواياته: (فاغتَسَلَ عند مُوَيْهٍ). قال عبد الغافر: (تصغير الماء)[4].

٥ ـ ما جاء على فُعَيْلَة:

كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه رقم: (٢٤٢): قال: احْتَجَرَ ﷺ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٠/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥١/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٩/ب).

حُجَيْرَةً. قال عبد الغافر: (أي: اتخذ شِبْهَ بيتٍ حُجَيْرَة؛ وهي تصغير حُجْرَة)(١).

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه رقم: (٥٦٥): كان عليه السلام يَأْمُرُ بِقَتلِ الكِلَاب؛ فَلا نَدَعُ كَلبًا إلا قَتلناهُ؛ حتَّى إنَّا لَنقتُلُ كَلبَ المُرَيَّةِ مِن أَهلِ البَادِيَة. قال عبد الغافر: (تَصغِيرُ المَرْأَة)(٢).

٦ ـ ما جاء على أُفَيْعِل:

كما في حديث أبي قَتَادَة رضي الله عنه رقم: (٦٤٣) وقصة السَّلَب؛ وفي بعض رواياته: قَالَ أَبُو بَكْرٍ فيه: كَلَّا! لَا يُعْطِيهِ أُصَيْبِغَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَيَدَعُ أَسَدًا مِنْ أُسُدِ الله. قال عبد الغافر: (الأَصْبَغُ: الأَبْيَضُ الرَّأْسِ. وتَصغِيرُه: أُصَيْبِغ)(٣).

٧ ـ ما جاء على فُعَيِّل:

كما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما رقم: (٧٩٥) قالت: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي بِنْتًا عُرَيِّسًا. قال عبد الغافر: (تصغير عَرُوس)(٤).

٨ ـ ما جاء على فُعَيْلَاء:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٩٢٥): قال صلى الله عليه وسلم: (دَخَلتُ الجنةَ؛

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٩/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٧/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٨/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٨/ب).

فَسَمِعتُ خَشْفَةً؛ فقالوا: هذه الغُمَيْصَاءُ). قال عبد الغافر: (تصغير غَمْصَاء؛ وهي التي في عينها غَمَصٌ ؛ وهي أُمُّ أنسٍ بِنتُ مِلحَانَ)(١).

♦ الظاهرة السادسة: النسبة

١ ـ ما نُسِبَ إلى الأعيان المُسبِّبَة:

كالمنسوب إلى الأُمِّ: كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٣٧٧): قال ﷺ: (إنا أَمَّةٌ أُمِّيَّةٌ). قال عبد الغافر: (منسوبةٌ إلى الأم؛ أي: كما وَلَدَتنا أمهاتُنا)(٢).

وكالمنسوب إلى الأَرِيْس: كما في حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما رقم: (٦٥٤) وإخبار أبي سفيان رضي الله عنه له بقصته مع هِرَقْل: وَفِيهِ: أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابَ النبي ﷺ؛ وَفِيهِ: (فَإِنْ تَوَلَّيْتَ: فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيْسِيْنَ). قال عبد الغافر: (وَفِي بَعضِ الرِّوَايَاتِ: (الأَرِيْسِيِّيْن): جَمْعُ أَرِيْسِيٍّ ـ مَنْسُوْبٌ ـ)(٣).

٢ ـ ما نُسِبَ إلى الأشياء:

كالمنسوب إلى البُنِّ: كما في حديث جابرٍ رضي الله عنه رقم: (٧٦٧): قَالَ: مَرَّ بِي ﷺ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ؛ فَقَالَ: (هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟)؛ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَأُتِيَ بِثَلَاثَةِ أَقْرَاصٍ؛ فَوُضِعْنَ عَلَى بَنِيٍّ. قال عبد الغافر: (وإن كان النقل (على بُنِّيٍّ) ـ بتشديد النون وياء النسبة ـ: فلعله كشبه سلةٍ أو طبقٍ؛ منسوبٌ إلى شيءٍ)(٤).

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٦/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٥/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٠/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٥/ب).

٣ ـ ما نُسِبَ إلى القبائل:

كالمنسوب إلى العَبَلَات: كما في حديث سلمة بن الأكوع ﵁ رقم: (٦٧٤): قَدِمْنَا الحُدَيْبِيَةَ مَعَ النبي ﷺ ؛ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً. وفيه: أنه قال: ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الأَرْبَعَةِ، وَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ، وَجِئْتُ بِهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؛ قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ العَبَلَاتِ. قال عبد الغافر: (وَهُمْ حَيٌّ مِنْ قُرَيْشٍ؛ يُقَالُ لَهُمُ: (العَبَلَات) ـ بِتَحرِيكِ البَاءِ ـ. يُنسَبُونَ إِلَى (عَبْلَة): اسْمِ جَارِيَةِ أُمَيَّةَ الصُّغرَى. والنِّسبَةُ إِلَيهِمْ: (عَبْلِيٌّ) يُرَدُّ إِلَى الوَاحِدِ؛ لأَنَّ أُمَّهُمُ اسْمُهَا: عَبْلَة)[1].

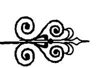
٤ ـ ما نُسِبَ إلى المواضع والبلدان:

كالمنسوب إلى سَحُول: كما في حديث عائشة ﵂ رقم: (٣١٣): كُفِّنَ رسولُ الله ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ. قال عبد الغافر: (وقيل: هي ثيابٌ منسوبةٌ إلى سُحُول؛ وهي قريةٌ باليمن)[2].

وكالمنسوب إلى نَجْرَان: كما في حديث أنس ﵁ رقم: (٣٦٣): كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ. قال عبد الغافر: (منسوبٌ إلى نَجرَان، بلدةٌ باليَمَن)[3].

وكالمنسوب إلى فَدَك: كما في حديث أسامة ﵁ رقم: (٦٦٩): رَكِبَ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٤/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٧/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٣/أ).



عَلَيْهِ السَّلَامُ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ ؛ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ. قال عبد الغافر: (أي: كِسَاءٌ غَلِيظٌ مَنسُوبٌ إِلَى فَدَكَ)[1].

وكالمنسوب إلى حَوْتَنَان: كما في حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رقم: (٧٩٣): غَدَوْتُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ فِي الحَائِطِ ، وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ حَوْتَنِيَّةٌ. قال عبد الغافر: (والحَوتَنِيَّة: منسوبةٌ إلى موضعٍ يُنسَج به)[2].

وكالمنسوب إلى عَبْقَر: كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رقم: (٩٠٢) في تأويل رؤياه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وفيه: (فلَمْ أَرَ عَبقَرِيًّا من الناس يَنزِعُ نَزعَ عمر). قال عبد الغافر: (وقيل: العَبقَرِيُّ: منسوبٌ إلى عَبقَر ؛ قريةٌ يسكنها الجن ؛ يُنسَبُ إليها كُلُّ فائقٍ جليلِ القدر)[3].

وكالمنسوب إلى الخَطِّ: كما في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رقم: (٩٢١) في قول أم زرع: فطَلَّقَنِي ونَكَحَهَا ، فنكَحتُ بَعدَهُ رجلًا سَرِيًّا ؛ رَكِبَ شَرِيًّا وأخَذَ خَطِّيًّا. قال عبد الغافر: (أي: رُمحًا منسوبًا إلى الخَطِّ ؛ وهو من بلاد البحرين)[4].

وكالمنسوب إلى مَعَافِر: كما في حديث جابرٍ الطويل وقصة أبي اليَسَر رقم: (١١٠٨) قال: وعلى أبي اليَسَر بُرْدَةٌ ومَعَافِرِيٌّ. قال عبد الغافر: (ثوبٌ منسوبٌ إلى مَعَافِر ؛ حَيٌّ من اليمن)[5].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٩٢/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٠٨/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٢١/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٢٦/أ).
(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١٥١/أ).

۞ المطلب الثالث: الظواهر الصوتية:

إن الهدفَ الرئيسَ من تفسير غريب الألفاظ: بيانُ معانيها منفردةً، ثم شرحُ ما غَمَضَ من إيرادها في سياق عباراتها التامة. وعلى الرغم من ذلك: نجد الكتبَ المصنفةَ في الغريب غنيةً بتحليل الظواهر الصوتية التي تؤثر في بيان معنى الكلمات الغريبة.

ولعل ذلك يرجع إلى أن منشأ الغرابة في كثيرٍ من الألفاظ: ما اعتراها من تبدُّلٍ صوتيٍّ أحالها عن صورتها الأصلية؛ فأصبحت غريبةً عند كثيرٍ من الناس؛ ولا شك أن غرابةَ هذه الألفاظ تزول بتبيين هذه التبدُّلات الصوتية وتعليل حدوثها؛ فإن توضيحَ ما أصاب أصوات الكلمات المفردة من تغييراتٍ أَثَّرَتْ في صورتها الأصلية = من أهم ما يُعين على تفسيرها وفهم معانيها(١).

هذا؛ وإن عبد الغافر كان حَفِيًّا بهذه الأداة المعينة على الفهم في كتابه؛ فمن تلك الظواهر الصوتية التي عُنِيَ بها: تخفيف الهمزة وتحقيقها، والإبدال، والإتباع والمزاوجة، والإعلال، والإمالة، والوقف، والزيادة، والحذف؛ وسنمثل على كُلِّ واحدةٍ منها بما يأتي:

---

(١) الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين، د. ميثم محمد علي ص (٤٥) باختصار وتصرف.



♦ الظاهرة الأولى: تحقيق الهمزة وتخفيفها[1]

١ ـ ما جاء محققًا ومخففًا مطلقًا:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٨): قال ﷺ: (... فَيَنبُتُون كما تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَمِئَةِ ـ أو حَمِيْلَةِ ـ السَّيل). قال عبد الغافر: (وأما حَمِئَةِ السَّيل: فلا أدري لها وجهًا إلا على أحد وجهين: أحدهما: أن يُهمز. فيقال: (في حَمِئَةِ السَّيْل)؛ يعني: في موضعٍ يمر السَّيْلُ به؛ فيقف الماء ويظهر قليل الحَمْأَة؛ فتنبت فيه الحبة؛ إذ لا تنبت الحبةُ بين الغُثَاء ما لم تقع في ترابٍ أو حَمْأَة. والوجه الآخر: ألا يُهمَز. فيُجعَل: (حَمِيَّةِ السَّيْل)؛ أي: ما يَحمِيه السيل ويمنعه في مكانٍ، ويجمعه من الغثاء وغيره؛ فتنبت فيه الحبة)[2].

٢ ـ ما جاء محققًا ومخففًا تبعًا لحركات ما قبله:

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه في قصة الخوارج رقم: (٣٧١): (وفيهم رَجُلٌ مُخْدَجُ اليد). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (مُثَدَّن اليد). أي: مُثَنَّد... والثَّنْدُوَة: مفتوحةُ الثاء غيرُ مهموز. فإذا ضَمَمْتَ الثاءَ هَمَزْتَ؛ فقلتَ: ثُنْدُؤَة)[3].

(١) قد يعبر عبد الغافر في بعض ما سأمثل به هنا: بالإبدال؛ فيوهم ذلك أن هذه الأمثلةَ حقُّها الإدراج في ظاهرة الإبدال؛ لكن الأمر ليس كذلك. إذ الإبدال اللغوي الذي سأخصه بالكلام في ثاني الظواهر الصوتية: مختصٌّ بإقامة أي حرفٍ مكان حرف؛ شرط ألا يكون أحدهما همزًا. ثم إن حقيقةَ تخفيف الهمزة: مضادَّةٌ عندي لتحقيقها مطلقًا؛ فيندرج فيه: التسهيل والتليين والإبدال والقلب على ما جرى في عرف اللغويين؛ دون ما اصطَلَح عليه القراءُ والمجودون.

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٤/ب).

٣ ـ ما جاء مخففًا فرُسِم على ياءٍ دلالةً على تليينه:

كما في حديث سفينة ﵁ رقم: (٨٩): (كان ﷺ يُغسِّلُهُ الصَّاعُ من الماء). وفيه: (وقد كان كَبِرَ؛ وما كنتُ أَيْنَقُ بحديثه). قال عبد الغافر: (صوابه: (أَأْنَقُ) من الأَنَق؛ وهو الفَرَح؛ أي: ما أفرحُ بحديثه؛ إلا أنه ليَّنَ الهمزةَ فكتبَ الكاتِبُ صورةَ الياء في الهمزة اللينة)[1].

٤ ـ ما جاء مخففًا من حركة حرفه الأصلي:

كما في حديث جابر ﵁ رقم: (٥٧٦): وفيه: أن النبي ﷺ كان معه؛ فأَعْيَا جَمَلُهُ؛ فضَرَبَهُ ودَعَا لَه؛ فسَارَ سَيْرًا لم يَسِرْ مِثْلَه؛ ثم قال: (بِعْنِيْهِ بأُوْقِيَّةٍ). وفي روايةٍ: (بِوُوقِيَّتَيْنِ). قال عبد الغافر: (وأَصلُهُ: أُوْقِيَّتَيْنِ؛ والهَمزَةُ قَدْ تُقْلَبُ وَاوًا، والوَاوُ المَضمُومَةُ تُقْلَبُ هَمزَةً. ومِنهُ: يُقَالُ: وُقِّتَتْ وأُقِّتَتْ)[2].

وفي حديث ابن عباسٍ ﵄ رقم: (٦٥٤) وإخبار أبي سفيان ﵁ له بقصته مع هِرَقْل؛ وَفِيهِ: أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابَ النبي ﷺ؛ وَفِيهِ: (فَإِنْ تَوَلَّيْتَ: فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيْسِيْنَ). قال عبد الغافر: (وَفِي بَعْضِهَا: (اليَرِيْسِيْنَ) ـ إِبدَالًا للهَمْزَةِ بِاليَاءِ ـ كَمَا قَالُوا: أَزَنِيٌّ ويَزَنِيٌّ، ويَسْرُوْعٌ وأَسْرُوْعٌ وَبَابِهِ)[3].

وفي حديث عبد الرحمن بن سَمُرَةَ ﵁ رقم: (٦٨٣) في قول النبي ﷺ له: (يَا عَبدَ الرحمنِ! لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيْتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ: أُكِلْتَ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٨/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٠/أ).



إِلَيْهَا). قال عبد الغافر: (مَعنَاهُ: وُكِلْتَ إِلَيْهَا. وَالوَاوُ المَضْمُوْمَةُ قَدْ تُقْلَبُ هَمْزَةً ؛ كَمَا يُقَالُ: وُقِّتَتْ وَأُقِّتَتْ)[1].

٥ ـ ما جاء مخففًا على أقرب الأحرف مخرجًا منه:

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (١٠١١) عن النبي ﷺ قال: (أن رجلًا فِيمَنْ كان قَبلَكُم رَاشَهُ اللهُ مالًا وولدًا). وفيه: (أنه لم يَبْتَئِرْ خيرًا عند الله). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (ولم أَبْتَهِرْ عند الله خيرًا)... وإن صحت هذه الرواية وليست تصحيفًا ؛ فوجهه: أنه أبدَلَ الهمزةَ هاءً ؛ لأنهما من مخرجٍ واحدٍ، وقَرِيبَا المَخرَجِ. كما يقال: هَيهَات وأَيهَات)[2].

♦ الظاهرة الثانية: الإبدال

١ ـ الباء والنون:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩٢١) في قول أم زرع في جاريتها: لا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبثِيثًا. قال عبد الغافر: (وروي: (لا تَنُثُّ ـ بالنون ـ حَدِيثَنَا تَنثِيثًا). ومعناهما واحد ؛ أي: لا تُظهِرُ سِرَّنا ولا تَنفُثُ[ـهُ])[3].

٢ ـ التاء والطاء:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٦) في أولِ ما بُدِئَ به ﷺ من الوحي ؛ وفيه: (فَأَخَذَني المَلَكُ فغَطَّنِي). قال عبد الغافر: (وقد رُوِيَ في بعض

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٧/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٥/ب).



المواضع: (فغَتَّنِي) وهو إبدالُ التاء من الطاء؛ إن صحت الرواية)[1].

٣ ـ التاء والواو:

كما في حديث غزوة ذات الرِّقَاع رقم: (٢٧٠): وفيه: وطائفةٌ وُجَاهَ العَدُوِّ. قال عبد الغافر: (يقال: وُجَاهٌ وتجَاهٌ؛ وكذلك كُلُّ واوٍ مضمومةٍ فقد تُقْلَبُ تاءً. والمعنى: في مُوَاجِهِ العدو)[2].

٤ ـ الثاء والسين:

كما في حديث البراء ﷺ رقم: (٧٥١) في الهجرة؛ وفيه: أَنَّهُ قَالَ: وَأَتْبَعَهُ سُرَاقَةُ بنُ مَالِكِ بنِ جُعْشُمٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَسَاخَتْ فَرَسُهُ. قال عبد الغافر: (معناه: غابَتْ وغارَتْ. يقال: ساخَتْ رِجلُه وثاخَتْ؛ بمعنًى واحد)[3].

٥ ـ الجيم والشين:

كما في حديث جابرٍ الطويل وقصة أبي اليَسَر رقم: (١١٠٨) وفيه: فأناخ رجلٌ من الأنصار ناضِحًا فرَكِبَه، ثم بعثه فتَلَدَّنَ عنه بعضَ التَّلَدُّن؛ فقال له: شَأْ لعنكَ الله. قال عبد الغافر: (قوله: (شَأْ)؛ زجرٌ [لـ]ـلإبل. وبعضهم يقول: (جَأْ) بالجيم)[4].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤١/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٤/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥١/ب).

٦ ـ الحاء والخاء:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (١٠٣٧): قال النبي ﷺ: (إن الشيطانَ أَيِسَ أن يَعبُدَهُ المُصَلُّونَ في جزيرة العرب؛ ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بَينَهُم). قال عبد الغافر: (التَّحْرِيش: الإغراء بين القوم ـ وكذلك بين الكلاب ـ، وإلقاء الفتنة بين الناس. وأصل الحَرْش: الأَثَر. يقال حَرَشَهُ ـ بالحاء والخاء جميعًا ـ؛ أي: خَدَشَهُ)(١).

٧ ـ الحاء والهاء:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٥٥): (نهى النبي ﷺ أن يُشتَرَى النَّخْلُ حتَّى يُشْقِحَ). قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: (حتَّى يُشْقِهَ) ـ بالهَاء ـ وهو بَدَلٌ من الحَاء؛ فإنَّهما مِن حُرُوفِ الحَلْق)(٢).

٨ ـ الدال والذال:

كما في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه رقم: (١٠٩٠) في ذكر الدجال؛ وفيه: (ثم يَدعُوه فيُقبِل ويَتَهَلَّل. فإذا هو كذلك؛ يبعَثُ اللهُ المسيحَ عيسى ابن مريم؛ فينزل عند المَنَارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْن). قال عبد الغافر: (روي بالدال والذال جميعًا: أما الدال: فمعناه بين شُقَّتَيْن أو حُلَّتَيْن... ومن روى بالذال: ـ فإن صَحَّ ـ؛ قالوا: فهو إبدالٌ من الدال. فإن الدال والذال قد يتعاقبان؛ فيقال: رجل مِدْلٌ ومِذْلٌ؛ إذا كان قليلَ الجسم خَفِيَّ الشخص)(٣).

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤١/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٨/أ ـ ب).



٩ ـ الراء والنون:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٤٦٦) في دعاء السفر؛ وفيه: (وكان عليه السلام يَعُوذُ بالله مِن الحَوْرِ بَعدَ الكَوْر). قال عبد الغافر: (معناه: من النُّقصَانِ بَعدَ الزِّيادَة. وأصل الحَوْر: الرجوع. ويُسمَّى النُّقصَانُ حَوْرًا: لأنه رُجُوعٌ عن الكَمَال؛ ويُروى: (بَعدَ الكَوْن) بالنون؛ ومعناه ما قدمناه)[١].

١٠ ـ الزاي والسين:

كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما رقم: (٧٧٣): (نَهَانَا النبي ﷺ عَنِ المَيَاثِرِ، وَعَنِ القَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيْرِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَالدِّيْبَاجِ). قال عبد الغافر: (وأما (القَسِّيُّ) ـ بالفتح في القاف ـ: فقد قيل: هي ثيابٌ يُؤتَى بها من مصر من بعض بلادها؛ وفيها الحرير. وقيل: هو القَزِّيُّ؛ فأبدلوا الزايَ سينًا)[٢].

١١ ـ السين والصاد:

كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رقم: (٢٢) أنه قال: أنا بريءٌ مما بَرِئَ منه رسولُ الله ﷺ؛ إنه بَرِيءٌ من: الصَّالِقَة، والحَالِقَة، والشَّاقَّة. وفي روايةٍ: ممن حَلَقَ، وصَلَقَ، وخَرَقَ. قال عبد الغافر: (فالصَّلْقُ: شدةُ الصوت عند المصيبة، وقد تبدل الصاد من السين؛ فيقال: صَلَقَ وسَلَقَ)[٣].

وفي حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٥١٩): كان للنبيِّ ﷺ تِسعُ نِسوَةٍ، فكان

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٦/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٦/ب) و(١٠٧/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩/أ).

إذا قَسَمَ بَينَهُنَّ: لا يَنتَهِي إلى المرأةِ الأولى إلّا في تِسعٍ. وفيه: فقالَتْ: هذه زينب! ؛ فكَفَّ يَدَهُ عنها ؛ فتَقاوَلَتا حتى استَخْبَتَا. قال عبد الغافر: (وفي بعض النسخ: (استَخَبَتا). ومعناه: اصطَخَبَتَا ؛ وهي افتعالٌ من الصَّخَب ؛ وهو الصوت بشدةٍ وخصومة ؛ والسين والصاد يتبادلان لقرب مخرجيهما ؛ ولذلك نظائر)[1].

وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٤): قَدِمْنَا مع النبي ﷺ الحُدَيْبِيَةَ ؛ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُوْنَ شَاةً لَا تُرْوِيْهَا ؛ فَقَعَدَ عليه السلام عَلَى جَبَا البِئْرِ: فَإِمَّا دَعَا، وَإِمَّا بَسَقَ فِيْهَا. قال عبد الغافر: (أي: بَصَقَ، والسِّينُ والصَّادُ تَتَبَادَلَانِ)[2].

وفي حديث عبد الله بن الصامت رقم: (٩٣٠) في قصة إسلام أبي ذر: قال أبو ذر: خَرَجنَا من قَومِنا غِفَارٍ، وأخي أُنَيسٌ وأُمُّنا، ونزلنا على خالٍ لنا، فأكرَمَنا، فحَسَدَنا قومُه. وفيه: فبينا أهلُ مكة في ليلةٍ قَمرَاءَ إِضْحِيَانٍ ؛ إذ ضُرِبَ على أَصْمِخَتِهِم. قال عبد الغافر: (وفي الأصل بالسين ؛ وهو بدلٌ من الصاد)[3].

١٢ ـ اللام والنون:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٠٤١): كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بالمَوعِظَة في الأيام ؛ مَخَافَةَ السَّآمَةِ علينا. قال عبد الغافر: (معناه: يَتَعَهَّدُنا بالمَوعِظَة أحيانًا ؛ ليُرِيحَنَا من عَزَائِم الأعمال والأمور. والتَّخَوُّن ـ بالنون ـ:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٢/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٣/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٧/ب).

التَّعَهُّد أيضًا)[١].

١٣ ـ الميم والنون:

كما في حديث أنس بن مالك ﷺ رقم: (٣٨): أن النبيَّ ﷺ أتاه المَلَكُ وهو يلعب مع الصبيان؛ فصَرَعَهُ فشَقَّ عن قلبه، ثم لأَمَه. وفيه: فاستقبلوه وهو مُنتَقِعُ اللون. قال عبد الغافر: (أي: مُتغيِّر. يقال: انتُقِعَ لونُه وامتُقِعَ بالميم ـ وهو أقوى اللغتين ـ؛ إذا تغيَّرَ من حُزْنٍ أو دَهَشٍ أو غيره)[٢].

وفي حديث عُمَرَ ﷺ رقم: (٦٥١) في قِصَّةِ بَدْر: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ المُسلِمينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ المُشرِكِينَ أَمَامَهُ: إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الفَارِسِ يَقُولُ: (أَقْدِمْ حَيْزُوْمُ). قال عبد الغافر: (وَفِي نُسخَةِ الأَصْل: حَيْزُوْنُ)[٣].

وفي حديث الأَغَرِّ المُزَنِي ﷺ رقم: (١٠٠٠): قال النبي ﷺ: (إنه لَيُغَانُ على قلبي، وإني لأَستَغفِرُ اللهَ في اليوم مئةَ مرةٍ). قال عبد الغافر: (يقال غِينَتِ السماءُ غَيْنًا؛ وهو إطبَاقُ الغَيْمِ السماءَ. والغَيْن والغَيْم: واحدٌ)[٤].

♦ الظاهرة الثالثة: الإتباع والمزاوجة

كما في حديث وفد عبد القيس رقم: (٣): حين قال لهم النبي ﷺ:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٢/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٩/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٥/ب).



(مرحبًا بالوفد غيرَ خَزايا ولا النَّدامى). قال عبد الغافر: (والخَزايا: جمع خَزْيان؛ وهو المُنكَسِر من ذُلٍّ أو عارٍ أو خِزيٍ لَحِقَه؛ كالسَّكارى في جمع سَكْران. وأما النَّدامى: فليس جمع النَّادِم، إلا على الازدواج. فكأنه لما ذكر الخَزايا أردفه بالنَّدامى؛ وحقه أن يقول: نَادِمين؛ لأن النَّدامى جمع نَدْمانٍ لا جمع نَادِم؛ ولكن أخرجه على ما ذكرنا. كما يقال: الغَدايا والعَشايا، وإن كان جمع الغُدْوَة: غَدَوَات؛ ولكنه مذكورٌ على مزاوجة العَشايا)[1].

وفي حديث الشفاعة رقم: (٥٣): وفي آخره: قال الله تعالى: (وعِزَّتِي وكِبْرِيَائِي وعَظَمَتِي وجِبْرِيَائِي). قال عبد الغافر: (وعليه علامة. والصواب: (وجَبَرُوْتِي). فإن صحت هذه الصورة من طريق النقل: فلعله أطلقه مزاوجةً للكبرياء ـ كما يقال: الغدايا والعشايا ـ؛ إذ ليس الياء والألف في الكبرياء إلا مُلحقَتين؛ فإن أصل الكلمة: (الِكبْر) والباقي زيادة، فإذا جاز ذلك فيه: لم يَبعُد إطلاقُه في الخبر إلحاقًا؛ مزاوجةً في الكلام)[2].

وفي حديث حكيم بن حزام ﵁ رقم: (٣٥٤): قال النبي ﷺ: (إن هذا المالَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ). قال عبد الغافر: (يعني: غَضَّةٌ حَسَنَةٌ. وكُلُّ شيءٍ غَضٌّ طَرِيٌّ: فهو خَضِرٌ. ومنه: خَضِرَةُ النبات. ويقال: خُذ هذا الشيءَ خَضِرًا مَضِرًا؛ إتباعًا له)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٦/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥١/ب).




♦ الظاهرة الرابعة: الإعلال[1]

كما في حديث أبي هريرة ﷺ رقم: (٥٤٦): نهى النبي ﷺ أَنْ يَستَامَ الرَّجُلُ على سَوْمِ أخيه. وفي روايةٍ: على سِيْمَةِ أَخِيه. قال عبد الغافر: (وهي فِعْلَةٌ من السَّوْم. قُلِبَتِ الوَاوُ ياءً: لكَسْرَةِ ما قبلَها)[2].

وفي حديث سلمة بن الأكوع ﷺ رقم: (٦٧٤): قَدِمْنَا مع النبي ﷺ الحُدَيْبِيَةَ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُوْنَ شَاةً لَا تُرْوِيْهَا؛ فَقَعَدَ ﷺ عَلَى جَبَا البِئْرِ. قال عبد الغافر: (وَالجَبَا: مَا حَولَ الرَّكِيَّةِ. وَأَصلُهُ: (جَبَوْ): فَصَارَتِ الوَاوُ أَلِفًا؛ لِانفِتَاحِ مَا قَبلَهَا)[3].

♦ الظاهرة الخامسة: الإمالة

كما في حديث ابن عباس ﷺ رقم: (٤٦٠): أنه قال له زيدُ بنُ ثابتٍ: تُفتِي أنْ تَصْدُرَ الحَائِضُ قَبلَ أنْ يكونَ آخِرُ عَهدِهَا بالبيت؟!. فقال ابن عباسٍ: إمَّا لا. فَسَلْ فُلَانَةَ الأنصاريةَ هل أَمَرَهَا رسولُ الله ﷺ. قال عبد الغافر: (قوله: (إمَّا لا): كلمةٌ مركبةٌ، معناها: إن لم يَكُنِ الأمرُ كذلك فافعَلْ كذا؛ كما قال ابنُ عباسٍ هَا هُنا: (إمَّا لا) أي: إمَّا لا تصدقني؛ فَسَلْ فلانة. وقد تُمَالُ (لا) إمالةً؛ فيقال: (إمَّا لي ے)؛ وهي قبيحة)[4].

---

(١) هو تغييرٌ يصيب حرفَ العلة بإبداله حرفًا آخرَ معتلًّا، أو بحذفه، أو بإسكانه. ينظر: الشافية لابن الحاجب ص (٨٨)، الممتع لابن عصفور ص (٢٧٩).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٣/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٥/أ).

◆ **الظاهرة السادسة: الوقف**

كما في حديث أسماء رضي الله عنها رقم: (٤٤٧): أنها قالتْ لِمَولَاهَا عبد الله ـ وهي عند دَارِ المزدلفة ـ: هل غَابَ القَمَرُ؟. وفيه: فقلتُ لها: أَيْ هَنْتَاهْ! لقد غَلَّسْنَا. قال عبد الغافر: (وهذه لفظةٌ تُقَالُ عند الكناية عن الشيء الصغير؛ فيقولون عند كذا وكذا: هَنَة؛ أي: شيءٌ ليس له اسمٌ أو اسمٌ لا أعرفه؛ ثم ألحق بذلك ألف الندبة وهاء الاستراحة)[١].

وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٤): وفيه إنشاد عليٍّ رضي الله عنه:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَةْ ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةْ

قال عبد الغافر: (وَالهَاءُ فِي (حَيْدَرَةْ) و(المَنْظَرَةْ) لِلاسْتِرَاحَةِ)[٢].

وفي حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٨٥٤): أنه عليه السلام وأصحابه بالزَّورَاء بالمدينة عند السوقِ؛ والمسجدُ فِيمَا ثَمَّهْ. قال عبد الغافر: (يعني: هناك؛ والهاء للاستراحة)[٣].

◆ **الظاهرة السابعة: الزيادة**

كما في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما رقم: (٧٧٠): وفيه: وَانْطَلَقَ عليه السلام بِعَشَرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَهُ عليه السلام. فَصَلَّى العِشَاءَ مَعَهُ؛ وَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ عليه السلام. حتى قَالَ عبدُ الرحمن: فَذَهَبْتُ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٣/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٥/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/أ).



أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غَنْثَر!. قال عبد الغافر: (قيل: معناه: الثقيل الوَخِم. وقيل: هو الجاهل، والنون زائدة. وهو من الغَثَر والغَثَارَة: الجهل)[1].

♦ الظاهرة الثامنة: الحذف

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٤٦٠) في العَزْل: غَزَوْنَا مع رسولِ الله ﷺ غَزوَةَ بَلْمُصْطَلِقِ. قال عبد الغافر: (وإنما هو: بَنِي المُصْطَلِق؛ فحذَفُوه وخفَّفُوه؛ كما قالوا: بَلْعَنْبَر، وبَلْحَارِث، وبَلْهُجَيْم، وبَلْقَيْن. وإنما فعلوا ذلك: بما يَدخُلُ فيه الألفُ واللامُ على حُرُوف الحَلْق وما يَقرُبُ منها. ولم أسمع أنهم فعلوا ذلك في حُرُوف الشَّفَةِ وغيرها: إلا ها هنا).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٩٧٢): قال النبي ﷺ: (ليس الشَّدِيدُ بالصُّرَعَة). قالوا: فالشَّدِيدُ أَيُّمَ هُوَ يا رسول الله؟. قال عبد الغافر: (تقديره: (أَيُّمَا هُوَ؟)؛ فحَذَفَ الأَلِفَ تخفيفًا)[2].

وفي حديث جابرٍ الطويل وقصة أبي اليَسَر رقم: (١١٠٨) وفيه: فكان أوَّلَ طالعٍ علينا رسولُ الله ﷺ؛ فأَشْرَعَ ناقته فَشَرِبَتْ؛ شَنَقَ لَهَا؛ فَشَجَتْ فَبَالَتْ. قال عبد الغافر: (قال أبو عبيد: الفَشْجُ دونَ التَّفَاجِّ؛ وهو تَفرِيجُ ما بين الرجلين. وصوابه: (فشَنَقَ لها، فَفَشَجَتْ، فبَالَتْ)؛ إلا أنه اختَصَرَ فطَرَحَ الفاء)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٢/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥١/ب) و(١٥٢/أ).

۞ المطلب الرابع: الظواهر الدلالية:

عرَّف الشريف الجُرجاني (ت ٨١٦هـ) الدلالةَ بقوله: (هي كون الشيء بحالةٍ يَلزَمُ مِن العلمِ به: العلمُ بشيءٍ آخر. والشيء الأول: هو الدال؛ والثاني: هو المدلول)[١].

فهي بهذا التعريف تُمَثِّلُ علاقةَ اللفظ بالمعنى: لأن دلالةَ أيِّ لفظٍ هي ما ينصرفُ إليه هذا اللفظُ في الذهن؛ من معنًى مُدرَكٍ أو محسوس[٢].

إن تحديدَ دلالة الألفاظ تحديداً دقيقًا غايةٌ سعى إليها القدامى؛ لدخول الدلالة في ميادينَ شتى من حياة المرء؛ وقد أدرَكَ مَن صرَفَ عنايتَه منهم إلى القرآن الكريم والحديث الشريف والآثار المروية عن الصحابة ﵃ = ضرورةَ الكشف عما غَمَضَ من الألفاظ في هذه المظان؛ فصنفوا كتب غريب القرآن وغريب الحديث وكتاب الغريبين؛ وتُعَدُّ هذه الكتب مصدرًا مهمًّا من مصادر البحث الدلالي[٣].

ولقد عُنِيَ عبد الغافر في مُفهِمه باستجلاء دلالات الألفاظ الغريبة؛ من خلال الإشارة إلى تطور دلالة اللفظة نفسِها، وفهم السياق الذي قيلَتْ فيه، واستحضار مشتركاتها وأضدادها ومترادفاتها ومُعرَّباتها وفروقها؛ ويمكن استعراض هذه الظواهر الدلالية التي وردت في المُفهِم والتمثيل عليها بما يأتي:

---

(١) التعريفات للجرجاني ص (١٠٤).

(٢) الأضداد في اللغة، د. محمد آل ياسين ص (٥٥).

(٣) الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين، د. ميثم محمد علي ص (٢٩١ ـ ٢٩٢) بتصرف.



♦ الظاهرة الأولى: التطور الدلالي

١ ـ اللقب المتعارف عليه:

كما في حديث أبي هريرة ﵁ رقم: (١٠٨): وفيه: أن النبي ﷺ قال: (فإذا قُضِيَ التأذينُ أقْبَلَ، حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة أدْبَرَ). قال عبد الغافر: (المصطلح عليه بين الفقهاء: أن التثويب في الأذان: قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاةُ خيرٌ من النوم). وهو في اللغة: الدعاءُ مرةً بعد أخرى؛ فحَمْلُهُ على الإقامة أولى؛ لأنه دعاءٌ ثانٍ بعد الأذان، مأخوذٌ من قولهم: ثابَ إلى الشيءِ؛ أي: رجعَ وعادَ إليه. ومنه يقال: ثابَ اللبنُ إلى الضَّرْعِ؛ أي: عادَ. يوضِحُ ذلك: ما في بعض الروايات من بيان ذلك... ولستُ أدري لاصطلاح الفقهاء وجهًا إلا أن جعلوه لقبًا لذلك يتعارفونه بينهم)[1].

٢ ـ الاعتياد على عدم إرادة الوقوع:

كما في حديث أنس ﵁ رقم: (٨٢): جاءت أمُّ سُلَيمٍ إليه ﵇ وعائشةُ عِندَه؛ فقالت له: المرأةُ ترى ما يرى الرَّجُلُ في المنام؛ فقالت عائشة: يا أمَّ سُلَيم! فَضَحْتِ النساءَ، تَرِبَتْ يمينُكِ؛ فقال ﵇ لعائشة: (بل أنتِ فتَرِبَتْ يمينُكِ). قال عبد الغافر: (يقال: تَرِبَ الرجلُ؛ إذا افتقَرَ. وهذه الكلمة جاريةٌ في ألسنة العرب، يقولونها ولا يريدون الوقوعَ؛ وهو كقولهم: لا أُمَّ لك، ولا أَبَ لك؛ ومعناه عندهم: لله دَرُّكَ)[2].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٩/ب).

وفي حديث معاوية بن الحَكَم السُّلَمِي رضي الله عنه رقم: (١٥٧) وأنه تكلَّمَ في الصلاة: قال: فرَمَاني القومُ بأبصارهم؛ فقلتُ: وا ثُكْلَ أُمِّيَاه!. قال عبد الغافر: (وهذه لفظةٌ يقولونها عند غضبٍ أو حزن. ومثله قولهم: ثَكِلَتْكَ أُمُّك؛ أي: فقدتك وحزنَتْ لفقدك؛ ولا يريدون الوقوع؛ ولكنهم يتفاءلون بالضد على نحو قولهم: تَرِبَتْ يداكَ، ولا أبَا لك، وأمثالها)[1].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٢٤): لَبَّيْنَا بالحج؛ حتى إذا كُنَّا بسَرِفَ. وفي بعض رواياتها: قالت صفية: ما أُرَانِي إلا حَابِسَتَكُم؛ قال: (عَقْرَى حَلْقَى). قال عبد الغافر: (معناه: عَقَرَها الله وحَلَقَها؛ أي: أصابها بوَجَعٍ في حَلْقِها. ومَجَازُهُ: أن يكون بمعنى الدعاء؛ يطلقونه ولا يريدون وقوعَهُ؛ كقولهم: تَرِبَتْ يَدَاكَ وبَابِهِ)[2].

٣ ـ جريان الاستعارة من المعنى الأصلي:

كما في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه رقم: (٩٤): (وكان أحبَّ ما استَتَرَ به عليه السلام لحاجته: هَدَفٌ أو حَائِشُ نَخْلٍ). قال عبد الغافر: (الهَدَفُ: كُلُّ شيءٍ مرتفعٍ عظيمٍ عند الأصمعي. وقال غيره: هو ما يُرْفَعُ من الأرض للنِّضَال، وبه سمي القِرطاسُ المُعَدُّ للغَرَض: هَدَفًا؛ استعارةً)[3].

وفي حديث جابر رضي الله عنه رقم: (١٥١): (رأيتُهُ عليه السلام يُصلِّي في ثوبٍ واحدٍ مُتَوَشِّحًا به). قال عبد الغافر: (يقال: تَوَشَّحَ الرجلُ بثوبه وبسيفه؛ أي: جعلها

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٨/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٠/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).



وِشَاحًا له على طريق التَّوَسُّع والاستعارة. ومعناه: لَبِسَها. والوِشَاحُ: شيءٌ يُنْسَجُ عَرِيضًا ويُرَصَّعُ بالجواهر، وتَشُدُّهُ المرأةُ بين عاتِقَيْها وكَشْحَيْهَا)[1].

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٢٤٨): أن النبي ﷺ قال له: (لقد أُوتِيْتَ مِزْمَارًا من مَزَامِيرِ آل داوود). قال عبد الغافر: (والمِزْمَارُ: عبارةٌ عن الزمزمة وترديد النغمة وتحسين اللحن وتحزين الصوت. ويقال: زَمَّرَ؛ إذا غَنَّى. وأصل الكلمة من الحُسْن. يقال: غلامٌ زَمِيْرٌ؛ أي: جميل. وغناءٌ زَمِيْرٌ؛ أي: حَسَن. فكأن الزَّمْرَ: هو تحسينُ الصوت)[2].

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رقم: (٤٩٣): (أن النبي ﷺ نهى عن الشِّغَار). قال عبد الغافر: (وتفسيره في الحديث: أن يزوِّج الرجلُ ابنتَهُ من آخر، على أن يزوِّجَهُ الآخرُ ابنتَهُ، وليس بينهما صَدَاقٌ؛ وهذا حرامٌ؛ وكانوا يفعلون ذلك. وأصله من قولهم: شغَرَ الكلبُ رِجلَه؛ إذا رفعهـ[ـا] ليبول. فكنوا بهذا اللفظ: عن استمتاع كُلٍّ منهما ببنتِ صَاحِبِه أو أُختِه)[3].

وفي حديث أنس رضي الله عنه رقم: (١٠٣٣): قال ﷺ: (يُؤتَى بِأَنعَمِ أهل الدنيا من أهل النار يومَ القيامة؛ فيُصْبَغُ في النار صَبْغَةً). قال عبد الغافر: (ولفظ الصَّبْغ: استعَارَةٌ؛ ومعناه: أنهم ينسون ما كانوا فيه بتغيُّر الحال؛ فأهل الشدة ينسون بؤسهم بأول نعيمٍ يرونه، وأهل الرخاء ينسون نعمتهم بأول شدةٍ يلقونهـ[ـا])[4].

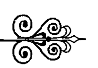
---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٩/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٨/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤١/أ).

♦ الظاهرة الثانية: الألفاظ الإسلامية

١ ـ الملامسة والمنابذة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٤٣) قال: (نهى عليه السلام عن المُلَامَسَة والمُنَابَذَة). قال عبد الغافر: (ومعناه: أن يَجعلَ لَمْسَ المَبِيع بيعًا، أو يَجعَلَ نَبْذَه إلى المشتري مِن غير إِيجَابٍ وقَبُولٍ؛ على ما هو رَسْمُ الشَّرْعِ في البِيَاعَات)[١].

٢ ـ المزابنة والمحاقلة:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٥٤٣) قال: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المُزَابَنَة والمُحَاقَلَة). قال عبد الغافر: (المُزَابَنَة: وهي بَيعُ الثَّمَرِ في رُؤوسِ النَّخْل بالتَّمْر... والمُحَاقَلَة: بَيعُ الزَّرْعِ بالحِنْطَة؛ وهو مَنهِيٌّ عنه)[٢].

٣ ـ العُمْرَى:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٨٣): أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أيُّمَا رَجُلٍ أَعْمَرَ رَجُلًا عُمْرَى لَهُ وَلِعَقِبِه: فَهِيَ لِمَنْ أُعْمِرَهَـ[ـا] وَلِعَقِبِه، وقد قَطَعَ قَوْلُهُ حَقَّهُ مِنْها). قال عبد الغافر: (والعُمْرَى: أن يُعطِيَ غيرَه دارًا أو أرضًا، ويقول: هي لَكَ عُمرِي أو عُمُرَكَ؛ فإذا مُتَّ: رَجَعَتْ إليَّ. يقال: أَعْمَرْتُهُ عُمْرَى)[٣].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/ب).



٤ ـ نَفْل الحرب:

كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم: (٦٤٢): أَنَّهُ أَصَابَ سَيْفًا؛ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ؛ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! نَفِّلْنِيْهِ. قال عبد الغافر: (والنَّفْلُ: الزِّيَادَةُ يُعْطِيْهِ الإِمَامُ مَنْ شَاءَ كَمَا يَرَاهُ مِنَ المَصْلَحَة؛ زِيَادَةً عَلَى مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ سَهْمِه. وَمِنهُ: صَلَاةُ النَّفْل؛ لأَنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَى الفَرْض)[١].

♦ الظاهرة الثالثة: المشترك اللفظي

١ ـ العَنَت: الأذى، والإثم:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٢٨) قال: دَخَلَ أبو بَكرٍ يَستَأذِنُ عليه ﷺ؛ فوَجَدَ الناسَ جُلُوسًا بِبَابِه؛ فأُذِنَ له؛ ثم كَذَلِكَ عُمَرُ. وفي آخره: (لا تَسْأَلُنِي امرأةٌ مِنهُنَّ؛ إلا أَخبَرتُهَا، إنَّ اللهَ لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا). قال عبد الغافر: (المُعَنِّت: الذي يُوقِعُ غَيرَهُ في العَنَت؛ وهو الأَذَى... والعَنَت: الإِثْم أيضًا)[٢].

٢ ـ الغَمْط: الكفران، والاحتقار:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٨) قال النبي ﷺ: (إن اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ). قال عبد الغافر: (الغَمْطُ والغَمْصُ: كفران النعمة. يقال: غَمِصَ النعمةَ وغَمِطَهَا ـ بالكسر فيهما ـ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٣/أ).



ويقال: هو بمعنى الاحتقار)[١].

٣ ـ الوَهَل: الوَهَم، والنسيان:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٠٨): أن ابنَ عمر يَرفَعُ إلى النبي ﷺ: (إن الميت يُعذَّبُ ببكاء أهله عليه). أنه لما ذُكِرَ لها، فقالت: وَهَلَ. قال عبد الغافر: (أي: وَهِمَ وأَخطَأَ. وقد يكون بمعنى: نَسِيَ وسَهَا)[٢].

٤ ـ الإِرْب: العضو، والحاجة:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٧٨): وأيُّكم يَمْلِكُ إِرْبَهُ كما كان عليه السلام يَمْلِكُ إِرْبَهُ. قال عبد الغافر: (الإِرْبُ: العضوُ ـ وجمعه آراب... والإِرْب أيضًا: الحاجة)[٣].

٥ ـ الإِحصَاء: العَدُّ، والعِلْم:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٩٩٧): قال النبي ﷺ: (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مَنْ أحصَاهَا دَخَلَ الجنةَ). قال عبد الغافر: (... والإِحصَاء: العَدُّ. وقد يكون بمعنى: العِلْم)[٤].

٦ ـ السَّاق: النَّفْس، والأمر الشديد:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٨): في رؤية المؤمنين ربَّهم

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٩/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٥/أ).

يومَ القيامة؛ وذكر الصراط. وفي بعض رواياته: (فيُكْشَفُ عن سَاقٍ). قال عبد الغافر: (أي: عن الأمر الشديد... وقد يقال: الساق: النَّفْس. قال عليٌّ رضي الله عنه في حديث الشُّرَاة: (لا بُدَّ مِن قِتَالهم ولو تَلِفَتْ سَاقِي) ؛ أي: نَفْسِي)(١).

٧ ـ الصَّيَاصِي: القرون، والحصون:

كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رقم: (١٧٨) في أوقات الصلوات؛ وفيه: أن النبي ﷺ قال: (فإنَّ الشمسَ تَطْلُعُ بين قَرْنَيْ الشيطان). قال عبد الغافر: (... وتسمى الحصون صَيَاصِي ـ وهي القُرُون ـ)(٢).

٨ ـ البَيْضَة: بَيْضَة الطائر، وبَيْضَة الحَدِيد:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦١٦): قال النبي ﷺ: (لعن اللهُ السارقَ: يسرِقُ البَيْضةَ؛ فتُقْطَعُ يَدُه. ويسرِقُ الحَبْلَ؛ فتُقْطَعُ يَدُه). قال عبد الغافر: (فيه وجهان: أحدهما: أنه قال ذلك على وَجهِ التَّقلِيل... فكنَّى عنه: بالبَيْضَة والحَبْل... والثاني: أن المُرادَ بالبَيْضَة: بَيْضَةُ الحَدِيد؛ وهي القِطعَةُ منه؛... ولم يُرِدْ بَيْضَةَ الطَّائِر)(٣).

٩ ـ المَسِيح: الصِّدِّيق، والأَعْوَر:

كما في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها رقم: (١٠٩٤) وما انتهى إليه من حكاية الجسَّاسة والدَّجَّال؛ فيما رواه النبي ﷺ عن تميمٍ الداري رضي الله عنه: وفيه:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/ب) و(١٥/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٠/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٣/ب).



(إني أخبِرُكُم عني؛ أنا المَسِيح. [يعني:] الدَّجَّالَ). قال عبد الغافر: (قال ابن الأعرابي: المَسِيح: الصِّدِّيق، وبه سمي عيسى. والمَسِيح: الأعور؛ وبه سمي الدَّجَّال)(١).

١٠ ـ النَّمْلَة: قُرُوحٌ بالجَنْب، وشَقٌّ في الحَافِر:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٨١٧) في الرُّقَى؛ وفيه: أنه قال: (رَخَّصَ النبي ﷺ في الحُمَة والنَّمْلَة والعَيْن). قال عبد الغافر: (النَّمْلَة ـ واحدة النَّمْل ـ: وهي قُرُوحٌ تَخرُجُ بالجَنْب وغيره. والنَّمْلَة: شَقٌّ في الحَافِر)(٢).

♦ الظاهرة الرابعة: الأضداد

١ ـ الطِّبُّ: العِلَاجُ، وضِدُّه:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٨١٥): سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ من بني زُرَيقٍ، حتى كان يُخيَّلُ إليه أنه يَفعَلُ الشيءَ وما يَفعَلُه. وفيه: جاءني رجلان فقَعَدَ أحدُهُما عند رأسي، والآخرُ عند رِجلِي، فقال أحدُهُما للآخَر: ما وَجَعُ الرَّجُل؟، قال: مَطبُوبٌ. قال عبد الغافر: (وقال بعضهم: الطِّب من الأضداد؛ يقال للعلاج: طِبٌّ، وللسِّحر: طِبٌّ)(٣).

٢ ـ الشِّفُّ: الفَضْلُ، وضِدُّه:

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٥٧٠): أن النبي ﷺ قال: (لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بالذَّهَبِ إلا مِثْلًا بِمِثْلٍ؛ ولا تُشِفُّوا بَعْضَهَا على بَعْضٍ).

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٩/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١١/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١١/أ).

قال عبد الغافر: (الشِّفُّ: الفَضْلُ والرِّبْحُ... والشِّفُّ أيضًا: النُّقْصَانُ؛ وهو مِنَ الأَضْدَاد)[1].

♦ الظاهرة الخامسة: الترادف

١ ـ التَّسْبِيح والتَّنْزِيه والتَّقْدِيس:

كما في حديث أبي موسى ﷺ رقم: (٤٧): وفيه: قال النبي ﷺ عن الله ﷻ: (لأَحرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجهِهِ). قال عبد الغافر: (أي: جلالةُ وجهه؛ وهي مأخوذةٌ من التسبيح: وهو التنزيه والتقديس)[2].

٢ ـ الكَنِيسَة والصَّوْمَعَة والمَعْبَد:

كما في حديث عائشة ﵂ رقم: (٧٣): أن أُمَّ سلمةَ وأُمَّ حبيبةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً. قال عبد الغافر: (وهي صَوْمَعَةُ النصارى ومَعْبَدُهُم)[3].

٣ ـ الضَّلَاعَة والعِظَمُ والقُوَّة:

كما في حديث عبد الرحمن بن عَوْف ﷺ رقم: (٦٤٤): بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيْثَةٍ أَسْنَانُهُمَا: تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا. قال عبد الغافر: (أي: أَقْوَى وَأَعْظَمَ؛ مِنَ الضَّلَاعَة: وَهِيَ العِظَمُ والقُوَّةُ)[4].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٨/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٧/ب).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٨/أ).

٤ ـ القَمِيْن والجَدِيْر والحَقِيْق:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (١٣٣): قال النبي ﷺ: (وأما السجودُ: فاجتهدوا فيه في الدعاء؛ فَقَمِنٌ أن يُستجابَ لكم). قال عبد الغافر: (أي: جَدِيْرٌ. يقال: قَمِنٌ وقَمِيْنٌ، وجَدِرٌ وجَدِيرٌ، وحَقِيْقٌ: كُلُّ ذلك بمعنىً واحد)(١).

٥ ـ النَّاضِحَة والسَّانِيَة والرَّاوِيَة:

كما في حديث أبي هريرة أو أبي سعيدٍ رضي الله عنهما رقم: (٦) في غزوة تبوك: أصاب الناسَ مَجَاعَةٌ. قالوا: يا رسولَ الله! لو أَذِنْتَ لنا فنَحَرْنَا نَوَاضِحَنا؛ فَأَكَلْنَا وادَّهَنَّا. قال عبد الغافر: (النَّواضِح: جمع النَّاضِح؛ وهو البعير الذي يُستقى عليه. ويقال له: السَّانِي، وجمعه: السَّوَانِي)(٢).

وفي حديث عمران رضي الله عنه رقم: (٢١٠) في قصة المرأة التي أسلمت وأسلم صِرْمُها؛ وفيه: فأَمَرَ برَاوِيَتِهَا فأُنِيْخَتْ. وفيه: قال عبد الغافر: (الرَّاوِيَةُ: البعيرُ الذي يُستقى عليه)(٣).

٦ ـ العِذْق والكِبَاسَة وعُنقُود النخل:

كما في حديث جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه رقم: (٣١٩): أُتِيَ النبيُّ ﷺ بفرسٍ مُعْرَوْرٍ. وفيه: فقال رجلٌ من القوم: إن النبي ﷺ قال: (كم من عِذقٍ مُعلَّقٍ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٥/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٥/ب).



ـ أو مُدَلَّى ـ لابن الدَّحْدَاح ـ أو لأبي الدَّحْدَاح ـ). قال عبد الغافر: (العِذْق ـ بالكسر ـ: الكِبَاسَة؛ وهي عُنقود النخل)[1].

٧ ـ السُّبَاطَة والكُنَاسَة والقُمَامَة:

كما في حديث حذيفة رضي الله عنه رقم: (٧٣): انتهى عليه السلام إلى سُباطة قومٍ فبال قائمًا. قال عبد الغافر: (السُّبَاطَة: الكُنَاسَة؛ وهي القُمَامَة. ومعناه: الموضع الذي يُلقى فيه القُمَامات)[2].

♦ الظاهرة السادسة: التعريب

١ ـ الْإِسْتَبْرَقُ:

كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما رقم: (٧٧٣): (نَهَانَا النبي ﷺ عَنِ المَيَاثِرِ، وَعَنِ القَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيْرِ، وَالإِسْتَبْرَقِ، وَالدِّيْبَاجِ). قال عبد الغافر: (وأما (الإِسْتَبْرَقُ): فهو الديباج الغليظ؛ وهو مُعرَّب)[3].

٢ ـ الجُنْبُذ:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٣٩) في قصة المعراج: وفيه: أن النبي ﷺ قال: (ثم أُدخِلتُ الجنةَ؛ فإذا فيها جَنَابِذُ اللؤلؤ). قال عبد الغافر: (جمع الجُنْبُذ؛ وهو مُعرَّبٌ)[4].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٧/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٨/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٧/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢/ب).



٣ ـ السَّرَقَة:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩١٧): قال رسول الله ﷺ: (أُرِيتُكِ في المنام ثلاثَ ليالٍ، جاءني [بِكِ] المَلَكُ في سَرَقَةٍ من حَرِير). قال عبد الغافر: (قال أبو عبيد: هي الشُّقَق؛ إلا أنها البِيْضُ منها خاصةً. الواحدة: سَرَقةٌ. قال: وأظنهـ[ـا] فارسِيَّةً مُعرَّبةً؛ أصلها: (سَرَهْ)؛ وهو الجَيِّد)[1].

٤ ـ الطَّيْلَسَان:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٧٧٥): أَنَّ أَسْمَاءَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: إِنَّكَ تُحَرِّمُ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةً. وفيه: فَأَخْرَجَتْ أَسْمَاءُ جُبَّةً طَيَالِسَةً كِسْرَوَانِيَّةً لَهَا لِبْنَةُ دِيْبَاجٍ. قال عبد الغافر: (الطَّيالِسَة: جمع طَيْلَسَان؛ وهو مُعرَّبٌ)[2].

٥ ـ المَسِيح:

كما في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها رقم: (١٠٩٤) وما انتهى إليه من حكاية الجسَّاسة والدَّجَّال؛ فيما رواه النبي ﷺ عن تميمٍ الداري رضي الله عنه: وفيه: (إني أخبِرُكُم عني؛ أنا المَسِيح. [يعني:] الدَّجَّالَ). قال عبد الغافر: (وقال أبو عبيد: المَسِيح مُعرَّبُ مَشِيحا ـ بالعبرانية ـ)[3].

٦ ـ المُوْق:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٤٠): (أن امرأةً بَغِيًّا رأت كلبًا

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٢/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٧/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٩/ب).

في يومٍ حارٍّ يُطِيفُ ببئرٍ ؛ قد أَدلَعَ لِسَانَه من العطش). وفيه: (فنَزَعَتْ بِمُوقِها).
قال عبد الغافر: (أي: خُفَّها ؛ وهو مُعرَّب)[1].

♦ **الظاهرة السابعة: المُثنَّى المُشترَك**

كما في حديث عبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه رقم: (٢٦٨): قال النبي ﷺ: (بين كُلِّ أذانَيْنِ صلاةٌ؛ لمن شاء). قال عبد الغافر: (أراد: بين الأذان والإقامة. فسمى الإقامةَ: أذانًا ؛ كما يقال لأبي بكرٍ وعُمَرَ: العُمَرَان ، وللشمس والقَمَر: القَمَرَان)[2].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٢٧٣): قال النبي ﷺ: (من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الأول ؛ فكأنما قرَّبَ بَدَنَةً). ثم كذلك ذكر الرَّواح في خمس ساعاتٍ ، إلى أن قال: (من راح في الساعة الخامسة ؛ فكأنما قرَّب بيضة). قال عبد الغافر: (... والتأويل الثاني: أن معنى قوله: (راح) ؛ أي: قَصَدَ الرَّوَاحَ بعد الزوال. فسمَّى القَاصِدَ قبل الزوال إلى الرواح الذي يدخل وقته بعد الزوال: رائحًا. كما يقال للمُتساوِمَيْن: مُتبايعان ؛ لقصدهما البيع)[3].

♦ **الظاهرة الثامنة: الفُرُوق**

١ ـ الفرق بين التَّحَسُّس والتَّجَسُّس:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (١٣٤): افتقَدْتُ النبي ﷺ ذاتَ ليلةٍ ؛

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (١١٥/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤١/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٤٢/أ).




فظَنَنْتُ أنه ذهب إلى بعض نسائه؛ فَتَحَسَّسْتُ. قال عبد الغافر: (أي: طَلَبْتُ خَبَرَهُ. والتَّحَسُّسُ ـ بالحاء ـ: يُستعمَلُ في الخير. والتَّجَسُّسُ ـ بالجيم ـ: يُطلَقُ في الشر)[1].

٢ ـ الفرق بين الحَسَد والغِبطَة:

كما في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رقم: (١١٨) في غزاة؛ وفيه: فأتى النبي ﷺ فوجد القومَ في الصلاة قد قدَّموا عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ؛ فاقتدى به وأتمَّ ما بَقِيَ معه، ثم قام إلى الفائت وأتمَّ الصلاة، ثم أقبل عليهم؛ فقال: (أحسنتم) ـ أو قال: (أصبتم) ـ؛ يَغْبِطُهُم أن صلوا الصلاةَ لوقتها. قال عبد الغافر: (معناه: حَمِدَهُم عليها؛ إذ تمنَّى أنه فعل كما فعلوا. والغِبْطَةُ: أن يرى الرجلُ الشيءَ الحَسَنَ لغيره؛ فيتمنى لنفسه مِثلَ ذلك من غير أن يزولَ عن صاحبه؛ بخلاف الحسد)[2].

٣ ـ الفرق بين الذَّعْت والذَّعْط:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٥٨) قال النبي ﷺ: (إن عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عليَّ البارحةَ لِيَقْطَعَ عليَّ الصلاةَ؛ فَذَعَتُّهُ). قال عبد الغافر: (... ويقال: الذَّعْتُ: التَّمْرِيغُ في التراب. والذَّعْطُ: الذَّبْح)[3].

٤ ـ الفرق بين السِّدَاد والسَّدَاد:

وكما في حديث قبيصة بن مخارق رضي الله عنه رقم: (٣٥٩) وقصته في تحمل

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٥/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٤/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٨/ب).

الحَمَالَة؛ فقال له النبي ﷺ: (لا تَحِلُّ المَسألةُ إلا لأحدٍ ثلاثةٍ: صَاحِبِ الحَمَالَة، والذي اجتَاحَتْ مَالَهُ جَائِحَةٌ فأَهلَكَته، وصَاحِبِ الفَاقَةِ حتى يُصِيبَ قِوَامًا ـ أو سِدَادًا ـ من عَيْشٍ). قال عبد الغافر: (السِّدَاد ـ بالكسر ـ: ما يَسُدُّ خَلَّتَه وحاجَتَه. ومنه: سِدادُ الثغر، وسِدادُ القارورة. وأما السَّدَاد ـ بالفتح ـ: فهو مصدر سَدَّ سَدَادًا فهو سَدِيدٌ؛ بمعنى الصلاح)[1].

٥ ـ الفرق بين الفَتَخ والخَاتَم:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (٢٨٥): شهدتُ صلاةَ الفطر مع نبي الله ﷺ، فحَثَّ النساءَ على الصدقة، فبَسَطَ بلالٌ ثوبَه، فجعَلنَ يُلقِينَ الفَتَخَ والخَوَاتِيمَ. قال عبد الغافر: (الفَتَخ: جمع فَتْخَة؛ وهي خواتيمُ بلا فصوص. فإن كان فيه فَصٌّ: فهو خَاتَم)[2].

٦ ـ الفرق بين اللِّقْحَة واللَّقْحَة:

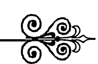
كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٤٨) في المُصَرَّاة؛ قال ﷺ: (فإنْ رَدَّها: رَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِن طَعَامٍ لا سَمْرَاءَ). وفي بعض الروايات: (مَنِ اشتَرَى لِقْحَةً). قال عبد الغافر: (اللِّقْحَة ـ بكَسْرِ اللَّام ـ: وهي الشَّاةُ أو الإِبِلُ أو البَقَرُ الحَلُوْب. واللَّقْحَة ـ بالفتح ـ: المَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِنَ الحَلْب)[3].

٧ ـ الفرق بين النَّمْلَة والنُّمْلَة:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٨١٧) في الرُّقَى؛ وفيه: أن قال:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٢/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/أ).



(رخَّصَ النبي ﷺ في الحُمَة والنَّمْلَة والعَيْن). قال عبد الغافر: (النَّمْلَة ـ واحدة النَّمْل ـ: وهي قُرُوحٌ تَخرُجُ بالجَنْب وغيره. والنَّمْلَة: شَقٌّ في الحَافِر. والنُّمْلَة ـ بضم النون ـ: النَّمِيمَة)[1].

٨ ـ الفرق بين العُجَر والبُجَر:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩٢١) في قصة أم زرع؛ وفيه: قالت الثانية: (زوجي لا أَبُثُّ خَبَرَه، إني أَخَافُ ألا أَذَرَه، إن أَذْكُرْهُ أَذكُرْ عُجَرَهُ وبُجَرَه). قال عبد الغافر: (العُجَر ـ جمع عُجْرَة ـ: وهي العُقْدَة من العَصَب أو العُروق؛ تُرَى نَاتِئَةً من الجسد. والبُجَر: نحوها؛ إلا أنها في البطن خاصة)[2].

٩ ـ الفرق بين وَاه وأَوَّه:

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٧١٠) في استشهاد عمه أنس بن النضر في أُحُد؛ وفيه: فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو! أين؟؛ فَقَالَ: وَاهًا لِرِيْحِ الجَنَّةِ أَجِدُهُ دُوْنَ أُحُدٍ. قال عبد الغافر: (قَولُهُ: (وَاهًا): كَلِمَةٌ تُقَالُ عِندَ استِحسَانِ شَيْءٍ وَالاستِئنَاسِ بِهِ؛ بِخِلَافِ (أَوَّه): فَإِنَّهَا تُقَالُ عِندَ استِكرَاهِ حَالَةٍ مِنْ حُزْنٍ أَوْ تَرَحٍ وَغَيْرِهِ)[3].

۞ المطلب الخامس: الظواهر الإصلاحية:

عُنِيتُ في هذا المطلب بإبراز جهود عبد الغافر في كل ما يَصدُق عليه

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١١/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٣/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٩/ب).

أنه سعيٌ منه إلى: التنبيه على غلط الألفاظ وتصحيفاتها، وضبط الروايات واستيقان علاماتها؛ فكل ذلك اصطلحتُ على تسميته بـ(الظواهر الإصلاحية).

فإن من يُجيل النظرَ في المُفهِم: يستوقفه تنوع هذه الظواهر، وحرص عبد الغافر الشديد على أن تكون علامةً تدل على وثوقيته، وسِمَةً تشهد على جميل صنيعته.

ويمكن استعراض هذه الظواهر الإصلاحية التي وردت في المُفهِم والتمثيل عليها بما يأتي:

♦ الظاهرة الأولى: التنبيه على ما غلب على ظنه من التصحيفات

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٨) أن ناسًا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم: هل نرى ربنا يوم القيامة؟. فقال صلى الله عليه وسلم: (هل تُضَارُّوْنَ في رُؤيَة القمر ليلةَ البدر؟!). وفيه: أنه ذَكَرَ الصراطَ ووَصَفَ أصحابَه؛ فقال: (فمنهم: المؤمنُ بَقِيَ بِعَمَلِه). قال عبد الغافر: (هذه صورته، وأرى أنه تصحيفٌ وقع. وصوابه: (المُوْبَقُ بعمله) كما في كتاب البخاري رحمه الله. ومعناه: مِن أَوْبَقَهُ؛ أي: أهلكَهُ عمَلُه)[1].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٢٨٢) أن ضِمَادًا قدم مكة، وكان من أَزْد شنوءَة، وكان يَرقِي من الريح؛ فلما سمع كلام النبي عليه السلام أعجبه، وقال: ما سمعتُ هذا من مُتكهِّنٍ ولا ساحرٍ ولا شاعرٍ، ولقد بَلَغْنَ نَاعُوسَ البحر. قال عبد الغافر: (ولم أعثر على هذه الكلمة في أصلٍ ولم أدرِ ما هو؛ مع

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/أ).

أن الظن أنه تصحيفٌ. وإنما هو قاموس البحر: وهو وسطه ومعظمه؛ ولكن وقع في النسخ كما ذكرته)[1].

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٨٥٧): قال النبي ﷺ: (إن مَثَلِي ومَثَلَ ما بعثني الله به من الهُدَى والعلم؛ كمَثَلِ غَيثٍ). ثم ذكر فيه: (وكان منها: أَجَادِبُ أمسَكَتِ الماءَ). قال عبد الغافر: (إن صحت هذه اللفظة؛ فمعناه: أن من الأرض ما كانت جَدبَةً صلبةً يابسةً لا تُنبِتُ؛ وأنا أظن هذا تصحيفًا)[2].

وفي حديث الإفك رقم: (١٠١٨) حين قال النبي ﷺ: (مَن عَذِيرِي مِن فلان؟)؛ فقال سعد بن معاذ: أَعذِرُكَ منه يا رسول الله؛ فقام سعد بن عبادة ـ وهو سيد الخزرج، وكان رجلًا صالحًا ولكن اجتَهَلَتهُ الحَمِيَّة ـ. قال عبد الغافر: (أما أنا: فلم أسمع الاجتِهَال في غير هذا الموضع؛ ولم أره في أصلٍ يَلِي الاستِجهَال، والإِجهَال، والتَّجهِيل، والتَّجَاهُل؛ كُلُّ هذه الأبنية معروفةٌ معلومةٌ؛ والاجتِهَال غريبٌ. فإن صح: فلعل معناه: حَمَلَتهُ الحَمِيَّةُ على الجَهَالِةِ؛ حتى فَعَل فِعلَ الجَاهِلِين. وفي بعض الروايات: احتَمَلَتهُ الحَمِيَّة. وأنا أظن الأول تصحيفًا وقع)[3].

♦ الظاهرة الثانية: القيام بالتصويبات مع الوقوف على حدود النقل

كما في حديث وفد عبد القيس رقم: (٣) حين قدموا على رسول الله

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٩/ب).

ﷺ؛ وفيه: أنه نهاهم عن (الحَنْتَم والدُّبَّاء والنَّقِيْر والمُزَفَّت)؛ وفيه: أنهم راجعوه في (النَّقِيْر) ففسره؛ فقال: (جذعٌ تَنقُرون فتَقذِفون فيه من القُطَيْعَاء والتمر والماء). قال عبد الغافر: (ولم أعثر على صحة الإداقة في أصل. وصوابه: (تَدُوْفون)؛ من قولهم: داف الشيء يَدُوْفُه في الماء وماثَهُ؛ أي: مَرَسَهُ بيده فيه، وليَّنَهُ حتى لان واختلط به. فإن صحَّت الرواية كذلك: فقوله عليه السلام حجةٌ في صحة لفظ الإداقة)[1].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٦) في أولِ ما بُدِئَ به ﷺ من الوحي؛ وفيه: فرجَعَ رسولُ الله ﷺ تَرجُفُ بَوَادِرُه؛ فقالت له خديجة: إنك تَحمِلُ الكَلَّ، وتَكسِبُ المَعْدُوم. قال عبد الغافر: (والصواب كما في بعض الروايات: (المُعْدِم)؛ أي: الفقير. يقال: أعْدَم الرجل فهو مُعْدِم؛ وهو العُدْم؛ بمعنى المسكنة. فأما (المَعْدُوم): فيُطلَق على خلاف الموجود؛ ولا وجه ظاهر له ها هنا)[2].

وفي حديث زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما رقم: (٥٣٣) في نفي الحِدَاد إلا على الزوج أربعةَ أشهرٍ وعشرًا؛ وفيه: قالت زينب: سمعتُ أُمِّي أُمَّ سلمة تقول: جاءَتِ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ؛ فقالت: يا رسولَ الله! إن ابنَتِي تُوُفِّيَ عنها زَوجُهَا، وقد اشتَكَتْ عينُها؛ أفتَكْتَحِلُهَا؟. قال عبد الغافر: (والصواب: أَفنَكْحَلُهَا، أو أَفَتَكْتَحِلُ بالكُحْل؛ ولكِنْ وَقَعَ في النُّسخَةِ كذَلِك)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٤/أ).

♦ الظاهرة الثالثة: ما وقع فيه الشكُّ منه

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٣٠٩): لما جاء نَعِيُّ زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة؛ جلس عليه السلام يُعرَفُ فيه الحزن. وفي آخره: قالت: واللهِ ما تَفعَلُ ما أَمَرَكَ رسولُ الله ﷺ، وما تَرَكْتَ رسولَ الله عليه السلام من العَنَاء. قال عبد الغافر: (وفي بعض الروايات: من العِيِّ. ولم أثبته على التحقيق؛ فقد رأيتُ في بعض النسخ ألفًا مكان العين)[1].

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (٨٣٤)؛ وفيه: قال النبي ﷺ: (فَتَخطَفُ الجِنُّ السَّمعَ؛ فيَقذِفُونَ إلى أوليائهم ويُرمَون، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق؛ ولكِنَّهم يَقْرِنُون فيه فيزيدون). قال عبد الغافر: (وفي نسخة الأصل: (يُفَرِّقُون فيه ويزيدون). وفي حديث الأوزاعي: (ولكن يقرفون فيه ويزيدون)... وفي حديث يونس: (ولكنهم يَرْقُونَ فيه ويزيدون)... وفي نسخة الأصل في هذه الصورة: (ولكنهم يُرَقُّوْنَ فيه ويزيدون)... وفي روايةٍ أخرى ـ كما قال الأوزاعي ـ: (ولكنهم يَقرِفُون فيه ويزيدون)... والله أعلم بصحة النقل)[2].

♦ الظاهرة الرابعة: ما جاء بالعلامات في النُّسَخ وما كان غُفْلًا عَنها

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٣): قال النبي ﷺ: (لقد رأيتُنِي في الحِجْر، وقريشٌ تسألُني عن مَسْرَايَ). قال عبد الغافر: (أو (مَسْرَاتِي) ـ والله أعلم أيهما قال ـ؛ فإن عليه علامةً في النسخة؛ وهو مكتوبٌ على هذه

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٦/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٤/أ ـ ب).

الصورة: (مَسْرَات)[1].

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٦٣٨): أن النبي ﷺ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَادُوْنَ. قال عبد الغافر: (وَهُمْ غَارُّوْنَ. هَكَذَا في بَعضِ النُّسَخ، وأنا أَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ وَهْمٌ. فَإِنْ صَحَّتْ رِوَايَةُ الرَّاء: فَلَا وَجهَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُمْ ذَوُو غِرَّةٍ: إِذْ أَتَاهُمُ الجَيشُ مِنَ المُسلِمِينَ عَلَى غِرَّةٍ مِنهُم؛ فإِنَّ الغَارَّ: هو الَّذِي يَغُرُّ غَيرَه؛ ولا وَجهَ لَهُ هَا هُنَا)[2].

وفي حديث ابن سَمُرَة رضي الله عنهما رقم: (٦٨١): انطَلَقْتُ إِلَى النبي ﷺ وَمَعِي أَبِي؛ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (لَا يَزَالُ هَذَا الدِّيْنُ عَزِيْزًا مَنِيْعًا؛ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيْفَةً)؛ فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّتَنِيْهَا النَّاسُ. قال عبد الغافر: (هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي نُسْخَةٍ مُقَيَّدَةٍ، وَوَجَدْتُهُ فِي أَصْلِ السَّمَاعِ غُفْلًا. وَالنَّاسُ لَمْ يُصَمِّتُوْهُ؛ وَإِنَّمَا فَوَّتُوا عَلَيْهِ السَّمَاعَ، وَلَمْ يُفَوِّتُوا عَلَيْهِ الكَلَامَ حَتَّى يَصِحَّ التَّصْمِيْتُ فِيْهِ)[3].

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (١١١١): أن امرأةً تَطُوفُ بالبيت وهي عُريانَةٌ؛ فتقول: من يُعِيرُنِي تِطْوَافًا. قال عبد الغافر: (وهذه الكلمةُ غُفْلٌ؛ لم أرها في النُّسَخِ بعد الاستِقصَاء في التَّتَبُّع... وصوابُه: أن يُقال: من يُعِيرُنِي نِطَافًا؛ تَجعَلُهُ على فَرجِها)[4].

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٧/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٦/أ).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٣/ب).




المبحث الثاني
في بيان وجوه المعاني

اشتمل مفهم عبد الغافر على جملةٍ صالحةٍ مما خرج به عن تفسير غريب الألفاظ؛ إلى ما هو متعلقٌ ببيان معانيها ووجوهها، وما يتعلق بها من مهمات مسائلها؛ فمن ذلك:

❁ المطلب الأول: التعليل للأحكام الشرعية:

عرَّف شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ) التعليلَ بقوله: (هو تعدية حكم الأصل إلى الفروع. وكُلُّ تعليلٍ لا يفيد ذلك: فهو خالٍ عن حُكْمِه)[١].

والمقصود من هذا التعريف: انتزاعُ أوصافٍ تُؤذِن بها الألفاظ؛ يُمكِن أن تُجعَل تلك الأوصاف باعثًا على التشريع؛ فتقاس فروعٌ كثيرةٌ على مورد اللفظ منها؛ باعتقاد اشتمال تلك الفروع كُلِّها على الوصف الذي اعتقدوا أنه مرادٌ من لفظ الشارع؛ وهو الوصف المسمى بالعلة[٢].

وعلى هذا؛ فإن التعليلَ للأحكام الشرعية: هو إثباتُ عللها؛ لأن الأحكامَ لم تَصدُر عن الشارع عبثًا ولا تَحكُّمًا؛ وإنما اقتضتها حِكَمٌ وغاياتٌ: هي المصالح. ويكون بيانُ علل الأحكام: بالاجتهاد في استخراجها؛ اعتمادًا على الأدلة والمسالك المتنوعة المُوصِلَة إليها[٣].

---

(١) أصول الفقه للسرخسي (٢/١٥٩).

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر ابن عاشور (٢/٣٠).

(٣) ينظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية لعبد الرحمن عبد الخالق ص (١٢٣).

قال تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): (وقد تكلم الناس في تعليل الأحكام الشرعية والأمر والنهي؛ كالأمر: بالتوحيد والصدق والعدل والصلاة والزكاة والصيام والحج؛ والنهي: عن الشرك والكذب والظلم والفواحش.. هل أَمَرَ بذلك لحكمةٍ ومصلحةٍ وعلةٍ اقتضت ذلك؟؛ أم ذلك لمحض المشيئة وصرف الإرادة؟؛ وهل علَّلَ الشرعُ بمعنى الداعي والباعث؟؛ أو بمعنى الأمارة والعلامة؟)[1].

لقد بَحَثَ العلماءُ التعليلَ للأحكام الشرعية في درسهم الأصولي؛ ولم يخل عصرٌ من عصور الإسلام عن الكلام فيه؛ سواءٌ في عصور الاجتهاد أو في عصور التقليد؛ إلا أن أهلَ الاجتهاد بحثوه بحثًا عمليًّا، وأهلَ التقليد بحثوه بحثًا نظريًّا.

ثم إن التعليلَ المقصودَ هنا: لا بد له من علة؛ وهي في اصطلاح الأصوليين تُطلَق على أمورٍ ثلاثة:

أولها: ما يترتب على الفعل من نفعٍ أو ضرر.

ثانيها: ما يترتب على تشريع الحُكْم من جلب مصلحةٍ أو دفع مفسدة.

ثالثها: الوصف الظاهر المنضبط الذي يترتب على تشريع الحُكْم به مصلحةٌ للعباد[2].

ولقد عُنِيَ عبد الغافر في مُفهِمه بهذا النوع من التعليل عند كلامه عن

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية لابن قاسم (٨/٨٢).

(٢) التعليل للأحكام لمحمد شلبي ص (١٢ ـ ١٣) باختصار وتصرف.

وجوه معاني الأحاديث المشتملة على الأحكام: فبيَّن الحكم الشرعي أمرًا ونهيًا، وعلل له بما درَجَ الأصوليون على التعليل به: كالتعليل بالأوصاف الظاهرة، وبالحِكْمة أو المصلحة، ونحوهما. ويمكن جعل ذلك في قسمين رئيسين؛ مع التمثيل عليهما؛ على النحو الآتي:

♦ القسم الأول: التعليل للأوامر وجوبًا وندبًا

١ ـ تعليل الأمر بعقد النية في الأعمال:

كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم: (٧١٢): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ؛ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى). قال عبد الغافر: (مَعْنَاهُ: أَنَّ ثَوَابَ الأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ، أَوِ الأَعْمَالُ الَّتِي يُرْجَى الثَّوَابُ عَلَيهَا، وتُعَدُّ طَاعَةً مَدَارُهَا عَلَى النِّيَّاتِ؛ لِأَنَّ الأَعْمَالَ مِنْ حَيْثُ صُوَرُهَا مُتَمَاثِلَةٌ غَيْرُ مُتَبَايِنَةٍ؛ فَمَا هُوَ طَاعَةٌ مِنْ جِنْسِ مَا هُوَ مَعْصِيَةٌ، وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ مَرَاتِبُهَا بِالنِّيَّاتِ، وَوُقُوْعِهَا عَلَى حَسَبِ الأَمْرِ بِهَا)[(١)].

٢ ـ تعليل الأمر بالتوكل والعمل بالأسباب:

كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه رقم: (٥٨): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يَدخُلُ الجنةَ من أمتي سبعون ألفًا بغير حسابٍ: هم الذين لا يَكْتَوُون، ولا يَسْتَرْقُون، وعلى ربهم يتوكلون). قال عبد الغافر: (وليس معناه: أنهم لا يُعالِجون الأمراضَ والأسقامَ أصلًا ويَستسلِمون للهلاك؛ فإنه عليه السلام كان يُعالِجُ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٩/ب) و(١٠٠/أ).

ويَأمُرُ بالأدوية، ولا يُرخِّصُ في تركها عند الحاجة إليها... ولكنهم يتوكلون في طلب الشفاء على الله تعالى؛ إذ هو الذي وضع الأسباب؛ وهو الشافي عند استعمال الأدوية والأسباب؛ إذا كان على وجه الإذن فيها والأمر بها، كما قال ﷺ للأعرابي: (اعقِلْ وتَوَكَّل)؛ وهو الكَسْبُ الذي هو من اختيار العبد، وبين الخَلْق الذي هو مختصٌّ بقدرة الحق ـ تعالى وتقدس ـ)[1].

٣ ـ تعليل الأمر بالإبراد في الصلاة عند اشتداد الحر:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٨٠): قال النبي ﷺ: (إذا اشتدَّ الحرُّ فَأَبْرِدُوا بالصلاة؛ فإن الحرَّ مِنْ فَيْحِ جهنم). قال عبد الغافر: (أكثر المُؤَوِّلين على أن الإِبْرَادَ بها: التَّأْخِيْرُ ـ كما قدَّمناه ـ حتى تذهبَ لَفْحَةُ الحر تَرْوِيْحًا، بالشرائط التي يذكرُهَا الفقهاء. وصار بعضهم إلى أن الإِبْرَادَ أراد به: الإسراع... كأنه قال: أَوْقِعُوْها في أول الوقت ولا تؤخروها؛ فإن شدة الحر من فَيْح جهنم؛ على طريق الوعيد؛ أي: إن أخرتُمُوه يلحقُكُم فَيْح جهنم. وهذا تأويلٌ موافِقٌ. والظاهِرُ الأولُ؛ وهو الأصل)[2].

٤ ـ تعليل الأمر بالصلاة في البيوت في اليوم المَطِير:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (٢١٣): أن النبي ﷺ أمر مُؤَذِّنه في يومٍ مَطِيرٍ، إذا قلتَ: أشهد أن محمداً رسولُ الله؛ فلا تقل: حيَّ على الصلاة، ولكن: صَلُّوا في بيوتكم؛ فاستنكر الناسُ ذلك؛ فقال: أتعجبون من ذا؟! قد فَعَلَ هذا إذن مَنْ هو خيرٌ مني، وإني كرهتُ أن أُحَرِّجَكُم. قال

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣١/أ).



عبد الغافر: (معناه: كرهتُ أن أوقعكم في الحرج ـ وهو: الضيق والشدة ـ؛ بتكليفهم حضورَ الجماعة في الوَحْل والطين)[1].

♦ **القسم الثاني: التعليل للنواهي تحريمًا وكراهةً**

١ ـ تعليل النهي عن التطير بِصَفَر، أو تأخير المُحرَّم إليه:

كما في حديث أبي هريرة ﷺ رقم: (٨٣٠): قال النبي ﷺ: (لا عَدْوَى، ولا صَفَرَ، ولا هَامَة). قال عبد الغافر: (وقوله: (لا صَفَرَ). فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنهم كانوا يتطيَّرونَ بشهر صفر؛ ويقولون: إن الأمورَ فيه مُنْغَلِقةٌ، والآفاتِ واقِعَةٌ؛ وقد تناهَى هذا الاعتقادُ من السلف إلى الخَلَف؛ فنفى عليه السلام ذلك، وأَبْطَلَ هذا الاعتقاد؛ حتى يعتَقِدَ المُعتَقِدُ أن الشهورَ والأيامَ كُلَّها لله، وليس من أعيانها تأثيرٌ. والوجه الثاني: أنهم كانوا يعتقدون النسيءَ ويُؤَخِّرونَ تحريمَ المُحرَّم إلى صفر ـ على ما هو المعروف المشهور من عادة الجاهلية ـ؛ فأبطَلَ الإسلامُ ذلك؛ وقال عليه السلام: (ألا إن الزمانَ قد استدارَ كَهَيئَتِه) الحديث. ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾[2]. والوجه الثالث: أن العرب كانت تعتَقِدُ أن في البطن حَيَّةً تُصِيبُ الإنسانَ وتُؤذِيهِ إذا جاع، واشتَهَرَ ذلك في أشعارهم؛ فأبطَلَ الإسلامُ ذلك ونَفَاه)[3].

٢ ـ تعليل النهي عن تغيير منار الأرض:

كما في حديث عليٍّ ﷺ رقم: (٧٤٠): قال النبي ﷺ: (وَلَعَنَ اللهُ مَنْ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/أ).

(٢) سورة التوبة، الآية: (٣٧).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٢/ب).

غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ). قال عبد الغافر: (المَنَار: العَلَم؛ وهو الحَدُّ بين الأرضين؛ لأن الحقوقَ إنما يتميَّزُ بعضُها عن بعضٍ بالحدود والأعلام المبنية. فمَن غيَّرَ ذلك: فقد تسبب إلى وقوع الخلاف والشِّقَاق)[1].

٣ ـ تعليل النهي عن الانتباذ في الأوعية التي يُسرِعُ إليها الإسكار:

كما في حديث وفد عبد القيس رقم: (٣) حين قدموا على رسول الله ﷺ؛ وفيه: أنه نهاهم عن (الحَنْتَم والدُّبَّاء والنَّقِيْر والمُزَفَّت). قال عبد الغافر: (وليس الغرض: النهي عن هذه الأوعية بأعيانها. وإنما المقصود: إعلامهم ضراوتَها بالأشربة، وأنها إذا بَقِيَتْ فيها ربما نَشَّتْ وغَلَتْ، وصارت مُغْثِيَةً مُسكِرَةً، وصاحبُها غافلٌ عنها. وإنما كان ذلك: لغلبة الحرارة على تلك الأهوية المُغيِّرة طعوم الأشربة وطباعها، حتى لا تكون الأواني الضارية معينةً لها على البلوغ بسرعةٍ إلى حد الإسكار)[2].

٤ ـ تعليل النهي عن أن يتوالى مولَى رجلٍ مسلمٍ بغير إذنه:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٤١) قال: كَتَبَ النبيُّ ﷺ: (على كُلِّ بَطْنٍ عُقُولَهُ، وأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُتَوَالَى مَوْلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ). قال عبد الغافر: (... ثم حَرَّمَ أن يَتَوَلَّى مَولًى مُعتَقٌ قَوْمًا بِغَيرِ إِذْنِ مَوَالِيه؛ فإنَّ الوَلَاءَ لَهُمْ دُونَ الأَجَانِب: لَهُمْ مَا لَهُ، وعَلَيهِمْ مَا عَلَيْهِ؛ حتَّى لا تَضِيعَ الأَنسَابُ، ولا يَخْتَلِطَ الوَلَاءُ بالنَّسَبِ والنَّسَبُ بِهِ)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٣/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/أ ـ ب).




٥ ـ تعليل النهي عن كراء ما حول الماذيانات وأقبال الجداول:

كما في حديث حنظلة بن قيس رقم: (٥٥٧) قَالَ: سَأَلْتُ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ عَنْ كِرَاءِ الْأَرْضِ بِالذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ؛ إِنَّمَا كَانَ النَّاسُ يُؤَاجِرُونَ على عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ بِمَا على المَاذِيَانَات ، وَأَقْبَالِ الْجَدَاوِلِ. قال عبد الغافر: (يعني: أنَّ ما يَكُونُ حَوَالَيْ الأَنْهَارِ مِنَ الكَلَأِ والمَرَافِقِ وغيرِ ذَلِكَ للمَالِك. ومِنْ ذَلِكَ ما يَسلَمُ، ومِنهُ ما يَهلِكُ، ومِنهُ ما هُوَ مَجهُولٌ؛ ولم يَكُنْ للنَّاسِ كِرَاءٌ إلا هذا: فلِذَلِكَ زَجَرَ النبيُّ عليه السلام عَنهُ. فأما كِرَاءُ الأَرضِ بِشَيءٍ مَعلُومٍ مَضمُونٍ: فَلَا بَأس بِهِ؛ وكذَلِكَ بالدَّرَاهِمِ والدَّنَانِيرِ: إذا لم يَكُنْ فيه استِثنَاءٌ ولا جَهَالَةٌ ولا غَرَرٌ)[1].

٦ ـ تعليل النهي عن ركوب ما لُعِنَ من الدواب:

كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه رقم: (٩٦٧): أن النبي ﷺ في بعض أسفاره ـ وامرأةٌ على ناقةٍ؛ فضَجِرَتْ؛ فلَعَنَتْهَا ـ. فقال عليه السلام: (خُذُوا ما عليها ودَعُوهَا؛ فإنها مَلعُونَة). قال عبد الغافر: (يحتمل: أنه أمر بذلك: لأنها كانت مستحقةً للعن المرأة؛ بسوء مَشيِهَا وخِلَائِهَا وحِرَانِهَا؛ فصادَفَتْهَا اللعنةُ لاستِحقَاقِهَا؛ فتَطيَّرَ عليه السلام أن يَصحَبَهُم مَن يَستَحِقُّ اللعنَ من مُسلِمَةٍ مُؤمِنَةٍ. ويحتمل: أنه فعل ذلك تأديبًا لمن يَلعَنُ حيوانًا؛ بأن يُحَالَ بينه وبينه، ويُحَطَّ عنه رَحلُه وثِقَلُه، ويُسَيَّبَ الحيوانُ؛ حتى يُفضِيَ اللاعن بذلك، ويبقى عن منفعة الحيوان؛ فيتأَدَّبَ به، ولا يتعوَّدَ اللعن؛ فإنه قال عليه السلام: لا يكون

(١) ← المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٧/أ).

المؤمنُ لعَّانًا)[1].

٧ ـ تعليل النهي عن الفَرْع والوَتِيرَة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٧٣٨): قال النبي ﷺ: (لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيْرَةَ). قال عبد الغافر: (الفَرَع: أول ما تلد الناقة. كانوا في الجاهلية يذبحونه لآلهتهم: تفاؤلًا بذلك؛ فنهى الإسلام عنه... والعَتِيْرَة: ذبيحةٌ كانوا يذبحونهـ[ـا] في رجب في الجاهلية. وإنما النهي عنه: لأجل أنهم كانوا يذبحون للأصنام فنُهُوا عنه. فلو تقرَّبَ مُتقَرِّبٌ إلى الله تبارك وتعالى في رجب وفي غيره بقُربانٍ؛ فهو جائزٌ في أي وقتٍ كان)[2].

٨ ـ تعليل النهي عن إعطاء الجَازِر من جِزَارَة الهدي:

كما في حديث عليٍّ رضي الله عنه رقم: (٤٥٦): أن النبي ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ على بُدْنِهِ ويَقْسِمَها كُلَّها: لحومَها وجلودَها وجِلالَها؛ ولا يُعطي في جِزَارَتِهَا منها شيئًا. قال عبد الغافر: (معناه: لا يُعطي الجَازِرَ منها شيئًا من حِسَاب أُجْرته؛ لأن الأُجْرَةَ في معنى البيع، ولا مَدخَلَ للبيع في شيءٍ من الهَدْي)[3].

٩ ـ تعليل النهي عن الإكثار من الشِّعْر:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٤٦): قال النبي ﷺ: (لأَنْ يَمتَلِئَ جَوفُ أحدكم قَيْحًا يَرِيْه؛ خيرٌ مِن أن يَمتَلِئَ شِعرًا). قال عبد الغافر:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٢/أ ـ ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٣/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٤/ب).



(ومعناه: الإكثار منه حتى يُعرِضَ بسببه عن كتاب الله وأخبار النبي ﷺ. فأما إذا لم يكن كذلك: فلا بأس به)[1].

١٠ ـ تعليل النهي عن قول: نسيتُ آيَةَ كذا:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (٢٤٦): قال النبي ﷺ: (بِئسَمَا لأحدكم يقول: نَسِيتُ آيَةَ كذا وكذا؛ بل هو نُسِّي). قال عبد الغافر: (إنما قال ذلك: لأن النسيان لا يدخل تحت الاختيار؛ فلو أراد الإنسان أن ينسى شيئًا حفظه: لم يتمكن منه، والحفظ باختياره. وإنما ينسى بطول الزمان وترك الذكر؛ وليس ذلك بكسبه [و]تحت اختياره)[2].

١١ ـ تعليل النهي عن دخول المخنثين على البيوت:

كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها رقم: (٨١٢): أَنَّ مُخَنَّثًا كَانَ عِندَهَا، والنبي ﷺ فِي البَيْتِ. فَقَالَ المُخَنَّثُ لِأَخِيهَا عَبدِ الله بنِ أَبِي أُمَيَّةَ: إِنْ فَتَحَ اللهُ لَكُمُ الطَّائِفَ غَدًا؛ فَإِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى بِنتِ غَيْلَانَ. وفيه: فسمعه النبي ﷺ؛ فَقَالَ: (لَا يَدْخُلْ هؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ). قال عبد الغافر: (ومعناه: أن المُخَنَّث إذا كان يستَحسِنُ شيئًا من أوصاف المرأة وأعضائها وأطرافها ـ فيكون من ذوي الإربة ـ: فلا يكون مأمونًا عليه؛ فأمر عليه السلام بالاحتجاب عن أمثالهم)[3].

١٢ ـ تعليل النهي عن الوَشْم والنَّمْص:

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (٧٩٦): قال النبي ﷺ: (لَعَنَ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٥/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٩/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٥/أ).

اللهُ الوَاشِمَاتِ والمُسْتَوشِمَاتِ، والنَّامِصَاتِ والمُتَنَمِّصَاتِ). قال عبد الغافر: (... فلعن اللهُ النساءَ اللاتي يَفعلنَ ويُفعلنَ بهن ذلك: لِما فيه من تغيير الخِلْقة وتزوير الصورة)[1].

۞ المطلب الثاني: ذكر الخلاف الواقع بين الصحابة رضي الله عنهم:

بوَّب الخطيبُ البغداديُّ (ت ٤٦٣هـ) في الفقيه والمتفقه بابًا؛ قال فيه: (باب القول في أنه يجب اتباعُ ما سنَّه أئمةُ السلف من الإجماع والخلاف؛ وأنه لا يجوز الخروجُ عنه، إذا اختلف الصحابةُ في مسألةٍ على قولين، وانقرض العصرُ عليه = لم يَجُز للتابعين أن يتفقوا على أحد القولين؛ فإن فعلوا ذلك: لم يَزُل خلافُ الصحابة. والدليلُ عليه: أن الصحابةَ أجمعت على جواز الأخذ بكُلِّ واحدٍ من القولين، وعلى بطلان ما عدا ذلك)[2].

وقد حرر أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ) بابَ الخلاف الواقع بين الصحابة رضي الله عنهم في كتابه قواطع الأدلة[3]؛ وخَلَص فيه إلى أن مذهب الأكثرين من أصحاب الشافعي: أن خلافَ الصحابة رضي الله عنهم ثابتٌ؛ ولا يرتفع بإجماع التابعين من بعدهم؛ والمسألةُ لا تصير إجماعًا.

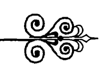
ولما كان هذا الخلافُ الواقعُ بين الصحابة رضي الله عنهم على هذه الدرجة من الأهمية في التشريع والحُكْم: اعتنى العلماء بنقله وتوثيقه، وإيراده وتوجيهه؛ ولم يكن عبد الغافر غُفْلًا عنهم في ذلك: فقد أورَدَ في مُفهِمه طرفًا من هذا

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٨/ب).

(٢) (١/٤٣٥).

(٣) (٢/٢٨ ـ ٣٤).



الخلاف العَتِيد؛ على ما قسَّمتُه ومثلتُ عليه بما يأتي:

♦ القسم الأول: ذكر الخلاف الواقع بين الصحابة رضي الله عنهم على وجه الإجمال

١ ـ خلافهم في تقدير حد شارب الخمر:

كما في حديث حُضَيْنِ بنِ المُنذِرِ رقم: (٦٢٦): أَنَّهُ قال: شَهِدتُ عُثمانَ بنَ عفَّانَ أُتِيَ بالوَلِيد، وشَهِدَ عَلَيهِ رَجُلَانِ أَنَّهُ شَرِبَ الخَمْرَ؛ فأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَجلِدَه. فقال عَلِيٌّ: قُمْ يا حَسَنُ فَاجلِدْه. فقال الحَسَنُ: وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تولَّى قَارَّهَا. قال عبد الغافر: (وهذا مَثَلٌ معناه: وَلِّ شَرَّ الأُمُورِ مَنْ تَوَلَّى خَيرَها ونَفعَها؛ كأنه كَرِهَ أَنْ يَتَوَلَّى الضَّرْبَ. ثم جَلَدَهُ عبدُ الله بنُ جَعفَرٍ، وعَلِيٌّ يَعُدُّ إلى أَربَعِين. واختلافُ الصَّحَابَةِ في عَدَدِ الجَلَدَاتِ مَعرُوفٌ)[1].

قلت: لكنَّ هذا الإجمال قد تناوله عبد الغافر بشيءٍ من التفصيل؛ فيما طُبِعَ أخيرًا من أماليه؛ عَقِيب إحدى الروايات المتفق عليها من هذا الحديث؛ فقال: (وقول عليٍّ: (لم يسن النبي ﷺ فيه شيئًا)؛ أراد: لم يسن مقداره؛ فإنه صح في الروايات: أنه أمر أصحابَه بالضرب؛ فضربوه بالجريد والنعال والعصا وغيرها. وكان عليٌّ يميل إلى التخفيف فيه؛ حتى أجمع الأكثرون على ثمانين فحسب)[2].

٢ ـ خلافهم في المتعة:

كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رقم: (٤٣٠): أنه ذكر قدومَهُ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٤/ب).

(٢) جزءٌ فيه أمالٍ من إملاء أبي الحسن عبد الغافر الفارسي ص (٢٦٢).

على رسول الله ﷺ وفتواه بما رآه منه، إلى خلافة عمر. وفي بعض رواياته: أن أبا موسى لَقِيَ عُمَرَ فسأله عما أحدَث؛ فقال عُمَرُ: قد علمتُ أن النبيَّ عليه السلام قد فعَلَهُ وأصحابُهُ؛ لكِنْ كَرِهْتُ أن يظَلُّوا مُعْرِسِينَ بهِنَّ في الأَرَاك؛ ثم يَرُوحُونَ في الحج تَقْطُرُ رُؤُوسُهُمْ. قال عبد الغافر: (معناه: إني كَرِهْتُ أن يَحِلُّوا ويأتُوا نِساءَهُم. وكنَّى بلفظ مُعْرِسِيْن: عن وَطْئِهِنَّ... واختلافُ عثمانَ وعليٍّ في مُتْعَةِ الحَجِّ معروفٌ. وروايةُ أبي ذَرٍّ: أن المُتْعَةَ كانت لأصحاب النبي عليه السلام خاصة؛ وليست كذلك؛ فإن السائِلَ سأل رسولَ الله ﷺ: أَلِعَامِنَا هذا أم للأبد؟. فقال: للأبد)(1).

♦ القسم الثاني: ذكر الخلاف الواقع بين الصحابة رضي الله عنهم على وجه التفصيل

١ ـ خلافهم في رؤية النبي ﷺ ربَّه جل جلاله:

كما في حديث مسروق رقم: (٤٥): أنه قال: سألتُ عائشةَ هل رأى محمدٌ ربَّه؟. فقالت: سبحان الله! لقد قَفَّ شَعَرِي لِمَا قُلتَ. قال عبد الغافر: (وليس فيه ما يدل على استحالة رؤية الله تعالى؛ إذ كانت الصحابة اختلفوا في أنه عليه السلام رأى ربه ليلةَ المعراج؛ فكان اختلافهم فيه: من أدل الدليل على جوازه. وصار جماعةٌ منهم ابن عباسٍ إلى أنه رآه، ومذهب عائشة أنه لم يره تلك الليلة؛ لأنها سألته فقال: (نورٌ أَنَّى أَرَاهُ)؛ أي: ما رأيتُ تلك الليلة إلا الأنوار المدهشة ولم أره؛ إذ تعالى هو عن أن يكون في حقيقة النور. ثم عائشة تروي أنه لم ير الحقَّ تلك الليلة، ولم تقل: إنه يستحيل رؤيته، واحتجاجها

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٢/أ).

بقوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾[1] صحيحٌ؛ لأن الإدراكَ في رؤيته غيرُ سائغ؛ فالرائي إذا رآه: مُحِقٌّ مُحقِّقٌ أنه رآه؛ ولا يدركه)[2].

٢ ـ خلافهم في قصر الصلاة بمنى:

كما في حديث عبد الرحمن بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم: (٢١٢): أنه قال: صلى بنا عثمانُ بمِنًى أربعَ ركعات، وصليتُ مع أبي بكرٍ ركعتين، وصليتُ مع عُمَرَ ركعتين؛ فليت حظي من أربع ركعاتٍ: ركعتان مُتَقَبَّلَتَان. وفي رواية ابن عمر: أن النبي ﷺ صلى بمِنًى صلاةَ المسافر، وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ صدرًا من خلافته. قال عبد الغافر: (قال قائلون: استرجع عبد الله بن مسعود ردًّا على عثمان؛ فإنه أظهر البدعة. وليس كذلك. إنما استرجاعه: لأجل الأسوة والاقتداء، ولولا أن المسافر يجوز له الإتمام كما يجوز له القَصْر: لم يتابعوا عثمان ومعه الملأ من الصحابة ولأنكروا عليه. ولو كان بدعةً: لم تكن مخالفتُهُ شرًّا؛ ولكِنْ تَرْكَ الاقتداءَ والأسوةَ بهم مع جواز ذلك. وسئل الزُّهرِيُّ عن ذلك؛ فقال: سألتُ عروةَ عن إتمام عائشةَ الصلاةَ في السفر؛ فقالت: تأَوَّلَتْهَا كما تأَوَّلَ عثمان. قال الزُّهرِيُّ: كان تأويلُ عثمانَ فيما فعل بمِنًى وخالَفَ [فيه] مَنْ قبلَهُ: أنه اتخذ الأموالَ بالطائف وأراد أن يُقيمَ بها. فكأنه قَطَعَ نيةَ السفر: فلهذا أَتَمَّ)[3].

(١) سورة الأنعام: الآية: (١٠٣).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ ـ ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/أ).

۞ المطلب الثالث: الإشارة إلى الخلاف الواقع بين الفقهاء:

فإن الله تعالى حكَمَ بحكمته: أن تكون فروعُ هذه الملة قابلةً للأنظار ومجالًا للظنون؛ وقد ثبَتَ عند النُّظَّار أن النظرياتِ لا يُمكِن الاتفاقُ فيها عادةً؛ فالظنياتُ عريقةٌ في إمكان الاختلاف؛ لكن في الفروع دون الأصول؛ وفي الجزئيات دون الكليات؛ فلذلك لا يضر هذا الاختلاف[1].

ولقد كتب العلماء الأقدمون في منشأ الخلاف وأسبابه، ودوَّنوا الخلافياتِ الواقعةَ بين أئمة الإسلام وفقهائه؛ وعُنُوا باستظهار قول البعض على البعض، وبحَشْد الأدلة بغرض إعمال الأصول فيها؛ بما لا يخرج عن دائرة الاجتهاد في حق خاصتهم، وعن دائرة التقليد الواعي في حق عامتهم.

فلما كان ذلك كذلك: شكَّلت المدوناتُ الخلافيةُ المستقلةُ، وإشاراتُ المصنفين إلى ما وقع بين الفقهاء من الاختلاف = مادةً ثريةً أفاد منها أربابُ الفقه وشُدَاتُه، ورافدًا من روافد البحث والمناظرة فيه؛ فضلاً عن أن يكون كلُّ ذلك دليلًا على سَعة هذا الدين وكماله.

ثم إن عبد الغافر لم تَعفُ رسومُ إنصافِه، ولم يَستنكِف الإشارةَ إلى خلافٍ معتبرٍ بين الفقهاء ـ سواءٌ كان مُجمِلًا أو مُفصِّلًا ـ؛ على ما سنمثل عليه بما يأتي:

١ ـ خلافهم في أنساك الحج الثلاثة:

كما في حديث جابر ﵁ رقم: (٤٢٦): أنَّ ابنَ عباسٍ كان يَأمُرُ بمُتعَةِ

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٢/٦٧٤).

النساء، وكان ابنُ الزبير يَنهَى عنها. وفي بعض رواياته: أن أبا موسى لَقِيَ عُمَرَ فسأله عما أحدَث؛ فقال عُمَرُ: قد علمتُ أن النبيَّ ﷺ قد فعَلَهُ وأصحابُهُ؛ لكِنْ كَرِهْتُ أن يظَلُّوا مُعْرِسِينَ بهِنَّ في الأَرَاك؛ ثم يَرُوحُونَ في الحج تَقْطُرُ رُؤُوسُهُمْ. قال عبد الغافر: (... فأما مُتعَةُ الحج: فالظاهرُ مِن روايات جابر ـ وهو أحسَنُ الناس سِيَاقًا للحج ـ أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرَهُمْ بها؛ وكذلك أَمَرَ كُلَّ مَن لم يَسُقِ الهَدْي. وأما هو ﷺ: فكان مُفرِدًا بالحج ولم يَتَمَتَّعْ؛ لأنه سَاقَ الهَدْي. وصُوَرُ الإفرَادِ والقِرَانِ والتَّمَتُّع، وأنَّ الأفضل منها ماذا؟ مما يتداوله الفقهاء ويتفقون في البعض ويختلفون في البعض)(١).

٢ ـ خلافهم في استسعاء العبد:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٣٩): قال النبي ﷺ: (مَنْ أَعْتَقَ شِقْصًا لَهُ في عَبْدٍ: فخَلَاصُهُ في مَالِهِ إنْ كَانَ لَهُ مَالٌ. فإنْ لم يَكُنْ له مَالٌ: اسْتُسْعِيَ العَبْدُ غَيْرَ مَشْقُوْقٍ عَلَيْه). قال عبد الغافر: (والاسْتِسْعَاءُ: أن يُحْمَلَ العَبْدُ على أنْ يَسْعَى في تَحصِيلِ عِتقِ نَفْسِهِ بِكَسبٍ أو غيرِه، أو يَسْعَى سَاعٍ في تَحْصِيلِ بَقِيَّةِ قِيمَةِ العَبْدِ حتَّى يَعْتِقَ كُلُّه؛ كما قِيلَ: (ليسَ للهِ شَرِيكٌ). وللفقهاء فيه اختِلَافٌ مَذكُورٌ بينَهُم)(٢).

٣ ـ خلافهم في الرِّكَاز:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٢٧): قال النبي ﷺ: (العَجْمَاءُ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦١/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/أ).

جَرْحُها جُبَارٌ، والبِئْرُ جُبَارٌ، والمَعْدِنُ جُبَارٌ، وفي الرِّكَازِ الخُمْسُ). قال عبد الغافر: (والرِّكَازُ: المَالُ المَرْكُوزُ في الأرض. واختَلَفَ الفُقَهَاءُ فِيه: فصَارَ بَعضُهُمْ: إلى أنَّها المَعَادِنُ. وصَارَ أهلُ الحِجَاز: إلى أنَّها كُنُوزُ أَهلِ الجَاهِلِيَّة؛ واللُّغَةُ تُوافِقُ الكُلَّ. وأصلُه: مِن قولهم: رَكَزَ الشَّيْءَ في الأَرضِ؛ إذا أثْبَتَهُ فِيهَـ[ـا]. وهو فِعَالٌ ـ جَمْعُ فِعْل ـ؛ بِمَعنَى القِطَعِ العِظَامِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ كالجَلَامِيد. الوَاحِدُ: رَكِيْزَةٌ. يقال: أرْكَزَ المَعْدِنِ؛ إذا أَنَالَ ذَلِك.)[1].

٤ ـ خلافهم في إتباع التأبير الأصولَ في عقد البيع:

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٥٥٤): قال النبي ﷺ: (مَنْ بَاعَ نَخْلًا قَدْ أُبِّرَتْ: فثَمَرَتُهَا للبَائِع؛ إلا أنْ يَشترِطَ المُبتَاعُ). قال عبد الغافر: (التَّأبِيرُ: هو تَلقِيحُ النَّخْل؛ وهو أنْ يُؤخَذَ مِن فُحُولِها شَيءٌ مِنَ الطَّلْع؛ فيُذَرَّ في إِنَاثِهَا؛ فإنَّها لا تَحمِلُ إلا بِذَلِكَ الفِعْل؛ وهو يُسمَّى تَأبيرًا. وإذا أُبِّرَتْ وبَدَأَ الطَّلْعُ وظَهَرَ الثَّمَرُ: فلا يَتْبَعُ الأُصُولَ في عَقْدِ البَيْع. وقيل: التَّأبِيرُ لا يَتْبَعُ الأُصُولَ في البَيْعِ عِندَ بَعضِ الأئمَّة، ويَتْبَعُهَا عِندَ بَعضٍ على اختِلَافِ العُلَمَاء)[2].

٥ ـ خلافهم في رد اللُّقَطَة وتملُّكها واستنفاقها:

كما في حديث زيد بن خالدٍ الجهني رضي الله عنه رقم: (٦٣٣): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللُّقَطَة؛ فقال: (اعرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَها). قال عبد الغافر: (... ثم بَيَانُ تَعرِيفِ اللُّقَطَةِ: سَنَةً، وكَيفِيَّةُ الرَّدِّ والتَّمَلُّكِ والاستِنفَاقِ على

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٥/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

اختِلَافِ العُلمَاءِ فِيه: مَذكُورٌ في كُتُبِ الفِقْه)[1].

٦ ـ **خلافهم في كشف الأيدي في السجود:**

كما في حديث خبَّاب ﷺ رقم: (١٨١): شَكَوْنَا إلى رسول الله ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاء؛ فلم يُشْكِنَا؛ ولم يُرخِّصْ لنا في تأخير الظهر، ولا في سَتْرِ الجِبَاه والأيدي. قال عبد الغافر: (... ومن هذا: صار مَنْ صار إلى وجوب كشف الأيدي في السجود ويجعلُهُ حَتْمًا؛ لأنه عليه السلام لم يُشْكِهِمْ حين شَكَوْا شدةَ الحر)[2].

❁ المطلب الرابع: بيان حدود ما اصطُلِحَ عليه في الشرع:

لما كانت الألفاظُ المتداولةُ في علوم الشريعة المختلفة مفتقرةً إلى التحديد = تعيَّنَ تحديدُها؛ لتوَقُّفِ معرفة المحدود على معرفة الحد[3]؛ فتسمى بعد أن تتحقَّقَ أركانُها وشرائطُها: حدودًا، أو اصطلاحاتٍ، أو تعاريفَ، أو مُواضَعات.

وقد كشف أبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) عن حقيقة الاصطلاح وعلل لتسميته؛ وذلك بقوله: (الاصطلاح: هو اتفاق القوم على وضع الشيء. وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنًى آخرَ لبيان المراد. والاصطلاحُ مقابلُ الشرع في عُرف الفقهاء؛ ولعل وجه ذلك: أن الاصطلاحَ افتعالٌ من

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٦/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣١/أ).
(٣) تضمين من مقدمة الحدود الأنيقة للأنصاري ص (٦٥).

(الصلح) للمشاركة. والأمورُ الشرعيةُ موضوعاتُ الشارع وحده: لا يتصالح عليها بين الأقوام إلا بتواضعٍ منهم)[١].

ولقد أدرك العلماءُ ضرورةَ المصطلحات، وأهميةَ صياغة حدٍّ لها؛ يشهد لذلك ما نبه عليه شهاب الدين القلقشندي (ت ٨٢١هـ) بقوله: (على أن معرفة المصطلح: هي اللازمُ المُحتَّمُ والمُهِمُّ المُقدَّم؛ لعموم الحاجة إليه، واقتصار القاصر عليه:

إِنَّ الصَّــــنِيْعَةَ لَا تَكُوْنُ صَــــنِيْعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيْقُ المَصْنَعِ)[٢].

ولما كان الأمرُ كذلك: لم يَعدِل عبد الغافر عن طريقتهم في استحضارِ أهميتها، والعنايةِ بتضمين مُفهِمه شيئًا منها؛ حتى جاء كلامُه فيها على ثلاثة أنواع؛ هي:

♦ النوع الأول: في بيان حدود المصطلحات

١ ـ النصيحة:

كما في حديث تميمٍ الداري رضي الله عنه رقم: (١٢): قال النبي ﷺ: (الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ). قال عبد الغافر: (والنصيحة: كلمةٌ جامعةٌ لبذل الجهد في حيازة الخير للمنصوح له، ولا كلمةَ تُذكَر مفردةً أجمعُ لهذا المعنى من غير قرينةٍ منها)[٣].

---

(١) الكليات لأبي البقاء ص (١٢٩ ـ ١٣٠).

(٢) صبح الأعشى للقلقشندي (٣١/١).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/ب) و(٨/أ).

٢ ـ الإبراد:

كما في حديث بريدة ﷺ رقم: (١٧٩): أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ عن وقت الصلاة. ثم قال في وقت الظهر في اليوم الثاني: أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ [٣١/أ] بالظهر ؛ فَأَبْرَدَ بها ؛ فَأَنْعَمَ أنْ يُبْرِدَ بِهَا. قال عبد الغافر: (والإِبْرَادُ: التَّأْخِيْرُ إلى انكسار وَهِيْجِ الحر ؛ فكأنه الدخولُ في وقت البَرْد)[١].

٣ ـ التَّنَاجُش:

كما في حديث أبي هريرة ﷺ رقم: (٤٩٢): أن النبي ﷺ نهى أن يبيع حاضرٌ لبادٍ، أو يتناجشوا. قال عبد الغافر: (... وأما التَّنَاجُش: فهو أن يَزِيدَ الرَّجُلُ في ثمن السِّلعَة ولا يُرِيدُ شراءها ؛ ولكن لِيَسمَعَهُ غَيرُه فيَزِيدَ لزيادته ؛ وفيه غرورٌ وخِداعٌ. وأصل النَّجْش: الخَتْل)[٢].

٤ ـ المُخَابَرَة:

كما في حديث جابر ﷺ رقم: (٥٥٥): نهى النبي ﷺ عَنِ المُخَابَرَة. قال عبد الغافر: (والمُخَابَرَةُ: إِكْرَاءُ الأَرضِ بِبَعضِ ما يَخرُجُ مِنهَا ؛ نِصفًا أو ثُلُثًا أو رُبُعًا)[٣].

٥ ـ التَّجْبِيَة:

كما في حديث جابر ﷺ رقم: (٥٠٦): كانت اليهودُ تقول: إذا أتى

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣١/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٨/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٦/ب).

الرَّجُلُ امرأتَهُ مِن دُبُرِها في قُبُلِها؛ كان الولدُ أحولَ. وفي بعض رواياته: إن شاءَ مُجَبِّيَةً أو غير مُجَبِّيَة؛ غيرَ أن ذلك في صِمَامٍ واحدٍ. قال عبد الغافر: (التَّجبِيَة: أن يَضَعَ يَدَيهِ على رُكبَتَيهِ قائمًا كصُورَة الركوع؛ وبهذا المعنى جاء حديثُ القيامة: قال: (ويُجَبُّون تَجبِيَةَ رَجُلٍ واحدٍ؛ قيامًا لرب العالمين). وقد تكون التَّجبِيَة: أن يَنكَبَّ على وَجهِهِ بَارِكًا؛ كصُورَة السجود)[1].

٦ ـ السَّائِبَة والبَحِيرَة:

كما في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٢٩٣) في خسوف الشمس وصلاته؛ وفيه: قال النبي ﷺ: (ولقد رأيتُ عمرَو بنَ لُحَيٍّ ـ وهو الذي سيَّبَ السوائبَ ـ). قال عبد الغافر: (والسوائب: جمع سائبة؛ وهي الناقة التي كانت تُسيَّب في الجاهلية لنذرٍ أو غيره. وذلك أن الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث: سُيِّبَتْ فلم تُركَب ولم يَشرَبْ لبنَها إلا ولدُها والضيفانُ حتى تموت. فإذا ماتت: أكَلَ لحمَها النساءُ والرجالُ جميعًا، وبُحِرَت أُذُنُ بِنتِها الأخيرة؛ وتسمى: البَحِيرَة؛ وهي بمنزلة أمها في أنها سائبة. هذه كانت عادَتَهُم فنَسَخَها الإسلام، قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾[2])[3].

♦ النوع الثاني: في اختلاف تفسير المصطلح بين أهل العلوم

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٧٨٥): (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ). قال عبد الغافر: (تفسير الفقهاء: هو أن يشتَمِلَ بثوبٍ واحدٍ يرفَعُهُ مِن

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٠/أ ـ ب).

(٢) سورة المائدة، الآية: (١٠٣).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٥/أ ـ ب).




أحد جانبيه؛ فيضعه على منكبه. فعلى هذا ورد النهي؛ لما فيه من مخافة التكشف وظهور العورة. وأما تفسير أهل اللغة: فهو أن يشتَمِلَ بثوبٍ واحدٍ ليس فيه فُرجَةٌ يُخرِجُ منها يدَه ليَدفَعَ المَحَاذِرَ ـ إن وقعَتْ ـ عن نفسه؛ أي: أن يَتَزَمَّلَ به مُغطِّيًا جميعَ جسده، يخاف منه انسدادَ مُتَنَفَّسِه؛ فتكون فيه هَلَكَة)[١].

♦ النوع الثالث: في التنبيه على خلاف ما اصطلَح عليه أهلُ فن

كما في حديث عمار رضي الله عنه رقم: (٢٨٣): قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن طولَ صلاة الرجل وقِصَرَ خطبته؛ مَئِنَّةٌ من فقه الرجل). قال عبد الغافر في تعقبه لكلام الخطابي: (والمُعتَل الحشو: ما حشوه ألفٌ ساكنةٌ أو واوٌ أو ياءٌ، وباب الهمز مخالفٌ لباب المُعتَل. اللهم إلا إذا اعتَذَرَ مُعتَذِرٌ بأن ما عدا الصحيح: يسمى المُعتَل، سواءٌ كان مهموزًا أو مضاعفًا. فإن صار صائرٌ إليه: فهو خلاف ما عليه أهل الصنعة؛ فإنهم جعلوا المُضاعَف بابًا؛ ولا يسمون مُعتَلًّا: إلا ما فيه حرفٌ من حروف العِلَّة؛ كالمِثَال وذواتِ الثلاثة وذواتِ الأربعة)[٢].

۞ المطلب الخامس: العناية باختلاف الألفاظ المؤثر في المعنى:

فإن العزيمةَ في رواية الحديث النبوي إيرادُه بألفاظه دون التصرف فيه؛ تحوطًا من التغيير الناتج عن إحالة المعنى؛ إذ قد يخفى على الفَطِن ـ فضلًا عن غيره ـ مَقصِدُ الحديث فيرويه بمعناه؛ فيُخِلُّ ببعض المقصود منه؛ فيقَعُ في المحظور شرعًا.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٧/ب) و(١٠٨/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/ب).

ولا خلافَ بين العلماء أن المحافظةَ على ألفاظ الحديث: أمرٌ مِن أمرِ الشريعة عزيزٌ، وحُكْمٌ من أحكامها شريفٌ؛ وأنه الأولى بكل ناقلٍ، والأجدرُ بكل راوٍ(١).

على أن المرادَ باختلاف الألفاظ في هذا المطلب: تلكم الألفاظُ التي وردت في الحديث الواحد، واختلفت الرواةُ في روايتها على وجهٍ ـ أو وجوهٍ ـ لها معنًى جديد، ولم تخرج عن صحيح مسلم، وعُنِيَ عبد الغافر بذكرها.

وعليه: فقد خرج عن مقصودنا شيئان: أولهما: اختلافاتٌ أوردها عبدُ الغافر وكانت خارجةً عن صحيح مسلم. الثاني: اختلافاتٌ لم تُؤثِّر في المعنى حقيقةً؛ كأن يكون معنى اللفظ الثاني مُرادِفًا للأول.

ومن هنا: يتبين السبب وراء إدراجي لهذا المطلب في مبحث بيان وجوه المعاني، وليس في مبحث تفسير غريب الألفاظ: لكون هذا الاختلاف متعديًا إلى المعنى؛ وليس مقصورًا على اللفظ بحِدَتِه.

ثم إن هذا الاختلافَ في الألفاظ: لا يخرُج في حقيقته عن ناحيتين اثنتين؛ أولاهما: ناحيةُ صدوره عن النبي ﷺ. وثانيهما: ناحيةُ تناقل الرواة له.

ولكل ناحيةٍ منهما مسبباتُها: فمما يَرِدُ على الأولى: تعددُ مجالس النبي ﷺ وكثرتُها؛ وفتياه أكثرَ من واحدٍ في واقعةٍ واحدة. وعلى الثانية: أن يكون الحديثُ طويلًا؛ فيَضعُفَ الراوي عن حفظ اللفظ بنصه؛ فيؤديه بالمعنى. ومنها: عدمُ استحضار الراوي للفظ مع بقاء معناه في ذهنه؛ فيؤديه بمعناه؛

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير (٥١/١).



خشيةَ ضياع الحكم المستفاد منه. ومنها: ما يَرِدُ على الراوي من الوهم في فهم الحديث؛ فيُبدِلُ بعضَ ألفاظه بما يَظُنُّ أنه مقصودُ الحديث[1].

فدوننا بعضَ الأمثلة الدالة على عناية عبد الغافر في مُفهِمه بذلك:

١ ـ تَشَعَّفَتْ، وتَشَغَّفَتْ، وتَشَعَّيَتْ، وتَشَغَّبَتْ، وتَشَعَّبَتْ، وتَفَشَّغَتْ:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (٤٣٦) أنه قال له رجلٌ من بني الهُجَيْم: ما هذا الفُتْيَا التي قد تَشَعَّفَتْ؟!. قال عبد الغافر: (وفي نسخةٍ: تَشَغَّفَتْ وتَشَعَّيَتْ. ويحتمل: أنه مقلوبُ تَفَشَّغَتْ أو تَشَغَّبَتْ بالناس. وفي نسخةٍ: تَشَعَّبَتْ بالناس... أما قوله: (تَشَغَّفَتْ). أي: شُغِفَ الناسُ بها حتى ذكروها؛ فكأنها شَغَفَتْ بهم. وأما: (تَشَغَّبَتْ) فمن الشَّغَب؛ أي: حَمَلَتِ الناسَ على التَّشْغِيْب والتَّفْرِيْع؛ حتى أنكَرُوا أنَّ مَن طَافَ بالبيت فقد حَلَّ. وأما قوله: (تَشَعَّبَتْ). أي: فَرَّقَتِ الناسَ شُعُوبًا؛ حتى صَارُوا شُعُوبًا يَرضَاهُ بَعْضٌ ويُنكِرُهُ بَعْضٌ. وأنا أرى لفظَ: (تَشَعَّفَتْ) تصحيفًا مما في الحديث في روايةٍ أخرى: أنه قيل لابن عباسٍ: إن هذا الأمرَ قد تَفَشَّغَ الناسَ؛ أي: كَثُرَ فيهم وعَمَّهُم)[2].

٢ ـ يَقذِفُونَ ويُرمَون، يُفَرِّقُونَ ويَزِيدُون، يَزْقُونَ ويَزِيدُون، يُرَقُّوْنَ ويَزِيدُون، يَقرِفون ويَزِيدُون:

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (٨٣٤)؛ وفيه: قال النبي ﷺ:

---

(١) رد الحديث بسبب روايته بالمعنى وعلاقته بالمتحرر من مناهج المحدثين لصاحب هذه الأسطر ص (١٢).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٢/أ).

(فتَخطَفُ الجِنُّ السَّمعَ؛ فيَقذِفُونَ إلى أوليائهم ويُرمَون، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق؛ ولكِنَّهم يَقْرِنُون فيه فيزيدون). قال عبد الغافر: (وفي نسخة الأصل: (يُفَرِّقُون فيه ويزيدون). وفي حديث الأوزاعي: (ولكن يقرفون فيه ويزيدون). ولكُلٍّ وجهٌ ظاهر. وفي حديث يونس: (ولكنهم يَزْقُونَ فيه ويزيدون). من الزُّقَاء: وهو [صياح] الصَّدَى. وفي نسخة الأصل في هذه الصورة: (ولكنهم يُرَقُّوْنَ فيه ويزيدون). أي: يَعلُونَ فيه ويزيدون. وفي روايةٍ أخرى ـ كما قال الأوزاعي ـ: (ولكنهم يَقرِفُون فيه ويزيدون). فإن صح هذا؛ فالقَرَقُ: التُّهْمَة. معناه: يُوهِمُون زيادةً، ويلقون في الأوهام)[١].

٣ ـ تُضَارُّوْنَ، وتُضَارُوْنَ:

كما في حديث أبي هريرة ﷺ رقم: (٤٨): أن ناسًا سألوا النبي ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟. فقال ﷺ: (هل تُضَارُّوْنَ في رُؤيَة القمر ليلةَ البدر؟!). قال عبد الغافر: (من المُضَارَّة؛ وهي بمعنى المُضَايَقَة. أي: تُضَايِقُون في الرؤية غيرَكُم؛ بحيث تُلحِقُون الضررَ بهم وتنازعونهم وتجادلونهم؛ فإن معنى المُضَارَّة يحتمل جميع ذلك، وعلى هذا فقد أسقط المفعولَ: لدلالة الكلام عليه. وروي: (تَضَارُّوْنَ) ـ بفتح التاء ـ وهو من التفاعل. أي: تتضارُّون؛ فأسقط إحدى التاءين تخفيفًا. ومعناه: تتزاحمون عند رؤيته؛ بحيث يَلحَقُكُم الضررُ بتقاربكم وتدانيكم. وروي: (تُضَارُوْنَ) ـ بالتخفيف ـ من الضَّيْر. يقال: ضارَهُ يَضِيره ويَضُوره لغةٌ أيضًا. ومعناه: أيلحق بكم ضيرٌ وشرٌّ عند رؤيته؛ بالمخالفة والمجادلة والمنازعة؟. فالأول: من الضَّرَر؛ وهو من

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير(١١٤/أ ـ ب).

المضاعف. والثاني: من الضَّيْر؛ وهو من ذوات الثلاثة)[1].

٤ ـ أَجَادِبُ، وإِخَاذَات:

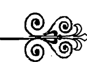
كما في حديث أبي موسى ﵁ رقم: (٨٥٧): قال النبي ﷺ: (إن مَثَلِي ومَثَلَ ما بعثني الله به من الهُدَى والعلم؛ كمَثَلِ غَيثٍ). ثم ذكر فيه: (وكان منها: أَجَادِبُ أمسَكَتِ الماءَ). قال عبد الغافر: (إن صحت هذه اللفظة؛ فمعناه: أن من الأرض ما كانت جَدبَةً صلبةً يابسةً لا تُنبِتُ؛ وأنا أظن هذا تصحيفًا. والصحيح ما أورده صاحب الغريبين: (وكانت فيها: إخَاذَاتٌ أمسَكَتِ الماءَ). والإِخَاذَات: الغُدرَان التي تأخذ ماء السماء؛ فتحبسه على الشَّارِبَة؛ وهي المِسَاكَات؛ الواحدة: إِخَاذَة ومِسَاكَة. وهذا هو اللائق؛ لأنه قال: أمسَكَتِ الماءَ؛ فنَفَعَ اللهُ بها الناسَ: فشَرِبُوا منها وسَقَوا ورَعَوا)[2].

٥ ـ يُؤثِرُهَا، ويُوَرِّثُها:

كما في حديث أبي الدرداء ﵁ رقم: (٥١٠): أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ عن وقت الصلاة. ثم قال في وقت الظهر في اليوم الثاني: أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بالظهر؛ فَأَبْرَدَ بها؛ فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا. قال عبد الغافر: (وفي نسخةٍ: (يُؤثِرُهَا؛ وهي لا تَحِلُّ له؟!). فمن قال: (يُؤثِرُهَا): فهو ظاهرٌ؛ من الإِيثَار. ومن قال: (يُوْرِثُها): فيحتمل أن معناه: كيف يَطَؤُها ويَتسبَّبُ بالوَطءِ إلى إيرَاثِها لو حَبِلَتْ منه؛ وهي لا تَحِلُّ له؟!)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/ب) و(١٤/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/ب).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧١/أ).



٦ ـ نَهَكَتْ، وَنَفِهَتْ:

كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رقم: (٣٩٧): قال له النبي ﷺ: (وإنك لَتَصُوْمُ الدهرَ، ولَتَقُوْمُ الليلَ؛ وإنك إذا فعلتَ ذلك: هَجَمَتْ له العينُ وَنَهِكَتْ). قال عبد الغافر: (و(نَهِكَتْ)؛ من قولهم: نَهَكَتْهُ الحُمَّى؛ إذا أذابَتْهُ وأضْعَفَتْه. وفي روايةٍ أخرى قال: (وَنَفِهَتِ النَّفْسُ)؛ أي: أعيَتْ وكلَّتْ. يقال للمُعْيِي: نَافِهٌ ومُنَفَّهٌ)[١].

٧ ـ حَقَبِه، وحُقُبِه:

كما في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٥١٠): غَزَوْنَا مَعَ النبي ﷺ هَوَازِنَ؛ فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّى؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ فَأَنَاخَهُ؛ ثُمَّ انْتَزَعَ طَلَقًا مِنْ حَقَبِهِ. قال عبد الغافر: (والحَقَبُ: الحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ مِمَّا يَلِي ثِيْلَ البَعِيرِ. وفي نُسخَةِ الأَصْل: (مِنْ حُقُبِهِ) ـ بالضَّمِّ ـ. فإِنْ صَحَّ النَّقْل: فَهِيَ جَمْعُ حَقِيبَةٍ؛ وَهِيَ الوِعَاءُ الَّذِي تُجْمَعُ فِيهِ الأَمْتِعَةُ. وجَمْعُهَا: حَقَائِبُ وحُقُبُ؛ مِثْل: سَفِيْنَةٌ وسُفُن)[٢].

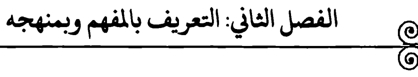
٨ ـ يَنْحَاش، ويتَحَاْش:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٩٣) قال ﷺ: (وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي: يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَنْحَاشُ مِنْ مُؤْمِنِهَا). قال عبد الغافر: (أي: لَا يَنْفِرُ مِنْ قَتْلِهِ. يُقَالُ انْحَاشَ مِنَ الشَّيْءِ؛ أي: نَفَرَ عَنْهُ. وَفِي روايةٍ أخرى:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٧/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٨/ب).



(لا يتحَاْشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا). أي: لا يَحْتَرِزُ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنِهَا. فَعَلَى الأَوَّلِ: الانْحِيَاشُ: مِنَ الأَجْوَف. وَعَلَى الثَّانِي: التَّحَاشِي: مِنَ النَّاقِص)[1].

٩ ـ هَيْئَة، وهَنَة:

كما في حديث البراء رضي الله عنه رقم: (٧٣٢) في تضحية خاله أبي بردة قبل الصلاة؛ وفيه: ضَحَّى خَالِي أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ وفي بعض رواياته: أَنَّهُ قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ ـ وَهُوَ أَبُو بُرْدَةَ بنُ نِيَارٍ ـ [فَقَالَ]: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيْهِ اللَّحْمُ، وَذَكَرَ هَيْئَةً مِنْ جِيْرَانِهِ. قال عبد الغافر: (وَفِي نُسْخَةٍ: هَنَةً مِنْ جِيْرَانِهِ. كأنه أشار: إلى حاجةٍ وضُرٍّ)[2].

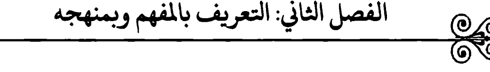
١٠ ـ حَبْلَ المُشَاة، وجَبَلَ المُشَاة:

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٤٢٧)؛ وفيه: ثم توجَّهُوا يومَ التَّرْوِيَة إلى مِنًى، وأَهَلُّوا بالحج، ثم مكَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلًا، ثم ركِبَ حتى أتى المَوْقِفَ؛ فجَعَلَ بطنَ ناقتِهِ إلى الصَّخَرَاتِ، وجَعَلَ حَبْلَ المُشَاةِ بين يدَيْه. قال عبد الغافر: (وفي نسخةٍ: جَبَلَ المُشَاةِ بين يدَيْهِ)[3].

۞ المطلب السادس: رفع ما يُشكِل من الأحاديث أو بين رواياتها:

إن صحيحَ السنة النبوية مصونٌ عن التعارض والتضاد؛ محاطٌ بسياج حِمَى الشارع، محفوظٌ بعناية النبهة من الحفاظ والمحدثين؛ وإن ورَدَ على

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٧/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٢/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦١/ب).



هذا الصحيح الثابت: توهُّمٌ من بعض قاصري الفهوم، أو تشغيبٌ من ممتهني الطعون!.

فإنه قد تقرر بين أهل العلم بالشريعة: استحالةُ وجود دليلين صحيحين من حيث الثبوت؛ صريحين من حيث الدلالة؛ يناقض أحدُهما الآخر مناقضةً تامةً؛ يتعذَّرُ معها الجمعُ أو الترجيحُ بينهما بحالٍ من الأحوال.

حتى أمسى القولُ بوجود تعارضٍ فيما صحَّ من أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته = مدفوعًا بمسالكَ دقيقةٍ وطرائقَ منتظمةٍ؛ هي الغايةُ التي ليس وراءَها مذهبٌ لطلاب الحق.

فمن هذه المسالك والطرائق: ما ذكره أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ) بقوله: (وسبيل الحديثين إذا اختلفا في الظاهر، وأمكن التوفيق بينهما، وترتيب أحدهما على الآخر = ألا يُحملا على المنافاة، ولا يُضرَب بعضُها ببعض؛ لكن يُستعمَل كُلُّ واحدٍ منهما في موضعه؛ وبهذا جرَتْ قضيةُ العلماء في كثيرٍ من الحديث)[١].

ولقد حرر أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) كيفيةَ التعامل الصحيح عند مجيء التعارض الحقيقي بين نصوص الشرع؛ فقال: (التعارضُ إذا ظهر لبادي الرأي في المقولات الشرعية: فإما ألا يُمكِن الجمعُ بينهما أصلًا، وإما أن يُمكِن. فإن لم يُمكِن: فهذا الفرضُ بين قطعيٍّ وظنيٍّ أو بين ظنيين؛ فأما بين قطعيين: فلا يَقعُ في الشريعة ولا يُمكِن وقوعُه؛ لأن تعارضَ القطعيين محالٌ. فإن وقع بين قطعيٍّ وظنيٍّ: بطل الظني. وإن وقع بين ظنيين: فها هنا

(١) معالم السنن للخطابي (٣/٨٠).



للعلماء فيه الترجيح ؛ والعملُ بالأرجح متعينٌ. وإن أمكن الجمع: فقد اتفق النظارُ على إعمال وجه الجمع ؛ وإن كان وجهًا ضعيفًا ؛ فإن الجمعَ أولى عندهم ؛ وإعمالُ الأدلة أولى من إهمال بعضها)[1].

ثم إن أهل العلم بالحديث قد تواضعوا على تسمية ما تُعورِضَ بين روايات الحديث، أو بينها وبين ما يُشكِل فيها مما ليس منها: بمُختلِف الحديث، وبمُشكِل الحديث.

فالأول: عرَّفَه شرف الدين الطِّيبي (ت ٧٤٣هـ) بقوله: (أن يوجد حديثان متضادان في المعنى في الظاهر ؛ فيُجمع بينهما أو يُرجَّح أحدهما)[2].

أما الثاني: فقد لخَّصَ تعريفَه أ. د. أسامة خياط من كلام أبي جعفرٍ الطحاوي (ت ٣٢١هـ) في مقدمة كتابه: (بيان مشكل أحاديث رسول الله ﷺ) ؛ وذلك بقوله: (أحاديثُ مرويةٌ عن رسول الله ﷺ بأسانيدَ مقبولةٍ ؛ يُوهِمُ ظاهرُها معانيَ مستحيلةً، أو معارضةً لقواعدَ شرعيةٍ ثابتة)[3].

على أن ثمة فرقًا بينهما: فإن المُختلِف لا يكون إلا بوجود تعارضٍ بين حديثين أو أكثر. وأما مُشكِل الحديث: فهو أعمُّ من ذلك ؛ فقد يكون سببُه: استحالةَ المعنى، أو مخالفةَ ظاهر القرآن أو الحقائق العلمية الثابتة. وعلى هذا: يكون المُشكِلُ أعمَّ من المُختلِف ؛ فكُلُّ مُختلِفٍ مُشكِلٌ ؛ وليس كُلُّ مُشكِلٍ مُختلِفًا[4].

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٣١٥/١).

(٢) الخلاصة للطيبي ص (٦٥).

(٣) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين، أ.د. أسامة خياط ص (٣٢).

(٤) الوسيط لأبي شهبة ص (٤٤٢ ـ ٤٤٣) باختصار وتصرف.

هذا؛ ولقد دأب عبد الغافر على دفع ما قد يَرِد من هذين النوعين في مُفهِمه؛ بالمسالك الصحيحة المتبعة عند العلماء؛ كالجمع والنسخ والترجيح. ويمكن إظهارُ تعامله معهما؛ بما سنمثل به على النحو الآتي:

♦ النوع الأول: مُختلِف الحديث

١ ـ حديث: (لا عَدْوَى)، وحديث: (لا يُورِدُ مُمرِضٌ على مُصِحٍّ):

كما في حديث أبي هريرة ﵁ رقم: (٨٣٠): قال رسول الله ﷺ: (لا عَدْوَى). قال عبد الغافر: (قوله: (لا عَدْوَى). معناه: أن الآفة لا تتعدَّى من حيوانٍ إلى حيوانٍ بسبب الجِوَار، والاتحاد في المَرعى؛ بل ظهورها بقدرة الله تعالى وقضائه، بخلاف ما كانوا يتوهَّمُونَه. والدليلُ على ذلك: قولُه ﵇ حُجَّةً في ذلك: (فمَنْ أعدَى الأولَ؟!). ثم روى أبو هريرة أنه ﵇: قال: (لا يُورِدُ مُمرِضٌ على مُصِحٍّ). ورُوجِعَ في ذلك. ورُوِيَ: أنه أمسَكَ عن رواية قوله: (لا عَدْوَى). ووجه الجمع مع صحة الروايتين: أنه نهى أن يُورِدِ المُمرِض على المُصِح؛ فإنه قد يُتصوَّر أن يُوافِقَ القضاءُ ذلك؛ فتمَرَض الصِّحَاحُ بما قُدِّرَ لها ذلك؛ فيظُنَّ الظَّانُّ أن ذلك وقع بالعَدْوَى: فيتغير اعتقادُه، أو يعترِيَه شكٌّ في ذلك. هذا؛ كما أن مَن أرادَ أن يَحلِفَ على حقٍّ له يمينَ صِدقٍ ـ وهو يعلَمُ أنه صادِقٌ فيها ـ: فالأولى له أن يَحْتَرِزَ عن الإقدام على اليمين؛ لأنه قد يُوافِقُ قضاءٌ قَدَرًا؛ فتُصِيبه آفةٌ؛ فيَظُنَّ ظانٌّ أن سببَ الآفة إقدَامُه على اليمين، ويتخيَّلُ أن اليمينَ لم تكن صادقةً؛ فكذلك ها هنا: الأَوْلَى: ألا يُورِدَ المُمرِضُ على المُصِح، مع صحة الاعتقاد بأن الآفةَ إن قُدِّرَتْ: فلا تتأخر ولا تتقدم. والمَقدُورُ كائِنٌ لا محالة؛ من غير



وجوبِ إحالَةٍ على سببٍ)[1].

٢ ـ حديث: (أفلَحَ وأبيه إن صَدَق)، وحديث: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم):

كما في حديث طلحة بن عبيد الله ﵁ رقم: (٢): أنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ من أهل نَجدٍ، ثَائِرُ الرأس، نسمعُ دَوِيَّ صوته، ولا نفهَمُ ما يقول؛ حتى دنا. وفي بعض رواياته أنه قال: (أفلَحَ وأبيه إن صَدَق)، أو (دَخَلَ الجنةَ وأبيه إن صَدَق). قال عبد الغافر: (وهذا فيه بعض الإشكال. فإن النبي ﷺ نهى عن الحلف بالآباء؛ فقال ﵊: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله). وقد صح أنه قال: (أفلَحَ والله). فيحتمل: أنه قال ذلك قبل النهي عن الحلف بالآباء؛ فإنه ﵊ لا يأتي أمرًا ينهى عنه غيره. ويحتمل: أن ذلك يُباح فيما يطلق مِن بذله الألفاظَ على التوسع، دون ما يتعلق بإثبات الحقوق ونفيها التي يُطلَبُ فيها حقائقُ الإيمان المشروعة لربط الأحكام بها)[2].

٣ ـ حديث: (يقطَعُ الصلاةَ: المرأةُ، والحِمَارُ، والكَلْبُ)، وحديث: (وأنا مُعتَرِضَةٌ بين يديه اعتراضَ الجنازة)، وحديث: (فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيِ الصَّفِّ، وأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ):

كما في حديث أبي هريرة ﵁ رقم: (١٤٨): قال النبي ﷺ: (يقطَعُ الصلاةَ: المرأةُ، والحِمَارُ، والكَلْبُ). قال عبد الغافر: (لعله قال ذلك: مبالغةً

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٢/أ ـ ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

في الاحتراز من ذلك، وحَثًّا على اتخاذ سُتْرَةٍ يُصلَّى إليها. وقيل: صار ذلك منسوخًا بحديث عائشة، حيث قالت: كان ﷺ يُصلِّي، وأنا مُعترِضَةٌ بين يديه اعتراضَ الجنازة، وبحديث ابن عباس: في إرسال الحِمَار بين يدي الصف؛ وهو مشهورٌ؛ وعلى ذلك العمل)[1].

٤ ـ حديث: (لا حِلْفَ في الإسلام)، وحديث: (حَالَفَ ﷺ بين قريشٍ والأنصار):

كما في حديث أنس رضي الله عنه رقم: (٩٤٣): أنه قيل له: بَلَغَكَ أنه ﷺ قال: (لا حِلْفَ في الإسلام)؛ فقال أنس: قد حَالَفَ ﷺ بين قريشٍ والأنصار؛ في داري التي بالمدينة. قال عبد الغافر: (قوله: (لا حِلْفَ في الإسلام)؛ وذلك لأن الأحلَافَ كانوا سِتَّ قبائلَ في الجاهلية، تَحَالَفُوا لمَّا أرادَتْ بنو عبد مَنَافٍ أخْذَ ما في أيدي بني عبد الدار من الحِجَابَة والرِّفَادَة واللِّوَاء والسِّقَايَة، وأبَى ذلك بنو عبد الدار؛ عَقَدَ كُلُّ قومٍ على أمرهم حِلْفًا مُؤكَّدًا على ألا يَتَخَاذَلُوا؛ فسَمَّوا الحُلَفَاء: الأَحْلَاف. وقصتهم مشهورة. وكانوا أيضًا يَتَحَالَفُون حِلْفًا يَتَوَافَون؛ فنَسَخَ الإسلام ذلك، وأثبَتَ المُؤَاخَاةَ بين المسلمين. فما ذكره أنسٌ من قوله: (حَالَفَ ﷺ بين قريشٍ والأنصار)؛ معناه: آخَى بينهم)[2].

٥ ـ حديث: (إذا أُعْجِلْتَ فلا غُسْلَ عليك)، وحديث: (إنَّمَا الماءُ مِنَ الماءِ):

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٩٥): أن النبي ﷺ مرَّ على رجلٍ من الأنصار فدعاه، فخرج ورأسه يَقْطُرُ ماءً؛ فقال: (لعلنا

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٦/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٩/ب).

أَعْجَلْنَاْكَ). ثم قال: (إذا عُجِّلْتَ أو أُعْجِلْتَ أو قُحِطْتَ ؛ فلا غُسْلَ عليك). قال عبد الغافر: (أي: فَتَرْتَ ولم تُنْزِلْ ؛ وهو مثل الإكسال. ومنه: قحط المطر ؛ وهو انقطاعه. وكان هذا في ابتداء الإسلام، حيث قال ﷺ: (الماءُ مِنَ الماءِ)، ثم نُسِخَ وأَمَرَ الناسَ بالاغتسال عند الإيلاج من غير إمناءٍ ولا إنزال)[١].

٦ ـ حديث: (فإذا صلى الإمامُ قاعدًا ؛ فَصَلُّوا قُعُوْدًا أجمعين)، وحديث: (صلى النبي ﷺ قاعدًا، وصلى الناسُ وراءَه قيامًا):

كما في حديث أنس رقم: (١١٣): سَقَطَ النبيُّ ﷺ عن فَرَسٍ ؛ فَجُحِشَ شِقُّهُ الْأَيْمَنُ. وفيه: أنه قال: (فإذا صلى الإمامُ قاعدًا ؛ فَصَلُّوا قُعُوْدًا أجمعين). قال عبد الغافر: (وكان هذا في الابتداء ثم نُسِخَ ذلك. فَمَنْ كان قادرًا على القيام: لا يجوزُ له أن يُصلِّيَ قاعدًا في الفريضة ؛ سواءٌ كان إمامًا أو مأمومًا)[٢].

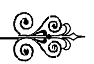
٧ ـ حديث: (وطَبَّقَ بين كَفَّيْه)، وحديث: (أُمِرْنَا أَنْ نَضْرِبَ بِالْأَكُفِّ عَلَى الرُّكَبِ):

كما في حديث الأسود وعلقمة رقم: (١٥٦): قالا: أتينا عبدَ الله بنَ مسعودٍ في داره. إلى أن قالا: فلما ركَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا على رُكَبِنَا ؛ فَضَرَبَ أَيْدِيَنَا وطَبَّقَ بين كَفَّيْه ؛ ثم أدخلَهُما بين فَخِذَيْه. ثم قال: هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قال عبد الغافر: (... وتَطْبِيْقُ الكَفَّيْن وإدخالُهُمَا بين الفَخِذَيْن: كانا في الابتداء ثم نُسِخَ ذلك، وأُمِرُوْا بضَرْبِ الأَكُفِّ على الرُّكَب. والدليل عليه:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢١/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٣/أ ـ ب).




حديث مصعب بن سعدٍ برواياتٍ مختلفاتٍ، أتَمُّها أن قال: صلَّيْتُ إلى جَنْبِ أَبِيْ؛ فلما ركعتُ شَبَّكْتُ بين أصابعي، وجعلْتُها بين رُكبَتَيَّ؛ فضَرَبَ يَدَيَّ. فلما صلَّى قال: قد كنا نفعل ذلك؛ ثم أُمِرْنا أنْ نرفع إلى الرُّكب)[1].

٨ ـ حديث: (أن النبي ﷺ تزوَّجَ ميمونةَ وهو مُحرِمٌ)، وحديث: (أنه تزوَّجها وهو حلالٌ):

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم: (١٥٦): أن النبي ﷺ تزوَّجَ ميمونةَ وهو مُحرِمٌ. قال عبد الغافر: (وفي الروايات الأخرى: أنه تزوَّجها وهو حلالٌ. وقد صحَّ النهيُ عن نكاح المُحرِم. فوجه حديث ابن عباس: أن يُحمَل على أحد أمرين: [الأول:] إما على اختِصَاصِه عليه السلام بما يَؤُولُ إلى النكاح؛ فإنه اختَصَّ عليه السلام فيه بخصَائِص لا يُشارَكُ فيهـ[ـا]. فالنكاح في الإحرام: لا يَبعُدُ أن يكون من خصَائِصِه. والثاني: أن يُحمَلَ قوله: (وهو مُحرِمٌ) على أنه كان في الحَرَم. يقال: أحرَمَ؛ إذا أتى الحَرَم؛ لا أنه كان مُحرِمًا بالحج، والله أعلم)[2].

♦ القسم الثاني: مُشكِل الحديث

١ ـ وضع الأوزار على اليهود والنصارى يوم القيامة؛ مع أن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3]:

كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (١٠١٥): قال النبي ﷺ: (يَجِيءُ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٧/ب) و (٢٨/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٨/أ ـ ب).
(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٦٤). وسورة الإسراء، الآية: (١٥). وسورة فاطر، الآية: (١٨). وسورة الزمر، الآية: (٧).

يومَ القيامة ناسٌ بذنوبٍ أمثالِ الجبال؛ يَغفِرُها اللهُ لهم، ويَضَعُها على اليهود).
وفي بعض رواياته: (دَفَعَ اللهُ إلى كُلِّ مسلمٍ يهوديًّا أو نصرانيًّا؛ فيقول: هذا فَكَاكُكَ مِنَ النار). قال عبد الغافر: (هذا الحديث مما طَعَنَ فيه الوَعِيدِيَّة، وأنكَرُوه على عادتهم في رَدِّ كُلِّ حديثٍ لا يُوافِقُ مذهبهم، ومقتضى ما يَدَّعُونَه مِن وَفْق عقولهم؛ وقالوا: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، ولا يَحسُنُ في قضية الحِكمَة: أن يُوضَعَ وِزرُ آخر على آخر، ويُؤاخِذه به من غير سببٍ من جهته. وهذا الذي ذكروه أولاً: ردٌّ على الحديث وإنكارٌ له مع صحة سنده، وكون رواته من أهل الثقة والعدالة؛ والحديث إذا صحَّ سنده: وَجَبَ قبولُه بإجماع الأمة؛ فهذا نوعٌ من سوء الاعتقاد؛ نعوذ بالله منه. ثم بعد ما صحَّ الحديث: فله وجهٌ صحيحٌ من وجوهٍ عدة: منها: أصل الاعتقاد: أنه لا يَجِبُ على الله شيءٌ، وأن له أن يَفعَلَ ما يشاء. وفي الحديث الصحيح: أنه ﷺ قال: (لو أن اللهَ عَذَّبَ أهلَ السماوات والأرض من غير جُرْم؛ لعَذَّبَهُم غيرَ ظالمٍ لهم)؛ فإن الظلم: هو تَعَدِّي الحَدِّ المَحدُود؛ وليس الحق تعالى تحت حدِّ حادٍّ ولا رسمِ آمرٍ وناهٍ؛ فله أن يفعل ما يشاء كيف يشاء؛ فهذا وجهٌ. وإن تَعَدَّينَا هذه المَنزِلَة؛ فنقول: إن اليهود لما عَصَوا اللهَ تعالى، بأن خالفوا أمره ولم يؤمنوا برسوله، بعد أن ظهرَتْ معجزته، وبهرَتْ حجته، وزاحت العلل، وزاغوا عنه؛ فجزاؤهم أن يُقابَلوا في القيامة بمثله؛ فيُعرَض عنهم، ويُعطَى ما كان لهم ـ لو آمنوا ـ إلى غيرهم؛ جزاءً لهم على ما آثروا هواهم على أمر الله تعالى وأعرضوا؛ فهذا وجهٌ من المُقابَلَة يُوافِق حِكمَتَهم. ويحتمل مِن وجهٍ آخر: أن الله تعالى جَعل عقوبةَ اليهود والنصارى: وَضْعَ أوزارِ غيرهم عليهم؛ فيكون هذا نوعًا من العقوبة؛ كما أنه [من] جنس أنواع العذاب في النار؛ فيُعذِّبُ

بعضًا ببعضٍ أنواع العذاب دون بعضٍ؛ فكان هذا نوعًا من العذاب، ولا يقال: إنه يَرفَعُ عن قومٍ ويَضَعُ على آخرين؛ فلا يَلِيقُ بالحِكمَة. وفَضلُ الحِكمَة ورِعَاية الصلاح والأصلح: مما يُذكَرُ في مسائل الأصول مستوفًى)[1].

٢ ـ فضل التبكير إلى الجمعة في الخمس الساعات الأولى؛ مع كونها غيرَ واقعةٍ ما بين الرواح إلى الزوال:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٢٧٣): قال النبي ﷺ: (من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الأول؛ فكأنما قرَّبَ بَدَنَةً). ثم كذلك ذكر الرَّواح في خمس ساعاتٍ؛ إلى أن قال: (من راح في الساعة الخامسة؛ فكأنما قرَّب بيضة). قال عبد الغافر: (قال أهل السؤال: لا يمتد وقت الرَّوَاح من وقت الزوال إلى خمس ساعات؛ فكيف وُجِدَ ذلك؟. وله تأويلان: أحدهما: ذكره مالك بن أنس قال: لم يُرِدْ تحديدَ ساعات الليل والنهار، التي هي أربعٌ وعشرون. وإنما هو مجازٌ وتوسعٌ في تجزئة الساعة الواحدة بخمسة أجزاءٍ فيها: بالدرجات التي [تكون] للمُهجِّرين إلى الجمعة الأول فالأول؛ لا أن كُلَّ واحدٍ منهم يتأخرُ في الحضور عن أصحابه بساعةٍ واحدةٍ كاملةٍ هي ساعةٌ من ساعات الليل والنهار. ومجازُ هذا: مجازُ قول القائل: جلستُ عند فلانٍ ساعةً؛ أي: لحظةً؛ ولم يُرِدْ تحديد ساعةٍ كاملة. والتأويل الثاني: أن معنى قوله: (راح)؛ أي: قَصَدَ الرَّوَاحَ بعد الزوال. فسمَّى القَاصِدَ قبل الزوال إلى الرواح الذي يدخل وقته بعد الزوال: رائحًا. كما يقال للمُتساوِمَيْن: مُتبايعان؛ لقصدهما البيع. والمقبلين على مكة: حجاج؛ لقصدهم مكة ولم يحجُّوا بعد.

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٧/ب) و(١٣٨/أ).




وكلا التأويلين حَسَنٌ)[1].

٣ ـ حديث: (من قال: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ) وحديث: (لا نَوْء)، وسؤال عمر للعباس لمَّا استسقى به: كم بَقِيَ من نَوْء الثُرَيَّا؟!:

كما في حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه رقم: (١٤): صَلَّى بنا النبي ﷺ صلاةَ الصُّبحِ بالحُدَيْبِيَةِ في إِثْرِ سَمَاءٍ. وفي آخره: (ومن قال: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ). قال عبد الغافر: (النَّوْءُ: سقوطُ نجمٍ من المنازل، وطلوعُ نظيره. والمعنى بسقوطه: غيبته؛ لقربه من الشعاع، وظهور نظيره في مقابلته إلى أن يخرج مِن تحتِ شعاع الشمس. وكانت للعرب مذاهبُ في الأنواء يَنسُبون وقوعَ الأمطار إليها؛ فنَسَخَ الإسلامُ حُكْمَ ذلك، وبيَّنَ أن جميع ذلك: مضافٌ إلى تقدير الله تعالى، ينزله حين يشاء وحيث يشاء، ويمنعه حين يشاء)[2].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٨٣٠): قال رسول الله ﷺ: (ولا نَوْء). قال عبد الغافر: (... وزعم بعض الأئمة: أنهم إنما يسمون ذلك نوءًا: عند وقوع المطر؛ فأما دون ذلك: فلا. وهذا الاعتقادُ فاسِدٌ، ولا تأثيرَ له على الحقيقة من النجم وغيبته وظهوره. فلو قال قائل: مُطِرنا بنوء كذا ـ ويعني بذلك: أن المطر وقع عند ظهور نجمٍ وغَيْبة آخر بإذن الله وبتقديره ـ؛ فلا مانع من ذلك. وقد رُوِيَ عن عمر: أنه لمَّا استسقى بالعباس؛ سأله:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٢/أ ـ ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨/أ).

كم بَقِيَ من نَوْء الثُرَيَّا؟. وأجابه العباسُ من ذلك بجوابٍ أشعَرَ ذلك بجواز ارتقاب المطر عند وقوع بعض الأسباب؛ على طريق مجرى العادة؛ مع إسناد جميع ذلك إلى تقدير العزيز العليم)(١).

٤ ـ حديث (شهران لا ينقصان: رمضانُ وذو الحجة)؛ مع أنهما ينقصان واقعًا:

كما في حديث أبي بكرة ﵁ رقم: (٣٧٩): قال النبي ﷺ: (شهرا عيدٍ لا يَنْقُصان: رمضان وذا الحجة). قال عبد الغافر: (صار صائرون إلى: أنهما لا يَنْقُصان معًا في سَنَةٍ. فإن نَقَصَ رمضان: تمَّ ذو الحجة، وإن تمَّ رمضان: نَقَصَ ذو الحجة. وقال آخرون: معناه: أنهما وإن خَرَجَا على تسعةٍ وعشرين يومًا: فإنهما غير ناقصَيْن؛ فإن الشهر قد يكون تسعًا وعشرين وهو شهرٌ كاملٌ؛ حتى لا يَظُنَّ ظانٌّ أنه إذا أتى على تسعٍ وعشرين فهو ناقصٌ غيرُ تامٍّ)(٢).

٥ ـ فتوى ابن عباسٍ بصيام التاسع حين سُئِلَ عن صيام عاشوراء:

كما في حديث ابن عباس ﵄ رقم: (٣٩٣): أنه سأله سائلٌ عن صوم عاشوراء؛ فقال: إذا رأيتَ هلالَ المُحرَّم فاعدُدْ وأصبِحْ يومَ التاسع صائمًا. فقلتُ: هكذا كان محمدٌ يصومُه؟. قال: نعم. قال عبد الغافر: (ووجهُ ذلك مُشكِلٌ؛ لأنه أَمَرَهُ في صيام يوم عاشوراء: بصيام يوم التاسع من الهلال، وليس ذلك يوم عاشوراء؛ فلا يمكن حمله إلا على أحد وجهين: أحدهما:

---

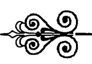
(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٣/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٥/ب).

[أنه] كان سُئِلَ بعد زمان رسول الله ﷺ؛ وقد صحَّ عنه أنه قال: (لَإِنْ عِشتُ إلى قابلٍ: لأصومَنَّ التاسع) وما عاش؛ فأفتى ابن عباسٍ في السنة: أن يصوم التاسع، كما كان عليه السلام عَزَمَ عليه أن يَفعَلَهُ لو عاش، ثم يصوم عاشوراء معه. والثاني: أن يُحمَلَ على أظماء الإبل: فإن التاسعَ فيها عاشرٌ؛ لأنهم لا يَعُدُّونَ اليومَ الذي هم فيه ويَعُدُّونَ ما بعده)[1].



(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٧/أ).




المبحث الثالث
في الاستشهاد والتمثيل

استشهد عبد الغافر في أثناء شرحه بالآيات والأحاديث والآثار، واستدل بكلام الثقات من أئمة اللغة، وتمثَّل بالأشعار والأمثال السائرة = كُلُّ ذلك بغرض تفسير الألفاظ الغريبة، وبيان وجوه معانيها؛ وسنعرض لذلك في المطالب الآتية:

۞ المطلب الأول: آيات القرآن الكريم:

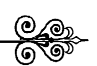
تنوع استشهاد عبد الغافر في مُفهِمه بالآيات القرآنية تبعًا للسياق المُوضِح؛ ويمكن جعْلُ ذلك على نوعين:

♦ النوع الأول: في سياق تفسير غريب الألفاظ

١ ـ الإحاطة:

كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه رقم: (٧) في مرضه؛ وفيه: أنه قال: وقد أُحِيطَ بِنَفْسِي. قال عبد الغافر: (قوله: (أُحِيْطَ بِنَفْسِي): عبارةٌ عن قرب أجله وأوان هلاكه. ومنه: قوله: ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾[1]؛ أي: قَرُبوا من الهلاك، وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾[2]. يقال: أحاط به الأمر؛ إذا أخذه من

(١) سورة يونس، الآية: (٢٢).
(٢) سورة يوسف، الآية: (٦٦).



جميع جوانبه، بحيث لا يكون له منه مَخلَصٌ ومُتَنفَّسٌ... قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1])[2].

٢ ـ النَّفَر:

كما في حديث عبد الله بن الصامت رقم: (٩٣٠) في قصة إسلام أبي ذر: وفيها: فأتت امرأتان تَدعُوانِ نَائِلَةَ وإِسَافًا؛ فقلتُ: أَنكِحَا أحَدَهُما الأخرى؛ فانطَلَقَتَا تُوَلوِلَان؛ وقالتا: لو كان ها هنا أحدٌ مِن أَنفَارِنَا. قال عبد الغافر: (أي: ممن يَنفِر لنا ويَنصُرنا. ونَفَرُ الإنسان ونَفْرَتُه ونَفِيرُه ونَافِرَتُه: رَهطُه الذين يَنصُرونه. ومنه: قوله تعالى: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[3]، وقال: ﴿أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾[4])[5].

٣ ـ الوَتْر:

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٦٩٨): أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النبي ﷺ فقَالَ لَهُ: (فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا). قال عبد الغافر: (مَعناهُ: لَنْ يَنقُصَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا. يُقَالُ: وَتَرْتُهُ أَتِرُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[6])[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٩).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/أ).

(٣) سورة الكهف، الآية: (٣٤).

(٤) سورة الإسراء، الآية: (٦).

(٥) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٨/أ).

(٦) سورة محمد، الآية: (٣٥).

(٧) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٨/أ).

٤ ـ المشقة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٣٩): قال النبي ﷺ: (فإنْ لم يَكُنْ له مَالٌ: اسْتُسْعِيَ العَبْدُ غَيْرَ مَشْقُوْقٍ عَلَيْه). قال عبد الغافر: (أي: غير مُثْقَلٍ عليه. يقال: هذا أمرٌ يَشُقُّ عَلَيَّ؛ أي: يَشْتَدُّ. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾[1]؛ أي: أُحَمِّلَكَ ما يَشْتَدُّ عَلَيْكَ)[2].

٥ ـ العُرْجُون:

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٨٣٦): أنه دخل أبو السائب عليه فوجده يصلي؛ فجلس ينتظر تسليمه؛ فسمع تحريكًا في عَرَاجِينَ في ناحية البيت. قال عبد الغافر: (العَرَاجِين: جمع عُرجُون؛ وهو عود الكِبَاسَة؛ وعليه شَمَارِيخ العِذْق. وإذا قَدُمَ ودَقَّ وتَقَوَّسَ: يُشبَّه به الهِلَال؛ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾[3])[4].

٦ ـ الإِعْجَاز:

كما في حديث عِمران بن حصين رضي الله عنه رقم: (٥٨٩): أن ثَقِيفًا أَسَرُوا رَجُلَين من أصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ. وفيه: وَأُسِرَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ؛ فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوَثَاقِ، وَكَانَ الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعَمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ بُيُوتِهِمْ؛ فَانْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَثَاقِ؛ وَكَانَتْ نَاقَةً مُنَوَّقَةً فَقَعَدَتْ فِي عَجُزِهَا،

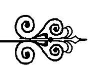
---

(١) سورة القصص، الآية: (٢٧).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٥/أ).

(٣) سورة يس، الآية: (٣٩).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٤/ب).



ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَانْطَلَقَتْ، وَنَذِرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ. قال عبد الغافر: (أي: فَاتَتهُم. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[1]؛ أي: فَائِتِين)[2].

♦ النوع الثاني: في سياق بيان وجوه المعاني

١ ـ غفران الكبائر والذنوب ما عدا الشرك:

كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رقم: (٤٤) في قصة الإسراء؛ وفيه قوله عليه السلام: (غُفِرَ لمن لم يُشرِكْ بالله من أُمَّتِه شيئًا؛ المُقْحِمَاتُ). قال عبد الغافر: (وهي الذنوب التي تُقحِمُ أربابَها في النار، والأمور التي تُوقِعُهم في المعاصي والسيئات. من قولهم: أقحَمَ فلانٌ فَرَسَهُ النَّهرَ؛ إذا ألقاه من غير رَوِيَّةٍ على تَهَوُّرٍ فيه. وأراد بذلك: ما عدا الشرك من الكبائر والذنوب، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[3])[4].

٢ ـ سِيمَا الصلاة في وجوه المؤمنين يومَ القيامة:

كما في حديث أبي مالكٍ رضي الله عنه رقم: (٦٢): قال النبي ﷺ: (والصلاةُ نورٌ). قال عبد الغافر: (أراد: يومَ القيامة؛ قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[5])[6].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٣٤). وسورة يونس، الآية: (٥٣). وسورة هود، الآية: (٣٣). وسورة العنكبوت، الآية: (٢٢). وسورة الشورى، الآية: (٣١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨١/أ).

(٣) سورة النساء، الآيتان: (٤٨ و١١٦).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ).

(٥) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

(٦) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/ب).

٣ ـ تبرئةُ اللهِ موسى ﷺ مما رماه به بنو إسرائيل:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٩٣): ذكَرَ النبي ﷺ أن بني إسرائيل قالوا: ما يَمنَعُ موسى أن يَغتَسِلَ عُريَانًا بين أيدينا؛ إلا أنه آدَر. قال عبد الغافر: (وهو الذي يعتريه رِيحٌ في أُنْثَيه؛ يقال له: عِلَّة الأُدْرَة، وكان بنو إسرائيل يؤذونه به. قال الله تعالى: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾[1])[2].

٤ ـ حجارة النار:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٥٢): قال النبي ﷺ: (تَحَاجَّتِ الجنةُ والنار). وفيه: أنه قال: (فأما النار: فلا تَمتَلِئُ؛ فيَضَعُ قَدَمَهُ عليها، فتقول: قَطْ قَطْ، فهُنَالِكَ تَمتَلِئُ ويُزوَى بَعضُهَا إلى بَعضٍ). قال عبد الغافر: (فقال قائلون: يُلقِي فيها حَجَرًا سمَّاه قَدَمًا؛ كما قال تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[3])[4].

٥ ـ إلقاء الأرض أثقالها يومَ القيامة:

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٣٣٨): قال النبي ﷺ: (تَقِيءُ الأرضُ أَفلَاذَ كَبِدِها، أَمثالَ الأُسطُوان من الذَّهَبِ والفِضَّة). قال عبد الغافر: (وأراد بذلك: أنها تُلقِي الكنوزَ المدفونةَ فيها على وجهها؛ كما قال تعالى:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٦٩).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).

(٣) سورة التحريم، الآية: (٦).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٣/أ).

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[1])[2].

٦ ـ إسلام الجن وإيمانهم برسالة النبي ﷺ:

كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٠٣٨): قال النبي ﷺ: (مَا مِنكُمْ مِن أحدٍ إلا وقد وُكِّلَ به قَرِينُهُ من الجن)، قالوا: وإياك؟، قال: (وإيايَ؛ إلا أنَّ اللهَ عز وجل أعَانَنِي عليه فأسلَمَ). قال عبد الغافر: (فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن قَرِينَه أسلَمَ وآمَنَ تَخصِيصًا له؛ فقد آمن طَائِفَةٌ من الجن؛ كما قال تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾[3])[4].

ثم إنه مما تجدُر الإشارةُ إليه في هذا المطلب: استشهاد عبد الغافر بقراءةٍ شاذةٍ واحدةٍ وردت في حديث معاوية بن الحَكَم رضي الله عنه رقم: (١٥٧) وأنه تكلَّمَ في الصلاة: وفيه أنه قال: فو الله ما كَهَرَني رسول الله ﷺ. قال عبد الغافر: (أي: ما زجرني ولا غلط عليَّ في القول ولا قهرني، وقرئ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ﴾[5]؛ بمعنى: لا تقهر)[6].

۞ المطلب الثاني: روايات الأحاديث والآثار:

يختص هذا المطلبُ بما استشهد به عبدُ الغافر من الروايات الخارجة

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: (٢).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٠/أ).

(٣) سورة الجن، الآيتان: (١ و٢).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤١/ب).

(٥) سورة الضحى، الآية: (٩).

(٦) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٨/أ).

عن الكتاب المشروح (= صحيح مسلم)؛ بغرض تفسير غريبٍ، أو بيان معنى.

وقد تنوعت هذه الرواياتُ في صفتها: بين مرفوعٍ وموقوفٍ ومقطوع؛ وبين الحكم عليها صحةً وضعفًا؛ مع ما يُلاحظ من إطلاق عبد الغافر في جميعها وصفَ الحديث.

ويمكن القول: إن نسبة الاستشهاد بهذه الروايات في المُفهِم قد اختلفت كمًّا وحُكْمًا؛ إذ قد ثبت مجيءُ المرفوعات الصحيحة على رأس ذلك؛ ثم الصحيح مما هو دونها من سائر الآثار؛ ثم المرفوعات الضعيفة؛ ثم الضعيفُ مما هو دونها من سائر الآثار؛ وفي ضوء هذه النسبة: سأقوم بالتمثيل عليها على النحو الآتي:

◆ أولًا: من الأحاديث الصحيحة

١ ـ ما جاء في حديث حذيفة ﵁ رقم: (٣٢): حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثين. وفيه: قال النبي ﷺ: (ينامُ الرجلُ النومةَ؛ فتُقبَضُ الأمانةُ مِن قَلبِه؛ فيَظَلُّ أثرُها مِثلَ الوَكْت؛ ثم يَنامُ النَّومَةَ، فتُقبَضُ الأمانةُ مِن قَلبِه، فيَظَلُّ أَثَرُها مِثلَ المَجْل). قال عبد الغافر: (ويجوز: (المَجَل)؛ وهو مصدر مَجَلَتْ يدُهُ تَمْجُلُ مَجْلًا، ومَجِلَتْ يَدُهُ تَمْجَلُ مَجَلًا؛ إذا غَلُظَتْ من العمل، أو تخرُجُ منها مثل البَثْر إذا عَمِل بفأسٍ أو بآلةٍ صلبةٍ لا يُقاوِمُها لِينُ يده. ومنه: حديث فاطمة: أنها شكَتْ إلى رسول الله ﷺ مَجْلَ يديها مِن الرَّحى)[1].

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠/ب).

٢ ـ ما جاء في حديث أنسٍ عن أبي ذرٍّ رقم: (٣٩) في المعراج: قال ﷺ: (فُرِجَ سَقفُ بيتي وأنا بمكة). وفي آخره: (فشُقَّ من النَّحْر إلى مَرَاقِّ البطن). قال عبد الغافر: (وهو جَمعُ المَرَقِّ؛ وهو ما سَفُل من بَطنِه مما يَرِقُّ جِلدُه. ومنه: في حديث الغُسْل: أنه بدأ بيمينه فغَسَلَها، ثم غَسَلَ مَرَاقَّهُ)[١].

٣ ـ ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٧): أنه لما نزل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٢] كان يَدعُوهُم: يا آل فلان! يا آل فلان! (أَنقِذُوا أنفُسَكُم من النار؛ فإني لا أَملِكُ لكم من الله شيئًا؛ غيرَ أنَّ لَكُم رَحِمًا سأَبُلُّهَا بِبِلَالِها). قال عبد الغافر: (البِلَال: جمع بَلَل، مثل جَمَل وجِمَال. ويراد بها: الأمطار واللبن وكل ما فيه بِلَّة. ومعناه: إني أَصِلُ الرَّحِمَ ولا أقطعُها، ولكن ليس إليَّ من الإنقاذ شيءٌ. ومن توسعاتهم في الكلام: ذكرُ البَلَل في صلة الرحم، قال عليه السلام: (بُلُّوا أرحامَكُم)؛ أي: صِلُوها ونَدُّوها)[٣].

٤ ـ ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٦٨): قيل للنبي ﷺ: كيف تَعرِفُ من لم يأتِ بعدُ مِن أمتك يا رسول الله؟. فقال: (أرأيتَ لو أن رجلًا له خيلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بين ظهراني خيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ)؛ ثم قال: (أنا فَرَطُكُم على الحوض). قال عبد الغافر: (أي: سابقهم. يقال: رجلٌ فَرَطٌ، وقومٌ فَرَطٌ. وفي دعاء الطفل الصغير: (اللهم اجعله فَرَطًا لأبويه)؛ أي: أجرًا يتقدمهما حتى يَرِدَا عليه)[٤].

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢/ب).
(٢) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٦/ب).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٨/أ).

٥ ـ ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (١٢٣): قال النبي ﷺ: (لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل)؛ فقال ابنٌ له: ندَعُهُنَّ يخرُجْنَ فيَتَّخِذْنَهُ دَغَلًا؟. قال عبد الغافر: (أي: موضعَ تهمة. وإذا دخل الرجلُ أمرًا مُريبًا قيل: دَغَلَ به. ومنه: الحديث: (اتخَذوا دينَ الله دَغَلًا)؛ أي: خديعةً يخدعونَ بها الناس)[1].

◆ ثانيًا: من الآثار الصحيحة

١ ـ ما جاء في حديث حُمْران عن عثمان بن عفان رقم: (٦٣) وصفة وُضوئه: قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: (من توضَّأ هكذا، ثم خرج إلى المسجد لا يَنْهَزُهُ إلا الصلاةُ). قال عبد الغافر: (أي: لا يَدفعُه ولا يُزعِجُه ولا يُحَرِّكُه إلا الصلاة. ومنه: في حديث عمر: من أتى هذا البيتَ لا يَنهَزُهُ إليه غيرُه؛ رَجَعَ وقد غُفِرَ له)[2].

٢ ـ ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٥٢): قال النبي ﷺ: (تحَاجَّتِ الجنةُ والنار). وفيه: (فأما النار: فلا تَمتَلِئُ؛ فيَضَعُ قَدَمَهُ عليها، فتقول: قَطْ قَطْ، فهُنَالِكَ تَمتَلِئُ ويُزوَى بَعضُها إلى بَعضٍ). قال عبد الغافر: (واختلف العلماءُ في معنى القَدَم ها هنا؛ بعد اتفاقهم على تنزيهه جل وعلا عن الأعضاء، وعما يوجب تشبيهًا: فقال قائلون: يُلقِي فيها حَجَرًا سمَّاه قَدَمًا؛ كما قال تعالى: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[3]؛ وله أن يُسمِّي ما يشاء بما

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٤/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/ب).
(٣) سورة التحريم، الآية: (٦).



يشاء؛ كما سمَّى الحَجَرَ الأسودَ: يمينَ الله في الأرض)[1].

٣ ـ ما جاء في حديث عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه رقم: (٢١٢): أنه قال: صلى بنا عثمانُ بمِنًى أربعَ ركعات، وصليتُ مع أبي بكرٍ ركعتين، وصليتُ مع عُمَرَ ركعتين؛ فليت حظي من أربع ركعاتٍ: ركعتان مُتَقَبَّلَتَان. قال عبد الغافر: (قال الزُّهرِيُّ: كان تأويلُ عثمانَ فيما فعل بمِنًى وخالَفَ [فيه] مَنْ قبلَهُ: أنه اتخذ الأموالَ بالطائف وأراد أن يُقيمَ بها. فكأنه قَطَعَ نيةَ السفر: فلهذا أتَمَّ)[2].

٤ ـ ما جاء في حديث أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه رقم: (٢٦٠): أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراجعُ جبريلَ في قراءة القرآن على حرفٍ واحدٍ وعلى حرفين، وما زال يراجعه ويستعفي لأمته؛ حتى نزَلَ فقال: إن الله يأمُرُكَ أن تَقْرَأَ أمتك على سبعة أحرف. قال عبد الغافر: (... قال ابن مسعود: إني قد سمعتُ القَرَأَةَ فوجدتُهم متقاربين: فاقرؤوا كما عُلِّمتم؛ إنما هو كقول أحدكم: هَلُمَّ وتعَالَ وأَقبِلْ)[3].

٥ ـ ما جاء في حديث أم سلمة رضي الله عنها رقم: (٦٢٨): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّكُمْ لَتَختَصِمُونَ إِلَيَّ، ولَعَلَّ بَعضَكُمْ أَلحَنُ بِحُجَّتِهِ مِن بَعضٍ). قال عبد الغافر: (فِيهِ وَجهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعنَاهُ: لَعَّلَ بَعضَكُمْ أَفطَنُ وَأَعْرَفُ لِحُجَّتِهِ وَإِيرَادِهَا على وَجْهِهَا ومَوَاضِعِ إِظهَارِهَا؛ فإِنَّ اللَّحْنَ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى معرِفَةِ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٣/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤١/أ).

اللُّغَةِ والعَرَبِيَّةِ والنَّحْوِ. قال عُمَرُ: (تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ كَمَا تَعَلَّمُونَ القُرآنَ). معناه: تَعَلَّمُوا لُغَةَ العَرَبِ فِيه. وقال عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيز: (عَجِبتُ لِمَنْ لَاحَنَ النَّاسَ؛ كَيفَ لَا يَعرِفُ جَوَامِعَ الكَلِم؟!). أي: جَارَاهُمْ في الكَلَامِ وفَاطَنَهُمْ)[1].

♦ ثالثًا: من الأحاديث الضعيفة

١ ـ ما جاء في حديث أبي قتادة رضي الله عنه رقم: (٧٠٥): قام النبي صلى الله عليه وسلم فيهم؛ فَذَكَرَ لَهُمْ: أَنَّ الجِهَادَ فِي سَبِيْلِ الله، وَالإِيْمَانَ بِاللهِ: أَفْضَلُ الأَعْمَالِ. فَقَالَ رَجُلٌ كَذَا؛ فَقَالَ عليه السلام: (إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيْلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ). قال عبد الغافر: (قَولُهُ: (مُحْتَسِبٌ) يَعنِي: يَرجُو الثَّوَابَ؛ فَهُوَ مَعنَى الاحتِسَابِ. فَقَد قَالَ عليه السلام: لَا ثَوَابَ لِمَنْ لَا حِسْبَةَ لَهُ)[2].

٢ ـ ما جاء في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٨٢٠) قال: نزلنا منزلًا، فأتتنا امرأةٌ فقالت: إن سيد الحي سَلِيمٌ لُدِغَ؛ فهل فيكم من رَاقٍ؟. وساق الحديث إلى أن قال: فقام معها رجلٌ منا، ما كنا نَأبِنُهُ بِرُقيَة. قال عبد الغافر: (أي: ما نَتَّهِمُهُ ونَظُنُّ به. ومنه: الحديث: (كان مجلسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تُؤبَنُ فيه الحُرَمُ)؛ أي: لا تُذكَرُ بقبيحٍ ولا تُتَّهَم)[3].

٣ ـ ما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه رقم: (١٠٩٠) في ذكر الدجال؛ وفيه: (ثم يَدعُوه فيُقبِل ويَتَهَلَّل. فإذا هو كذلك؛ يبعَثُ اللهُ المسيحَ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٥/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٩/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١١/ب).

عيسى ابن مريم؛ فينزل عند المَنَارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْن). قال عبد الغافر: (روي بالدال والذال جميعًا: أما الدال: فمعناه بين شُقَّتَيْن أو حُلَّتَيْن... ومن روى بالذال: ـ فإن صَحَّ ـ؛ قالوا: فهو إبدالٌ من الدال. فإن الدال والذال قد يتعاقبان؛ فيقال: رجل مِذْلٌ ومِذْلٌ؛ إذا كان قليلَ الجسم خَفِيَّ الشخص. وهذا المعنى ما روي في حديثٍ آخر: بين مُمَصَّرَتَيْن)[1].

♦ رابعًا: من الآثار الضعيفة

١ ـ ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (١٠٨٨) لَقِيتُ ابنَ صَيَّادٍ مرتين. ثم قال: فلَقِيتُهُ لَقْيَةً أخرى، وقد نَفَرَتْ عَينُه. قال عبد الغافر: (معناه: وَرِمَتْ. وفي حديثٍ آخر: تخلَّلَ رجلٌ بالقَصَب؛ فنفَرَ فَمُه)[2].

٢ ـ ما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه رقم: (١٠٨٨): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (في أصحابي اثنا عَشَرَ مُنافِقًا، فيهم ثمانيةٌ لا يَدخُلُونَ الجنة). ثم قال: (سِرَاجٌ من النار يَظهَرُ في أكتافهم؛ حتى يَنجُمَ مِن صُدُورِهِم). قال عبد الغافر: (أي: حتى يظهر ويخرج من صدورهم. ويقال لكل ما طَلَعَ وظَهَر: نَجَمَ. ومنه: الحديث: (هذا أَوَانُ نُجُومِه)؛ أي: ظُهُورِه عليه السلام)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٨/أ ـ ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٧/أ ـ ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٠/أ).

۞ المطلب الثالث: كلام أئمة اللغة:

تقدمت الإشارةُ في فصل التعريف بالمُفهِم وبمنهجه: إلى أن عبد الغافر قد شرَطَ على نفسه فيه ألا ينقل إلا عن الثقات من أئمة اللغة ؛ وذلك بقوله: (... أفسرها تفسيرًا منقولًا عن أئمة اللغة الثقات ؛ المُودَعَةَ تضامينَ كتبهم)[1].

ولقد وَفَى عبد الغافر بشرطه هذا: إذ لم يُسَمِّ في شرحه أحدًا منهم ؛ إلا وهو داخلٌ في دائرة التوثيق عند أهل اللغة ؛ فضلًا عن كونه مشهودًا له بالإمامة في علوم العربية.

وللتدليل على ذلك: سنقوم بتقسيم هؤلاء الأئمة الذين نقل عنهم وفق القرون التي عاشوا فيها ؛ مع ذكر مثالٍ لكلٍّ منهم ؛ وذلك على النحو الآتي:

♦ القسم الأول: أئمة القرن الثاني الهجري

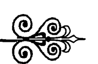
١ ـ أبو بشرٍ عمرو بن عثمان الحارثي (= سيبويه) (ت ١٨٠هـ).

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (١٠٧٩) أن النبي ﷺ قال لعمارٍ حين حفر الخندق، وجعل يمسح رأسه: (بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّة). قال عبد الغافر: (... وقال سيبويه: وَيحٌ: زجرٌ لِمَن أشرف على الهَلَكة ولم يقع فيها، ووَيلٌ: لِمَن وقع في الهَلَكة)[2].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٦/ب).



٢ ـ علي بن حمزة؛ أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ).

كما في حديث عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه رقم: (٦٤) أنه قيل له: توضَّأْ لنا وُضوءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فدعا بإناءٍ فَأَكْفَأَ منها. قال عبد الغافر: (يريد: على يديه. يقال: كَفَأْتُ الإناءَ وأكفَأْتُه؛ إذا كَبَبْتُه وقلَبْتُه. والأشهر: كَفَأْتُه بغير ألف. وقال الكسائي: كَفَأْتُه: إذا كَبَبْتُه، وأكفَأْتُه: أَمَلْتُه)[١].

♦ القسم الثاني: أئمة القرن الثالث الهجري

١ ـ عبد الملك بن قُرَيب؛ أبو سعيدٍ الأصمعي (ت ٢١٦هـ):

كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٢٠): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لِيَلِنِي منكم أولو الأحلام). وفي آخره: (وإياكم وهَيْشَاتِ الأسواق). وفي بعض رواياته: (وهَوْشَاتِ الأسواق). قال عبد الغافر: (قال الأصمعي: الهَيْشَةُ: الجماعةُ من الناس. وهي أيضًا مثل الهَوْشَة)[٢].

٢ ـ القاسم بن سلَّام؛ أبو عُبيدٍ الهروي (ت ٢٢٤هـ):

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٧): قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا نُودِيَ بالصلاة أدبر الشيطانُ وله حُصَاصٌ). قال عبد الغافر: (... وقال أبو عُبَيْدٍ في الغريب: الحُصَاص: شدة العَدْو)[٣].

٣ ـ محمد بن زياد؛ أبو عبد الله ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ):

كما في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٥٢١): كُنَّا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غَزَاةٍ؛

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٤/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/ب).

فلمَّا أقبَلْنا: تَعَجَّلْتُ على بَعِيرٍ لِي قَطُوْفٍ. وفيه: فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ؛ فَقَالَ: (أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا؛ كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ). قَالَ: وَقَالَ: (إِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ). قال عبد الغافر: (قال ابن الأعرابي: الكَيْس: الجِمَاع، والكَيْس: العَقْل)[1].

٤ ـ يعقوب بن إسحاق؛ أبو يوسف ابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ):

كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٨٥٨): قال النبي ﷺ: (مَثَلِي ومَثَلُ ما بعثني الله: كمَثَلِ رجلٍ أتى قومَهُ، فقال: يا قوم! إني رأيتُ الجيشَ بعيني؛ وإني أنا النَّذِيرُ العُرِيَانُ؛ فالنَّجَاءَ!). قال عبد الغافر: (قال ابن السِّكِّيت: هو رجلٌ من خَثْعَمَ، حَمَلَ عليه عوفُ بن مالكٍ يومَ ذي الخَلَصَة؛ فقَطَعَ يدَهُ ويدَ امرأته)[2].

٥ ـ سهل بن محمد؛ أبو حاتمٍ السجستاني (ت ٢٤٨هـ):

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٤٦): قال النبي ﷺ: (وما في الجنة أَعزَبُ). قال عبد الغافر: (والصواب: (ما في الجنة عَزَبٌ)؛ وهو الذي لا امرأةَ له. ولم أسمع (الأَعزَب) فيه، ولم أره في أصل؛ إلا ما نُقِلَ عن أبي حاتمٍ غريبًا أنه قال: يقال: رجلٌ أعزَبُ)[3].

٦ ـ شَمِر بن حَمدَوَيه؛ أبو عمرٍو الهروي (ت ٢٥٥هـ):

كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما رقم: (٦٦٢) في صُلْح الحُدَيْبِيَة:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٢/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/ب).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٢/ب).

قال: وَكَانَ فِيمَا اشتَرَطُوا عَلَى المُسلِمِينَ: أَنْ يَدخُلُوا مَكَّةَ ؛ فَيُقِيمُوا بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَا يَدخُلُوهَا بِسِلَاحٍ ؛ إِلَّا جُلُبَّانَ السِّلَاحِ. قال عبد الغافر: (قَالَ شَمِرٌ: كَأَنَّ اشتِقَاقَهُ مِنَ الجُلْبَة ؛ وَهِيَ الجِلْدَةُ الَّتِي تُجْعَلُ عَلَى القَتَبِ كَالغِشَاءِ لَهُ ؛ فَهَا هُنَا: الجُلُبَّانُ للسِّلَاحِ: كَالغِشَاءِ للقِرَابِ)[(١)].

٧ ـ عبد الله بن مسلم ؛ أبو محمدٍ ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ):

كما في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٤): وفيه إنشاد عليٍّ رضي الله عنه:

(أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوْفِيْهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ)

قال عبد الغافر: (قَالَ القُتَيْبِيُّ: وَيُحتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مِكْيَالًا اتُّخِذَ مِنَ السَّنْدَرَةِ ؛ وَهِيَ شَجَرَةٌ يُعْمَلُ مِنهَا النَّبْلُ والقِسِيُّ ؛ فَسُمِّيَ المِكْيَالُ بِاسْمِ الشَّجَرَةِ الَّتِي عُمِلَ مِنْهَا ؛ كَمَا يُسَمَّى القَوْسُ نَبْعَةً)[(٢)].

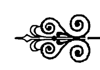
٨ ـ أحمد بن يحيى ؛ أبو العباس الشيباني (= ثعلب) (ت ٢٩١هـ):

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥): أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمه أبي طالب: (قل: لا إله إلا الله ؛ أشهدُ لكَ بها يومَ القيامة) قال: لولا أن تُعيِّرَني قريشٌ ـ يقولون: إنما حمله على ذلك الجَزَع ـ ؛ لأقررتُ بها عينَك. قال عبد الغافر: (أكثر الرواة على أنه قال: (الجَزَع) بالجيم. وقد حكى أبو سليمان

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٩١/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٩٥/أ ـ ب).

ﷺ عن أبي العباس ـ ثعلب ـ أنه قال: (إنما هو الخَرَع بالخاء): وهو الضَّعْفُ والخَوَرُ)[1].

♦ القسم الثالث: أئمة القرن الرابع الهجري

١ ـ محمد بن أحمد؛ أبو منصورٍ الأزهري (ت ٣٧٠هـ):

كما في حديث زيد بن خالدٍ الجهني رضي الله عنه رقم: (٦٣٣): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللُّقَطَة. فقال: (اعرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَها). قال عبد الغافر: (أَمَّا لَفظُ اللُّقَطَة: فحَكَى الأَزهَرِيُّ رِوَايَةً عَنِ الخَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: اللُّقَطَة ـ بفَتحِ القَاف ـ: الذي يَلقُطُ. واللُّقْطَة ـ بالسُّكُونِ ـ: ما يُلتَقَطُ. قال الأَزهَرِيُّ: وهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ قِيَاسُ اللُّغَة؛ لأَنَّ (فُعَلَة) في كَلَامِهِمْ جَاءَ فَاعِلًا كـ(الهُمَزَة)، و(فُعْلَة) ـ بالسكون ـ جاء مفعولاً كالهُمْزَة؛ إِلَّا أَنَّ كَلَامَ العَرَبِ جَاءَ في اللُّقَطَةِ عَلَى غَيرِ القِيَاس؛ فَإِنَّ الرُّوَاةَ كُلَّهُم أَجمَعُوا عَلَى أَنَّ اللُّقَطَةَ: هُوَ الشَّيْءُ المُلتَقَطُ)[2].

٢ ـ حَمْد بن محمد؛ أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ):

كما في حديث رافع بن خَدِيج رضي الله عنه رقم: (٧٣٦): قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا لَاقُو العَدُوِّ غَدًا؛ وَلَيْسَ مَعَنَا مُدًى. قَالَ: (أَعْجِلْ وَائْرَنْ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ؛ فَكُلْ). قال عبد الغافر: (قال أبو سليمان: استَثْبَتُّ في هذه الكلمة الرواةَ؛ فلم أَجِدْ عند واحدٍ منهم شيئًا يُقطَعُ بصحته. ثم ذَكَرَ وجوهَ الاحتمال: فمنها: ...)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٦/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠٢/ب).

٣ ـ أحمد بن محمد؛ أبو عُبيدٍ الهروي (ت ٤٠١هـ):

كما في حديث عائشة ﵂ رقم: (٢١٩): أنها سُئِلَت: هل كان النبي ﷺ يصلي وهو قاعد؟. قالت: نعم، بعد ما حَطَمَهُ الناسُ. قال عبد الغافر: (أصل الحَطْم: الكَسْر. ومعناه: بعد ما أَتَوه وشَغَلُوه وأكثَرُوا عليه؛ كأنهم حَطَمُوه. قال صاحب الغريبين: يقال حَطَمَ فلانًا أهلُهُ؛ إذا كَبِرَ فيهم. كأنهم بما حَمَّلُوه من أثقالهم: صيَّرُوهُ شيخًا مَحطُومًا)(١).

۞ المطلب الرابع: الشعر وأمثال العرب:

أقلَّ عبد الغافر في مُفهِمه من الاستشهاد بالشعر؛ ولا ندري لذلك سببًا غير ما نصَّ عليه في مقدمة كتابه؛ حيث قال: (... على طريق الاختصار؛ من غير شرحٍ يطول، واستشهادٍ بالنظائر والأبيات يُمَلُّ)(٢).

إذ لم تتعدَّ المواضع التي أثبتَ فيها أبياتًا شعريةً ثلاثةَ مواضع: اثنان من نقله الصِّرْف، وواحدٌ في سياق احتجاج غيره به؛ وهذه المواضع هي:

١ ـ ما نقله من شعر أبي طالبٍ ـ عم النبي ﷺ ـ:

وهو ما جاء في حديث وائل بن حُجْر ﵁ رقم: (٣٠) قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ؛ فأتاه رجلان يَختَصِمانِ في أرضٍ؛ فقال أحدهما: إن هذا انْتَزَى عَلَى أَرضِي في الجاهلية. قال عبد الغافر: (افتعل من النَّزْو؛ وهو

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٦/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب).



الوثوب. يقال نزا عليه؛ أي: وثب. ولو ساعد النقل على أن يقال: هو ابتَزَى؛ ـ افتعل من قولهم: بزا عليه؛ أي: غلبه وقهره ـ؛ كان أجود وأقرب. ومنه: قول أبي طالب يُعاتِبُ قريشًا في رسول الله ﷺ:

كَـذَبتُمْ وبَيـتِ اللهِ يُبـزَى مُحمَّـدٌ ... ولَمَّـا نُطَـاعِنْ دُونَـهُ ونُنَاضِـلِ)[1]

٢ ـ ما نقله من شعر عمرو بن العَدَّاء الأجدَارِي الكَلْبِي:

وهو ما جاء في حديث أبي بكرٍ رضي الله عنه رقم: (٤) في ارتداد بعض العرب بعد وفاة النبي ﷺ؛ قال أبو بكر: (واللهِ لو مَنَعُونِي عِقَالًا مما كانوا يُؤَدُّونه إلى رسول الله ﷺ؛ لَقَاتَلتُهُم على مَنْعِه). قال عبد الغافر: (... وقيل: العِقال: صدقةُ عامٍ واحدٍ. وكأنه قال: لو منعوني زكاةَ عامٍ واحدٍ؛ وهو مُفسَّرٌ في الكتب بشرحه؛ وعليه قول الشاعر:

سَـعَى عِقَالًا فلَمْ يَترُكْ لنا سَـنَدًا ... فكيفَ لو قَدْ سَعَى عَمرٌو عِقَالَيْنِ؟!)[2]

٣ ـ ما نقله من شعر المَرَّار بن سعيدٍ الفَقْعَسِي الأَسَدِي:

وهو ما جاء في حديث عمار رضي الله عنه رقم: (٢٨٣) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن طولَ صلاة الرجل وقِصَرَ خطبته؛ مَئِنَّةٌ من فقه الرجل). قال عبد الغافر: (... فكأنه أراد أن يخبر عن بالغ فقه الرجل مبالغةً فيه؛ فبُنِيَ من لفظ (إنَّ) هذه الكلمة؛ هذا هو الأوجه في معناه. وهم يبنون عند إرادة بيان استحقاق الشيء للشيء: شبيه المبالغة؛ أمثال ذلك في: مَفعِلَة ومَفعَلَة؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٠/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦/ب).



كقولهم: مَجبَنَةٌ ومَبخَلَةٌ ومَجدَرَةٌ، وغير ذلك. وحكى أبو سليمان عن أبي عبيدٍ أنه قال: (معناه: مَظِنَّةٌ ومَعْلَمٌ). واحتج بقول المَرَّار:

فتَهَامَسُوا سِرًّا فقَالُوا عرِّسوا ... مِنْ غَير تَمئِنَةٍ لغَيرِ مُعَرِّسِ)[1]

ثم إن عبد الغافر قد استشهد بالأقوال المُشتهرَة والأمثال السائرة؛ وحرَصَ على تحلية شرحه بها؛ ويمكن تقسيم ذلك والتمثيل عليه بما ياتي:

♦ النوع الأول: ما خرج مخرج المدح

١ ـ عُنُقٌ من الخير:

كما جاء في حديث معاوية ﵁ رقم: (١٠٥): قال النبي ﷺ: (المؤذنونَ أطولُ الناسِ أَعْنَاْقًا يومَ القيامة). قال عبد الغافر: (... يقال لفلان: عُنُقٌ من الخير؛ أي: قِطْعَةٌ)[2].

٢ ـ حسناتُ الأبرار سيئاتُ المُقرَّبين:

كما جاء في حديث الأَغَرِّ المُزَنِي ﵁ رقم: (١٠٠٠): قال النبي ﷺ: (إنه لَيُغَانُ على قلبي، وإني لأَستَغفِرُ اللهَ في اليوم مئةَ مرةٍ). قال عبد الغافر: (... فكأنه قال: إني لأُرفَعُ في كُلِّ نَفَسٍ، فإذا لاحظتُ ما كنتُ فيه قبلَ ذلك: عَدَدتُه نقصًا؛ فاستغفرتُ من ذلك. كأنه كان بالإضافة إلى ما رُقِّيَ إليه: سيئة. فقد قيل: (حسناتُ الأبرار سيئاتُ المُقرَّبين)؛ وهذا وأمثاله مما

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/أ).



قيل فيه وفي معناه: مِن لَوائِحِ أسرار أهل المَواجِيد)[1].

♦ **النوع الثاني: ما خرج مخرج الذم**

١ ـ الدنيا عَرَضٌ حاضر؛ يأكل منها البَرُّ والفاجر:

كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٣٦١): قال ﷺ: (ليس الغِنَى عن كَثرَةِ العَرَض). قال عبد الغافر: (هو عَرَض الدنيا؛ ما كان من مالٍ قَلَّ أو كَثُر. يقال: الدنيا عَرَضٌ حاضر؛ يأكل منها البَرُّ والفاجر)[2].

٢ ـ ما يَبِضُّ حَجَرُهُ:

كما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه رقم: (٨٥٥): خرجنا مع النبي ﷺ عامَ غزوة تبوك؛ وفيه: (إنكم ستأتون غداً ـ إن شاء الله ـ عينَ تبوك، فمن جاءها منكم: فلا يَمَسَّ مِن مَائِها شيئًا). قال: فسَبَقَنَا إليها رَجُلَان. والعَينُ مِثلُ الشِّرَاك؛ تَبِضُّ بشيءٍ مِن ماءٍ. قال عبد الغافر: (وتَبِضُّ. يقال: بَضَّ الماءُ بَضِيضًا؛ إذا سَالَ قليلًا قليلًا. ومنه: يقال: ما يَبِضُّ حَجَرُهُ؛ أي: ما يَندَى)[3].

ومما يسوغ إلحاقُه بهذا المطلب: الأمثالُ التي نوَّه بها عبدُ الغافر والتي جاءت في الأحاديث والآثار المشروحة نفسِها؛ فمن ذلك:

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٥/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٢/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١١٦/ب).

١ ـ ما يُنبِتُ الربيعُ يَقتُل أو يُلِم:

كما في حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه رقم: (٣٦٢) قال النبي ﷺ: (إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، أَوَ خَيْرٌ هُوَ، إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ، أَكَلَتْ، حَتَّى إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، ثَلَطَتْ أَوْ بَالَتْ، ثُمَّ اجْتَرَّتْ، فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ، فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ). قال عبد الغافر: (وجملة الكلام: أنه عليه السلام نبّه على أن المُستَكثِرَ من الدنيا فوق كفايته: ساعٍ في إهلاك نَفْسِه؛ كالحيوان الذي يَأكُلُ فوقَ الشِّبَع وفوقَ ما يَحتَمِلُه؛ حتى أدَّى ذلك إلى هَلاكِه. وأن المُقتَصِدَ منه القَانِعَ بما يَكفِيه: كالحيوان يأخُذُ حاجَتَه ثم يُمسِكُ عن الزيادة؛ فيَجتَرُّ مما أكَلَه؛ حتى يَخرُجَ منه أدنى ما أكَلَهُ بأن ثَلَطَ وبَالَ؛ ثم يَعودُ إلى الأكل بمِقدَارِ الحاجة. وهذا من فَصيحِ كلامه وبَالِغ حِكمَتِه في ضَرْبِ الأمثال، ومما أُوتِي مِن مَفاتِح الكلام ﷺ)[1].

٢ ـ ملكتَ فأَسجِح:

كما في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه رقم: (٦٧٣) خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالأُولَى؛ فَلَقِيَنِي غُلَامٌ لِعَبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ. وفيه: وَجَاءَ النَّبِيُّ عليه السلام وَالنَّاسُ ـ فَقُلتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنِّي قَدْ حَمَيْتُ القَوْمَ المَاءَ وَهُمْ عِطَاشٌ؛ فَابْعَثْ خَلْفَهُمُ السَّاعَةَ. فَقَالَ عليه السلام: (يَا ابْنَ الأَكْوَعِ! مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ!). قال عبد الغافر: (وَهُوَ مَثَلٌ)[2].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩٣/ب).

٣ ـ الناسُ كإبلٍ مئة:

كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رقم: (٩٥١): قال النبي ﷺ: (تَجِدُونَ الناسَ كإبلٍ مئةٍ ؛ لا تَكادُ تَجِدُ فيها رَاحِلَةً). قال عبد الغافر: (فضَرَبَ عليه السلام المَثَلَ: لِمَن يتحمَّل أذى الناس، ويصبر على مداراتهم، ويُعاشِرهم بالجميل من غير سوء خُلُق؛ بالرَّاحِلَة بين سائر الإبل. فعوامُّ الناس: مَثَلُهُم مَثَلُ الإبل التي لا تَصلُح إلا للأحمال. والخاص منهم: مَثَلُه مَثَلُ الرَّاحِلَة التي تُعَدُّ لِحَمْل المَشَاقِّ والأذى)[1].

٤ ـ على الخبير سقطتَ:

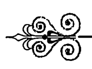
كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (٩٦) واختلاف المهاجرين مع الأنصار في وجوب الغُسْل دون الإنزال؛ فقال الأنصار: لا يجب الغُسْل إلا مِنَ الدَّفْق. وفيه: أنه دخل على عائشة أم المؤمنين وسألها؛ فقالت: على الخبير سَقَطْتَ. قال عبد الغافر: (وهذا مَثَلٌ يُضرَبُ لِمَنْ سأل عن شيءٍ ممن كان عنده حقيقةُ علمٍ به. أرادَتْ: إن حقيقة هذا العلم عندي)[2].



---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٠/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢١/أ).

المبحث الرابع
في الاستدراك والنقد

لما كان استدراكُ الأواخر على الأوائل في صنائعهم، ونقدهم فيما تأكد رجحانُه عندهم؛ والتنبيه على أخطائهم وأغلاطهم؛ مما يُثرِي العلمَ وأهلَه = انبرى لهذه المهمة العتيدة جِلَّةُ الأئمة وخواصُّهم عبر العصور؛ موظفين لها أدواتِ النقد الصحيحة الدالة على تمام الفهم وكماله؛ مؤكدين بذلك على أن العلمَ الشريفَ رحمٌ بين أهله؛ مستيقنين بأن الغرضَ الأسمى في مهمتهم هذه: بيانُ الحق الذي صحَّ في نظرهم، وتأكَّدَ بمبلغ اجتهادهم.

ولقد كان عبدُ الغافر في مُفهِمِه مثالًا عمليًّا على هؤلاء الجِلَّة المخصوصة بما ذكرنا: إذ استدرك ونقد وتعقَّب على من سبقه في مواضعَ صالحةٍ من مُفهِمه؛ مع تمام تأدبه وحُسن اعتذاره؛ وهو القائل عَقِيب أحد المواضع التي تعقَّب فيها الخطابيُّ على ابن قتيبة: (وعلى الجملة: فقلَّما يَسلَمُ المُعتَرِضُ على الأئمة والسلف من عَاجِلِ زَلَّةٍ تُشَوِّه وجهَ اعتِرَاضِه، وتَفُلُّ مِن غَرْبِ تَحْدِيقِه؛ والله العاصم بفضله)[1].

ثم إن الغرض من عقد هذا المبحث: هو التدليلُ على ما قام به عبدُ الغافر والتمثيلُ عليه. أما تقييمُ هذه الاستدراكات والنقود، ومناقشتُها والإيرادُ عليها، وبيانُ حظها من الوجاهة: فالإحالة فيه على مواضعه من حواشي النص المحقق.

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/أ ـ ب).

ويمكن جَعْلُ هذه الاستدراكات والنقود في مطالبَ أربعةٍ: أولها: مختصٌّ بفريقٍ من أهل علمٍ ما؛ كالمحدثين أو الفقهاء. ثانيها: مختصٌّ بمن صرَّح بأسمائهم من العلماء. ثالثها: مختصٌّ بمن لم يسمهم صراحةً من العلماء. رابعها: مختصٌّ بالعوام أو القرَأَة.

۞ المطلب الأول: ما صدر عن فريقٍ من أهل العلم:

♦ الفريق الأول: المحدثون

١ ـ ما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه رقم: (٨) كنتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ، ليس بيني وبينَهُ إلا مُؤْخِرَةُ الرَّحْل. قال عبد الغافر: (وهي لغةٌ في أَخَرَة الرَّحْل؛ على وزن مُفْعِلَة؛ وهو الأصح. والمُحدِّثون يقولون: (مُؤَخَّرَة الرَّحْل) على وزن مُفَعَّلَة. فإن صحَّ النقلُ فذاك؛ وإلا فالوجهُ ما تقدَّم)[١].

٢ ـ ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه رقم: (٢٨): قال الطُّفَيل بن عمرو الدوسي لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! هل لك في حِصْنٍ حَصِينٍ ومَنَعَةٍ؟. قال عبد الغافر: (يقال: فلانٌ في عزٍّ ومَنَعَة؛ أي: في تَمَنُّعٍ على مَن رامَه. ويجوز أن تكون المَنَعَةُ: جمعُ مانعٍ، مثل: كَافِر وكَفَرَة، وفَاجِر وفَجَرَة؛ أي: في حصنٍ وجماعةٍ يمنعونك من الأعداء. هذا هو الوجه. والمُحدِّثون ينقلون: (في مِنْعَة) وهذا البناء للحال؛ يقال: فلانٌ حسن الجِلسة والقِعدة. وله وُجَيْهٌ على بُعْد؛ وهو أن يقال: أراد: هل لك في حصنٍ وحالٍ تَمنَعُ عن الأعداء؟. والأظهر الأول)[٢].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩/ب).

٣ ـ ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رقم: (٤٠٦) أن النبي ﷺ قال في مواقيت الإحرام: (مُهَلُّ أهلِ المدينة، ومُهَلُّ أهلِ الشام) إلى آخره. قال عبد الغافر: (وهو بضم الميم ـ موضع الإهلال ـ. والموضع والمصدر: من باب الإفعال؛ كلاهما على وزن مُفْعَل. وقد يَغلَطُ فيه المُحدِّثون فيقولون: بفتح الميم؛ وهو خطأ)[1].

٤ ـ ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٥٧٩): قال النبي ﷺ: (الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ للرِّبْحِ). قال عبد الغافر: (هو على وزن مَفْعَلَة؛ وهذا البِنَاءُ موضوعٌ للمُبالَغَةِ في الشَّيء، كما يُقَالُ للمُبالَغَة: (الوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ). والمُحَدِّثون يقرؤون: (مُنَفِّقَةٌ) (مُمَحِّقَةٌ) بالتَّشدِيدِ فِيهِما؛ والوَجْهُ: الأوَّلُ)[2].

◆ **الفريق الثاني: الفقهاء**

ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٨): وفيه: أن النبي ﷺ قال: (فإذا قُضِيَ التأذينُ أقْبَلَ، حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة أدْبَرَ). قال عبد الغافر: (المصطلح عليه بين الفقهاء: أن التثويب في الأذان: قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاةُ خيرٌ من النوم). وهو في اللغة: الدعاءُ مرةً بعد أخرى؛ فحَمْلُهُ على الإقامة أولى؛ لأنه دعاءٌ ثانٍ بعد الأذان، مأخوذٌ من قولهم: ثابَ إلى الشيءِ؛ أي: رجعَ وعادَ إليه. ومنه يقال: ثابَ اللبنُ إلى الضَّرْعِ؛ أي: عادَ. يوضِحُ ذلك: ما في بعض الروايات من بيان ذلك... ولستُ أدري

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/أ).




لاصطلاح الفقهاء وجهًا إلا أن جعلوه لقبًا لذلك يتعارفونه بينهم)[1].

۞ المطلب الثاني: ما صدر عمن صرح بأسمائهم من العلماء:

♦ أولًا: القاسم بن سلَّام؛ أبو عُبيدٍ الهروي (ت ٢٢٤هـ)

١ ـ ما جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رقم: (٤٩٩): أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! تزوَّجتُ امرأةً على وَزنِ نَوَاةٍ مِن ذَهَبٍ. قال عبد الغافر: (قيل: خمسة دراهم. قال أبو عبيد: وقد كان بعضُ الناس يَحمِلُه على أنه قَدْرُ نواةٍ من ذَهَبٍ كانت قيمَتُه خمسةَ دراهم؛ ولم يكن ثمَّ ذَهَبٌ: إنما هي خمسةُ دراهم. وسمي نواةً: كما يُسمَّى الأربعون: أوقِيَّةً، والعشرون: نَشًّا. وقال الأزهري: ظاهرُ الحديث يَدُلُّ على أنه تزوَّجَ على ذَهَبٍ قيمَتُهُ خمسةُ دراهم؛ لأنه قال: نواةٍ من ذَهَبٍ. فلا يَتَّجِهُ قولُ مَن يُنكِرُ أنه كان مِن ذَهَبٍ)[2].

٢ ـ ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩٢١) في قصة أم زرع؛ وفيه: قالت السابعة: (زوجي غَيَايَاء ـ أو عَيَايَاء ـ، طَبَاقَاء، كُلُّ داءٍ له داء، شَجَّكِ أو فَلَّكِ، أو جَمَعَ كُلًّا لَكِ). قال عبد الغافر: (أما قولهـ[ـا]: (عَيَايَاء): فهو من الإبل الذي لا يَضرِبُ ولا يُلقِح؛ وكذلك هو من الرجال. ومعناه: أنه كالعِنِّين الذي يَعجِزُ عن إتيان النساء ومباشرتهن، ويَعْيَى بِهنَّ. وأما: (الغَيَايَاء) ـ بالغين المعجمة ـ؛ قال أبو عبيد: لا أَعرِفُ معناه؛ ولم نعرِفْه إلا بالعين. قلتُ: إن صحت الرواية بالغين: فيحتمل أن يكون من الغَيَايَة؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٩/أ).

وهي شِبهُ الظِّلِّ. ومنه: الحديث: (تَجِيءُ البقرةُ وآلُ عمرانَ كأنهما غَمَامَتَان أو غَيَايَتَان)؛ فيكون معنى الغَيَايَاء: راجعًا إلى مستور العقل بالجهل والحُمق، أو إلى أنه ثقيلُ النفس والروح غيرُ مُنبَسِطٍ في العِشرَة؛ كأنه يَغشَى ويَغُمُّ المجلسَ على من يُخاطِبُه ويُعَاشِرُه. وهذا احتمالٌ ظاهرٌ، واللفظُ من حيثُ اللغةُ والاشتقاقُ موافِقٌ)(١).

٣ ـ ما جاء في الحديث السابق أيضًا: أنها قالت: (خَرَجَ أبو زَرْعٍ، والأَوطَابُ تُمخَضُ؛ فلَقِيَ امرأةً معها وَلَدَانِ لها كالفَهدَين؛ يلعَبَانِ مِن تحت خَصرِهَا بِرُمَّانَتَين). قال عبد الغافر: (قيل: أراد بالرُّمَّانَتَين: الثديين. أراد: أنهما من تحت خَصرِها؛ يعني: في حَجرِها يَلعَبَانِ بِثَديَيهَا. وقال أبو عبيد: معناه: أنها ذات كَفَلٍ عظيم، فإذا استلقَتْ نَبَا الكَفَلُ بها من الأرض؛ حتى يَصِيرَ تحتَها فَجوَةٌ يَجرِي فيها الرُّمَّان؛ وكانا يلعبان برُمَّانَتين. وهذا مع الاحتمال فيه بُعدٌ؛ لأن قرينة الحال تُشعِرُ بأنها وَصَفَتِ المرأةَ بكونها ذاتَ جمالٍ يُرغَبُ فيها؛ ولها ثَديَانِ كالرُّمَّانَتَين. فأما بتقدير ما ذكره: فهو نادرٌ)(٢).

♦ ثانيًا: عبد الله بن مسلم؛ أبو محمدٍ ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ)

١ ـ ما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه رقم: (١٠٩٠) في ذكر الدجال؛ وفيه: (ثم يَدعُوه فيُقبِل ويَتَهَلَّل. فإذا هو كذلك؛ يبعَثُ اللهُ المسيحَ عيسى ابن مريم؛ فينزل عند المَنَارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْن). قال عبد الغافر: (روي بالدال والذال جميعًا: أما الدال: فمعناه بين شُقَّتَيْن

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٣/ب) و(١٢٤/أ).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٣/ب) و(١٢٤/أ).



أو حُلَّتَيْن... ومن روى بالذال: ـ فإن صَحَّ ـ؛ قالوا: فهو إبدالٌ... وقال القتيبي: على هذا إن كان المحفوظ بالدال؛ فهو مأخوذٌ من الهَرْد، والهَرْد والهَرْت: الشَّق. ومعناه: بين شُقَّتَيْن. والشُّقَّة: نصف المُلَاءة. وأُنكِرَ عليه ذلك؛ لأن الشَّق للإصلاح: لا يسمّى هَرْدًا؛ بل سُمِّيَ الإحراق والإفساد: هَرْدًا؛ كما حكى ابنُ السِّكِّيت: هَرَدَ القَصَّارُ الثوبَ وهَرَتَه؛ إذا حَرَقَهُ وحَرَّقَهُ. والقول الصحيح: هو الأول)[1].

٢ ـ ما جاء في الحديث السابق أيضًا: قال عبد الغافر: (وقال القتيبي: هذا عندي خطأٌ من النَّقَلة؛ وأراه مَهْرُوَّتَيْن؛ أي: صَفْرَاوَيْن. يقال: هَرَّيْتُ العِمامة؛ إذا لبستها صفراء، وكأن الثُلاثِيَّ منه هَرَوْتُ. ورُدَّ عليه ذلك؛ فإن العرب لا تقول: هَرَوْتُ؛ وإنما تقول: هَرَّيْتُ. ولو كان من ذلك: لقيل: مُهَرَّاة لا مَهْرُوَّة؛ واللغةُ نقلٌ وروايةٌ لا قياس؛ فالعرب: إنما تُجوِّز ذلك في العِمامة لا في الشُّقَّة؛ فلا يجوز قياس الشُّقَّة على العِمامة؛ هذا ما قيل فيه)[2].

♦ ثالثًا: حَمْد بن محمد؛ أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ)

١ ـ ما جاء في حديث سلمان الفارسي ﵁ رقم: (٧٠) وقد قيل له: قد علَّمَكُم نبيُّكُم كُلَّ شيءٍ حتى الخَرَاءة!. قال عبد الغافر: (... وأنكر الخطابي ذلك، وقال: هو الخِرَاءة ـ بكسر الخاء ـ؛ أراد: كيفية التغوط. وردَّ على مَنْ يرويه بالفتح. ولو ساعد النقل على أن يقال: الخِرْأَة ـ غير ممدودٍ بالكسر ـ؛ أي: الحالة والكيفية؛ لكان له وجهٌ كالجِلْسَة والقِعْدَة؛ فكان أقرب

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٨/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٨/ب).

إلى تعليم الكيفية، ولكلٍّ وجهٌ)[1].

٢ ـ ما جاء في حديث عمار رضي الله عنه رقم: (٢٨٣) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن طولَ صلاة الرجل وقِصَرَ خطبته؛ مَئِنَّةٌ من فقه الرجل). قال عبد الغافر: (... وحكى أبو سليمان عن أبي عبيدٍ أنه قال: (معناه: مَظِنَّةٌ ومَعْلَمٌ). واحتج بقول المَرَّار:

(فتهَامَسُوا سِرًّا فقَالُوا عرِّسوا مِنْ غَير تَمئِنَةٍ لغَيرِ مُعَرِّسِ)

ثم قال: (هذا غلطٌ فاحشٌ)؛ واستغرَبَ من القتيبي تَركَهُ هذا الغلطَ على أبي عبيد؛ مع أنه يُمعِنُ أبدًا في الاعتراض عليه فيما لا طَائِلَ فيه. ثم بيَّن موضع الغلط وقال: (جعل أبو عبيدٍ مبنى (مَئِنَّة) من المَأْن، على أن تكون الميم فيها أصليةً؛ وليس كذلك؛ لأن (تَمئِنَة) تفعِلَةٌ من المَأْن ـ على وزن الشَّأْن ـ؛ وهو من الثلاثي المعتل الحشو؛ ومعناها: التهيئة. تقول العرب: ما مَأنتُ مَأنه ولا شَأنتُ شَأنَه؛ أي: ما عملتُ عمَلَه ولا تهيأتُ له. و(مَئِنَّة) مَفعِلَةٌ من الأَنِّ ـ على وزن العَنِّ ـ من باب المُضاعَف؛ فأين يلتقيان؟!). هذا حكاية كلام أبي سليمان، ووجه استدراكه واستغرابه من القتيبي. قلت: وإن أبا سليمان قد زلَّ ها هنا زلَّةً؛ حيث قال: إن (التَّمئِنَة) تَفعِلَةٌ من المَأْن على وزن الشَّأْن؛ وهو من الثلاثي المعتل الحشو؛ فإن هذا: من المهموز الحشو لا المُعتَل. والمُعتَل الحشو: ما حشوه ألفٌ ساكنةٌ أو واوٌ أو ياءٌ، وباب الهمز مخالفٌ لباب المُعتَل. اللهم إلا إذا اعتَذَرَ مُعتَذِرٌ بأن ما عدا الصحيح: يسمى المُعتَل، سواءٌ كان مهموزًا أو مضاعفًا. فإن صار صائرٌ إليه: فهو خلاف ما

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٨/ب).

عليه أهل الصنعة ؛ فإنهم جعلوا المُضاعَف بابًا ؛ ولا يسمون مُعتَلًّا: إلا ما فيه حرفٌ من حروف العِلَّة ؛ كالمِثَال وذواتِ الثلاثة وذواتِ الأربعة)[1].

٣ ـ ما جاء في حديث عليٍّ رضي الله عنه رقم: (٤٥٦): أن النبي ﷺ أَمَرَهُ أنْ يَقُومَ على بُدْنِهِ ويَقْسِمَها كُلَّها: لحومَها وجلودَها وجِلالَها ؛ ولا يُعطي في جِزارَتِهَا منها شيئًا. قال عبد الغافر: (قال أبو سليمان: هو (جُزَارة) بالضَّمِّ ؛ وهو اسمٌ لكل ما يُجزَر ؛ كالسُّقَاطة والنُّشَارة. وقال غيره: الجُزَارة: اسمٌ لأطراف البعير، كاليدين والرجلين والرأس ؛ سميت بذلك: لأن الجَزَّار يأخذها كما يأخذ العَامِلُ عُمَالتَه. قلت: وإذا كانت الجُزَارة كما زعموا ؛ فالأَوْلى في الحديث أن يقال: (لا يُعطِي في جِزَارتها) لأنه أرادَ في عَمَلِه بها. وعَمَلُه ـ أعني عملَ الجَزَّار ـ: الجِزَارة لا الجُزَارة بالضم ؛ لأنها بالضَّمِّ اسمٌ لما يُعطَى كالعُمَالة ؛ واسم العَمَل شيءٌ واسم العُمَالة شيءٌ آخر. ولو كان كما ذكره أبو سليمان لقال: (ولا يُعطِي مِن جُزَارتها شيئًا) ؛ فلما قال: (في جِزَارتها) دلَّ على أن الأَوْلى ما ذكرتُه. ثم قياس المصادر: الكَسْر، كالحِيَاكَة والحِجَامَة)[2].

♦ رابعًا: أحمد بن محمد ؛ أبو عُبيدٍ الهروي (ت ٤٠١هـ)

ما جاء في حديث جابرٍ الطويل وقصة أبي اليَسَر رقم: (١١٠٨): وفيه: فإذا أنا بالنبي ﷺ مُقبلًا ؛ مُقبِلًا ، وإذا الشجرتان افترقتا ، ثم أقبل ، فلما انتهى إليَّ قال: (يا جابر! هل رأيتَ مقامي ؟)، قلتُ: نعم. ثم أمرني أن أقطع من كل واحدةٍ من الشجرتين غصنًا. قال جابر: فقمتُ فأخذتُ حجرًا فكَسَرتُهُ

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/أ ـ ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٤/ب).

وحَسَرتُهُ فانْذَلَقَ لي. قال عبد الغافر: (معنى قوله: (فحَسَرتُهُ)؛ قال الهروي: أي: قَشَرْتُ غُصنًا من أغصان الشجرة؛ فجعل الحَسْرَ: بمعنى القَشْر. ومنه: يقال: حَسَرتُ الدَّابَّةَ؛ إذا أتعبتُها في السَّيْر حتى تَتَجَرَّدَ من بَدانَتِها. وأما سياق الحديث: يدل على أن الحَسْرَ: شيءٌ صنعه بالحَجَر. ثم بعد ذلك قال: فانْذَلَقَ لي، فأتيتُ الشجرتين؛ فقطعتُ من كُلِّ واحدةٍ منهما غصنًا)(١).

۞ المطلب الثالث: ما صدر عمن لم يُسمِّهم من العلماء:

ما جاء في حديث أبي بَصْرَة الغِفَاري رضي الله عنه رقم: (٢٦٦): قال النبي ﷺ: (المؤذنونَ أطولُ الناسِ أَعْنَاْقًا يومَ القيامة). قال عبد الغافر: (والشَّاهِدُ: النَّجْمُ. قال بعضهم: صلاة الشَّاهِد، هي اسم صلاة المغرب؛ لأن المراد به النجم، وكأنه يشهد على الليل. وقال بعضهم(٢): إنما سميت صلاةُ المغرب بالشَّاهِد: لاستواء المسافر والمقيم فيها؛ لأنها لا تُقْصَر. وهذا فيه نظر؛ لأن الفجرَ لا يُقصَرُ أيضًا ولا يسمى شاهِدًا. فالوجهُ: الأولُ)(٣).

۞ المطلب الرابع: ما صدر عن العوام أو القَرَأَة:

١ ـ ما جاء في حديث القدر رقم: (١) وسؤال جبريل عليه السلام عن الساعة، وإخبار النبيَّ ﷺ عن أشراطها؛ وفيه: (وأن ترى رِعَاءَ البَهْم يتطاولون في البُنيان). قال عبد الغافر: (الرِّعَاء ـ بالمد ـ: على وزن فِعَال، جمع راعٍ؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٢/ب).
(٢) يروى هذا القول عن أبي سعيدٍ الضرير كما سيأتي.
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤١/أ ـ ب).

مثل: صَاحِب وصِحَاب. فإذا ضُمَّت الراء: فهم الرُّعَاة، ووزنها فُعْلَة. وقد يَغلَطُ بعض القَرَأَة؛ فاللفظان مختلفان، وإن كانا جميعًا جمع الراعي)[1].

٢ ـ ما جاء في حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه رقم: (٢) أنه قال: (جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نَجدٍ، ثَائِرُ الرأس، نسمعُ دَوِيَّ صوته، ولا نفهَمُ ما يقول؛ حتى دنا). قال عبد الغافر: (الدَّوِيُّ: الصوت الذي لا يُفهَم منه شيءٌ، كصوت النحل والرياح والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل، كبابه في الأصوات، نحو: الصَّهِيل والنَّهِيق والفَحِيح والكَشِيش وغيره؛ وليس على الواو منه تشديد. وإذا شُدِّدَتْ الواوُ: فهو من الدَّوِّيِّ والدَّوِّيَّة؛ وهي من أسماء المَفَازة، وليس مما نحن فيه. وقد سمعتُ من يَغلَطُ فيه؛ فلذلك أورَدتُه)[2].

٣ ـ ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (٤٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيتُنِي في الحِجْر، وقريشٌ تسأَلُني عن مَسْرَايَ؛ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ). قال عبد الغافر: (أي: لم أعلمها ولم أتحققها. من قولهم عند التخاطب: أما تُثبِتُنِي؟؛ أي: ما تَعرِفُنِي؟. ثم قال: (فكُرِبْتُ كُرْبَةً). أي: أُحزِنْتُ شديدًا. والكُرْبَةُ: الغمُّ الذي يأخذ بالنَّفْس. يقال: كَرَبَهُ الأمر ـ أي أحزَنَهُ ـ كَرْبًا على وزن ضَرْبٍ، ولا يجوز كَرَبًا ـ بالفتح ـ ولا أَكْرَبَهُ، وبعضُ الناس يَغلَطُ فيه)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ).

٤ ـ ما جاء في حديث بُرَيْدَة بن حَصِيب ﵁ رقم: (٦٣٩) كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيشٍ أو سَرِيَّةٍ أَوصَاهُ. ثم ذَكَرَ الوَصِيَّةَ. وفِيهَا: لا تَمْثُلُوا). قال عبد الغافر: (أي: لا تَجعَلُوا أَحَدًا مُثْلَةً؛ وهو قَطْعُ الأَطرَافِ والإِفحَاشُ في القَتْل؛ وهو بالتَّخفِيفِ. وسَمِعتُ مَنْ يَغلَطُ فِيهِ فيُشَدِّدُهُ؛ وَهُوَ خَطَأٌ)[1].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٧/ب).

الفصل الثالث
الموازنة بين المُفهِم ومَجْمَع الغَرائِب

لما كان لعبد الغافر كتابان يشتركان في موضوعهما الأصلي؛ وهو بيان الغريب الواقع في الحديث النبوي؛ ولما صح أن هذين الكتابين مفتقران إلى نظرٍ يَكشِف عن بعض أنحائهما = ساغ أن نَعقِد هذا الفصل في الموازنة بينهما.

إذ الموازنةُ القائمةُ على المقارنة بين نصين أو أكثر: صنيعٌ علميٌّ قديمٌ؛ كان له بالغُ الأثر في إظهارِ أوجه الاتفاق والافتراق، وإبرازِ المحاسن والمساوئ، وبيانِ أفضلية أحدهما على الآخر.

وإن من أهم الأسس التي تقوم عليها هذه الموازنات: حصْرَ الجوانب المراد الموازنة بينهما، وتحديدَ العناصر التي ستكون المفاضلةُ من خلالها؛ على تنوعٍ قد يَرِدُ في إنشائها: بين أن تكون لشخصٍ بعينه، أو لأشخاصٍ مختلفين.

ولقد أحسن أبو القاسم الآمدي (ت ٣٧٠هـ) في ختام مقدمة موازنته بين شعر أبي تمَّام والبُحتُري حين حصَرَ جوانبَ موازنتِه وحدَّدَ عناصرَها؛ وذلك بقوله: (فأما أنا: فلستُ أُفصِحُ بتفضيل أحدهما على الآخر؛ ولكني أُوازِن بين

قصيدتين من شعرهما: إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنًى ومعنى = فأقول أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى؛ ثم احكُمْ أنتَ حينئذٍ على جملة ما لكُلٍّ واحدٍ منهما؛ إذا أحطتَ علمًا بالجيد والرديء)[١].

وقبل أن نشرع في مباحث هذه الموازنة المختصة بجوانب هذين الكتابين وعناصرهما: لا بد من التذكير بقضيةٍ مهمةٍ تقدمت الإشارةُ إليها في الفصل الأول؛ وهي أن كتابَ المُفهِم مُقدَّمٌ في التأليف على مَجمَع الغرائب؛ إذ دللنا على ذلك بأحد مواضع المَجمَع المُصرِّحة بالإحالة على المُفهِم: فيما جاء في مادة (أ ن ن) بقوله: (واستغرَبَ الخطَّابيُّ من القُتْبِيِّ أنه لم يستدرك ذلك على أبي عُبَيد؛ مع شدة شغفه بتتبع سقطاته؛ وقد استقصيتُ الكلامَ على هذا في المُفهِم لصحيح مُسلِم)[٢].

إلا أنه يَحسُن بنا هنا: أن نحدد ولو بشكلٍ تقريبيٍّ الفارقَ الزمنيَّ بين تأليفهما؛ في ضوء ما نستشفه من القرائن التي بين أيدينا اليوم:

أولًا: استنتجنا فيما تقدم[٣]: أن المُفهِمَ مُؤلَّفٌ فيما بين عامي: (٥٠٩ ـ ٥١٠هـ)؛ وذلك من قوله في مقدمته: (... فقد ناهزتُ الستين من العمر؛ وفي الراوين منه بَعدُ)[٤].

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي (٦/١).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٨٩). ينظر: الحديث رقم: (٢٨٣) من المفهم.

(٣) (١٣٤/١).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب).

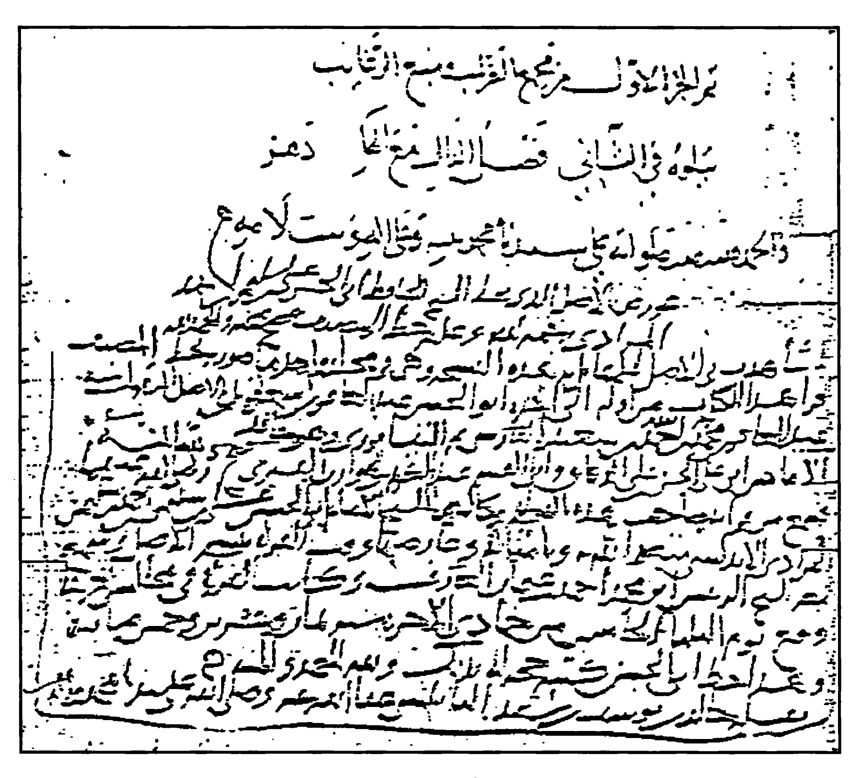
ثانيًا: أنه قد جاء فيما انتُخِبَ من ترجمة عبد الغافر لنفسه من كتاب السياق: (... ثم صنَّف المُفهِمَ لصحيح مُسلِم؛ وفرغ من تصنيف السياق لتاريخ نيسابور: في أواخر ذي القعدة؛ سنة عشرٍ وخمسمئة)[1]. قلت: فلم يأت على ذكر مَجمَع الغرائب؛ فدَلَّ على أن الكتابَ لم يُصنَّف حين ذاك.

ثالثًا: أني حرَصتُ على تصوير أقدم أربع نُسَخٍ وصلَتْ إلينا من مَجمَع الغرائب؛ وهي: (نسخة مكتبة الإسكوريال الإسبانية)، و(نسخة متحف آيا صوفيا التركية)، و(نسخة مكتبة مراد ملا التركية)، و(نسخة مكتبة جامعة ييل الأمريكية)؛ فوجدتُ أقدمَها مطلقًا: (نسخة مكتبة الإسكوريال الإسبانية)؛ وهي نسخةٌ تامةٌ من أولها إلى نهاية فصل الدال مع النون؛ وواقعةٌ في: (٢٧٧) ورقة؛ وقد جاء بخط الناسخ في غاشية آخر أوراقها ما نصه: (شاهدتُ في الأصل المُقابَل به هذه النسخة ـ وهي في مجلدٍ واحدٍ ـ؛ ما صورته بخط المصنف: قرأ هذا الكتابَ من أوله إلى آخره: أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل. قوبل بالأصل المنقول منه؛ فصَحَّ ولله المنة). وكُتِبَ تحتها: (... وعارَضَها وقتَ القراءة بنسخة الأصل... وكانت في مجالس؛ آخرُها: وقع يوم الثلاثاء؛ الخامس من جمادى الآخرة؛ سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمئة؛ وهذا خطُّ أبي الحسن؛ كتبَهُ حجةً له بذلك؛ ولله الحمد والمنة)[2].

---

(١) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، نسخة الإسكوريال (٢٧٧/أ).



ومما سبق بيانه: نخلص إلى أن عبد الغافر بعد انتهائه من تصنيف مَجمَع الغرائب: حرَص على قراءته وإملائه في مجالسَ كان آخرُها: (٥ جمادى الآخرة ٥٢٨هـ)؛ أي: قبل وفاته في: (ذي القعدة ٥٢٩هـ) بسنةٍ وخمسة أشهر. وإذا قلنا: إن تأليفَ المُفهِم واقعٌ ما بين عامي: (٥٠٩ ـ ٥١٠هـ): فإنه يكون بين تصنيفهما ما يقارب: ثماني عشرة إلى تسع عشرة سنة.

ونشرع الآن في: مباحث هذه الموازنة المختصة بجوانب هذين الكتابين وعناصرهما؛ مع الإشارة إلى أني تعنيتُ في هذه الموازنة جردَ كتاب مجمع الغرائب كاملًا للخلوص إلى نتائجَ صحيحةٍ فيه. ثم إن بعض ما يتعلق بكتاب المُفهِم قد عرضنا له فيما تقدم من فصول الدراسة؛ وقد نكتفي في بعض المواضع بالإحالة عليه؛ **وهذه المباحث ستكون على النحو الآتي:**



المبحث الأول
في الشرط والمنهج

اتفق الكتابان على وجود مقدمةٍ كشَفَ عبدُ الغافر فيها عن شرطه ومنهجه؛ وقد ميزت هاتان المقدمتان بأدب التصنيف: من الابتداء فيها بالحمدلة والثناء على الله ﷻ بما هو أهلُه؛ والصلاة على نبيه ﷺ وعلى آل بيته وصحابته.

وسنحصر الموازنةَ في جانب المقدمة والشرط في ثلاثة عناصر؛ هي:

♦ الأول: تسجيل الملاحظات على السابقين

ففي المُفهِم: قال: (إذ مصنفاتُ الغرائب: غيرُ مرتبةٍ ترتيبًا يَسهُلُ به العثورُ على ما يُطلَب فيها؛ دون تصفُّح أوراقها. وكتابُ الغريبين للهروي: مع حُسن ترتيبه، وسرعةِ الوصول إلى المتن منه = خالٍ عن كثيرٍ من الألفاظ الواردة في الصحيحين؛ مع قلة أعداد الأحاديث فيهما؛ فضلًا عن الكتب المُطوَّلة من المسانيد والسنن)[1].

أما في مَجمَع الغرائب: فقال: (وقد صنف الحذاق في الغرائب مصنفات، وجمعوا في شرحها مجموعات، وأتوا في تفسير الألفاظ وتحقيق المعاني، واستنباط وجوه الفقه، والجمع بين ما يُوهِم ظاهرُه التناقضَ والتضادَّ بالعجائب... اللهم إلا أنهم أوردوا الأحاديث مرسلةً؛ من غير ترتيب يُسهِّل

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ ـ ب).

الوصولَ على طالبها ؛ وإنْ عَنَّ إشكالٌ أحوجَ إلى تصفح مجلدات ؛ من عشرٍ إلى عشرين أو أكثر ؛ وربما يعانيها ولا يَحصُل على المقصود ولا به يَظفَر)[1].

فاتفق الكتابان على تسجيل ملاحظةٍ مهمةٍ على حركة التصنيف في غريب الحديث في ذلكم العصر ؛ وهي: انعدامُ ترتيبها المعجمي ، المعينِ على الوصول إلى الفائدة بيُسر.

وزيادةً على ما فهمتُه من ملاحظته هذه من أن هذه المصنفاتِ غيرُ مرتبةٍ معجميًّا: فإنه يدخل في مقصوده دَرَجًا: ورودُ شرح اللفظة الواحدة في أكثر من موضع ؛ بسبب تعدد الروايات وكثرتها.

والحقُّ أن إطلاقَ هذه الملاحظة من عبد الغافر: صحيحٌ واقعٌ فيما صُنِّف في زمانه ؛ حتى لو لم يُشِر في المُفهِم إلى كتاب الغريبين المرتبِ معجميًّا ؛ لكونه غيرَ مستقلٍّ بغريب الحديث.

♦ الثاني: السبب الباعث على التأليف

ففي المُفهِم: قال: (فتأملتُ كتابَ الصحيح [لـ]ـمسلم... فوجدتُ فيه من غرائب الألفاظ المشروحةِ في التصانيف المُتفرِّقة ، المُفسَّرةِ في كتب الأئمة ، المُبيِّنةِ أنواعَ البيان في غرائب الحديث المجموعة = ما يستدعي مجموعًا مُختصًّا به ؛ لا يحتَاجُ قَارِئُه ومُطالِعُه معه إلى تَتبُّع أعدادٍ من الكتب يَعْسُر تَحصِيلُها وجَمْعُها ؛ ثم تُعرِّف ما يُشكِلُ عليه من ذلك من مجاهيل مظانِّها)[2]. ثم قال:

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. عبد الله القرني ، ص (٣ ـ ٤).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٢/أ).

(والسببُ الخاصُّ في الدعاء إليه والحثِّ عليه: تخصيصُ أسلافي برواية هذا الكتاب واشتهارُهم به)[1].

أما في مَجمَع الغرائب: فقال: (... ولم يُوفَّق أحدٌ من المتأخرين لخرط ذلك في سلك الترتيب ؛ على وجهٍ يُوصِل إلى الغرض المقصود في آنٍ قريب ؛ وقد كان يدور في الخلد مذ مدةٍ مديدةٍ أن يساعد الوقتُ لمجموعٍ يحتوي على الغرائب)[2]. ثم قال: (فلم يخرج اتفاق التيسير من مكنون التقدير ؛ إلى أن عثرتُ على تصنيفٍ لبعض المتأخرين ؛ عنَّ له ما عنَّ لي ؛ فجمَعَ الأحاديثَ المرفوعةَ دون أحاديث الصحابة والتابعين ؛ مُخرَّجًا من الغرائب ؛ فنظرتُ فيه: فوجدتُه ترَكَ الترتيبَ في الترتيب، وخلَطَ بعضَ الأبواب بالبعض ؛ غيرَ مُنبِّهٍ على أصل الكلمة ؛ وترَكَ مقصودَ الحديث في كثيرٍ من المواضع ؛ فحُقَّ بعد ذلك ووجب: الافتتاحُ بما انطوى عليه العزم، وحان أن يَعقُبَ العزمَ الحزم)[3].

فيتبين أن كلًّا من الكتابين له سببان قد أغريا عبدَ الغافر بتأليفه: **أما المُفهِم**: فلقيام حاجة صحيح مسلمٍ إلى شرح ما فيه من الغريب ؛ ولكون أجداد عبد الغافر قد عُنُوا به وبروايته. **وأما مَجمَع الغرائب**: فلانعدام وجود مَن صنَّفَ في غريب الحديث على الترتيب ؛ ولكون عبد الغافر قد وقف على مُصنَّفٍ لبعض المتأخرين ـ لم يسمه ـ قد اعتراه كثيرُ نقصٍ وخلل.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/أ).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٤).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٤).

♦ الثالث: شرطُ الكتاب وترتيبُه ومنهجُه

ففي المُفهِم: قال: (فعَمَدتُ إلى تعليق أوراقٍ في غرائب هذا الصحيح؛ مُختصَّةٍ به على ترتيبه؛ أفسِّرُها تفسيرًا منقولًا عن أئمة اللغة الثقات، المُودَعَةَ تضامينَ كتبهم؛ على طريق الاختصار من غير شرحٍ يَطولُ، واستشهادٍ بالنظائر والأبيات يُمَلُّ)[1]. وقال: (اللهم إلا في بعض الأحاديث التي لا يُفهَمُ المقصودُ من لفظها إلا بذكر وجوه معانيها أو بعضها = فحينئذٍ: يقَعُ في هذا المجموع نُبَذٌ من ذلك، وفائدةٌ زائدةٌ سَمَحَ بها الخاطر، وحُسْنُ تصرُّفٍ يُستَفادُ في موضعه)[2]. وقال أيضًا: (فافتَتَحتُ بالأحاديث مُستعِينًا بالله تعالى وهو خيرُ مُعِين؛ مُلتقِطًا من سياق الأحاديثِ الألفاظَ الغريبةَ؛ غيرَ ناقلٍ للحديث على وجهه، ولا مُتعرِّضٍ لذِكْر إسناده؛ مُجانَبةً للتطويل، واحتِرَازًا من الإملال)[3].

أما في مَجمَع الغرائب: فقال: (... مرتَّبًا على حروف المعجم؛ نحو ما أسسه أبو عُبيدٍ الهروي في كتاب الغريبين؛ مستقصيًا فيه ما أغفلَه؛ وضامًّا إليه بعضَ ما يظهر من الفوائد السانحة والزوائد اللائحة الموافقةِ للأصول؛ وطائفةً من الأحاديث التي صارت غرائبَ لأهل زماننا من أمثالنا)[4]. وقال أيضًا: (وابتدأتُ بالهمزة في ابتداء الكلمة مع سائر الحروف؛ ثم بالباء مع سائر الحروف؛ إلى آخر الثمانية والعشرين؛ وحذفتُ الأسانيدَ والتطويلاتِ، والاستشهادَ بالأبيات، والإمعانَ في أطراف الكلام من الحكايات، والإطنابَ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/ب) و(٣/أ).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب) و(٤/أ).
(٤) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٤).

في اللغات = مما يُطوِّلُ حجمَ الكتاب، ويَخرُجُ به عن المقصود المطلوب في الباب؛ إلا ما احتجتُ فيه إلى استدراكٍ أو استنباطِ معنًى زائدٍ على ما ذكروه؛ مما يُستفادُ نوعُه)[1].

فاتضح من كلامه أن شرطَ الكتابين وترتيبَهما مختلفان: **أما المُفهِم**: فهو مختصٌّ بشرح الغريب الواقع في صحيح مسلمٍ فقط؛ وهو سائرٌ في شرحه على ترتيب مسلمٍ له؛ فما كان من حديثٍ أو أثرٍ واقعٍ في صحيح مسلمٍ محوجٍ إلى تفسيرٍ وبيان = أثبتَه وشرَحه. وما لم يكن: فإنه يتعداه فيه إلى غيره؛ دون إثباتٍ له أو شرح. **وأما مَجمَع الغرائب**: فإنه عامٌّ في غريب الحديث والأثر المدون في الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات وكتب الرواية المختلفة؛ وهو سائرٌ في شرحه له على طريقة أبي عبيدٍ الهروي في كتاب الغريبين؛ في ترتيبه له على حروف المعجم؛ فيبدأ بكل حرفٍ مع ما يليه من سائر الحروف إلى انتهائها؛ زيادةً على استدراكه عليه جملةً من الغرائب التي أغفلها، وبعضَ فوائد وزوائد.

وأما منهجهما: فإنهما وإن كانا مفترقَيْن في طريقة الترتيب؛ إلا أنهما متفقان في أسلوب العرض؛ فإن عبد الغافر حذَفَ أسانيدَ الأحاديث والآثار المشروحة في مُفهِمِه ومَجمَعِه؛ ولم يُكثِر فيه من الاستشهاد بالنظائر والأبيات والحكايات؛ ولم يعتمد في تفسير الغريب إلا على كلام الثقات من أئمة اللغة؛ واكتفى في سوق أحاديثه على ما ينتهي إليه من موضع الغريب؛ اللهم إلا في عددٍ من الأحاديث التي لم يقتصر فيها على تفسير الألفاظ؛ بل تعدى

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٥).

ذلك إلى بيان وجوه المعاني ودلالاتها؛ إذ لا يُفهَمُ المقصودُ من لفظها غالبًا إلا بهذا البيان.

هذا؛ وقد اتفق الختامُ من عبد الغافر لمقدمتَي كتابيه: بالتصريح بعنوانهما؛ وبالدعاء والابتهال. وزاد في مَجمَع الغرائب: الوصية بمراعاة حق مشقته في تأليفه؛ وإصلاح ما قد يقع فيه من السهو والزلل؛ اللذَيْن هما ضرورةُ الإنسان.

علمًا بأن هاتين المقدمتين الكاشفتين عن الشرط والمنهج: واقعتان في عددٍ متقاربٍ من الجُمَل والعبارات والوحدات والأوراق.





المبحث الثاني
في المصادر والنقول

اتفق الكتابان في اعتمادهما على عددٍ صالحٍ من الكتب المختصة باللغة والغريب، وعلى النقل عن الأئمة الأقدمين في عددٍ من المسائل المختلفة.

إلا أن من البديهيِّ أن يَفضُلَ مَجمَعُ الغرائب المُفهِمَ في جانب تنوع المصادر والنقول؛ لكون المَجمَعِ عامًّا في بيان الغريب الواقع في كتب الرواية المختلفة؛ وليس مقصورًا على ما وقع في صحيح مسلمٍ فقط.

ولقد عرَضَ محققو مَجمَع الغرائب لهذه المصادر المعتمدة[1]؛ وقدَّم لها د. عبد الله القرني ـ محقق القسم الأول ـ بقوله: (بدأ أبو الحسن تأليفَ هذا الكتاب واضعًا بين يديه جُلَّ تآليف السابقين له؛ بل كُلَّ ما وصل إليه؛ فأفاد منها جميعًا؛ وكان هدفُه ـ فيما ذكر ـ: أن يجمع ما تفرَّق في كتب الغريب)[2]. وقال في موضعٍ آخر: (وكان أبو الحسن يأخذ الكتبَ المشهورةَ من كتب الغريب عن الأئمة بالسند، ويحرص على ذلك)[3].

وكان بالإمكان تلخيص ما عرضوا له من المصادر المَجمَعِيَّة في

(١) وهم: محقق القسم الأول: د. عبد الله القرني. ومحقق القسم الثاني: د. عبد الله مسملي. ومحقق القسم الثالث: د. عبد العزيز السلمي. ومحقق القسم الرابع: د. حسين السهلي. ومحقق القسم الخامس: د. مبارك الشهراني. ومحقق القسم السادس: د. سامي الزهراني.
(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٥٧).
(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٥٩).

ناحيتين[1]: **الأولى**: الكتب التي كان ينقل عبد الغافر عن أصحابها، أو عمن نقلوا عنهم. **الثانية**: الأقوال التي يُسمِّي أصحابَها؛ ولم تكن مضمنةً في كتابٍ وصلنا = إلا أنه تبيَّن لي صعوبةُ تمييز ذلك في أكثر من موضع؛ **لذا آثرتُ أن أسرُدَ تسميتَهم؛ مرتبين على حسب وفيَاتِهم؛ وهم:**

رفيع بن مهران الرياحي (ت ٩٠هـ)، والحسن بن محمد ابن الحنفية (ت ١٠٠هـ)، ومجاهد بن جبر المكي (ت ١٠١هـ)، والحسن بن يسار البصري (ت ١١٠هـ)، ومكحولٌ الشامي (ت ١١٤هـ)، ومحمد ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وحجاج بن أرطاة النخعي (ت ١٤٥)، ومحمد بن إسحاق المطلبي (ت ١٥١هـ)، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧هـ)، وشعبة بن الحجاج العَتَكِي (ت ١٦٠هـ)، وسفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، والليث بن المظفر الكناني (ت بعد ١٧٠هـ)، والليث بن سعد الفهمي (ت ١٧٥هـ)، وعبد الحميد بن عبد المجيد (= الأخفش الأكبر) (ت ١٧٧هـ)، وعمرو بن عثمان الحارثي (= سيبويه) (ت ١٨٠هـ)، وعبد الرحمن بن يحيى العُذري (ت بعد ١٨٠هـ)، وعبد الله بن المبارك الحنظلي (ت ١٨١هـ)، والمعتمر بن سليمان بن طرخان (ت ١٨٧هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وسفيان بن عيينة الهلالي (ت ١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي العنبري (ت ١٩٨هـ)، والنضر بن شُمَيل المازني (ت ٢٠٣هـ)، ومحمد بن إدريس

(١) ينظر مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، القسم الأول (١/٥٩)، القسم الثاني (١/٢٨ ـ ٣٢)، القسم الثالث (١/١٣ ـ ١٤)، القسم الرابع (١/٣٢ ـ ٣٥)، القسم الخامس (١/٤٧ ـ ٥٨). أما القسم السادس: فلم يُفرِد له محققُه الكلامَ عن المصادر؛ فأحوجني إلى جرده أكثر من مرة، واستخراج من سماهم عبد الغافر في نقله عنهم.

الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، وإسحاق بن مرار الشيباني (ت ٢٠٦هـ)، ويحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ)، ومَعمَر بن المُثنَّى التَّيمِي (ت ٢٠٩هـ)، وأحمد بن خالدٍ الضرير (ت ٢١٤هـ)، وسعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، وعبد الملك بن قُرَيب الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، والقاسم بن سلَّام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، ومحمد بن زياد ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، وإسحاق بن إبراهيم ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ)، وأحمد ابن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ويعقوب بن إسحاق ابن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ)، وسعيد بن إياس الجريري (ت ٢٤٤هـ)، وسهل بن محمد السجستاني (ت ٢٤٨هـ)، وشَمِر بن حَمدَوَيه الهروي (ت ٢٥٥هـ)، ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، وعبد الله ابن قُتَيبة الدِّينَوَرِي (ت ٢٧٦هـ)، وإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)، ومحمد بن يزيد الأزدي (= المُبرِّد) (ت ٢٨٦هـ)، وأحمد بن يحيى الشيباني (= ثعلب) (ت ٢٩١هـ)، وإبراهيم بن السَّرِي الزجَّاج (ت ٣١١هـ)، ومحمد بن الحسن ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، وإبراهيم بن محمد (= نفطويه) (ت ٣٢٣هـ)، وعلي بن أحمد الدريدي (ت بعد ٣٢٥هـ)، ومحمد بن القاسم ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، ومحمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، وحَمْد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، وإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، وأحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ).

وعند الموازنة بين هذه الأسماء، وما قدمناه في المبحث المختص بمصادر المُفهِم = نجد أن عبد الغافر في مَجمَع الغرائب قد اعتمد على النقل عن المصادر نفسها[1] التي نقل عنها في المُفهِم؛ بل زاد عليها. والسبب في

(١) مع التنبيه على أن البارع لأبي عليٍّ القالي (ت ٣٥٦هـ) والتلخيص لأبي هلالٍ العسكري=

ذلك: ما قدمناه من أن المَجمَعَ لم يكن مقتصرًا على صحيح مسلمٍ فقط؛ فضلًا عن كونه ألحقَ في التأليف بثماني عشرة أو تسع عشرة سنة؛ مما يُسوِّغ فرضيةَ وقوف عبد الغافر على مصادرَ لم تكن عنده من قبل!.

إلا أنه مع هذه الاعتمادية وما زِيدَ عليها: نجد أن المُفهِمَ قد نقَلَ لنا بعضَ النصوص التي لا نجدها في مَجمَع الغرائب؛ مع كونهما مُشتَرِكَيْن؛ فمن ذلك:

١ ـ تفسير الإكفاء وما نُقِلَ عن الكسائي فيه:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (لتكتفئ ما في صحفتها. هو تفتعل؛ من كفأتُ القدرَ وغيرَها: إذا كببتَها ففرَّغتَ ما فيها)[1].

أما في المُفهِم: فقال: (فدعا بإناءٍ فَأَكْفَأَ منها. يقال: كَفَأتُ الإناءَ وأكفَأتُه، إذا كَبَبْتُه وقلَبتُه. والأشهر: كَفَأتُه بغير ألف. وقال الكسائي: كَفَأتُه: إذا كَبَبْتُه، وأكفَأتُه: أَمَلتُه)[2].

٢ ـ تفسير الكَيْس وما نُقِلَ عن ابن الأعرابي فيه:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (إذا قَدِمْتُم؛ فالكَيْسَ الكَيْسَ. وهو الجماع. قال أبو عبيد: فكأنه ذهب به إلى طلب الولد والنكاح. والكَيْس: الكياسة؛

= (ت ٣٩٥هـ) من المصادر التي غلب على ظني أن عبد الغافر نقل عنها في مفهمه؛ ولم أجد لهما ذكرًا في مجمع الغرائب؛ إلا أن مقصودنا من الموازنة هنا: ما صرح بتسميتهم والنقل عنهم؛ مباشرةً أو من خلال واسطة.

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٤٦/١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٧/ب).

فهو كنايةٌ عما قدمناه)[1].

أما في المُفهِم: فقال: (إذا قَدِمْتَ ؛ فالكَيْسَ الكَيْسَ. قال ابن الأعرابي: الكَيْس: الجِمَاع ، والكَيْس: العَقْل. كأنه جَعَلَ طَلبَ الوَلَدِ بالجِمَاعِ عَقْلًا ؛ فكنَّى به عن الجِمَاع)[2].

٣ ـ تفسير العِمِّيَّة وما نُقِلَ عن أحمد ابن حنبلٍ فيه:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (لئلا تموتَ مِيتَةً عِمِّيَّة. أي: ميتةَ فتنةٍ وجاهلية. ومنه: قول طاوس: من قُتِلَ في عِمِّيَّة)[3].

أما في المُفهِم: فقال: (وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ. وَهِيَ الرَّايَةُ المُعَمَّاةُ المَجْهُوْلَةُ الَّتِي لَا تَصْدُرُ عَنْ رَأْيِ الجَمَاعَةِ وَلَا عَنْ تَدْبِيرِ الإِمَامِ وَالسُّلْطَانِ ؛ فَهِيَ مُفَارِقَةٌ لِلطَّاعَةِ. قَالَ أَحْمَدُ ابنُ حَنْبَلٍ: هُوَ الأَمْرُ الأَعْمَى كَالعَصَبِيَّةِ ؛ الَّذِي لَا يَسْتَبِيْنُ مَا وَجْهُهُ)[4].

٤ ـ تفسير الأَنبِجَانِيَّة وما نقله عن الخطابي فيه:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (وَائْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْم. هو ثوبٌ منسوبٌ إلى مكانٍ يُعمَل به ، ويُشبِهُ أن يكون ساذَجًا ليس عليه عَلَمٌ يُخالِف لونَه)[5].

---

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. سامي الزهراني (٧٦/١ ـ ٧٧).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٧٢/أ).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. مبارك الشهراني (١٧١/١).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٩٧/ب).

(٥) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. سامي الزهراني (٢٤٥/١).

أما في المُفهِم: فقال: (والأَنْبِجَانِيَّةُ: لعلها كِساءٌ غليظٌ، مأخوذٌ من قولهم: عجينٌ أَنْبِجَانٌ، إذا عَظُمَ وانْتَفَخَ؛ على قول من يقول: عجينٌ أَنْبِجَانٌ ـ بالنون والباء والجيم ـ، لا على قول: أَنْبِخَانٌ ـ بالخاء ـ. وقال أبو سليمان: هي منسوبةٌ إلى شيء؛ وهو كِساءٌ له زِئْبِرٌ)(١).

٥ ـ تفسير الملء وما نقله عن أبي عبيدٍ أحمد الهروي فيه:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (أَحْسِنُوا المَلْءَ. أي: الخُلُق؛ يقال للرجل: أَحسِنْ مَلأَكَ؛ أي خُلُقَك)(٢).

أما في المُفهِم: فقال: (أَحْسِنُوا المِلْءَ كُلُّكُمْ سَيَرْوَى. ظاهر معناه: اقتَصِدُوا في مِلَاءِ القَدَح وأتِمُّوا؛ فإنكم سَتَرْوَوْنَ ببركة الله. وكان ذلك معجزةً له: حيث أروى الجَمْعَ من الماء اليسير الذي بَقِيَ من فَضْلِ وَضُوئه في المِيْضَأَة. وذكر صاحب الغريبين أن قوله: (أَحْسِنُوا المَلأَ) هو بنصب اللام؛ أي: أَحْسِنُوا خُلُقًا)(٣).

وزيادةً على امتياز المُفهِمُ عن المَجمَع في نقله عن بعض المصادر: نجده أيضًا مُصرِّحًا بتسمية أصحابها، دقيقًا في تبيين الوسائط عنهم فيها؛ فمن ذلك:

١ ـ تفسير الهَدَف وتسمية الأصمعي في بيانه له:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (بهدفٍ مائلٍ أسرعَ. الهَدَفُ: كُلُّ شيءٍ مرتفعٍ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٩/أ).
(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (١/٢١٥).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٥/أ ـ ب).

عظيم. ومنه يقال: للرجل العظيم: هدف. وقال بعضهم: الهدف: ما رُفِع من الأرض للنِّضَال؛ ويسمى القِرطاسُ المنصوبُ: هَدَفًا؛ على الاستعارة)[1].

أما في المُفهِم: فقال: (هَدَفٌ أو حَائِشُ نَخْلٍ. الهَدَفُ: كُلُّ شيءٍ مرتفعٍ عظيمٍ عند الأصمعي. وقال غيره: هو ما يُرْفَعُ من الأرض للنِّضَال، وبه سمي القِرطاسُ المُعَدُّ للغَرَض: هَدَفًا؛ استعارةً)[2].

٢ ـ تفسير النُّصُب وتسمية ابن قتيبة في بيان معناه:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (وأدمَوْنِي كأني نُصُبٌ أحمرُ. النُّصُب: صنمٌ أو حجرٌ كانت الجاهليةُ تَنصِبُه وتذبَحُ عنده؛ فيحمرُّ بالدم. ويقال للشيء تَنصِبُه: نَصْبٌ ونُصْبٌ ونُصُبٌ)[3].

أما في المُفهِم: فقال: (وَحَوْلَ الكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَسِتُّوْنَ نُصُبًا. النُّصُبُ: وَاحِدُ الأَنْصَابِ. وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: نَصْبٌ، ونُصْبٌ، ونُصُبٌ. قَالَ القُتَيْبِيُّ: النُّصُبُ: صَنَمٌ أو حَجَرٌ كَانَتِ العَرَبُ تَنْصِبُهُ، وَتَذْبَحُ عِنْدَهُ القَرَابِيْنَ)[4].

٣ ـ تفسير التقنُّح وتسمية أبي زيدٍ فيما يرويه شَمِرٌ عنه فيه:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (فأشرَبُ فأَتَقَمَّح... وبعضهم يروي: (فأَتَقَنَّح): قال أبو عبيد: لا أعرفه إلا بالميم. وقال آخرون: التقنح: أن يشرب

---

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٢/٥١٠).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (١/٣٠٣).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩١/ب).

فوق الرِّي؛ يقال: قَنَحْتُ من الشراب أقنَحُ قَنْحًا؛ إذا تكارهتَ على شربه بعد الرِّي)[1].

أما في المُفهِم: فقال: (وأشرَبُ فأَتَقَمَّح... ومن رواه: (فأَتَقَنَّح)؛ فإن شَمِرًا روى عن أبي زيدٍ أنه قال: التَّقَنُّح: أن يُشرَبَ فوقَ الرِّي. يقال: قَنَحتُ من الشراب أَقنَحُ قَنْحًا؛ إذا تَكَارَهتُ على شُربِهِ بعد الرِّي)[2].

٤ ـ تفسير الهَرْد وتسمية ابن السِّكِّيت في حكايته عن العرب في استعماله:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (بين مَهرُودَتَيْن... لأن العربَ لا تستعمل الهَرْدَ في الشَّقِّ للإصلاح بل يسمون الإحراقَ هَرْدًا؛ يقال: هَرَدَ القَصَّارُ الثوبَ وهَرَتَه؛ إذا أحرَقَه)[3].

أما في المُفهِم: فقال: (بين مَهْرُودَتَيْن... لأن الشَّق للإصلاح: لا يسمّى هَرْدًا؛ بل سُمِّيَ الإحراق والإفساد: هَرْدًا؛ كما حكى ابنُ السِّكِّيت: هَرَدَ القَصَّارُ الثوبَ وهَرَتَه؛ إذا حَرَقَهُ وحَرَّقَهُ)[4].

٥ ـ تفسير العَبْقَر وتعيين السائلِ أبا العلاء فيه:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (فلَمْ أرَ عَبقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّه. قال أبو عمرٍو: يقال هذا عَبقَرِيُّ قومٍ؛ كما يقال: سَيِّدُ قومٍ وكَرِيمُهُم وقَوِيُّهُم)[5].

---

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٢/٥٥٢).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٥/أ).
(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٢/٥١٠).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤٨/أ).
(٥) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (١/٧).

أما في المُفهِم: فقال: (فلَمْ أرَ عَبقَرِيًّا من الناس يَنزِعُ نَزعَ عمر. قال الأصمعي: سألتُ أبا عمرو بنَ العلاء عن العَبقَرِي؛ فقال: يقال هذا عَبقَرِيُّ قومٍ؛ كقولهم: سَيِّدُ قومٍ وكبيرُهُم وقَوِيُّهُم، ونحو ذلك)[1].

ويتحصل مما سبق: أن المَجمَع وإن كان معتمدًا على مصادر المُفهِم نفسِها وزيادة؛ إلا أن المُفهِمَ قد فَضَلَ عليه في مواطنَ عديدة؛ إما بنقولاتٍ تامةٍ ليست فيه، أو بتصريحٍ بأسماء أصحاب النقول التي جاءت مُغفلَة.



(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٠/ب) و(١٢١/أ).



المبحث الثالث
في الاستشهاد والتمثيل

سنحصر عناصرَ الموازنة في هذا المبحث فيما انفرد به المُفهِمُ عن مَجمَع الغرائب بالاستشهاد والتمثيل في المادة المشروحة الواحدة؛ وسنعرض لذلك في ثلاثةِ جوانبَ؛ في كل جانبٍ ثلاثةُ أمثلة؛ وذلك على النحو الآتي:

♦ أولًا: الآيات القرآنية

١ ـ استشهاد المُفهِم بقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾[١]:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قائِلُهُنَّ. سميت (مُعقِّبات): لأنها عادت مرةً بعد أخرى. وكُلُّ مَنْ عَمِلَ شيئًا فعاد إليه: فقد عَقَّب. وقيل: أراد تسبيحاتٍ تُعَقِّب الصلاة؛ أي تَخلُف بعدَها. والمُعقِّبُ من كل شيءٍ: ما خَلَفَ بعَقِب ما قبله)[٢].

أما في المُفهِم: فقال: (مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قائِلُهُنَّ. سمى ذلك (مُعقِّبات): لأنها تَعُود مرةً بعد أخرى في كل صلاةٍ. وكُلُّ مَنْ عَمِلَ عملًا مرةً ثم عاد إليه: فقد عَقَّب. وقال بعضهم: المُعَقِّبُ من كل شيءٍ: ما خَلَفَ بعَقِب ما قبله؛ فهذه أذكارٌ تخلُفُ أعقابَ الصلوات. ومنه: قوله ﷻ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ

---

(١) سورة الرعد، الآية: (١١).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (١/١٣٣).

بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ ؛ وهم: ملائكةُ الليل تعقُبُ ملائكةَ النهار ، وملائكةُ النهار تعقُبُ ملائكةَ الليل)[1].

٢ ـ استشهاد المُفهِم بقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[2]:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (في الفَدَّادِين. قال أبو عمرو: هي الفَدَادِين مخففةٌ ؛ واحدها فدَّانٌ مشددٌ ؛ وهي البقر التي تحرث أو الآلة التي يُحرَثُ بها ، وأهلُها أهلُ جفاءٍ وقسوةٍ ؛ لبُعدِهم من الأمصار والناس)[3].

أما في المُفهِم: فقال: (في الفَدَّادِين... وقال بعض الرواة: ليس الحرفُ مُشدَّدًا بل هو مُخَفَّفٌ ؛ وهو الفَدَادين... ثم على هذا ؛ كأنه قال: القسوة في أهل الفَدَادين ؛ لأنهم أهلُ جفاء. أراد: الحرَّاثين والزرَّاعين ؛ لكونهم في القُرى ، وبُعْدِهم عن الأمصار. ثم حذَفَ المُضَافَ إليه ؛ كقوله ﷻ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ ؛ أي: أهلَ القرية)[4].

٣ ـ استشهاد المُفهِم بقوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾[5]:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (كأنك استحفيتَ. أي: بالغتَ وأكثرتَ السؤالَ عنها. يقال: أحفَى في المسألة وألحَفَ)[6].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٣٠/أ ـ ب).

(٢) سورة يوسف ، الآية: (٨٢).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. مبارك الشهراني (٣١٣/٢).

(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي ، نسخة إزمير (٨/أ).

(٥) سورة الأعراف ، الآية: (١٨٧).

(٦) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، ت: د. عبد الله مسملي (٢٧٢/٢).

أما في المُفهِم: فقال: (لَأَسْتَحْفِيَنَّ عَنْ ذَلِكَ. معناه: لأُبَالِغَنَّ في السؤال عنها حتى أَعلَمَها. يقال: أحفَى في السؤال وألحَفَ. ومنه: قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾؛ أي: مُستقصٍ في عِلمِها مَعْنِيٌّ بها)[1].

♦ ثانيًا: الأحاديث والآثار

١ ـ استشهاد المُفهِم بقوله ﷺ: (كأنهما غَيَايَتَان):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (زوجي غَيَايَاء. وقال أبو عبيد: هو بالعين لا غير وفسره؛ ولم يعرفه بالغين. قلت: ويحتمل أنه من الغياية؛ وهي ما ذكرناه من الشيء الذي يُظِلُّ الإنسانَ ويسترُه؛ كأنها وصفته بثقل النفس والروح؛ كأنه قطعةٌ من الظل لا نورَ فيه وإلا إشراق؛ أو كأنه مستورٌ على ذكائه وعقله؛ وصفته بالغباوة؛ وهذا وجهٌ مُحتمَلٌ)[2].

أما في المُفهِم: فقال: (زوجي غَيَايَاء أو عَيَايَاء... وأما: (الغَيَايَاء) بالغين المعجمة؛ قال أبو عبيد: لا أَعرِفُ معناه؛ ولم نعرِفْه إلا بالعين. قلتُ: إن صحت الرواية بالغين: فيحتمل أن يكون من الغَيَايَة؛ وهي شِبهُ الظِّلِّ. ومنه: الحديث: (تَجِيءُ البقرةُ وآلُ عمرانَ كأنهما غَمَامَتَان أو غَيَايَتَان)؛ فيكون معنى الغَيَايَاء: راجعًا إلى مستور العقل بالجهل والحُمق، أو إلى أنه ثقيلُ النفس والروح غيرُ مُنبَسِطٍ في العِشرَة؛ كأنه يَغشَى ويَغُمُّ المجلسَ على من يُخاطِبُه ويُعَاشِرُه. وهذا احتمالٌ ظاهرٌ، واللفظُ من حيثُ اللغةُ والاشتقاقُ موافِقٌ)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٥/أ).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٢٩٢/١).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٤/أ).



٢ ـ استشهاد المُفهِم بقول ابن عباسٍ ﷺ: (إحدى من سَبْعٍ):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ؟. قيل: السَّبْع: الموضع الذي عنده المحضر يومَ القيامة. أراد: مَن لها يومَ القيامة؟)[١].

أما في المُفهِم: فقال: (مَن لها يومَ السَّبُع؟ قيل: أراد بذلك: مَن لها يوم السَّبُع ـ بضم الباء ـ؛ وهو الذي أشار إليه ﷺ حيث قال: (لَتخرُجَنَّ الظَّعِينَةُ مِن كذا إلى كذا؛ لا تَخَافُ على نَفسِها إلا اللهَ والذئبَ). وأشار بذلك: إلى عموم الأمن؛ بحيث لا يَخاف المُنفَرِدُ إن سافَرَ إلا الله والذئب؛ فسمي ذلك يوم السَّبُع. وقيل: هو يوم السَّبْع. والسَّبْع: الموضع الذي عنده المحشر يوم القيامة. أراد: مَن لها يوم القيامة؟. وقيل: أراد بذلك: يوم القيامة. وسماه السَّبْع: لأن السَّبْع عبارةٌ عن الشدة والصعوبة. ومنه: أن ابن عباسٍ سُئِلَ عن مسألةٍ؛ فقال: (إحدى من سَبْعٍ)؛ يعني: أنها من المعضلات والمشكلات التي تشتد فيها الفتن. ثم على هذا قيل: أشار إلى الليالي السَّبع التي أرسل الله العذابَ فيها على عاد؛ ضربها مثلًا للمسألة لمَّا أشكَلَتْ. وقيل: أشار إلى: سِنِيْ يوسف السَّبْع، التي اشتد الأمر فيها على الناس من القحط المُفرِط)[٢].

٣ ـ استشهاد المُفهِم بقول الحجَّاج: (اقدَعُوا هذه الأَنفُس):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (فَقَدَعَنِي بعضُ أصحابِه. أي: كَفَّني)[٣].

أما في المُفهِم: فقال: (فَقَدَعَنِي. أي: كَفَّني ومنعني. ومنه: قول الحَجَّاج:

---

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. حسين السهلي (١/٦٦).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٠/ب).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٢/٤٤٦).

(اقدَعُوا هذه الأَنفُس). معناه: كُفُّوها عما تَتطَلَّعُ إليه من الشهوات)[1].

♦ **ثالثًا: الشعر والأقوال السائرة**

١ ـ استشهاد المُفهِم بما أنشده عمرو بن العدَّاء:

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (واللهِ لو مَنَعُونِي عِقَالًا... والأوجَه: ما قاله أبو عبيد: من أنه صدقةُ عامٍ واحدٍ؛ وهو المشهور في كلام العرب؛ وعليه الشواهد والأدلة من الأشعار)[2].

أما في المُفهِم: فقال: (واللهِ لو مَنَعُونِي عِقَالًا... وقيل: العِقال: صدقةُ عامٍ واحدٍ. وكأنه قال: لو منعوني زكاةَ عامٍ واحدٍ؛ وهو مُفسَّرٌ في الكتب بشرحه؛ وعليه قول الشاعر:

سَعَى عِقَالًا فلَمْ يَترُكْ لنا سَنَدًا
فكيفَ لو قَدْ سَعَى عَمرٌو عِقَالَيْنِ؟!)[3]

٢ ـ استشهاد المُفهِم بقولهم: (حسناتُ الأبرار سيئاتُ المُقرَّبين):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (إنه لَيُغَانُ على قلبي... واختلف العلماء وأهل الإشارة في معنى الغَيْن؛ فصار بعضهم: أن أحوالَه كانت أبدًا في الترقي؛ فإذا ترقى في الحالة الثانية عما كان عليه في الحالة الأولى، وكوشِفَ بلطيفةٍ أخرى = عدَّ الأولى غَيْنًا بالإضافة إلى ما كوشِفَ به؛ فاستغفر منه)[4].

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٨/أ).
(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (١/١٤٦).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣٠/أ ـ ب).
(٤) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (١/٢٩١).

أما في المُفهِم: فقال: (إنه لَيُغَانُ على قلبي... فكأنه قال: إني لأُرفَعُ في كُلِّ نَفَسٍ، فإذا لاحظتُ ما كنتُ فيه قبلَ ذلك: عَدَدتُه نقصًا؛ فاستغفرتُ من ذلك. كأنه كان بالإضافة إلى ما رُقِّيَ إليه: سيئة. فقد قيل: حسناتُ الأبرار سيئاتُ المُقرَّبين)[1].

٣ ـ استشهاد المُفهِم بقولهم: (ذَاتُ شِمَاسٍ ومِلَاص):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (إملاص المرأة. الإملاص: أن تُزلِقَ المرأةُ الولدَ قبل وقت الولادة. وكل ما زَلِقَ من اليد أو غيره: فقد مَلِصَ يَمْلَصُ مَلْصًا. فإذا أنت فعلتَ ذلك به: قلتَ: أملصتُه إملاصًا)[2].

أما في المُفهِم: فقال: (مِلَاصُ المَرأَةِ. والمَشهُورُ: إمْلَاصُ المَرأَة. يقال: أَمْلَصتِ المَرأَةُ الجَنِينَ؛ إذا أَزْلَقَتْهُ قَبلَ حِينِ وِلَادَتِهَا. وأَصلُهُ: مِنْ مَلِصَ يَمْلَصُ مَلْصًا؛ إذا زَلِقَ. وانْمَلَصَ الشَّيْءُ؛ إذا أَفْلَتَ... ومنه: قولُهُم: جَارِيَةٌ ذَاتُ شِمَاسٍ ومِلَاصٍ؛ إذا كَانَتْ مِنْ خُلُقِهَا أنْ تَنقَلِبَ مِنَ الرِّجَالِ بِسُوءِ خُلُقِهَا؛ فكَأَنَّها تَزلَقُ مِنْ أَيدِيهِمْ)[3].

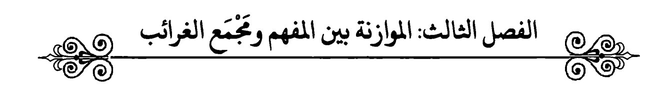
ونخلص مما سبق: أن عبد الغافر قد آثر المُفهِمَ على مَجمَع الغرائب بجملةٍ من الشواهد والأمثلة؛ حال كونها آياتٍ وأحاديثَ وأشعارًا وأقوالًا.

ولا شك أن من الأسباب المؤثرة في ذلك: استطرادَ عبارة المُفهِم

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣٥/ب).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (١/٢٢١).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨٣/أ).



وشمولَها، وعدمَ سَلْك عبد الغافر فيه مسلكَ التقطيع على نحو ما في المَجمَع؛ من إيراد كُلِّ لفظةٍ في مادتها المرتبة على حروف المعجم؛ مما قد يُشوِّش على استحضار ما فيها من شواهدَ وأمثلة.

ومما يدلل على ذلك: أن من الشواهد والأمثلة ما اتفق الكتابان على إيراده؛ إلا أن المُفهِمَ قد استوفى في معظمها أركانَ الاحتجاج والاستشهاد؛ من التصريح بتسمية المنقول عنهم، ومن التنبيه على ما في الشاهد من وجوه الصلة بالمُستشهَد له، ونحوهما.





المبحث الرابع
في بيان وجوه المعاني

من الأسباب التي كان لها عظيمُ الأثر في إكثار المُفهِم من بيان وجوه المعاني مقارنةً بمَجمَع الغرائب: أنه مختصٌّ بشرح كتابٍ واحدٍ؛ هو صحيح مسلم. وقد يَعِنُّ لعبد الغافر عند جردِه أحاديثَه وانتقائِه منها: إثباتُ ما يراه حقيقًا بالتنبيه أو التعليل أو تحريرِ الخلاف أو درءِ ما يُشكِل؛ وإن لم يكن الأمرُ مقصورًا ـ أو حتى متعلقًا ـ بتفسير غريب الألفاظ.

في حين أننا نَجِدُ الجانبَ العمليَّ لعبد الغافر في تأليفه لمَجمَع الغرائب: منصبًّا على استخراجِ الجَذر اللغوي للمادة، وإثباتِ نظيراتها في الوزن والتركيب، وبيانِ الفروق بينها حال تفسير غريبها؛ وقلما يتعدَّى مَن استنفده هذا الجهدُ المُضنِي إلى جهدٍ آخرَ لا يقل أهميةً عنه.

هذا؛ وإننا سنحصر عناصرَ الموازنة في جانب بيان وجوه المعاني في قسمين؛ وسنمثل على كل قسمٍ منهما بعشرة أمثلةٍ فقط؛ وذلك على النحو الآتي:

♦ القسم الأول: أحاديثُ في المُفهِم لا غريبَ فيها ألبتة؛ ولم تُثبَت إلا من أجل بيان وجوه معانيها؛ ولا نجد لها ذكرًا في موادها من مَجمَع الغرائب؛ فمنها:

١ ـ حديث ثابت بن الضحَّاك ﵁ رقم: (٢٥): (ومَن حَلَفَ على يَمِينِ

صَبْرٍ فَاجِرَة). ولم يثبته إلا لبيان المراد بها في أحوال التقاضي، ووجه فجورها.

٢ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٤٨): (يقطَعُ الصلاةَ: المرأةُ، والحِمَارُ، والكَلْبُ). ولم يثبته إلا لبيان معنى القطع، ودفع ما يُشكِلُ بين الروايات الواردة فيه.

٣ ـ حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه رقم: (٢١٢): (فَلَيْتَ حَظِّي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ: رَكْعَتَانِ). ولم يثبته إلا لبيان معنى استرجاع ابن مسعود؛ ردًّا على عثمان في عدم قصره الصلاةَ بمنى.

٤ ـ حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه رقم: (٢٤٠): (ذلك رجلٌ بال الشيطانُ في أُذُنَيْه). ولم يثبته إلا لبيان المراد ببول الشيطان، وباعثه على ذلك.

٥ ـ حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه رقم: (٣٤): (الصبُر عند الصَّدمَةِ الأولى). ولم يثبته إلا لبيان معنى الصدمة الأولى، وترتيب الأجر بالصبر عليها.

٦ ـ حديث عمر رضي الله عنه رقم: (٧١٢): (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ؛ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى). ولم يثبته إلا لبيان معنى ثواب الأعمال، وأحوال علاقته بالنية.

٧ ـ حديث أبي موسى رضي الله عنه رقم: (١٠١٥): (يَجِيءُ يومَ القيامة ناسٌ بذنوبٍ أمثالِ الجبال؛ يَغفِرُها اللهُ لهم، ويَضَعُها على اليهود). ولم يثبته إلا للرد على الوعيدية.

٨ ـ حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٠٢٤): (إن الله يُمسِكُ السماواتِ يومَ القيامة على إِصبَعٍ، والأَرَضِينَ على إِصبَع). ولم يثبته إلا لبيان معنى

الإخبار بهذه الصفات في حق الله ﷻ.

٩ ـ حديث ابن مسعود رضي الله عنه رقم: (١٠٣٨): (إلا أنَّ اللهَ ﷻ أعَانَنِي عليه فأَسلَمَ). ولم يثبته إلا لإعراب لفظة (فأَسلَم)، وبيان المراد بإسلام هذا القرين.

١٠ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم: (١٠٧٤): (لا تَقومُ الساعةُ حتى تضطَرِبَ أَلَيَاتُ نساء دَوْسٍ حول ذي الخَلَصَةَ). ولم يثبته إلا لبيان علاقة ذلك بقيام الساعة.

♦ القسم الثاني: أحاديثُ اشترك الكتابان في تفسير غريبها؛ إلا أن المُفهِمَ زاد في بيان وجوه معانيها؛ بما لا نكاد نجده في مَجمَع الغرائب؛ فمنها:

١ ـ حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: (أفلَحَ وأبيه إن صَدَق):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (أفلَحَ وأبيه إن صَدَق. أي: فاز بالخير والجنة. قال الأئمة: ليست كلمةٌ أجمعَ لخير الدنيا والآخرة من لفظ الفلاح. قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[١])[٢].

أما في المُفهِم: فقال: (وقوله: (أفلح). أي: فاز بالخير الدائم الذي لا انقطاع له. قال الأئمة: ليس في كلام العرب كلمةٌ أجمعُ لخير الدنيا والآخرة منه؛ حتى صار لا يعدِلُه شيءٌ من الكلام. قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[٣].

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٢/٣٩٣ ـ ٣٩٤).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: (١).

وفي بعض الروايات أنه قال: (أفلَحَ وأبيه إن صَدَق)، أو (دَخَلَ الجنةَ وأبيه إن صَدَق)؛ وهذا فيه بعض الإشكال. فإن النبي ﷺ نهى عن الحلف بالآباء؛ فقال عليه السلام: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله). وقد صح أنه قال: (أفلَحَ والله). فيحتمل: أنه قال ذلك قبل النهي عن الحلف بالآباء؛ فإنه عليه السلام لا يأتي أمرًا ينهى عنه غيره. ويحتمل: أن ذلك يُباح فيما يطلق مِن بذله الألفاظَ على التوسع، دون ما يتعلق بإثبات الحقوق ونفيها التي يُطلَبُ فيها حقائقُ الإيمان المشروعة لربط الأحكام بها)[1].

٢ ـ حديث وفد عبد القيس: (وأنه نهاهم عن الحَنْتَم):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (نهى عن الحنتم. وهي جِرارٌ خضرٌ. وقيل: حمرٌ؛ يُحمَلُ فيها الخمر. ويقال: النهي لضراوتها وسرعة استحالة العصير فيها)[2].

أما في المُفهِم: فقال: (ثم في هذا الحديث: أنه نهاهم عن (الحَنْتَم): وهو الإناء الذي يُنبَذُ فيه... وليس الغرض: النهي عن هذه الأوعية بأعيانها. وإنما المقصود: إعلامهم ضراوتَها بالأشربة، وأنها إذا بَقِيَتْ فيها ربما نَشَّتْ وغَلَتْ، وصارت مُغثِيَةً مُسكِرَةً، وصاحبُها غافلٌ عنها. وإنما كان ذلك: لغلبة الحرارة على تلك الأهوية المُغيِّرة طعوم الأشربة وطباعها، حتى لا تكون الأواني الضارية معينةً لها على البلوغ بسرعةٍ إلى حد الإسكار)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله مسملي (٢/٣٢٣).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/ب) و(٦/أ).

٣ ـ حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (فإِنَّكُنَّ تُكثِرنَ اللَّعْنَ، وتَكفُرنَ العَشِيرَ):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (وتَكفُرنَ العَشِيرَ. والعشير: الزوج؛ لأنه يُعاشِرُها وتُعاشِرُه. قال تعالى: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾[١])[٢].

أما في المُفهِم: فقال: (وفي الحديث: (تُكثِرنَ اللَّعْنَ، وتَكفُرنَ العَشِيرَ). والعشير: الزوج؛ وهو يعاشِرُ المرأةَ، وتعاشِرُهُ المرأةُ. ومعناه: أنكن وإن أصبتُنَّ كثيرًا من المعروف من الأزواج: فلا تشكُرنَ. وإن أصابكُنَّ يسيرٌ من الأذى: نَسِيتُنَّ كثيرَ المعروف، وكفَرتُنَّ وأظهَرتُنَّ الشكايةَ؛ فهذا معنى كُفران العشير)[٣].

٤ ـ حديث مسروق وقول عائشة رضي الله عنها: (لقد قَفَّ شَعَرِي لِمَا قُلتَ):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (قد قَفَّ شَعَرِي. أي: قام شعري واقشعرَّ جلدي من عِظَم هذا المقال؛ وذلك أنها كانت تُنكِر ذلك؛ بخلاف ما روَى ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما)[٤].

أما في المُفهِم: فقال: (قَفَّ شَعَرِي. أي: انتصب وقام لكراهة ما أسمع؛ كما يَقشَعِرُّ الإنسانُ عند سماع ما يَكرهه وتقوم شعوره. وليس فيه ما يدل على استحالة رؤية الله تعالى؛ إذ كانت الصحابة اختلفوا في أنه عليه السلام رأى ربه ليلةَ المعراج؛ فكان اختلافهم فيه: من أدل الدليل على جوازه. وصار جماعةٌ منهم

(١) سورة الحج، الآية: (١٣).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (١/٩٤).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٨/ب).

(٤) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (١/٩٤).

ابن عباسٍ إلى أنه رآه، ومذهب عائشة أنه لم يره تلك الليلة؛ لأنها سألته فقال: (نورٌ أنَّى أَرَاهُ)؛ أي: ما رأيتُ تلك الليلة إلا الأنوار المدهشة ولم أره؛ إذ تعالى هو عن أن يكون في حقيقة النور. ثم عائشة تروي أنه لم ير الحقَّ تلك الليلة، ولم تقل: إنه يستحيل رؤيته، واحتجاجها بقوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[1] صحيحٌ؛ لأن الإدراكَ في رؤيته غيرُ سائغ؛ فالرائي إذا رآه: مُحِقٌّ مُحقِّقٌ أنه رآه؛ ولا يدركه)[2].

٥ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (فلا يَزالُ يَدعُو اللهَ؛ حتى يضحَكَ اللهُ تبارك وتعالى):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (الضحك في حقه تعالى: محمولٌ على كمال الرضا بالشيء؛ فإن مَن رَضِيَ بشيءٍ ووَقَع منه: استبشَر به؛ ويؤدي استبشارُه إلى الضحك؛ فخاطبهم الحقُّ على مُوجِب أفهامهم؛ إطلاقًا في صفته؛ وإن كان مُنَزَّهًا عما يُوجِبُ ظاهِرُ الضحك؛ تعالى اللهُ ربُّ العالمين)[3].

أما في المُفهِم: فقال: (وهذا وأمثاله من التوسعات الجارية في كلامهم في كل فنٍّ ـ كالبشبشة والمجيء والإتيان ـ، ولا يخفى على مُعتقِد الحق أن الحقَّ تعالى مُنزَّهٌ عما يُوجِبُ ظواهرُها، وتُوُهِّمَ من انتقالٍ أو حركةٍ أو تغيُّرٍ أو كيفيةٍ أو صورة. وبعد تنقِّي العُقَد عن هذه المَحَامِل: فإما: أن يُسكَتَ عن تأويلاتها بعد الإيمان بإطلاقها شرعًا، وتُوكَلَ معانيها إلى الله تعالى؛ وهو مذهب السلف الصالحين من الأمة؛ وإما: أن يُطلَبَ لها تأويلٌ يَسُوغُ مِثلُه

---

(١) سورة الأنعام: الآية: (١٠٣).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٣/أ ـ ب).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. حسين السهلي (٢/٤٠٣ ـ ٤٠٤).

شرعًا، ويَصِحُّ معناه في حَقِّه تعالى. فيُحمَلُ الضحك على كمال الرضا؛ فإن كمالَ بلوغ الرضا [و]نهايتَه: أن يَهتَزَّ صاحبُه ويَهَشَّ ويَضحَك؛ فهذا وجهه)[١].

٦ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (ثُوِّبَ بالصلاة. أي: دُعِيَ إليها. والأصل في التثويب: أن الرجل إذا جاء فَزِعًا مُستَصرِخًا؛ لوَّح بثوبه؛ فكان ذلك كالدعاء؛ ثم كَثُرَ ذلك حتى سُمِّيَ الدعاءُ تثويبًا. والعامة لا تعرف التثويبَ إلا قول المؤذن: (الصلاةُ خيرٌ من النوم) في أذان الصبح. قالوا: إنما سُمِّيَ تثويبًا: لأن المؤذنَ يَثُوبُ إليه؛ أي: يَرجِعُ مرةً بعد أخرى؛ والأصل الأول)[٢].

أما في المُفهِم: فقال: (قوله: (ثُوِّبَ): المصطلح عليه بين الفقهاء: أن التثويب في الأذان: قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاةُ خيرٌ من النوم). وهو في اللغة: الدعاءُ مرةً بعد أخرى؛ فحَمْلُهُ على الإقامة أولى؛ لأنه دعاءٌ ثانٍ بعد الأذان، مأخوذٌ من قولهم: ثابَ إلى الشيءِ؛ أي: رجعَ وعادَ إليه. ومنه يقال: ثابَ اللبنُ إلى الضَّرْعِ؛ أي: عادَ. يوضِحُ ذلك: ما في بعض الروايات من بيان ذلك؛ وهو ما روي: (أنه إذا سمع النداء بالصلاة أحال حتى لا يَسْمَعَ صوتَه؛ فإذا سكَتَ المؤذن عادَ فوَسوَس؛ فإذا سمع الإقامةَ ذهب حتى لا يَسْمَعَ صوتَه؛ فإذا سكت رجَعَ فوَسوَس). ولستُ أدري

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٤/ب).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني ص (٣٠٠ ـ ٣٠١).

لاصطلاح الفقهاء وجهًا إلا أن جعلوه لقبًا لذلك يتعارفونه بينهم)[١].

٧ ـ حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (وَلْيُطَبِّقْ بين كَفَّيْه):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (يُطَبِّقُ في صلاتِه. وهو أن يُلاقِيَ بين أصابعه من الكفين؛ ثم يجمعهما بين ركبتيه إذا ركع)[٢].

أما في المُفهِم: فقال: (وطَبَّقَ بين كَفَّيْه. أي: جَمَعَ بينهما وألْصَقَ أحدَهُما بالآخر، ثم أدخلَهُما بين فَخِذَيْه... ثم قال: وَلْيُطَبِّقْ بين كَفَّيْه. وتَطْبِيْقُ الكَفَّيْن وإدخالُهُمَا بين الفَخِذَيْن: كانا في الابتداء ثم نُسِخَ ذلك، وأُمِرُوْا بضَرْبِ الأَكُفِّ على الرُّكَب. والدليل عليه: حديث مصعب بن سعدٍ برواياتٍ مختلفاتٍ، أَتَمُّها أن قال: صلَّيْتُ إلى جَنْبِ أَبِيْ؛ فلما ركعتُ شَبَّكْتُ بين أصابعي، وجعلْتُها بين رُكبَتَيَّ؛ فضَرَبَ يَدَيَّ. فلما صلَّى قال: قد كنا نفعل ذلك؛ ثم أُمِرْنا أنْ نرفع إلى الرُّكب)[٣].

٨ ـ حديث أنس رضي الله عنه: (لا حِلْفَ في الإسلام؛ حَالَفَ ﷺ بين قريشٍ والأنصار):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (وفي الحديث: (حَالَفَ ﷺ بين المهاجرين والأنصار)؛ أي: آخى بينهم، وأبطل حلف الجاهلية. وقال: (لا حِلْفَ في الإسلام)؛ أراد: عهودَ الجاهلية)[٤].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٢/ب).
(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. حسين السهلي (٤٥٤/٢).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٧/ب) و(٢٨/أ).
(٤) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله مسملي (٢٩٢/٢).

أما في المُفهِم: فقال: (قوله: (لا حِلْفَ في الإسلام)؛ وذلك لأن الأحلَافَ كانوا سِتَّ قبائلَ في الجاهلية، تَحَالَفُوا لَمَّا أرادَتْ بنو عبد مَنَافٍ أَخْذَ ما في أيدي بني عبد الدار من الحِجَابَة والرِّفَادَة واللِّوَاء والسِّقَايَة، وأبى ذلك بنو عبد الدار؛ عَقَدَ كُلُّ قومٍ على أمرهم حِلْفًا مُؤكَّدًا على ألا يَتَخَاذَلُوا؛ فسَمَّوا الحُلَفَاء: الأَحْلَاف. وقصتهم مشهورة. وكانوا أيضًا يَتَحَالَفُون حِلْفًا يَتَوَافَون؛ فنَسَخَ الإسلام ذلك، وأثبَتَ المُؤَاخَاةَ بين المسلمين. فما ذكره أنسٌ من قوله: (حَالَفَ ﷺ بين قريشٍ والأنصار)؛ معناه: آخَى بينهم)[1].

٩ ـ حديث عائشة رضي الله عنها: (لَولَا حِدْثَانُ قَومِكِ بِالكُفرِ لَفَعَلتُ):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (لولا حِدْثَانُ قومكِ. معناه: لولا قُرب عهدهم بالجاهلية وأول إسلامهم؛ مصدرٌ من الحداثة وحدوث الشيء)[2].

أما في المُفهِم: فقال: (لولا حِدْثَانُ قومكِ. تُروى على وجهين: أحدهما: (حَدَثَانُ قومكِ بالكفر): وهو بمعنى الحَادِثَة. يقال: الحَدَث والحُدْثى والحَدَثان والحَادِثَة؛ كله بمعنًى واحد. وعلى هذا: لا وَجْهَ لهذه اللفظة ها هنا. [الثاني:] والأَوْلى أن يقال: (لولا حِدْثَانُ قومكِ) بالكسر وسكون الدال. ومعناه: الحَدَاثَة. يقال: فعلتُ ذلك الأمر بحِدْثَانه وبحَدَاثَتِه؛ أي: في أوَّلِه وطَراءتِه. وهذا هو مقصوده ﷺ. فإنه أراد: لولا قُربُ عَهدِهم بالكفر؛ لا وَقْعَ وَاقِعَةٍ أو حَادِثَةٍ أو حِدْثَانٍ بهم، والله أعلم. وإنما أراد بذلك ﷺ: أن قريشًا حين بنوا الكعبةَ أخرجوا مقدارَ الحِجْر من قواعد إبراهيم،

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٩/ب).
(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله مسملي (٢/٢٩٢).

واقتصروا منه على هذا القَدْر الذي هو الآن عليه ورفعوه من الأرض. فقال ﷺ: لولا ذلك: لألصقتُهُ بالأرض، ولأدخلتُ فيه الحِجْر، ولجعلتُ له بابين؛ بابًا شرقيًّا وغربيًّا)[1].

١٠ ـ حديث عائشة ﵂: (الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَة):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (ومعنى الحديث: أن الرضيعَ هو مَن إذا جاع كان طعامُه الذي يُشبِعُه اللبن؛ فأما الذي يُشبِعُه الطعامُ: فليس لإرضاعه حكمُ الرضاع؛ دلالةً عى أن إرضاعَ الكبير لا يُثبِتُ حكمَ الرضاع؛ وإنما يَثبُتُ الحكمُ: في مدة الحولين؛ التي هي مدة الإرضاع)[2].

أما في المُفهِم: فقال: (أشار إلى أنه يَنبَغِي أن يكون الرَّضَاعُ في الصِّغَر، في وقت الحَاجَة إلى الإرضَاعِ حتى تَثبُتَ الحُرمَة؛ فأما بعد زَمَانِ الرَّضَاعَةِ في حَالِ الكِبَر: فلا. وقد استقَرَّ الأمرُ على ذلك بين أزواج النبي ﷺ. وما رَوَتْهُ عائشةُ من حديث سالِمٍ ـ مولى أبي حُذَيفَة ـ من إرضَاعِ الكبير: أجمَعُوا على أنه كان رُخصَةً لهم مُختَصَّةً بهم؛ والذي استَقَرَّ الأمرُ عليه غيرُ ذلك)[3].

غير أن مما يُزاد على هذين القسمين: قسمًا مختصًّا بأحاديثَ أبانَ المُفهِمُ عن تفسير غريبها مع بيان وجوه معانيها معًا؛ لكننا عند مراجعة مَجمَع الغرائب لم نجد لها ذكرًا فيه ألبتة؛ فمن ذلك: الحديث رقم: (٢٩) وفيه: ما يذهب إليه من عدم سماع الأموات. والحديث رقم: (٦٠) وفيه: المراد بعدم

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٥/أ ـ ب).
(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد العزيز السلمي (٢/٣٠٠).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧١/ب).

المعالجة في حق السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنةَ بغير حساب. والحديث رقم: (١٦١) وفيه: حكم التسبيح بالأصابع في الصلاة. والحديث رقم: (٣٨٣) وفيه: معنى كون النبي ﷺ ليس كهيئتنا. والحديث رقم: (٤٥٣) وفيه: توجيه دعاء النبي ﷺ للمحلقين ثلاثًا. والحديث رقم: (٤٧٤) وفيه: لطيفةٌ في معنى حب النبي ﷺ لجبل أحد. والحديث رقم: (٥٠٧) وفيه: معنى النشر المنهيِّ عنه لأسرار المرأة؛ وغيرها من الأحاديث.

والحاصل من هذا المبحث: أن المُفهِمَ قد عُنِيَ ببيان وجوه المعاني والإكثارِ منها مقارنةً بمَجمَع الغرائب؛ سواءٌ كان ذلك استقلالًا أو دَرَجًا؛ يستوي في ذلك: كُلُّ ما من شأنه خارجٌ عن حد تفسير اللفظة الغريبة؛ إلى ما هو محضُ إفهام أو زيادةُ بيان؛ مما تقدم التدليلُ عليه.



المبحث الخامس
في الاستدراك والنقد

كان لعبد الغافر مَلَكَةٌ نقديةٌ ظهرت في تصنيف كتابيه المُفهِم ومَجمَع الغرائب؛ **أما المُفهِم**: فقد تقدم معنا في آخر مباحث الفصل السابق: التمثيلُ ببعض المواضع المُستدرَكة والمُنتقدَة على بعض العلماء بخاصتهم، أو على المحدثين والفقهاء والقرأة بعامتهم.

وأما مَجمَع الغرائب: فيقول د. القرني ـ محقق القسم الأول ـ: (وكان الفارسيُّ يَعرِضُ تفسيراتِ الأئمة السابقين؛ معزوَّةً إلى قائليها؛ ثم يُعقِّب بما يراه من استدراكٍ أو زيادةِ فائدة)[1].

ولما كان ذلك واقعًا في كلا الكتابين؛ وكان هذا الجانبُ معدودًا في مهمات الموازنات = فإننا سنعرض له في قسمين؛ في كل قسمٍ أمثلةٌ دالةٌ عليه؛ على النحو الآتي:

❖ القسم الأول: استدراكاتٌ أو نقودٌ انفرد بها المُفهِم عن مَجمَع الغرائب؛ فمنها:

١ ـ ما ورد في تفسير الجِزَارَة: (ولا يُعطي في جِزَارَتِهَا منها شيئًا):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (أي: لا يُعطِي منها في أُجرة الجزار شيئًا؛

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله القرني، ص (٥٧).

فالجُزارة للجزار: مثل العُمالة للعامل، والخُفارة للخفير)[1].

أما في المُفهِم: فقال: (معناه: لا يُعطي الجَازِرَ منها شيئًا من حِسَاب أُجْرته؛ لأن الأُجْرَةَ في معنى البيع، ولا مَدخَلَ للبيع في شيءٍ من الهَدْي. قال أبو سليمان: هو (جُزَارة) بالضَّمِّ؛ وهو اسمٌ لكل ما يُجزَر؛ كالسُّقَاطة والنُّشَارة. وقال غيره: الجُزَارة: اسمٌ لأطراف البعير، كاليدين والرجلين والرأس؛ سميت بذلك: لأن الجَزَّار يأخذها كما يأخذ العَامِلُ عُمَالتَه. قلت: وإذا كانت الجُزَارة كما زعموا؛ فالأَوْلى في الحديث أن يقال: (لا يُعطِي في جِزَارتها) لأنه أرادَ في عَمَلِه بها. وعَمَلُه ـ أعني عملَ الجَزَّار ـ: الجِزَارة لا الجُزَارة بالضم؛ لأنها بالضَّمِّ اسمٌ لما يُعطَى كالعُمَالة؛ واسم العَمَل شيءٌ واسم العُمَالة شيءٌ آخر. ولو كان كما ذكره أبو سليمان لقال: (ولا يُعطِي مِن جُزَارتها شيئًا)؛ فلما قال: (في جِزَارتها) دلَّ على أن الأَوْلى ما ذكرتُه. ثم قياس المصادر: الكَسْر، كالحِيَاكَة والحِجَامَة وبابه)[2].

٢ ـ ما ورد في تفسير الحَسْر: (فأخذتُ حجرًا فكَسَرتُهُ وحَسَرتُهُ):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (فكَسَرتُهُ وحَسَرتُهُ. يعني: غصنًا من أغصان الشجرة؛ يريد: قشرتُ)[3].

أما في المُفهِم: فقال: (معنى قوله: (فحَسَرتُهُ)؛ قال الهروي: أي: قَشَرْتُ غُصنًا من أغصان الشجرة؛ فجعل الحَسْرَ: بمعنى القَشْر. ومنه: يقال:

---

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله مسملي (٦٢/١).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٤/ب).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد الله مسملي (٢٢٩/٢).

حَسَرتُ الدَّابَّةَ؛ إذا أتعَبتُها في السَّيْر حتى تَتَجَرَّدَ من بَدانَتِها. وأما سياق الحديث: يدل على أن الحَسْرَ: شيءٌ صنعه بالحَجَر. ثم بعد ذلك قال: فانْذَلَقَ لي، فأتيتُ الشجرتين؛ فقطعتُ من كُلِّ واحدةٍ منهما غصنًا)[١].

٣ ـ ما ورد في تفسير المَنَعَة: (هل لك في حِصْنٍ حَصِينٍ ومَنَعَةٍ؟):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (أي: في تمنُّعٍ ممن يرومك. ويجوز أن تكون (المَنَعَة): جمع مانِع؛ أي: في قومٍ يمنعونك عن الأعداء؛ يقال: مانِعٌ ومَنَعَةٌ؛ كما يقال: كافِرٌ وكَفَرَة)[٢].

أما في المُفهِم: فقال: (يقال: فلانٌ في عزٍّ ومَنَعَة؛ أي: في تَمَنُّعٍ على مَن رامَه. ويجوز أن تكون المَنَعَةُ: جمعُ مانعٍ، مثل: كَافِر وكَفَرَة، وفَاجِر وفَجَرَة؛ أي: في حصنٍ وجماعةٍ يمنعونك من الأعداء. هذا هو الوجه. والمُحدِّثون ينقلون: (في مِنْعَة) وهذا البناء للحال؛ يقال: فلانٌ حسن الجِلسة والقِعدة. وله وُجَيْهٌ على بُعْد؛ وهو أن يقال: أراد: هل لك في حصنٍ وحالٍ تَمنَعُ عن الأعداء؟. والأظهر الأول)[٣].

٤ ـ ما ورد في تفسير المُهَلِّ: (مُهَلُّ أهلِ المدينة، ومُهَلُّ أهلِ الشام):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (الإهلال: هو التلبية؛ وأصله: رفع الصوت؛ وكل رافعٍ صوتَه: فهو مُهِلٌّ. ومنه: استهلال الصبي؛ يقال: أهلَّ واستهلَّ)[٤].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٢/ب).

(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٢٢٧/١).

(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٩/ب).

(٤) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٥٢٥/٢).

أما في المُفهِم: فقال: (وهو بضم الميم ـ موضع الإهلال ـ. والموضع والمصدر: من باب الإفعال؛ كلاهما على وزن مُفْعَل. وقد يَغلَطُ فيه المُحدِّثون فيقولون: بفتح الميم؛ وهو خطأ)[1].

٥ ـ ما ورد في تفسير المُؤْخِرَة: (ليس بيني وبينَهُ إلا مُؤْخِرَةُ الرَّحْل):

ففي المُفهِم: قال: (وهي لغةٌ في أَخَرَة الرَّحْل، على وزن مُفْعِلَة؛ وهو الأصح. والمُحدِّثون يقولون: (مُؤَخَّرَة الرَّحْل) على وزن مُفَعَّلَة. فإن صحَّ النقلُ فذاك؛ وإلا فالوجهُ ما تقدَّم)[2].

قلت: وهذه الكلمة لا وجود لها في مَجمَع الغرائب؛ ونظائرُ ذلك كثيرةٌ.

♦ القسم الثاني: استدراكاتٌ أو نقودٌ اشترك فيها المُفهِمُ ومَجمَعُ الغرائب؛ إلا أنه في المَجمَع قصَّر في الإتيان بكل ما فيها، أو أحال صراحةً على ما في المُفهِم؛ فمنها:

١ ـ ما ورد في تقدير وزن نواة الذهب: (تزوَّجتُ امرأةً على وَزنِ نَوَاةٍ مِن ذَهَب):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (النواة: خمسة دراهم؛ وبعضهم يحمله على أنه أراد: قدرَ نواةٍ من ذهبٍ قيمتُه خمسةُ دراهم؛ ولم يكن ثمَّ ذهبٌ؛ إنما هي خمسةُ دراهمَ تُسمى نواةً؛ كما تُسمى الأربعون أوقيةً، والعشرون نشًّا)[3].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/ب).

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧/أ).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (٢/٣٧٠).

أما في المُفهِم: فقال: (قيل: خمسة دراهم. قال أبو عبيد: وقد كان بعضُ الناس يَحمِلُه على أنه قَدْرُ نواةٍ من ذَهَبٍ كانت قيمَتُه خمسةَ دراهم؛ ولم يكن ثمَّ ذَهَبٌ: إنما هي خمسةُ دراهم. وسمي نواةً: كما يُسمَّى الأربعون: أوقِيَّةً، والعشرون: نَشًّا. وقال الأزهري: ظاهرُ الحديث يَدُلُّ على أنه تزوَّجَ على ذَهَبٍ قيمَتُهُ خمسةُ دراهم؛ لأنه قال: نواةٍ من ذَهَبٍ. فلا يَتَّجِهُ قولُ مَن يُنكِرُ أنه كان مِن ذَهَبٍ)[1].

❋ فنجد أن المُفهِمَ قد سمى في نقده صاحِبَيْ القولين، وأظهر دلالةَ الالتزام في دليل القائلين بأنها من ذهب؛ خلافًا للمَجمَع الذي أهمل ذلك.

٢ ـ ما ورد في تفسير الرمانتين: (يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (يعني: أنها ذاتُ كَفَلٍ عظيمٍ ناتئٍ؛ فإذا استلقت: رفعها الكَفَلُ الناتئُ من الأرض؛ حتى يصيرَ تحتَها فجوةٌ يجري فيها الرمان. وقال أبو عبيد: ذهب بعض الناس إلى تفسير الرمانتين بالثديين؛ وليس له وجهٌ؛ لأنهما ليستا تحت الخصر)[2].

أما في المُفهِم: فقال: (قيل: أراد بالرُّمَّانَتَين: الثديين. أراد: أنهما من تحت خَصرِها؛ يعني: في حَجرِها يَلعَبَانِ بِثَديَيهَا. وقال أبو عبيد: معناه: أنها ذات كَفَلٍ عظيم، فإذا استَلقَتْ نَبَا الكَفَلُ بها من الأرض؛ حتى يَصِيرَ تحتَها فَجوَةٌ يَجرِي فيها الرُّمَّان؛ وكانا يلعبان برُمَّانَتين. وهذا مع الاحتمال فيه بُعدٌ؛ لأن قرينة الحال تُشعِرُ بأنها وَصَفَتِ المرأةَ بكونها ذاتَ جمالٍ يُرغَبُ فيها؛

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٩/أ).
(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٢٩١/١ ـ ٢٩٢).

ولها ثَديَانِ كالرُّمَّانَتَين. فأما بتقدير ما ذكره: فهو نادرٌ)[1].

❊ فنجد أن المُفهِمَ قد أثبَتَ قرينةَ الحال المُشعِرة بخلاف ما ذهب إليه أبو عبيدٍ من معناهما؛ خلافًا للمَجمَع الذي أهمل ذلك.

٣ ـ ما ورد في تفسير المَئِنَّة: (مَئِنَّةٌ من فقهه):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (قال أبو عبيد: قال الأصمعي: سألني شعبةُ عنه؛ فقلت: هو كقولك: علامةٌ ومجدرةٌ ومخلقةٌ. ومعناه: أنه مما يُعرَف به فقهُ الرجل. وحكى أبو سليمان عن أبي عبيدٍ أنه قال: (مَظِنَّةٌ ومَعْلَمٌ)؛ واحتج بقول المَرَّار:

فتَهَامَسُوا شَيئًا فقَالُوا عرِّسوا   مِنْ غَير تمئِنَةٍ لغَيرِ مُعَرِّسِ)

ثم قال: (هذا غلطٌ؛ لأن التَّمئِنَة تَفعِلَةٌ من المَأْن؛ والميمُ فيه أصليةٌ؛ ومعناه: التهيئة. تقول العرب: ما مَأنتُ مَأنَه ولا شَأنتُ شَأنَه؛ أي: ما تهيأتُ له. ومَئِنَّة: مَفعِلَة؛ والميم فيه زائدةٌ). واستغرَبَ الخطَّابيُّ من القُتْبِيِّ أنه لم يستدرك ذلك على أبي عُبَيد؛ مع شدة شغفه بتتبع سقطاته؛ وقد استقصيتُ الكلامَ على هذا في المُفهِم لصحيح مُسلِم)[2].

أما في المُفهِم: فقال: (مَفعِلَةٌ مَبنِيَّةٌ على لفظ (إن) التي هي كلمة التأكيد في الإثبات. فإن من قال: إن زيدًا قائمٌ مثلًا؛ كأنه بالغَ في تأكيد قيامه بـ(إنَّ)؛ فكأنه أراد أن يخبر عن بالغ فقه الرجل مبالغةً فيه؛ فبُنِيَ من لفظ (إنَّ) هذه

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٦٩/أ).
(٢) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. مبارك الشهراني (٢٩١/١ ـ ٢٩٢).

الكلمة ؛ هذا هو الأوجه في معناه. وهم يبنون عند إرادة بيان استحقاق الشيء للشيء: شبيه المبالغة ؛ أمثال ذلك في: مَفعِلَة ومَفعَلَة ؛ كقولهم: مَجبَنَةٌ ومَبخَلَةٌ ومَجدَرَةٌ، وغير ذلك. وحكى أبو سليمان عن أبي عبيدٍ أنه قال: (معناه: مَظِنَّةٌ ومَعْلَمٌ). واحتج بقول المَرَّار:

فَتَهَامَسُوا سِرًّا فقَالُوا عرِّسوا ... مِنْ غَيرِ تَمئِنَةٍ لغَيرِ مُعَرِّسِ)

ثم قال: (هذا غلطٌ فاحشٌ) ؛ واستغرَبَ من القتيبي تَركَهُ هذا الغلطَ على أبي عبيد ؛ مع أنه يُمعِنُ أبدًا في الاعتراض عليه فيما لا طَائِلَ فيه. ثم بيَّن موضع الغلط وقال: (جعل أبو عبيدٍ مبنى (مَئِنَّة) من المَأن، على أن تكون الميم فيها أصليةً ؛ وليس كذلك ؛ لأن (تَمئِنَة) تفعِلَةٌ من المَأْن ـ على وزن الشَّأْن ـ ؛ وهو من الثلاثي المعتل الحشو ؛ ومعناها: التهيئة. تقول العرب: ما مَأنتُ مَأنَه ولا شَأنتُ شَأنَه ؛ أي: ما عملتُ عمَلَه ولا تهيأتُ له. و(مَئِنَّة) مَفعِلَةٌ من الأَنِّ ـ على وزن العَنِّ ـ من باب المُضاعَف ؛ فأين يلتقيان؟!). هذا حكاية كلام أبي سليمان، ووجه استدراكه واستغرابه من القتيبي. قلت: وإن أبا سليمان قد زلَّ ها هنا زلَّةً ؛ حيث قال: إن (التَّمئِنَة) تَفعِلَةٌ من المَأْن على وزن الشَّأْن ؛ وهو من الثلاثي المعتل الحشو ؛ فإن هذا: من المهموز الحشو لا المُعتَل. والمُعتَل الحشو: ما حشوه ألفٌ ساكنةٌ أو واوٌ أو ياءٌ، وباب الهمز مخالفٌ لباب المُعتَل. اللهم إلا إذا اعتَذَرَ مُعتَذِرٌ بأن ما عدا الصحيح: يسمى المُعتَل، سواءٌ كان مهموزًا أو مضاعفًا. فإن صار صائرٌ إليه: فهو خلاف ما عليه أهل الصنعة ؛ فإنهم جعلوا المُضاعَف بابًا ؛ ولا يسمون مُعتَلًّا: إلا ما فيه حرفٌ من حروف العِلَّة ؛ كالمِثَال وذواتِ الثلاثة وذواتِ الأربعة)[1].

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٤٣/أ ـ ب).

* فنجد أن مَجمَع الغرائب وإن كان ذكر طرفًا مِن ذلك بعدُ؛ إلا أنه أحال في تفصيل وجوه النقد بتمامها على المُفهِم.

٤ ـ ما ورد في تفسير الدَّوِيِّ: (نسمعُ دَوِيَّ صوتِه):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (الدَّوِيُّ: الصوت الذي لا يُفهَم منه شيءٌ؛ كصوت النحل والرياح والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل ـ [كبابه] في الأصوات ـ؛ نحو: الصَّهِيل والنَّهِيق والفَحِيح والكَشِيش وبابه)[1].

أما في المُفهِم: فقال: (الدَّوِيُّ: الصوت الذي لا يُفهَم منه شيءٌ، كصوت النحل والرياح والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل، كبابه في الأصوات، نحو: الصَّهِيل والنَّهِيق والفَحِيح والكَشِيش وغيره؛ وليس على الواو منه تشديد. وإذا شُدِّدَتْ الواوُ: فهو من الدَّوِّيِّ والدَّوِّيَّة؛ وهي من أسماء المَفَازة، وليس مما نحن فيه. وقد سمعتُ من يَغلَطُ فيه؛ فلذلك أورَدتُه)[2].

* فنجد أن المُفهِمَ قد نبَّه على غلط تشديد الواو فيها وعلل له؛ خلافًا للمَجمَع الذي أهمل ذلك.

٥ ـ ما ورد في تفسير المَنْفَقَة: (الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ):

ففي مَجمَع الغرائب: قال: (مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَة. يقال: نَفَقَ البيعُ يَنفَقُ نَفاقًا؛ إذا كَثُرَت الرغباتُ فيه من المشترين)[3].

(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. عبد العزيز السلمي (١/١٨٩). وجاء في النص المحقق (كنايةً)، وأصلحته بـ: (كبابه) أسوةً بما في المفهم.

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥/أ).

(٣) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: د. سامي الزهراني (١/٣٣٩).

أما في المُفهِم: فقال: (هو على وزن مَفْعَلَة؛ وهذا البِنَاءُ موضوعٌ للمُبالَغَةِ في الشَّيء، كما يُقَالُ للمُبالَغَة: (الوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ). والمُحَدِّثون يقرؤون: (مُنَفِّقَةٌ) (مُمَحِّقَةٌ) بالتَّشدِيدِ فِيهِما؛ والوَجْهُ: الأَوَّلُ)[1].

* فنجد أن المُفهِمَ أورد ما اشتُهِرَ بين المحدثين في ضبطها بالتشديد؛ ورجَّح التخفيف؛ خلافًا لمَجمَع الغرائب الذي أهمل ذلك.

ويتلخص مما سبق: أن في المُفهِم من الاستدراكات والنقود ما لا نجده في مَجمَع الغرائب، وأن فيهما ما قد اشتركا في استدراكه أو نقده؛ إلا أن المُفهِمَ قد زاد عليه في تتبع وجوهها وإيراداتها.

وإن كان ما جاء من القسم الأول هو فضيلةً محضةً في حق المُفهِم = فإن ما جاء من القسم الثاني: قد يُفهَم منه أن عبد الغافر قد اكتفى بوروده في المُفهِم المُؤَلَّفِ أولًا؛ وفي ذلك ما يدل على أن الكتابين لا غنى لأحدهما عن الآخر؛ سواءٌ في هذا الجانب، أو في الجوانب الأخرى التي بحثناها في هذا الفصل.

على أني لا أُحصي عددَ الكلمات الغريبة التي انفرد المُفهِمُ بشرحها ـ فضلًا عن بيان وجوه معانيها ـ ولا وجودَ لها في موادها من مجمع الغرائب. فإن لم يكن المُفهِمُ ـ والحالةُ هذه ـ قد فَضَلَ وزاد، وجاء مُركِّزًا على خدمة صحيح مسلم لفظًا ومعنًى: فلا أقل من كون الكتابين مُكمِّلَيْن لبعضهما.

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٧٩/أ).

الفصل الرابع
المُفهِم.. توثيقًا ووصفًا وخدمةً

المبحث الأول
توثيق نسبته إلى مؤلفه

فإن مما يُثبِتُ صحةَ نسبة كتاب: (المُفهِم لصحيح مُسلِم) إلى مؤلفه: (عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي)؛ ما يأتي:

❁ **أولًا**: ما جاء على طرة الصفحة اليُمنى من الورقة الثانية من المخطوط المعتمد تحقيقُه؛ من التصريح باسم مؤلفه؛ حيث جاء فيها: (قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي)(١).

❁ **ثانيًا**: ما جاء في الصفحة اليُسرى من الورقة الثالثة من المخطوط نفسه؛ من التصريح بعنوانه؛ حيث جاء فيها: (وقد سميتُه باسم: المُفهِم لصحيح مُسلِم)(٢).

❁ **ثالثًا**: ما جاء في غاشية ختام المخطوط نفسه؛ من تصريح الناسخ

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢/أ).
(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٣/ب).

بأنه قام بنسخه من نسخةٍ كَتَبَ عبدُ الغافر خطبتَها، وأن باقيه قد نُسِخَ وقُرِئَ بحضرته؛ كما سيأتي في وصفها.

❁ **رابعًا**: ما جاء في كتاب مَجمَع الغرائب لعبد الغافر ـ اللاحق في التأليف، وصحيح النسبة إليه ـ؛ من إحالته على هذا الشرح؛ وذلك بقوله: (وقد استقصيتُ الكلامَ على هذا في المُفهِم لصحيح مُسلِم)[١].

❁ **خامسًا**: ما جاء فيما انتخبه أبو إسحاق الصَّرِيفيني (ت ٦٤١هـ) من ترجمة عبد الغافر لنفسه؛ حيث جاء فيها: (ثم صنَّف المُفهِمَ لصحيح مُسلِم)[٢].

❁ **سادسًا**: أن مِن شراح الحديث ممن جاء بعده: مَن نقل عن كتاب: (المُفهِم)؛ مقرونًا باسم عبد الغافر فيه؛ مطابقًا لما تضمنه[٣].

❁ **سابعًا**: أن كُلَّ من ترجم للمؤلف قد ذكر في جريدة مصنفاته: أن له كتابًا مختصًّا بشرح صحيح مُسلِم؛ واسمه: (المُفهِم)[٤].

❁ **ثامنًا**: تصريح الكتب المختصة بفهارس الكتب وأدلتها؛ بنسبة كتاب: (المُفهِم) إليه[٥].

---

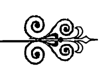
(١) مجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي، ت: القرني، ص (٨٩). والموضع المحال إليه؛ هو: الحديث رقم: (٢٨٣) من المفهم.

(٢) المنتخب من السياق للصريفيني ص (٤٩٣).

(٣) ينظر ما تقدم في ختام مبحث: (قيمته العلمية) من فصل التعريف بالكتاب وبمنهجه: (١/١٧٣).

(٤) ينظر ما تقدم في مبحث: (تحقيق عنوانه) من فصل التعريف بالكتاب وبمنهجه: (١/١١١).

(٥) ينظر مثلًا: كشف الظنون للحاج خليفة (١/٥٥٥)، المتمم لكشف الظنون لرياض زاده=



۞ **تاسعًا**: أن أسلوبَ كتاب: (المُفهِم لصحيح مُسلِم) يضارع أسلوبَ كتابه الآخر: (مَجمَع الغرائب ومَنبَع الرغائب)؛ في تفسير غريب الألفاظ وبيان وجوه المعاني.

وبما أثبتناه من هذه الأدلة الصريحة والقرائن المحتفة: فإنا لا نشك في صحة نسبة كتاب: (المُفهِم لصحيح مُسلِم) إلى مؤلفه: (عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي).



= ص (١٧٧)، الرسالة المستطرفة للكتاني ص (١٣٣)، هدية العارفين للبغدادي (٥٨٧/١)، معجم المؤلفين لكحالة (٢٦٧/٥).

المبحث الثاني
وصف نسخته المخطوطة

قد أعياني سؤالُ المختصين والمعتنين بالتراث، والبحثُ في الخزانات وفهارس المخطوطات عن نسخٍ أخرى لكتاب المُفهِم لعبد الغافر الفارسي = فلم أظفر إلا على النسخة الفريدة الوحيدة التي اعتمدتُ عليها في التحقيق.

وهذه النسخةُ وإن كانت فريدةً وحيدةً: إلا أنها في ميزان أهل التحقيق قد ميزت بما يُضفي عليها طابَعَ الأصالة ومِيسمَ الضبط.

فقد جاء في خاتمتها بخط ناسخها؛ ما نصه: (وقد نَجَز تحريرُ هذه النسخة: من نسخةٍ نُسِخَتْ من أصل المؤلف. وخطبةُ الكتاب الذي نُسِخَ منه هذه النسخة: مكتوبةٌ بخط المُصنِّف. والنسخةُ المنسوخُ منها: مقروءةٌ على المُصنِّف. وتاريخُ الكتاب المنسوخ منه: سنة اثنتي عشرة وخمسمئة)[1].

فعُلِمَ من ذلك جلالةُ هذه النسخة: حيث أخبر الناسخُ بأنها منسوخةٌ من أصل عبد الغافر نفسِه؛ وخطبتُها مكتوبةٌ بخط عبد الغافر نفسِه؛ وباقي الكتاب معروضٌ بالقراءة عليه؛ وقلما نجد ورقةً خلت من علامات المقابلة.

أما حالتها: فهي نسخةٌ كاملةٌ من أولها إلى آخرها؛ وليس فيها خرومٌ أو بياضاتٌ إلا ما ندر. **وجاء في التأريخ لها ما نصه**: (وقد تيسَّرَ الفراغُ منه:

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٣/ب).

يومَ الأربعاء؛ العاشر من شوال؛ سنة تسعٍ وخمسين وستمئة)[1]؛ أي: بعد وفاة المؤلف بمئةٍ وثلاثين سنة.

أما ناسخها: فقد بحثتُ مليًّا عن اسمه ـ أو ما يدل عليه ـ في ورقات النسخة وعلى جنباتها؛ إلا أني لم أتحصل عليه؛ ويَغلِب على ظني أن اسمَه كان مُثبَتًا على ورقتها الأولى؛ إلا أن المعتنين بها مؤخرًا: قاموا بتجليدها بالورق الأبيض؛ ففوَّتوا علينا معرفتَه. إذ لا يُتصوَّر ألا يتعنَّى الناسخُ عن أصلٍ مباشر، الضابطُ لصورة الحرفِ وشكلِه، المُكثِرُ من علامات المقابلة: ألا يُثبِتَ اسمَه!.

أما خطها: فهو خطٌّ نسخيٌّ مشرقيٌّ واضحٌ؛ مشكولٌ في بعض المواضع. **وعدد ألواحها:** (١٥٣) لوحًا؛ في كل لوحٍ ورقتان. **وقياس الورقة الواحدة:** (٢١ × ١٦ سم). **وعدد الأسطر في كل ورقة:** (٢١) سطرًا.

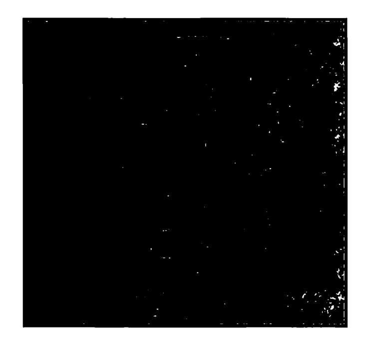
أما مكان وجودها: فهو المكتبة القومية بمدينة إزمير بالجمهورية التركية؛ برقم: (٦٢١). وهذه المكتبة تضم ما يقارب من: (١٥٩٤) مجلدًا من المخطوطات؛ إلا أنها غيرُ مفهرسةٍ فهرسةً دقيقةً؛ بدليل أن نسخةَ مخطوطنا هذه: كانت مُدرَجةً في غير فنها، وكانت غُفْلًا عن اسم مؤلفها؛ وقد لفتت مخطوطاتُ هذه المكتبة انتباهَ الباحثين في السنوات الأخيرة؛ ويقوم طلاب جامعة (Dokuz Eylül) بإزمير بإعداد فهرسةٍ دقيقةٍ لها.

أما توقيفها: فقد جاء في طُغراءَ موحَّدةٍ ومكررةٍ في سبعة مواضع منها؛ وهي: (٢/ب)، و(٤/ب)، و(١٢/ب)، و(٤١/ب)، و(٦٠/ب)،

---

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٥٣/ب).

و(٩٨/ب)، و(١٥٢/ب). وصورتها:



وقد جاءت النسخةُ: صحيحةَ التقسيم، دقيقةَ الفَصْل، كثيرةَ علاماتِ المقابلة. **أما صحةُ التقسيم:** فلأن كُلَّ كتابٍ أو باب: جاء مكتوبًا بخطٍّ أكبرَ حجمًا؛ مستقلًّا بسطرٍ قبل أحاديثه؛ في الذي نصه: (ومن كتاب كذا، أو باب كذا). **وأما دقةُ الفصل:** فلأن كُلَّ حديثٍ من الأحاديث المشروحة في كُلِّ الكتاب: جاء بخطٍّ مُحبَّرٍ عريض؛ في الذي نصه: (ومن حديث فلان). **وأما كثرةُ علامات المقابلة:** فلا يكاد يخلو آخرُ كُلِّ حديثٍ أو حديثين من علامة مقابلة!.

ومن مُخرَجات هذه الدقة وتلكم العلامات: وجدنا أن بعضَ الكلمات والأحاديث المشروحة قد أُثبِتَت ـ بعد المقابلة ـ لحاقًا على جنبات مواضعها؛ وذلك بعد الإشارة بخطٍّ دقيقٍ بين الكلمة والتي تليها، أو بعد نهاية الحديث وبداية الذي يليه. أما اللحاق الفائت من الأحاديث: فقد جاء في أربعة مواضعَ فقط؛ وهي الأحاديث رقم: (٣٣٤)، و(٣٥١)، و(٣٧٩)، و(١٠٨٦).

ومما يميز ما كُتِبَ في الحواشي بكونه داخلًا في الأصل أو خارجًا عنه: شيئان؛ **أولهما: العبارة الكاشفة**؛ فما كان أصلًا: كُتِبَ بعده: (أصلٌ؛ صَحَّ).

وما كان خارجًا عنه: كُتِبَ قبله: (حاشية)، أو (حـ)، أو يُنَصَّ فيه على ما نُقِلَ منه؛ نحو: (نهاية)، أو (نهاية الغريب). **الثاني: المِدَاد**؛ فما كان أصلًا: لا يكون إلا بالمِدَاد الأسود الصِّرْف مطلقًا. وما كان خارجًا عنه: فالغالب فيه أنه بالمِدَاد البُنِّي.

أما حواشيها الخارجة عن أصل الكتاب: فقد بلغت: (٣١) حاشية؛ ويمكن تقسيمُها إلى ثلاثة أقسام:

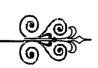
۞ **الأول**: ما كانت نقلًا محضًا تامًّا من كتابٍ آخر؛ وهي الأكثر؛ وقد بلغ عددها في هذا القسم: (٢٥) حاشية.

۞ **الثاني**: ما كانت شرحًا وبيانًا مُستَقِلًّا من المُحشِّي نفسه؛ وعددها: (٤) حواشٍ.

۞ **الثالث**: ماكان تنبيهًا من المُحشِّي على ما وقع في أصل الكتاب من تعبيرات عبد الغافر، أو من وقوع نقصٍ في النسخة التي ينسخ منها؛ وعددها: (اثنتان).

ثم إني أشير أيضًا إلى: أن هذه الحواشي ما كانت إلا بخط الناسخ تحديدًا دون غيره؛ ودليله: مطابقة الخط والرسم والحجم والشَّكل ولون المِدَاد من جهة؛ وأنَّ جميعَ النقولات المذكورة في القسم الأول = لم تكن إلا من كتبٍ هي الأشهر في زمان الناسخ؛ مُعاصِرَةٍ لِمَا أَرَّخَ له بسنة: (٦٥٩هـ) من جهةٍ أخرى.

أما ما لاحظته على هذه الحواشي: فيمكن إجمالُه في ثلاثة ملاحظ؛ هي:



(الملحظ الأول): انعدام الإحالة في نقولاته؛ عدا ثلاثة مواضع فقط.

وقد تبين لي أنها لم تخرج بنَصِّها وفَصِّها عن ثلاثة كتب[1]؛ هي:

١ ـ الصحاح لأبي نصرٍ الجوهري (ت ٣٩٣هـ)؛ وعددها: (اثنتان)؛ بالإحالة فيهما بقوله: (قال الجوهري:...).

٢ ـ النهاية في غريب الحديث لمجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)؛ وعددها: (٢٠) حاشية؛ أحال في واحدةٍ منها فقط عليه!.

٣ ـ المُفهِم لِما أشكَلَ من تلخيص كتاب مُسلِم لأبي العباس القرطبي (ت ٦٥٦هـ)؛ وعددها: (اثنتان)؛ بلا إحالةٍ فيهما.

(الملحظ الثاني): تَكرار بعض ما هو موجودٌ في الأصل.

فمن أمثلة ذلك: ما جاء في تحشيته على كلام عبد الغافر في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه رقم: (٩٤): (وكان أحبَّ ما استَتَرَ به عليه السلام لحاجته: هَدَفٌ أو حَائِشُ نَخْلٍ). قال عبد الغافر: (الهَدَفُ: كُلُّ شيءٍ مرتفعٍ عظيمٍ عند الأصمعي)[2]. فحشَّى الناسخُ بما نقله من النهاية لابن الأثير؛ ونصه: (ومنه: كان إذا مرَّ بهدفٍ مائلٍ؛ أسرع المشي. الهدفُ: كل بناءٍ مرتفعٍ مُشرِف)[3].

ومن أمثلته: ما جاء في تحشيته على كلام عبد الغافر في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (١٤٩): (... فأَكْرَهُ / أنْ أَسْنَحَهُ؛ فَأَنْسَلُّ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْ السَّرِيرِ).

---

(١) وقد وثقتُ كُلَّ هذه النقولات في مواضعها.

(٢) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٠/ب).

(٣) النهاية لابن الأثير (٥/٢٥١).

قال عبد الغافر: (يقال: سَنَحَهُ وسَنَحَ له؛ إذا ظَهَرَ له. ومنه: سَوَانِحُ الصَّيْدِ، في خلاف البَوَارِح)[١]. فحشَّى الناسخُ بما نقله من النهاية لابن الأثير؛ ونصه: (أن أسْنَحَه؛ أي: أستَقْبِلَه ببدني في صلاته؛ من سَنَحَ لي الشيء؛ إذا عَرَضَ. ومنه: السَّانِح، ضد البَارِح)[٢].

ومن أمثلته: ما جاء في تحشيته على كلام عبد الغافر في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٩٢١) في قصة أم زرع: (قالت الأولى: زوجي لَحمُ جَمَلٍ غَثٍّ، على رَأسِ جَبَلٍ [وَعْرٍ]؛ لا سَهلٌ فيُرتَقَى، ولا سَمِينٌ فَيُنتَقَل). قال عبد الغافر: (فيُنتَقَى. أي: يُخرَجُ منه النِّقْيُ، أو يَختَارُه أَحَدٌ. وأما الرواية الأخرى: (فَيُنتَقَلَ)؛ أي: لا يَنقُلُهُ الناسُ إلى بيوتهم رغبةً فيه)[٣]. فحشَّى الناسخُ بقوله: (فيُنْتَقَى؛ وفي روايةٍ: فَيُنتَقَلَ)!.

(الملحظ الثالث): التعليق على ما لا وجود له في الأصل.

وقد وقع من ذلك في الكتاب حاشيةٌ واحدةٌ؛ عند تحشيته على كلام عبد الغافر في حديث عائشة رضي الله عنها رقم: (٤٠٣): (كان عليه السلام إذا دخل العشرُ الأواخرُ: أَحْيَا الليلَ، وأيقظَ أهلَهُ، وشَدَّ الْمِئْزَرَ). قال عبد الغافر: (شَدُّ الْمِئْزَرِ يَحتَمِلُ وجهين: أحدهما: الانكماشُ والجِدُّ في العبادة... والثاني: أنه أراد بذلك: إضرابَهُ عن إتيان نسائه... والله أعلم)[٤]. فحشَّى الناسخُ بما نقله من

(١) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٢٧/أ).
(٢) النهاية لابن الأثير (٢/٤٠٧).
(٣) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (١٢٣/أ).
(٤) المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي، نسخة إزمير (٥٨/أ ـ ب).

المُفهِم للقرطبي؛ ونصه: (قوله: وكان أجودَ ما يكون في رمضان. و(أجودَ): قُيِّدَ بالنصب على أنه خبرُ كان، وفيه بُعْدٌ؛ لأنه يلزم منه: أن يكون خبرها هو اسمها؛ وذلك لا يصح إلا بتأويلٍ بعيدٍ؛ والرفْعُ أَوْلى)[1]. قلت: ومع هذا؛ فإنه لم تظهر لي علاقةٌ بين هذه الحاشية وبين ما ورد في أصل الكتاب؛ على ما بيَّنتُه في موضعه بتمامه.



(١) المفهم للقرطبي (٦/١٠٢).




المبحث الثالث

منهجي في تحقيقه

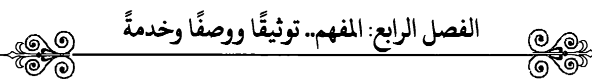
مع استحضار كون النسخة التي سأعتمد عليها نسخةً فريدةً: فإني سأنتهج في تحقيقها منهجًا علميًا سنَّه شيوخُ علم تحقيق التراث؛ يَمثُلُ في إخراج النص المخطوط على الصورة الصحيحة المُتقَنة التي يرتضيها صاحبُها؛ لفظًا ومعنًى، ضبطًا وشَكْلًا، شرحًا وتعليقًا؛ فإن تعذر ذلك: كانت عباراتُ النص على أقرب ما في الإمكان والطاقة بعد المراجعة والتقويم.

ويَمثُلُ هذا المنهجُ ـ تحقيقًا وخدمةً ـ في النقاط الآتية:

١ ـ اعتمدتُ في تحقيقي على النسخة الوحيدة الفريدة الموصوفة في المبحث السابق؛ فنسختُها؛ ثم عارضتُها بالأصل أكثرَ من مرةٍ بعد طباعتها؛ للتثبت من سلامة النسخ وصحة الطباعة.

٢ ـ كتبتُ النصَّ وفق القواعد الحديثة للإملاء؛ واستخدمتُ علاماتِ الترقيم في ضبط فقراته؛ وفق ما يظهر به المعنى الذي أراده المؤلف.

٣ ـ إذا تيقنتُ أو غلب على ظني وقوعُ خطأٍ في كلمةٍ ما ورادةٍ في المخطوط: فإني أصلحها في المتن مباشرةً، ولا أضعها بين قوسين مستطيلين ([ ])، ثم أُحيلُ فيها إلى الحاشية: فأُثبتُ الخطأَ الواقعَ في الأصل؛ مع ذكر القرائن الدالة على ذلك إن خَفِيَ ظهورُها على القارئ.



٤ ـ في حال وجود نقصٍ أو كلماتٍ يتعذَّرُ قراءتُها: فإنه لن يأتي في الأصل إلا بين قوسين مستطيلين: ([ ])؛ أُكمِلُ فيه النصَّ الناقصَ، أو أُنبِّه فيه على تعذُّر القراءة، أو أُثبِتُ فيه ما يَتِمُّ به كلامُ المؤلف؛ مع مراعاتي سياقَ العبارة وأقربَ الألفاظ الموافقة للصورة المُشكِلة.

٥ ـ أثبَتُّ أرقامَ صفحات النسخة الخطية داخل النص المحقق؛ فمثلاً: الرقم [٧/أ]: يشير إلى بداية الصفحة الأولى من اللوح السابع؛ والرقم [٧/ب]: يشير إلى بداية الصفحة الثانية من اللوح نفسه؛ والعمل على هذا في سائر النص المحقق.

٦ ـ أثبَتُّ ما ورد في حواشي المخطوط مما هو داخلٌ في الأصل: في داخل النص المحقق.

٧ ـ أثبَتُّ ما ورد في حواشي المخطوط مما هو خارجٌ عن الأصل: بين قوسين في حاشية النص المحقق؛ وقد سبقتُها بقولي: (**جاء في حاشية الكتاب**)؛ وألحقتُها بقولي: (**انتهى**)؛ بهذا الخط المُمَيَّز.

٨ ـ رقمتُ الأحاديثَ المشروحةَ ترقيمًا مستمرًّا؛ وأثبتُّ في حاشية كُلِّ واحدٍ منها: الكتابَ والبابَ والرقمَ من صحيح مسلم؛ متبوعًا بموضع شرحه من أربعة كتب؛ هي: المُعلِم للمازري، وإكمال المُعلِم لعياض، والمُفهِم للقرطبي، والمِنهَاج للنووي.

٩ ـ فصَلتُ أحاديثَ كُلِّ كتابٍ أو بابٍ بصفحةٍ مستقلةٍ معنونةٍ من عبد الغافر؛ واجتهدتُ في وضع تبويباتٍ أخرى تقدَّم بيانُها وتسميتُها في




مبحث: (تقسيماته وتبويباته وعدة أحاديثه).

١٠ ـ ربطتُ أجزاءَ النص المحقق بعضها ببعض؛ كما لو أحال المؤلفُ على موضعٍ سابقٍ أو لاحق: فإني أقوم بربطه برقم الحديث في حاشية موضعه.

١١ ـ كتبتُ الآياتِ القرآنيةَ في النص المحقق بالرسم العثماني؛ مع إثباتي اسمَ السورة ورقمَ الآية في حواشي مواضعها.

١٢ ـ خرَّجتُ ما استدل به المؤلفُ من أحاديثَ وآثارٍ خارجةٍ عن المشروحة من كتاب مسلم؛ مع الحكم عليها. فما كان في الصحيحين: فإني أكتفي بالعزو إليهما ولا أُحِيلُ على غيرهما. وما كان في غيرهما: فإني أعزو الحديثَ وأُخرِّجه من أمهات كتب الرواية المُسنَدة؛ ثم أنقُلُ الحكمَ عليه من قبل مُخرِّجه، أو من كلام العلماء المُخرِّجين له؛ مقتصرًا على ذلك. فإن لم يحكموا عليه: درستُ أسانيدَه ـ خارجَ الكتاب غالبًا ـ وحكمتُ أنا عليه.

١٣ ـ عُنِيتُ بما أورده المؤلف من اختلاف ألفاظ نسخ صحيح مسلم؛ فاستوفيتُ جميعَ ما نُقِلَ إلينا من ضبط هذه الاختلافات في حواشي مواضعها.

١٤ ـ وثَّقتُ ما يستدل أو يمثل به المؤلفُ فيما هو دونَ الأحاديث والآثار. أما الأبياتُ الشعرية: فقد خرَّجتُها ونسبتُها وشرحتُها. وأما الأمثالُ والأقوالُ السائرة: فذكرتُ فِيمَ أو فِيمَن قيلت، وما تدلُّ عليه، ومن هو قائلها.

١٥ ـ أحلتُ في كُلِّ لفظةٍ غريبةٍ شرحها المؤلفُ على كتب العربية المتنوعة؛ وشرحتُ ما أراه غريبًا مما أهمله؛ سواءٌ كان في الحديث

المشروح، أو من كلامه هو.

١٦ ـ أرجعتُ جميعَ ما شرحه المؤلفُ إلى أصله وجذره اللغوي؛ على المنهج الذي سلكه الزبيدي في تاج العروس؛ ثم أثبتُّ هذه الأصولَ والجذورَ بين قوسين مستطيلين: ([ ]) في الهامش من المواضع نفسِها؛ ولا فرق في إثباتي لها بين أن يكون شرحُه مختصًّا باللفظة الغريبة، أو بما جاء في سياقها من بيان وجوه المعاني.

١٧ ـ نسبتُ ما ينقله المؤلفُ من عباراتٍ وأقوالٍ إلى أصحابها، ووثَّقتُ ذلك مما وصلنا من كتبهم ومؤلفاتهم وشروحهم.

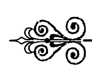
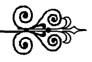
١٨ ـ أوضحتُ ما قد يُشكِلُ من عبارات المؤلف؛ وأوردتُ عليه الإيراداتِ والتوجيهات، وناقشتُه في عددٍ من المسائل؛ مع مراعاة الاختصار بما يُحقِّقُ الفائدةَ المَرجُوَّة.

١٩ ـ ترجمتُ لِمَن أورد المؤلفُ أسماءَهم وأتى على ذكرِهم؛ ممن هم خارجون عن دائرة الشُّهرَة والعَلَمِيَّة؛ وذلك بأخصر عبارةٍ مُعرِّفةٍ بهم.

٢٠ ـ عرَّفتُ بالمواضعِ والأمكنة، وحدَّدتُ الموازينَ والأقيسة، ووصفتُ الحيواناتِ والنباتات؛ مما هو واردٌ في الكتاب؛ في حواشي مواضعها.

٢١ ـ خدمتُ الكتابَ بعددٍ من الكشافات المتنوعة؛ التي سآتي على ذكر صنعتي فيها في المبحث الآتي.



المبحث الرابع
صنعتي في كشافاته

فإني بعد أن مَنَّ الله ﷻ عليَّ بالانتهاء من تحقيق ودراسة كتاب المُفهِم لصحيح مُسلِم لعبد الغافر الفارسي: لملمتُ شَعَثَ أعطافِه، ونظمتُ عِقدَ شملِه وأُلْفَتِه؛ فختمتُه بأهم النتائج والتوصيات؛ ثم فهرستُ مصادرَه ومراجعَه.

وهذا الفهرستُ قسمتُه أربعةَ أقسام: قسمٌ مختصٌّ بالمخطوطات، وقسمٌ مختصٌّ بالكتب والمؤلفات المطبوعة، وقسمٌ مختصٌّ بالرسائل الجامعية، وقسمٌ مختصٌّ بالمجلات والدوريات.

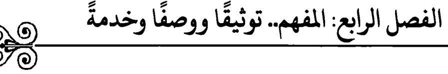
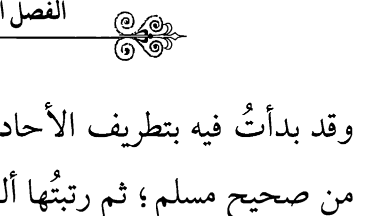
ثم قابلتُ جميلَ ما أفادني به عبدُ الغافر من مُفهِمه: بجميل صنعةٍ تُقرِّب الوصولَ إلى ما بثَّه من العلم فيه؛ فصنعتُ عشرةَ كشافاتٍ متنوعةٍ تُعِينُ القارئَ على بلوغ مرامه منه؛ وهذا بيانُها وما قمتُ به فيها على الترتيب[1]:

۞ **الأول: (كشاف الآيات القرآنية)**: وقد أثبتُّ فيه نصَّ الآيات الكريمة الواقعة في الكتاب بأكمله، وأسماء سورها، وأرقام آياتها، ثم أثبتُّ الأجزاء والصفحات المذكورة فيها.

۞ **الثاني: (كشاف الأحاديث والآثار المشروحة من صحيح مسلم):**

---

(١) ما كان التكشيف له في قسمي الدراسة والتحقيق معًا: فإنه سيكون بإثبات رقمَي الجزء والصفحة. أما ما كان التكشيف له في قسم التحقيق فقط: فإنه سيكون بإثبات رقم الحديث من النص المحقق (= المفهم).

وقد بدأتُ فيه بتطريف الأحاديث والآثار التي انتخبها عبد الغافر وقام بشرحها من صحيح مسلم؛ ثم رتبتُها ألفبائيًّا على نحو ترتيب الجامع الصغير للسيوطي؛ ثم أثبتُّ أرقامَها في تسلسلها من المُفهِم؛ ثم أرقامها من صحيح مسلم؛ وفق ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

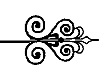
۞ **الثالث: (كشاف الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح)**: وقد بدأتُ فيه بتطريف الأحاديث والآثار الواقعة في المُفهِم؛ مما هو خارجٌ عن الأحاديث والآثار المشروحة من صحيح مسلم؛ ثم رتبتُها ألفبائيًّا على نحو ترتيب الجامع الصغير للسيوطي؛ ثم أثبتُّ أرقامَ الأحاديث المذكورة فيها من المفهم

۞ **الرابع: (كشاف الأبيات الشعرية)**: وقد أثبتُّ فيه أوائل الأبيات الشعرية الواقعة في الكتاب بأكمله، ورتبتُها ألفبائيًّا بحسب أوائل حروفها لا على رَوِيِّها، ثم أثبتُّ الأجزاء والصفحات المذكورة فيها.

۞ **الخامس: (كشاف الأمثال والأقوال السائرة)**: وقد أثبتُّ فيه الأمثال والأقوال السائرة الواقعة في المُفهِم، ورتبتُها ألفبائيًّا، ثم أثبتُّ أرقامَ الأحاديث المذكورة فيها من المفهم.

۞ **السادس: (كشاف الأعلام)**: وقد أثبتُّ فيه الأعلامَ الواقعين في الكتاب بأكمله، ورتبتُهم ألفبائيًّا، ثم أثبتُّ الأجزاء والصفحات التي ذُكِرُوا فيها.

۞ **السابع: (كشاف القبائل والفِرَق)**: وقد أثبتُّ فيه أسماءَ القبائل والفِرَق الواقعة في الكتاب بأكمله، ورتبتُها ألفبائيًّا، ثم أثبتُّ الأجزاء والصفحات المذكورة فيها.



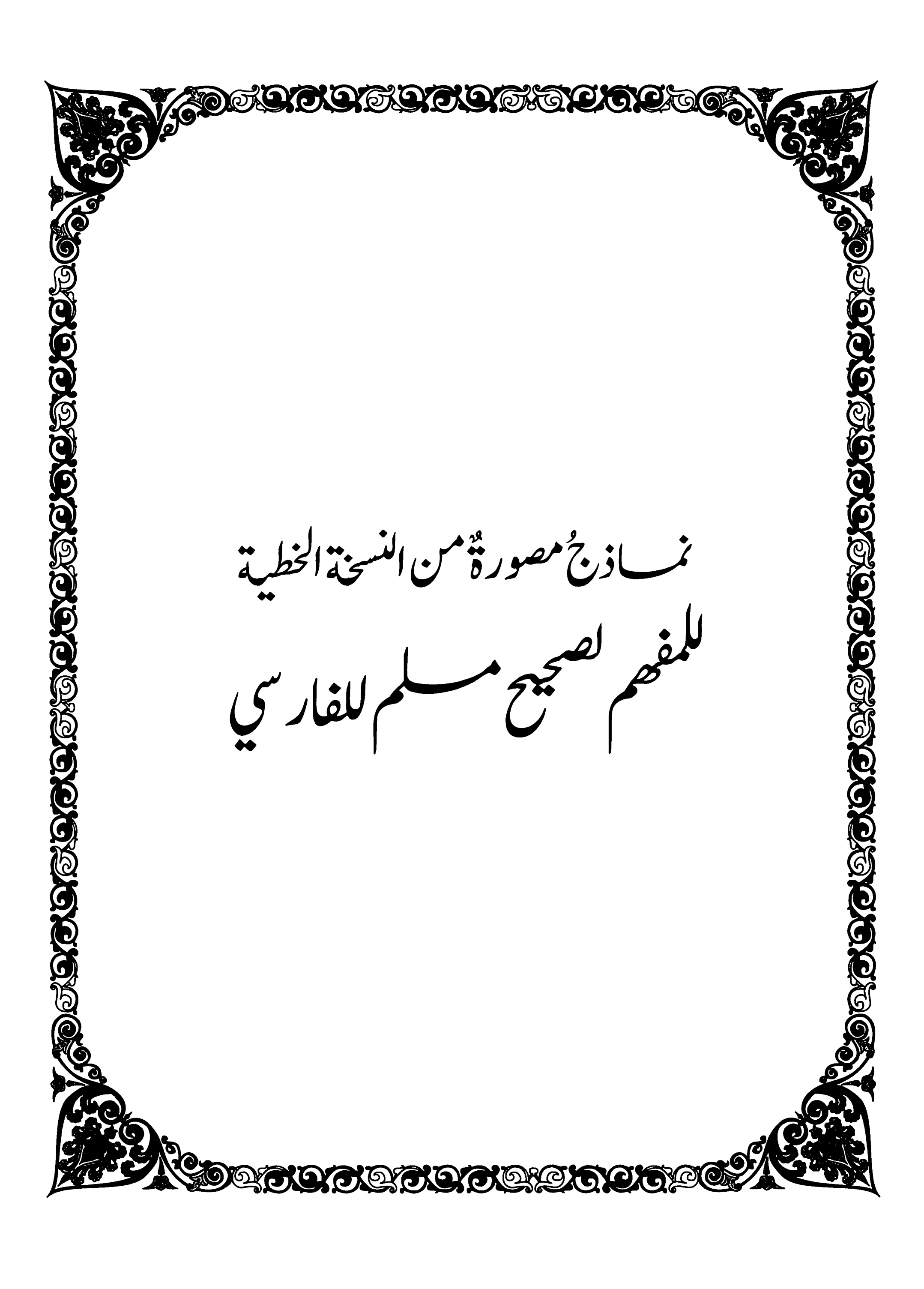
۞ **الثامن: (كشاف المواضع والأمكنة)**: وقد أثبتُّ فيه أسماء المواضع والأمكنة الواقعة في الكتاب بأكمله، ورتبتُها ألفبائيًّا، ثم أثبتُّ الأجزاء والصفحات المذكورة فيها.

۞ **التاسع: (كشاف الموازين والأقيسة)**: وقد أثبتُّ فيه الموازينَ والأقيسةَ الواقعة في المُفهِم، ورتبتُها ألفبائيًّا، ثم أثبتُّ أرقامَ الأحاديث المذكورة فيها من المفهم.

۞ **العاشر: (كشاف الألفاظ اللغوية)**: وقد أثبتُّ فيه جميعَ الأصول اللغوية للألفاظ المشروحة في المُفهِم، والمُثبَتة على الهوامش من مواضعها، فرتبتُها ألفبائيًّا، ثم أثبتُّ أرقامَ الأحاديث المذكورة فيها من المفهم.

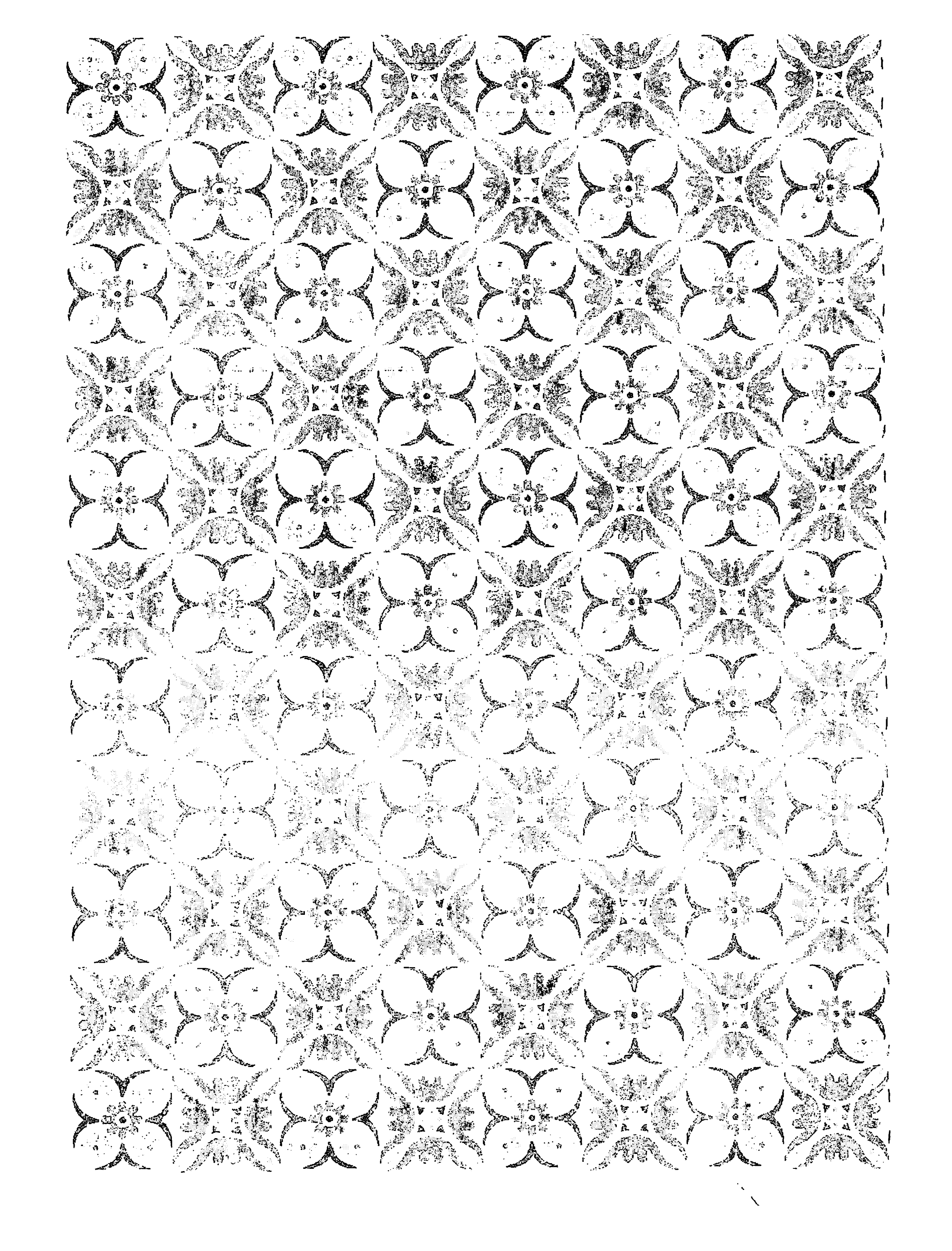
ثم ختمتُ ذلك كُلَّه بدليلٍ لموضوعات الكتاب؛ بقسميه: الدراسة والتحقيق.





نماذجُ مصورةٌ من النسخة الخطية

للمفهم لصحيح مسلم للفارسي



صورة لوحة الغلاف من النسخة الخطية

صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية

صورة اللوحة الثانية من النسخة الخطية

صورة اللوحة قبل الأخيرة من النسخة الخطية

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية

للاطلاع على النسخة الخطية المعتمدة في تحقيق ودراسة المفهم لصحيح مسلم لعبد الغافر الفارسي



أَسْفَار
لِنَشْرِ نَفِيسِ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ
دَوْلَةُ الْكُوَيْت

الْمُفْهِمُ لِصَحِيحِ مُسْلِمٍ

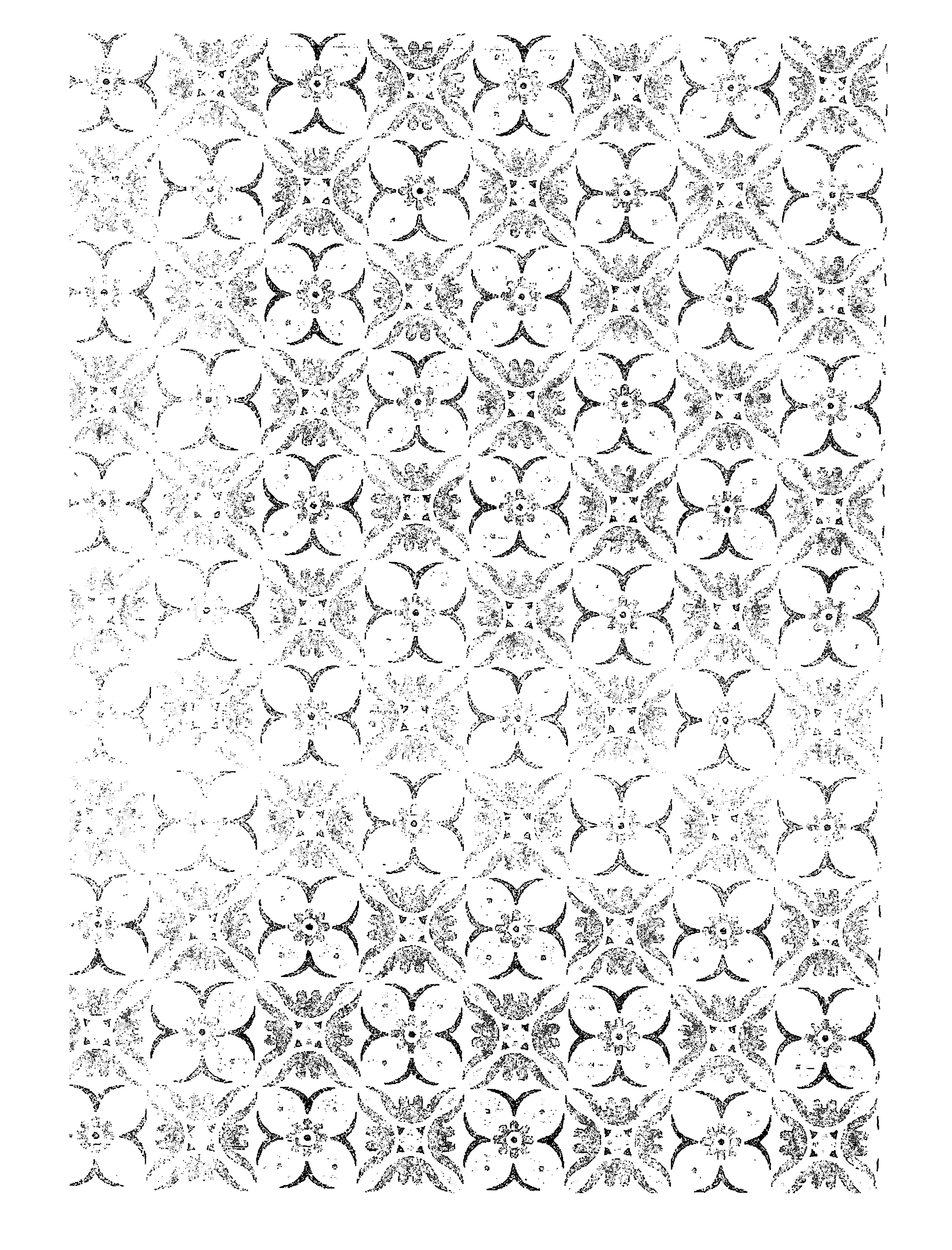
مختصر

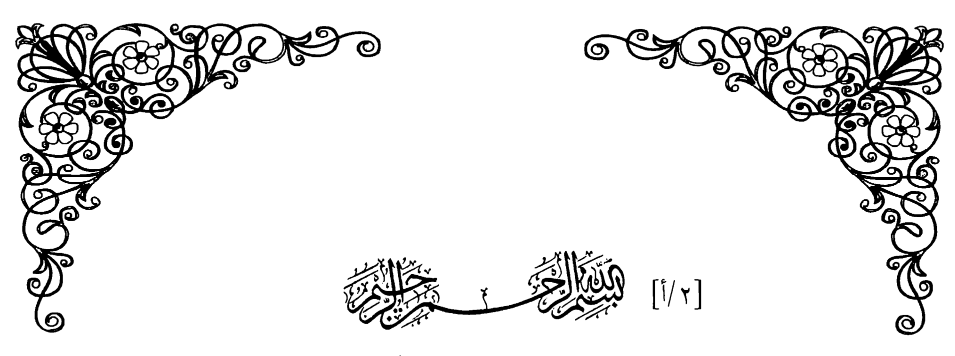
تَصْنِيفُ

أَبِي الحَسَن عَبْدِ الغَافِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الفَارِسِيّ
(٥٢٩ هـ)

حَقَّقَهُ وَدَرَسَهُ وَكَشَّفَ لَهُ
د. مَشْهُور بْن مَرْزُوق بْن مُحَمَّد الحَرَازِيّ
أُسْتَاذُ الحَدِيثِ وَعُلُومِهِ المُشَارِك بِجَامِعَةِ طَيْبَة

الجُزْءُ الأَوَّلُ
الدِّرَاسَة - مِنْ أَوَّلِ الكِتَابِ إِلَى آخِرِ كِتَابِ الصَّلَاة
الأَحَادِيث (١ - ١٥١)





[٢/أ] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم

قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، العبدُ الفقيرُ إلى رحمة الله تعالى وحسن عفوه ـ أصلح الله أموره ـ:

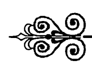
[خطبة الكتاب]

أما بعد حمد الله الذي هو عُنوانُ إيمان المؤمنين، وآخرُ دعوى أهل عليين، ومِلءُ ميزان الأعمال يوم الدين، وفاتحةُ الكتاب العزيز المُبِين؛ والصلاةِ على سيد المرسلين، المقرونِ اسمُه باسم ربِّ العالمين، وعلى آله الطاهرين الطيبين:

فإني استخرتُ الله تعالى مرارًا، وفَزِعتُ إليه إعلانًا وإسرارًا، وسألته التوفيقَ لسعيٍ صالحٍ مني في بعض معالم الشريعة، وتقديمِ ذُخْرٍ[1] إلى الآخرة على سبيل الذريعة؛ يكون لي في القيامة فَرَطًا[2]، وأكونُ في سِلكِ ناشري

(١) الذُّخر: ما ادَّخرتَه من مالٍ وغيره. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٥٨١/١). وزعم بعضهم أن الذُّخرَ بالذال المعجمة: ما يكون في الآخرة. وبالدال المهملة: ما يكون في الدنيا. ينظر: تاج العروس للزبيدي (٣٦٣/١١).

(٢) أصل الفَرَط: يدل على إزالة الشيء من مكانه وتنحيته عنه. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤٩٠/٤). والفَرَط ها هنا: ما تقدَّمكَ من أجرٍ وعمل. ينظر: المحكم لابن سيده (١٥٥/٩).




الدين مُنخَرِطًا(١).

ولم تزل الأيامُ تُدافِعني، وفرصةُ الإمكانِ تُمانِعني؛ وتزاحمُ الأشغال تَعُوق، وتراكمُ عجائب الأحوال تَفُوق؛ وقضاءُ الله في التأخير غالبٌ، والقدرُ المتاحُ لزِمام الاختبار سالبٌ؛ إلى أن بلَغَ الرأيُ المُرَدَّدُ تخميرًا، ووافَقَ التدبيرُ تقديرًا؛ واستمرَّتِ العَزِيمةُ(٢) على أن يكون ما أَقصِدُه مما تَمَسُّ إليه حاجةُ الطَّلَبَة، ويَكثُرُ نفعُه [لـ]ـمن يُطالِعُه من الكَتَبَة.

[حاجة صحيح مسلم إلى مجموع مختص ببيان غريبه]

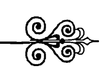
فتأملتُ كتابَ الصحيح لثاني الإمامَيْن المُقَدَّمَيْن المُسلَّمِ لهما درجةُ الإمامة في علم الحديث: أبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيري النيسابوري ﷺ؛ فوجدتُ فيه من غرائب الألفاظ المشروحةِ في التصانيف المُتفرِّقة، المُفسَّرةِ في كتب الأئمة، المُبيِّنةِ أنواعَ البيان في غرائب الحديث المجموعة = ما يستدعي مجموعًا مُختصًّا به؛ لا يحتَاجُ قَارِئُه ومُطالِعُه معه إلى تَتَبُّع أعدادٍ من الكتب يَعْسُر تَحصِيلُها وجَمْعُها؛ ثم تُعرِّف ما يُشكِلُ عليه من ذلك من مجاهيل مظانِّها؛ إذ مصنفاتُ الغرائب: غيرُ مرتبةٍ ترتيبًا يَسهُلُ به العثورُ على ما يُطلَب فيها؛ دون تصفُّح أوراقها(٣).

---

(١) يقال: خرطتُ العُنقودَ خَرْطًا؛ إذا اجتذبتَ حَبَّه بجميع أصابعك. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٧/١٠٤). وقد وقع الانخراط في كلام الفصحاء على معنى الانتظام والدخول في الشيء؛ فعُلِم أنهم تجوَّزوا به عن جعله في العِقد.

(٢) فعيلةٌ من العَزْم؛ وهو ما عقد عليه القلبُ أنك فاعلُه، أو من أمرٍ تيقنته. العين للخليل (١/٣٦٣).

(٣) تقدمت الإشارة في قسم الدراسة: إلى أن مقصود المؤلف من عدم ترتيب مصنفات الغرائب: لا ينحصر في عدم ترتيبها على حروف المعجم فحسب؛ إنما يدخل في مقصوده أيضًا: ما هو مرتبٌ على حروف المعجم؛ فيكون استصعاب العثور على ما يُطلب في هذا النوع: من جهة ذكر الحديث في غير مادته لتعدد رواياته، أو من جهة الاختلال في إلحاق أصول المواد؛ كتفسير الرباعي في موطن الثلاثي، ونحو ذلك.



[ملاحظات عبد الغافر على بعض الكتب التي سبقته]

وكتابُ [٢/ب] الغريبين للهروي[١]: مع حُسن ترتيبه، وسرعةِ الوصول إلى المتن منه = خالٍ عن كثيرٍ من الألفاظ الواردة في الصحيحين؛ مع قلة أعداد الأحاديث فيهما؛ فضلًا عن الكتب المُطوَّلة من المسانيد والسنن[٢].

وكتابُ أعلام الحديث للخطابي[٣]: مختصٌّ بكتاب البخاري؛ مع أن أكثر الميل فيه إلى استنباطِ المعاني من الأحاديث[٤]، والجَمْعِ بين ما يتناقضُ في الظاهر منها، واستخراجِ أحكام الفقه المتعلقة بها؛ مع أنه رحمه الله قد سبق غيرَه في تصانيفه في علوم الحديث، وزاد على المتقدمين، وأتعب مَن بعده مِن اللاحقين[٥]؛ لوفور معرفته[٦] بما يتعلَّقُ بها إسنادًا ومتنًا، وتمام حَظِّه من العربية ومجاري

(١) كتاب الغريبين لأبي عبيدٍ الهروي: أول كتابٍ يصلنا في الجمع بين غريبي القرآن والحديث، وقد رتبه ترتيبًا مُحكَمًا على حروف المعجم؛ وهو معدودٌ في مهمات كتب الغريب المصنفة. طُبع منه جزءٌ واحدٌ سنة ١٣٩٠هـ، اشتمل على الحروف: (من الهمزة إلى الجيم)، بتحقيق د. محمود الطناحي، ونُشِر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة. ثم طُبع كاملًا في ستة أجزاء سنة ١٤١٩هـ، بتحقيق د. أحمد فريد المزيدي، ونُشِر عن مكتبة الباز بمكة.

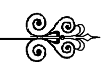
(٢) مما يؤكد صحة كلام المؤلف: صنيع من جاء بعد الهروي ممن ذيَّلوا على كتابه، أو ألَّفوا في غريب الحديث استقلالًا.

(٣) كتاب أعلام الحديث لأبي سليمان الخطابي: أول كتابٍ يصلنا في شرح صحيح البخاري. مطبوعٌ في رسالة دكتوراه بتحقيق د. محمد سعد آل سعود، ونُشِر سنة ١٤٠٩هـ عن معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى.

(٤) لعل السبب وراء إقحام المؤلف لكتاب أعلام الحديث للخطابي ضمن الكتب المختصة بالغريب، مع أن أكثر الميل فيه إلى استنباط المعاني ـ كما قال، وكما هو مشهور ـ: هو أن الخطابي نص في مقدمته (١٠١/١) على أن بيان الغامض من معاني الألفاظ هو الأصل في جواب من سألوه وضعَ هذا الشرح؛ فضلًا عن واقع اهتمامه فيه ببيان غريب الألفاظ، الذي أفاد منه أكثر المصنفين في الغريب بعده.

(٥) جاءت في الأصل: (الأحقين) بهمز وبلا لام.

(٦) جاءت في الأصل: (لفور معرفته).




طرقها، واحتِظَائِه[1] من الفقه والأصول بأوفر نصيب، واختصاصِه من التأليف والتصنيف بأعجب عجيب؛ ولو لم يكن له في هذا الفن سوى كتابِ مَعالِم السنة[2]؛ المَبنِي على ترتيب سننِ أبي داوودَ السِّجِستَانيِّ = لكان فيه للدلالة على علو درجته في العلوم: أوضحُ برهانٍ وأكملُ بيان[3].

ثم شَرْحُهُ ما أَسْأَرَهُ[4] أبو عبيدٍ والقُتَيبِيُّ من الغريب؛ على نحو ما أَسَّسَاهُ من الترتيب = مما يُبيِّنُ تبحُّرَه في ذلك الفن، ويُحقِّقُ في كمال فضله غاية الظن؛ واللهُ تعالى يجزيه عن دينه كُلَّ خيرٍ بمَنِّه.

[منهج عبد الغافر في كتابه]

فعَمَدتُ إلى تعليق أوراقٍ في غرائب هذا الصحيح؛ مُختصَّةٍ به على

(١) افتعالٌ من الحُظْوة. ينظر: شمس العلوم للحميري (١٥٠٣/٣). وهي المكانة والمنزلة. بخلاف الحَظْوة: التي هي السهم الصغير الذي ليس له نصل. ينظر: العين للخليل (٢٨٤/٣). وصحح بعضهم كسر حائه على المعنى الوارد في كلام المؤلف. ينظر: القاموس المحيط للفيروزابادي ص (١٢٧٥).

(٢) الصحيح في عنوان كتابه هو: (معالم السنن) كما نص الخطابيُّ نفسُه على ذلك في موضعين من مقدمة كتابه أعلام الحديث (١٠١/١ ـ ١٠٤)، حيث قال: (سألوني عند فراغي لهم من إملاء كتاب معالم السنن لأبي داوود). وقال: (فوجدتُ بعضها قد وقع ذكره في كتاب معالم السنن). وهذا العنوان هو المثبت على طرر نسخه الخطية، وفي كلام المترجمين له، والناقلين عنه منه. وما جاء هنا قد يحتمل فيه: التجوز، أو الاشتهار، أو سبق القلم، أو تصرف الناسخ.

(٣) كتاب معالم السنن للخطابي: أول شرحٍ يصلنا على سنن أبي داوود، ويعد من أهم كتب شروح الحديث التي حوت علومًا جمةً، وتحقيقاتٍ ونكتًا نفيسةً. نُشِر سنة ١٣٥١هـ عن المطبعة العلمية بحلب، بتحقيق محمد راغب الطباخ.

(٤) أسأَرَ فلانٌ من طعامه وشرابه سُؤرًا: إذا أبقى منه بقيةً. تهذيب اللغة للأزهري (٣٥/١٣). ويقال: إذا شَرِبْتَ فأَسْئِر. شمس العلوم للحميري (٣٣١٢/٥). ويعني بذلك: ما أبقاه أبو عبيدٍ وابن قتيبة من الغريب مما لم يأتيا عليه بالشرح في كتبهما؛ فأتى عليه الخطابي.



ترتيبه؛ أفسِّرُها تفسيرًا منقولًا عن أئمة اللغة الثقات، المُودَعَةَ تضامينَ كتبهم؛ على طريق الاختصار من غير شرحٍ يَطولُ، واستشهادٍ بالنظائر والأبيات يُمَلُّ.

[غرض عبد الغافر من وضع كتابه]

والغرض: تفهيمُ معنى اللفظ مَن هو قليلُ البضاعة مثلي وأمثالنا؛ لأن للجائزين ما يُغنِيهم عن الاستفادة من مقالنا؛ دون الالتفات إلى استنباط المعاني، واستخراج التأويلات، ووجوهِ مسائل الفقه. فإنها لو أُعْطِيَ[ـت] الواجبَ مِن حَقِّها، وحُصِّدَ[ـت] زواياها[1]: لمَا وَفَى العُمُرُ الطويلُ بإثبات بعضها، وغايتُها مما لا يُدرَك، ونهايتُها لا تُعَدُّ ولا تُحصَر؛ وهو صنعةُ أصحاب المعاني[2]، [٣/أ] دون شا[ذِّها من ا]لألفاظ[3]؛ اللهم إلا في بعض الأحاديث التي لا يُفهَمُ المقصودُ من لفظها إلا بذكر وجوه معانيها أو بعضها = فحينئذٍ: يقَعُ في هذا المجموع نُبَذٌ من ذلك، وفائدةٌ زائدةٌ[4] سَمَحَ بها الخاطر، وحُسْنُ تصرُّفٍ يُستَفادُ في موضعه؛ مع أن الأوَّلين لم يتركوا لِمَن يَركُضُ مجالًا، ولم يَدَعُوا لمُتصرِّفٍ مقالًا.

[لحوق الظاهر المشهور من الألفاظ بالغريب المشكل؛ بالتقادم عنه]

إلا أن الزمانَ المُمعِنَ في التراجع: قد يُلحِقُ الظاهرَ المشهورَ في حق القرون الماضية بالغريب المُشكِلِ في حق القرون الآتية؛ وسينتهي الأمرُ بعد هذا القرن: إلى قرونٍ يحتاجون إلى تفسير ما نَربأُ اليومَ بأنفسنا عن الاشتغال بتفسيره؛ لظهوره في حقِّنا. فالأمرُ إلى التراجع ما هو، والعلمُ إلى القبض، والجهلُ إلى البَسْط والشيوع؛ وعلى ذلك دَرَج: إلى أن انتهى إلينا أحوالُ الجميع.

---

(١) جاءت هذه الكلمة مكررةً في هامش الأصل؛ توضيحًا لرسمها.

(٢) جاءت في الأصل: (المعالي)؛ ولعل ما أثبته أوفق للسياق.

(٣) فيما بين القوسين المستطيلين: خرمٌ في الأصل، وأكملته بما يتم به معنى كلام المؤلف؛ مع مراعاة السياق.

(٤) جاءت في الأصل معكوسةً: (وزائدة فائدة).




ولستُ أدَّعِي فيه لنفسي إلا الاعتناءَ بجَمْع ما يُوجَدُ مُتفرِّقًا في الكتب؛ ليكونَ هذا الشرحُ لهذا الكتاب وطالبيه في تفهيم ألفاظه = كأعلام الحديث لكتاب البخاري؛ دون ما في الأعلام من استكثار المعاني، واستخراج وجوه الفقه؛ فلا تبلُغُ حَفْنَتِيْ مُدَّه[1]، ولا جَزْرُ[2] نهري موجَ بَحرِه ومَدَّه.

[السبب الخاص وراء تأليف كتابه؛ وثناؤه على جده]

والسببُ الخاصُّ في الدعاء إليه والحثِّ عليه: تخصيصُ أسلافي برواية هذا الكتاب واشتهارُهم به؛ فلقد كان الجَدُّ السعيدُ والشيخُ الشهيدُ أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسيُّ[3] ـ تغمَّده الله برحمته ـ يرويه أربعين سنةً مُنفرِدًا به عن أقرانه؛ حتى صار فيه صاحبَ قِرَانه[4]؛ تُضْرَبُ إليه أكبادُ الإبل، وتُطوى نحوه أبعادُ السبل؛ وتُشدُّ إليه فيه الرِّحال، ويَستفرِشُ ترابَ بابه بُزَّالُ[5]

(١) الحَفْنَة: ملء الكف. شمس العلوم للحميري (١٥٠٧/١). وقيل: ملء الكفين. لسان العرب لابن منظور (١٢٥/١٣). ويُروى عن الأصمعي: الحَفْنَة بالكف، والحَثْيَة بالكفين. فقه اللغة للثعالبي ص (١٣٥). والمُدُّ: رِطلٌ وثلثٌ عند أهل الحجاز، ورِطلان عند أهل العراق. مختار الصحاح للرازي، ص (٦٤٢). وقُدِّرَ إما بـ(٨١٢. ٥ جم)، أو بـ(٥١٠ جم). ينظر: ملحق الموازين والمكاييل لغالب اكريِّم. قلت: مما يرجح أن الحَفْنَة ملء الكف الواحد ـ على الأقل هنا ـ: اقترانها في سياق كلام المؤلف بالمُدِّ؛ إذ إن المُدَّ يُقدَّر بملء كفَّي الإنسان المعتدل، أو بأربع حَفَنَات.

(٢) الجَزْر: انقطاع المَدِّ، يقال: جَزَرَ الماء؛ إذا انكشَفَ عن الأرض. المغرب للمطرزي (١٤٣/١).

(٣) تقدم التعريف بجد المؤلف في مبحث (أسرته وأقاربه) من قسم الدراسة: (٣٣/١).

(٤) القِرَان: حبلٌ يُقلَّد به البعيرُ ويُقَاد به. إكمال الأعلام لابن مالك (٥٠٩/٢). وقيل: حبلٌ يُقرَن به البعيران. تهذيب اللغة للأزهري (٨٨/٩). فيحتمل أن يكون المعنى: أن جده أبا الحسين كان ضابطًا في روايته لصحيح مسلم؛ حتى كان المُقدَّمَ على غيره فيه. ويحتمل: أنه أوتي فسحةً في الأجل؛ حتى كأنه قُرِنَ له عُمُران، فألحَقَ بروايته الأواخرَ بالأوائل.

(٥) يقال للبعير إذا استكمَل الثامنة، وطَعَن في التاسعة، وفُطِر نابُه: بَازِلٌ؛ وهو أقصى أسنان=




الرِّجال؛ لسماع كتاب الصحيح وغريب الخطابي[1]؛ وسَمِعَ منه كُلُّ مَن دبَّ ودَرَج، ودَخَل نيسابورَ وخَرَج؛ وشاع ذِكرُه في الآفاق، وكان مُحدِّثَ عصرِه على الإطلاق؛ ومسموعُه من الأجزاء والكتب مَعدُود، ولكنه محفوظٌ في الرواية مَجدُود[2]؛ ولقد آتاه الله تعالى من الرزق الطيب والأموال الموروثة المكتسبة من [٣/ب] التجارة، ورَيْع الضِّياع[3] المحروثة هنيئًا مريئًا = ما كان يَستغنِي به عن مَعرِض الرذائل، والاكتساب بسوق الرواية، ويصون ماء وجهه في الدين عن الإراقة في الابتذال لعدم الكتابة؛ فنَيَّفَ على التسعين؛ عزيزًا بين المسلمين؛ بين إنفاقٍ على العلم وأهله، وإرفاقٍ يصل منه إلى ذوي المروءة والصلاح، وصدقةٍ دَارَّةٍ على مُجاوِري المساجد، وأحوالٍ مرضيَّةٍ في المحافل والمَشاهِد؛ ومضى إلى رحمة الله وهو ابنُ خمسٍ وتسعين طاعنًا في السادسة؛ سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمئة شهيدًا، بعد ما عاش سعيدًا؛ سائرًا إلى القيامة بين الرواة ذِكرُه، مختومًا بالسعادة إن شاء الله تعالى عُمُرُه.

= البعير، سمي بَازِلًا من البَزْل؛ وهو الشَّق. تهذيب اللغة للأزهري (١٣/١٤٨). فاستعير معناه: للرجل الكامل في تجربته وعقله. والجمع: بَوَازِل وبُزَّال وبُزَّل. ينظر: القاموس المحيط للفيروزابادي، ص (١٢٤٨).

(١) كتاب غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: من أشهر كتب الغريب وأجودها في البلاغة والترتيب. من منهجه فيه: ألا يذكر حديثًا سبقه إلى شرحه أبو عبيد أو ابن قتيبة في كتابيهما. ابتدأه بأحاديث الرسول ﷺ ثم الصحابة ﷺ ثم التابعين. طُبع بتحقيق د. عبد الكريم العزباوي، ونُشِر سنة ١٤٠٢هـ عن معهد البحوث بجامعة أم القرى.

(٢) أي: محظوظ. ورجلٌ مجدودٌ: إذا كان ذا حظٍّ من الرزق. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٢٤٦).

(٣) الرَّيْع: الغَلَّة، وأصله من النماء والزيادة. ينظر: طلبة الطلبة للنسفي ص (١٤٧). أما الضِّيَاع عند الحاضرة: مال الرجل من النخل والكَرْم والأرض. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٨/٢٢٨).

ثم إني مع هذا لم أُرزَق العلوَّ في إسناد هذا الكتاب ؛ لتأخُّر مولدي عن وفاته مع قُربِه منها[١]، وإنما سمعتُه من الرَّاوِين عنه ؛ وفي القلب منه حسرة ؛ فقد ناهزتُ[٢] الستين من العمر: وفي الرَّاوِين مِنهُ بَعْدُ ـ أبقاهم الله ـ كثرةٌ ؛ والسماعُ أرزاقٌ[٣]. وإذا كان للسلف من هذا الكتاب حَظُّ الرواية: أردتُ أن يكون من الخَلَف أثرٌ في الدراية ؛ ليَجمَعَ مُحصِّلُ الكتاب بينهما من منبعٍ واحد، ويَضُمَّ في الدعاء الصالح ولدًا إلى والد ؛ **وقد سميتُه باسم: (المُفهِم لصحيح مُسلِم)** ؛ ليتشرَّفَ بالانتساب إليه ؛ راجيًا من الله تعالى جزيلَ الثواب عليه، وأن يَصُونَ عن الخطأ والخَطَل[٤] مَضمُونَه، ويُخلِّدَ على مر الزمان مَصُونَه ؛ وهو المدعوُّ لتحقيق المرجوِّ بفضله.

[ثناؤه على مقدمة صحيح مسلم]

ولقد صدَّر الإمامُ كتابَه بخُطبةٍ هي في الحقيقة كتابٌ برأسه ؛ لاشتمالها على ما يَجِبُ ضبطُه ومراعاتُه من طلب الحديث، والتنبيهِ على إقدام نَاقِليه من الأئمة وأعلام الحُفَّاظ، ومَن هو دونهم من أهل الستر والصلاح ؛ ثم مَن

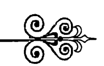
---

(١) تقدم في قسم الدراسة أن بين مولده ووفاة جده: (سنتين وستةَ أشهرٍ ويومين).

(٢) جاءت في الأصل: (ناهست)، ولم أقف على أن الزاي والسين تتبادلان فيه، إذ ما هو بالسين فيه: إنما هو بمعنى العض. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٣٦٣). ومعنى ناهزت ـ هنا ـ: دنوت وقربت.

(٣) قال القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٤٨): (وفي ألسنة المُحدِّثين: السماعُ رِزقٌ ؛ يعنون سماعَ الحديث ؛ وهو صحيح). قلت: والمقصود: أن العلماء يستعملون هذه العبارة للدلالة على أن سماع الحديث ولو هُيِّئَتْ أسبابُه ؛ لا يُوفَّق إليه إلا من اختصه الله بمزيد كرمٍ وتوفيق.

(٤) الخَطَل: المنطق الفاسد المضطرب. ينظر: الصحاح للجوهري (٤/١٦٨٥). قلت: والخطأ والخَطَل إذا اجتمعا تمايزا ؛ فيُحمل الخطأ على عكس الصواب، والخَطَل على معنى الاضطراب ؛ فيكون الخطأ حينئذٍ أعمَّ منه.

يليه مِن الضعفاء والمرغوب عن روايتهم؛ وأتى فيها بما يَلِيقُ بمنصبه من الحُكْم فيهم؛ وليس في ظاهر ألفاظها غريبٌ يَجِبُ تفسيرُه، أو يَعسُرُ على الشَّادِي[1] فَهمُه.

[اقتصاره على موضع الغريب من الحديث، دون نقله بتمامه أو تعرض لإسناده]

فافتَتَحتُ بالأحاديث مُستعِينًا بالله تعالى وهو خيرُ مُعِين؛ مُلتقِطًا من [٤/أ] سياق الأحاديثِ الألفاظَ[2] الغريبةَ؛ غيرَ ناقلٍ للحديث على وجهه، ولا مُتعرِّضٍ لذِكْر إسناده؛ مُجانَبةً للتطويل، واحتِرَازًا من الإملال؛ ثبتنا الله على الإسلام والسنة، وهدانا لِمَا يُدخِلُنا به الجنةَ؛ بفضله ورحمته.



(١) الشادي: الذي تعلم شيئًا من العلم والأدب والغناء ونحو ذلك؛ أي: أخذ طرفًا منه. لسان العرب لابن منظور (٤٢٥/١٤). والشَّدْو: أن يُحسِن الإنسان من أمرٍ شيئًا. تهذيب اللغة للأزهري (٢٧١/١١).

(٢) جاءت في الأصل: (والألفاظ) بزيادة واو.




بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

[من كتاب الإيمان]

[حـ ١] افتتح رحمه الله كتابه بعد الخطبة بحديث القَدَر[١] الذي يرويه يحيى بن يَعْمُر[٢] وحُمَيدُ بن عبد الرحمن[٣]، وذِكْرِ مَعْبَدٍ الجُهَنِي[٤]،

---

(١) اشتُهِرت تسميته بحديث القدر: لأن ابن عمر رضي الله عنهما حدَّث به حينما أُخبِرَ عن نابتة إنكار القدر؛ فكان هذا الإنكار سببًا في تحديثه به؛ فاشتهرت تسميتُه بذلك.

(٢) هو يحيى بن يَعمُر ـ بضم الميم وفتحها ـ العوفي البصري، أبو سليمان، ويقال: أبو سعيد، ويقال: أبو عدي. قاضي مرو أيام قتيبة بن مسلم. من فصحاء أهل زمانه، وأكثرهم علمًا باللغة، مع الورع الشديد. قال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي: ثقة. توفي قبل ١٠٠هـ، وقيل: بعدها. ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري (٦٦٦/٢)، الثقات لابن حبان (٥٢٣/٥)، تهذيب الكمال للمزي (٥٣/٣٢).

(٣) هو حُمَيد بن عبد الرحمن الحميري البصري. قال ابن سيرين: كان حُمَيدٌ أفقهَ أهل البصرة قبل أن يموت بعشر سنين. قال العجلي: بصري تابعي ثقة. وقال ابن حبان: من فقهاء أهل البصرة وعلمائهم ممن كان يُرجَع إلى رأيه في النوازل. ينظر: معرفة الثقات للعجلي (٣٢٣/١)، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص (١٤٨)، تهذيب الكمال للمزي (٣٨١/٧).

(٤) هو مَعبَد بن عبد الله بن عُكَيم الجهني البصري، وقيل: ابن عبد الله بن عويمر، وقيل: ابن خالد، والصحيح أنه لا يُنسَب. أول من تكلم بالبصرة في القدر. قال أبو حاتم: كان صدوقًا في الحديث، رأسًا في القدر. وقال الدارقطني: حديثه صالح ومذهبه رديء. مات مقتولًا سنة ٨٠هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣٩٩/٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٠/٨)، تهذيب الكمال للمزي (٢٤٥/٢٨).



وذِكْرِ لُقِيِّهما عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: وفيه أنهما قالا له: (إنه قد ظهر قِبَلَنا ناسٌ يقرؤون القرآنَ ويَتقفَّرُون)[1].

(ويَتَقَفَّرُون العلم). معناه: يطلبونه. يقال: تَقَفَّرْتُ الشيءَ؛ إذا قفوتُه وتتبعتُه. [قفر]

وفيه: أنهما قالا: (وأن الأمر أُنُفٌ). أي: مُستأنَفٌ حديثٌ بعدُ، لم يَطُل العهدُ به. ومنه يقال: روضةٌ أُنُفٌ؛ أي: لم تُرْعَ. وكأسٌ أُنُفٌ؛ أي: يُبدَأ الشربُ بها، ولم يُشرَب بها قبل ذلك. ومنه: قوله تبارك وتعالى: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾[2]؛ أي: الساعة. وأَنْفُ الشيء: أوَّلُه. [أنف]

وفي سياق هذا الحديث، وسؤال جبريل عليه السلام عن الساعة، وإخباره عليه السلام عن أشراطها أنه قال: **(مِن أمارتها)**، قال: **(أن تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها)**. وفي بعض الروايات: **(تَلِدَ الأمَةُ رَبَّها)**.

معناه: اتساع الجواري والسراري بكثرة الغنائم وظهور الإسلام، واكتفاء الناس عن الحرائر بالسراري، فإذا ولدت الجاريةُ ولدًا؛ فالولد بمنزلة سيدها؛ لأنه ولدها منه، وتصير الأُمُّ مُستولَدةً مُستحِقةَ العَتاقة بعد الموت لسبب ولدها؛ فكأنَّه ربُّها أو رَبَّتُها؛ إذ كان سبب استحقاقها العتق به؛ فلهذا قال ذلك[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم: (١). ينظر: المعلم للمازري (٢٧٧/١)، إكمال المعلم لعياض (١٩٦/١)، المفهم للقرطبي (١٣١/١)، المنهاج للنووي (١٥٥/١).

(٢) سورة محمد، الآية: (١٦).

(٣) ويحتمل في معناه قولان آخران: الأول: أن يبيع السادة أمهات أولادهم، ويكثر ذلك، حتى ربما يشتريها أولادها؛ فيصير ولدُها ربَّها. والثاني: أن يكثر العقوق في الأولاد؛ فيُعامِل=

وفي رواية أبي حيان التَّيمِي[(١)]، عن أبي زُرعَة[(٢)]، عن أبي هريرة، في ذكر جبريل وسؤاله، وجواب النبي ﷺ، وذكر أشراط الساعة: **(وأن تَلِدَ الأمَةُ بَعْلَها)**[(٣)].

[بعل] والبَعْل: الزوج؛ والمرأة بَعْلة الرجل؛ وقد بَعَل بَعْلًا، قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا﴾[(٤)]، [٤/ب] ولا يمكن حمل الحديث عليه[(٥)].

ووجهه: أن البَعْل يطلق بمعنى المالك؛ يقال: بَعْلُ هذا الأمر؛ أي: مالكه وربه. فيعود معناه إلى ما ذكرناه في قوله: **(تَلِدَ رَبَّها)** أو **(رَبَّتها)**. وللبَعْل معانٍ أُخَرُ لا وجهَ لشيءٍ منها في هذا الحديث.

= الولدُ أُمَّه معاملةَ السيد أمَتَه. ينظر: المفهم للقرطبي (١/١٤٨).

(١) هو يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان التيمي الكوفي. قال ابن معين: ثقة. وقال العجلي: كوفي ثقة، كان خيارًا صالحًا مبرِّزًا صاحبَ سنة. توفي سنة ١٤٥هـ. ينظر: تاريخ ابن معين برواية ابن محرز (١/١٠٥ ـ ١٠٦)، معرفة الثقات للعجلي (٢/٣٥٢)، تهذيب الكمال للمزي (٣١/٣٢٣).

(٢) هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي. اختُلِف في اسمه. واسمُه: كنيتُه على الأشهر. كان شريفًا نبيلًا، من علماء تابعي أهل المدينة. قال ابن معين: ثقة. ينظر: الطبقات لخليفة ص (٢٦٨)، تاريخ ابن معين برواية الدارمي ص (٢٣٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله، برقم: (٦). ينظر: المعلم للمازري (١/٢٧٩)، إكمال المعلم لعياض (١/٢٠٧)، المفهم للقرطبي (١/١٤٨)، المنهاج للنووي (١/١٥٩).

(٤) سورة هود، الآية: (٧٢)، وفي الأصل من دون واو: ﴿هَٰذَا﴾.

(٥) بل يمكن حمل الحديث عليه من جهة أنه قد يقع أن يتزوج الولدُ أُمَّه الجارية المستولدة وهو لا يدري؛ بسبب كثرة بيع السراري. وحمل الروايتين في القضية الواحدة على معنًى واحدٍ أولى، وإن كان الوجه الذي أثبته المؤلف أظهر.

[رعى] وفي هذا الحديث: **(وأن ترى رِعَاءَ البَهْم يتطاولون في البُنيان)**. الرِّعَاء ـ بالمد ـ: على وزن فِعَال، جمع راعٍ؛ مثل: صَاحِب وصِحَاب. فإذا ضُمَّت الراء: فهم الرُّعَاة، ووزنها فُعْلَة. وقد يَغلَطُ بعض القَرَأَة؛ فاللفظان مختلفان، وإن كانا جميعًا جمع الراعي.

ومعناه: أن من علامات الساعة أن يتسع افتتاح البلدان، حتى يسكنها رعاة الإبل وأصحاب البوادي الذين من عادتهم انتجاع مواقع الغيث، وسكون الخيام وبيوت الشعر؛ فيتطاولون عند ذلك في البُنيان، ويسكنون البلاد، ويتركون باديتهم، ويكونون رؤوس الناس وولاتهم، بعد أن كانوا عراةً حفاةً رِعَاءَ البَهْم. والمذكور في هذا الكتاب: **(رِعَاءَ الشاء)** و**(رِعَاءَ البَهْم)**.

[بهم] والبَهْم: جمع بَهْمَة؛ وهي صغار أولاد الغنم. وقد فسر أبو سليمان الخطابي في الأعلام ما وجده في كتاب البخاري: **(وإذا تطاول رُعَاةُ الإبل البُهْمُ في البُنيان)**[1] ـ بضم الباء ـ، وقال: (البُهْم: جمع بَهِيْم؛ وهو المجهولُ الذي لا يُعرَف)[2]. وكأنه جعل البُهْم من صفات الرعاة الذين هم مجهولون لا يُعرَفون؛ من قولهم: هذا أمرٌ مُبهَم. ويقال للراية التي لا شِيَة لها[3] في لونها، ولا يخلط لونَهـ[ـا] لونًا سواه = بَهِيمٌ.

وليس في كتاب مسلمٍ إلا **(رِعَاءَ الشاء)** و**(رِعَاءَ البَهْم)** مضافًا من غير ذكر الإبلِ؛ فلا يُحمَلُ إلا على صغار الغنم، وذلك أليق بموضع هذا الكلام؛

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، برقم: (٤٨).

(٢) أعلام الحديث للخطابي (١/١٨٢).

(٣) معناه: لا علامة فيها، ولا لون يخالف لون سائرها. ينظر: الزاهر للأزهري (٢/٢٩٦).

لأن العرب يَنسُبون رِعَاء الشاء وأرباب الأغنام إلى الذل ويستحقرونهم، ويتعزَّزُون بأصحاب الإبل، ويَعُدُّونها من أكرم الأموال وأنفَسِها.

ومجرى الكلام في هذا الحديث: أن من أشراط الساعة: تطاول الأرذال؛ مِن رِعَاءِ [٥/أ] ما هو مِن أرذل الأموال في الأبنية العالية؛ ليطابق الأول، حيث قال: (**وإذا كانت العراةُ الحفاةُ رؤوسَ الناس**)؛ فكان هذا أقرب إلى غرضه ﷺ، والله أعلم.

[حـ ٢] **وقال في حديث طلحة بن عبيد الله:** أنه قال: (جاء رجلٌ[١] إلى رسول الله ﷺ من أهل نَجدٍ، ثَائِرُ الرأس، نسمعُ دَوِيَّ صوته، ولا نفهَمُ ما يقول؛ حتى دنا)[٢].

[دوى] الدَّوِيُّ: الصوت الذي لا يُفهَم منه شيءٌ[٣]، كصوت النحل والرياح

(١) هو ضِمام بن ثعلبة رضي الله عنه، أخو بني سعد بن بكر. جزم بذلك: عياضٌ في مشارق الأنوار (١٨٥/١)، وابن بطالٍ في شرح البخاري (١٠٦/١). واستشكله القرطبي في المفهم (١٦٢/١) بأن ضِمَامًا إنما هو في حديث أنس، أما في حديث طلحة فلا، فاستظهر أن تكونا قصتين؛ لتباين الألفاظ. ينظر: مصابيح الجامع للدماميني (١٤٤/١). قلت: لا استشكال فيه على الحقيقة، ويكفي في ذلك من القرائن لدفعه: إيراد مسلم لقصته عقيب حديث طلحة، وأن في كُلٍّ منهما أنه أعرابي، وأن في آخر كُلٍّ منهما قوله: (لا أزيد على هذا ولا أنقص).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، برقم: (٨). ينظر: المعلم للمازري (٢٨٠/١)، إكمال المعلم لعياض (٢١٦/١)، المفهم للقرطبي (١٥٧/١)، المنهاج للنووي (١٦٦/١).

(٣) وجاء في وصفه: أنه ليس بالعالي. لسان العرب لابن منظور (٢٧٦/١٤). وخصَّه بعضهم بصوت الرعد. ينظر: المحكم لابن سيده (٤٥٥/٩).

والأشجار؛ وهو على وزن فَعِيل، كبابه في الأصوات، نحو: الصَّهِيل[1] والنَّهِيق[2] والفَحِيح والكَشِيش[3] وغيره؛ وليس على الواو منه تشديد. وإذا شُدِّدَتْ الواوُ: فهو من الدَّوِّيِّ والدَّوِّيَّة؛ وهي من أسماء المَفَازة[4]، وليس مما نحن فيه. وقد سمعتُ من يَغلَطُ فيه؛ فلذلك أورَدتُه.

وفي آخر هذا الحديث: حيث فرغ ﷺ من بيان قواعد الإسلام أن الأعرابي أدبر وهو يقول: واللهِ لا أَزِيدُ على هذا ولا أَنقُصُ منه. فقال ﷺ: **(أفلَحَ إن صَدَق)**. وفي بعض الروايات أنه قال: **(أفلَحَ وأبيه إن صَدَق)**، أو **(دَخَلَ الجنةَ وأبيه إن صَدَق)**؛ وهذا فيه بعض الإشكال. فإن النبي ﷺ نهى عن الحلف بالآباء؛ فقال ﷺ: **(إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله)**[5]. وقد صح أنه قال: **(أفلَحَ والله)**[6].

---

(١) الصَّهِيل والصُّهَال: صوت الفَرَس. الصحاح للجوهري (٥/١٧٤٧).

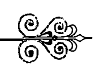
(٢) النهيق: صوت الحمار، فإذا كرر نهيقه؛ قيل: أخذه النُّهَاق. تهذيب اللغة للأزهري (٥/٢٦١).

(٣) الفحيح: صوت كُلِّ حية. والكشيش: صوت الأفعى منها خاصة. وقيل: صوتها من جلدها لا من فيها. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/١٣٩). ويقال لهدير البَكْر: الكشيش أيضًا. مقاييس اللغة لابن فارس (٥/١٢٨).

(٤) المفازة: الفلاة التي لا ماء فيها. وأصل المفازة مهلكة؛ فتفاءَلوا. تهذيب اللغة للأزهري (١٣/١٨٠). قال بعضهم: إنما سميت المفازة دَوِّيَّة: لأن الخالي فيها يَسمَعُ كالدَّوِي. مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٦٢).

(٥) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأَيْمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، برقم: (٦١٥٥). ومسلم في صحيحه، كتاب الأَيْمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم: (١٦٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

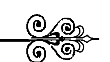
(٦) قَطْعُ المؤلف بصحة ثبوتها استقلالًا فيه نظر؛ فإن هذا التصحيح من قبل بعض العلماء مبنيٌّ على شيئين: الأول: أنهم قالوا: إن لفظة: (وأبيه) غير محفوظة، وإن مالكًا وغيره رووا هذا=

فيحتمل: أنه قال ذلك قبل النهي عن الحلف بالآباء؛ فإنه عليه السلام لا يأتي أمرًا ينهى عنه غيره. ويحتمل: أن ذلك يُباح فيما يطلق مِن بذله الألفاظَ على التوسع، دون ما يتعلق بإثبات الحقوق ونفيها التي يُطلَبُ فيها حقائقُ الإيمان المشروعة لربط الأحكام بها، والله أعلم(١).

= الحديث عن أبي سهيل ولم يقولوا ذلك فيه، وقد روى إسماعيل بن جعفر هذا الحديث وفيه: (أفلح والله) أو (دخل الجنة والله)؛ وهو أولى من رواية: (وأبيه). ينظر: التمهيد لابن عبد البر (٣٦٧/١٤). قلت: وقد بحثتُ عن لفظة: (والله) في جميع الطرق والروايات؛ فلم أقف عليها، بل لم أجد في كلام العلماء ممن سبق ابن عبد البر من حَكَم بشذوذ لفظة: (وأبيه)، وإن كان بعض المعاصرين قد حَكَم عليها بالشذوذ بناءً على إمكانية ترجيح رواية مالك التي ليس فيها: (وأبيه)، على رواية إسماعيل في صحيح مسلم في نظرهم. ولستُ في معرض مناقشة هذه المُرجِّحات؛ فإن ذلك يطول. ولينظر تخريجُها بتأملٍ في: السلسلة الضعيفة للألباني (٧٥٥/١٠ ـ ٧٦٨). أما الشيء الثاني: فقد زعم البعض أنها مُصحَّفةٌ من قوله: (أفلح والله)؛ فقالوا: إن الكاتب قَصَرَ اللامين؛ فصارت: (وأبيه). ينظر: عمدة القاري للعيني (٢٧٠/١). واستبعده غير واحدٍ من المُحدِّثين، حتى قال ابن حجر في فتح الباري (٥٣٤/١١): مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال. قلت: ومهما يكن من شيءٍ في القطع بصحة ثبوت هذه اللفظة من عدمه؛ فإنه قد ثبتت صحةُ نظائرها في قول النبي ﷺ وقول الجِلَّة من أصحابه رضي الله عنهم؛ مما يُصار في حقها إلى أجوبة أهل العلم، دون تكلُّفٍ أو إمعانٍ في توهينها بشذوذٍ ونحوه.

(١) وهناك خمسةُ احتمالاتٍ أخرى مترددةٌ بين القوة والضعف عدا ما ذكره المؤلف: الأول: الطعن في صحة هذه اللفظة بالشذوذ أو بالتصحيف ـ وقد سبق بيانه إجمالًا في الحاشية السابقة ـ. الثاني: أن الحلف كان يقع على وجهين: للتعظيم وللتأكيد، والنهي إنما كان عن الأول. الثالث: أن في الكلام حذفًا؛ تقديره: أفلَحَ ورَبِّ أبيه؛ قاله البيهقي. الرابع: أنه للتعجيب؛ قاله السهيلي. الخامس: أنه خاصٌّ بالنبي ﷺ. وتُعقِّب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال. ينظر: نيل الأوطار للشوكاني (٢٦٣/٨). قلت: والاحتمال الثاني الذي أورده المؤلف، هو أقرب الأجوبة المرضية؛ وذلك لوجاهته واطراده، وخلوه من تعقبٍ قوي، ورجحانه على غيره في إمكان الجمع، واستظهار أكثر الشراح له.

وقوله: **(أفلح)**. أي: فاز بالخير الدائم الذي لا انقطاع له. قال الأئمة: [فلح] ليس في كلام العرب كلمةٌ أجمعُ لخير الدنيا والآخرة منه؛ حتى صار لا يعدِلُه شيءٌ من الكلام(١). قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(٢).

| [حـ ٣] | [٥/ب] **وفي حديث وفد عبد القيس:** حين قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: (يا رسول الله! إنا هذا الحيَّ من ربيعة)(٣).

الوجه: نَصْبُ (الحي) بتقدير: أعني(٤)، كقوله عليه الصلاة والسلام: **(إنا معاشرَ الأنبياء لا نُورَث)**(٥)؛ بنصب المعاشر، وخبر إن يقع في قوله: (من ربيعة)؛ فإنـ[ـه] المقصود بالإعلام. ولا يَحسُن أن يقع الخبر في قوله: (الحي) ويرتفع؛ لأن المخاطب لم يُرِدْ إعلامَ النبي عليه السلام بالحي، وإنما أرادَ إعلامَه بأن الحيَّ الواردين عليه من ربيعة.

كما أن المقصودَ من قوله: **(إنا معاشرَ الأنبياء لا نُورَث)**: بيانُ أنهم لا يُورَثون لا أنهم معاشر الأنبياء حتى يقع الخبر فيه؛ لأنه كان من المفهوم

---

(١) وقد أشار إلى ذلك: الخطابي في أعلام الحديث (١/١٩٠)، والبغوي في شرح السنة (١٣/٩٤).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: (١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين، برقم: (٢٣). ينظر: المعلم للمازري (١/٢٨١)، إكمال المعلم لعياض (١/٢٢٨)، المفهم للقرطبي (١/١٧١)، المنهاج للنووي (١/١٨١).

(٤) يعني أن (الحيَّ) منصوبٌ على الاختصاص في محل مفعولٍ به، بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا تقديره: (أعني).

(٥) ممن أخرجه بهذا اللفظ: النسائي في سننه الكبرى، كتاب الفرائض، باب ذكر مواريث الأنبياء، برقم: (٦٢٧٥)، من حديث عمر مرفوعًا، وإسناده صحيح. وأحمد في مسنده (١٦/٤٧) برقم: (٩٩٧٢) من حديث أبي هريرة، وإسناده على شرط الشيخين. وأصله في الصحيحين بدون لفظ: (إنا).




قبل ذلك: أنهم معاشر الأنبياء بدلائلَ أُخَر؛ بل المقصود على أنهم لا يورثون. يؤكد هذا: أن في بعض الروايات: أنهم لما قَدِموا قال ﷺ: **(مَنِ الوفد؟)**، أو **(مَنِ القوم؟)**. قالوا: ربيعة[1]. فدل: أنهم أرادوا تعريفَ أنفسهم أنهم من ربيعة.

[خزي] ثم في الحديث أنه قال: **(مرحبًا بالوفد غيرَ خَزايا ولا النَّدامى)**. والخَزايا: جمع خَزْيان؛ وهو المُنكَسِر من ذُلٍّ أو عارٍ أو خِزيٍ لَحِقَه؛ كالسَّكارى في جمع سَكْران. وأما النَّدامى: فليس جمع النَّادِم، إلا على الازدواج[2].

[ندم] فكأنه لما ذكر الخَزايا أردفه بالنَّدامى؛ وحقه أن يقول: نَادِمين؛ لأن النَّدامى جمع نَدْمانٍ لا جمع نَادِم؛ ولكن أخرجه على ما ذكرنا. كما يقال: الغَدايا والعَشايا، وإن كان جمع الغُدْوَة: غَدَوَات[3]؛ ولكنه مذكورٌ على مزاوجة العَشايا[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، برقم: (٢٤).

(٢) الازدواج والمزاوجة في اللغة بمعنًى شديد الصلة بالإتباع، واللغويون المتقدمون لا يكادون يفرقون بينهما. وحقيقته: أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورَوِيِّها؛ إشباعًا وتوكيدًا واتساعًا. ينظر: فقه اللغة للثعالبي ص (٢٦٤).

(٣) جمع الغُدْوَة: غُدًى. وجمع الغَدَاة: غَدَوَات. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٤١٥).

(٤) قال أبو منصورٍ الأزهريُّ في تهذيب اللغة (٣/٣٩): (وأخبرني المنذري عن أبي العباس أن ابن الأعرابي قال: غَدِيَّة وغَدِيَّات؛ مِثلُ: عَشِيَّة وعَشِيَّات). وفسَّرَ ابن سيده في المحكم (٦/٤٤) ما نُقِلَ عن ابن الأعرابي فقال: (وعلى هذا لا تقول: إنهم كسروا الغدايا ـ من قولهم: إني لآتيه بالغدايا والعشايا ـ: على الإتباع للعشايا؛ إنما كسروه على وجهه: لأن فَعِيلَة بابه أن يُكسَّر على فعائل). لكنه عَقَّب عليه في موضعٍ آخرَ بعده (٨/٢٧) بقوله: (ولا تلتفتنَّ إلى ما حكاه ابن الأعرابي من أن الغدايا جمع غَدِيَّةٍ؛ فإنه لم يقله أحدٌ غيرُه؛ إنما الغدايا إتباعٌ ـ كما حكاه جميعُ أهل اللغة ـ؛ فإذا كانوا قد يفعلون مثل ذلك غير محتشمين من كسر القياس: فأَنْ يفعلوه فيما لا يَكسِرُ القياسَ أسوغُ). قلت: لكن قد جاء في الصحاح للجوهري=



وإنما نفى عنهم الخزي والندامة: لأنهم أتوه راغبين في الإسلام، طالبين ما يلزمهم من شرائعه من غير ذُلٍّ وعارٍ، بسبب سبيٍ أو نهبٍ أو قتالٍ لَحِقَهم؛ فكانت وجوه أحوالهم فاخرةً، وموردُهم من منصب النبوة مقبولًا، مُقابَلًا بالترحيب والتكريم.

[حنتم] [دبب] [نقر] [زفت]

ثم في هذا الحديث: أنه نهاهم عن (**الحَنْتَم**): وهو الإناء الذي يُنبَذُ فيه[1]. [٦/أ] و(**الدُّبَّاء**): وهي القَرْعَة التي يُنبَذُ فيها[2]. و(**النَّقِير**): وهو أصل النخلة، يُنْقَرُ فيُنبَذُ فيها[3]. و(**المُزَفَّت**): وهو السقاء المزبوب بالزِّفْت؛ وهو القِيْر[4].

وليس الغرض: النهي عن هذه الأوعية بأعيانها[5]. وإنما المقصود:

= (٥/٢٠٤٠): (ورجلٌ نَدْمانٌ؛ أي: نَادِمٌ)، ونقل المازري في المعلم (٢٨٦/١) عن القزاز في جامعه قوله: (فعلى هذا: يكون الجمعُ جاريًا على الأصل، لا على جهة الإتباع).

(١) الحَنْتَم واحدة الحَنَاتِم؛ وهي في كلام العرب جِرَارٌ خُضرٌ يُحمَل فيها الخمر. أما في هذا الحديث: فجِرَارٌ حُمرٌ. وقد يجوز أن يكون جمعًا. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (١٨١/٢ ـ ١٨٢).

(٢) الدُّبَّاء: حِمْلُ شجر اليقطين. غريب الحديث للحربي (١٠٢١/٣). وتسميتها بالقَرْعَة ليس من كلام العرب في شيء؛ اللهم إلا أن يكون مُشبَّهًا بالرأس الأقرع. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٧٦٩/٢).

(٣) كانوا يَنقُرون أصلَ النخلة، ثم يَشدَخون فيها الرُّطَب والبُسْر، ثم يَدَعُونه حتى يَهدِر ويَمُوت. تهذيب اللغة للأزهري (٩٢/٩).

(٤) الزِّفت غير القِيْر الذي تُقيَّر به السفن؛ وهو شيءٌ لَزِجٌ أسودُ تُـمَتَّنُ به الزِّقاق للخمر. تهذيب اللغة للأزهري (١٢٨/١٣). وقيل: هو القِيْرُ نفسُه. المحكم لابن سيده (٤٩٩/٦).

(٥) اختُلِف في النهي عن الانتباذ في هذه الأوعية بأعيانها: فذهب أبو حنيفة والشافعيُّ إلى أن النهي كان في صدر الإسلام ثم نُسِخ. وذهب مالكٌ وأحمد إلى أن النهي عن ذلك باقٍ. والمقصود بالنهي: ليس استعمالها مطلقا؛ بل شُرب نقيعها المسكر. وإضافة الحكم إليها: إما لاعتيادهم استعمالها في المسكرات، أو لأنها أوعيةٌ تَشتدُّ بما يُستنقَع. ينظر: الكاشف للطيبي (٤٦٠/٢). قلت: والنسخ صريحٌ في حديث بريدة في صحيح مسلم عن النبي ﷺ=




إعلامهم ضراوتَها بالأشربة، وأنها إذا بَقِيَتْ فيها ربما نَشَّتْ[1] وغَلَتْ، وصارت مُغْثِيَةً مُسكِرَةً، وصاحبُها غافلٌ عنها. وإنما كان ذلك: لغلبة الحرارة على تلك الأهوية المُغيِّرة طعوم الأشربة وطباعها، حتى لا تكون الأواني الضارية معينةً لها على البلوغ بسرعةٍ إلى حد الإسكار، والله أعلم.

وفي هذا الحديث أيضًا: حين راجعوه ﷺ في (النَّقِيْر) ففسره، وقال:

[قطع] **(جذعٌ تَنقُرون فتَقذِفون فيه من القُطَيْعَاء)**. وهو ضَربٌ من التمر[2]. وفي ضُروب التمر وأجناسِه كثرةٌ.

[داق] وفي بعض الروايات: **(وتُدِيْقون فيه من القُطَيْعَاء والتمر والماء)**[3]. ولم أعثر على صحة الإداقة في أصل[4].

[داف] وصوابه: **(تَدُوْفون)**؛ من قولهم: داف الشيء يَدُوْفُه في الماء وماثَهُ؛

= قال: (كنتُ نهيتكم عن الانتباذ إلا في الأسقية؛ فانتبذوا في كُلِّ وعاءٍ، ولا تشربوا مُسكِرًا). ولذلك قال الخطابي في معالم السنن (٤/٢٦٨): (والنسخُ أصحُّ الأقاويل).

(١) والخمر تَنِشُّ: إذا أخذَتْ في الغليان. تهذيب اللغة للأزهري (١١/١٩٣).

(٢) القُطَيعَاء: تمرٌ يقال له: الشِّهْريز. التلخيص للعسكري ص (٣٠٩). سمي بذلك لصغره. المخصص لابن سيده (٣/٢٢٨). وقيل: هو البُسْر قبل أن يُدرِك. النهاية لابن الأثير (٤/٨٤). وهو من أردأ أنواعِ التمر. شمس العلوم للحميري (٢/٨٢٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، برقم: (٢٧).

(٤) لم يأت ذكر هذه اللفظة بالقاف فيما وقفتُ عليه من كلام العلماء المعتنين باختلاف ألفاظ نسخ صحيح مسلم؛ وهذا ما جعل المؤلف يشير إلى عدم عثوره على صحة الإداقة في أصلٍ ـ ولو ضعيفٍ ـ يسعفه معنى الحديث. ثم إنه لم يكتف بذلك؛ بل تكلف فيها بحملها على معنى التليين من خلال تصويبه للمصدر. ولعله قد أُتِيَ من تصحيفٍ فيها من الفاء إلى القاف، وإن كان الخلاف في ضبط هذه اللفظة قد جاء في غير هذا الحرف تعيينًا؛ وجماع ذلك: (فتَقذِفون، وتَذِيفون، وتُذِيفون، وتَدِيفون، وتُدِيفون)؛ فهي إما: على معنى الإلقاء والرمي، أو: على معنى الخلط والمزج.



أي: مَرَسَهُ بيده فيه، وليَّنَهُ حتى لان واختلط به. فإن صحَّت الرواية كذلك: فقوله ﷺ حجةٌ في صحة لفظ الإداقة.

[جرذ] وفي هذا الحديث: (إن أرضنا كثيرة الجِرْذان[1]). وهو جمع جُرَذٌ؛ وهو الفأر[2]. على وزن فِعْلان، نحو: صُرَدٌ[3] وصِرْدَان.

[وكي] وفيه: أنه لما نهاهم عن هذه الظروف[4] قال: **(وعليكم بالمُوكَأ)**. وهو[5] السِّقَاء الذي يُلَاثُ على فِيْه الوِكاءُ ويُشَدُّ به؛ من قولهم: أوكيتُ السِّقَاء. وفي الحديث الآخر منه: **(وأَوكُوا السِّقَاءَ، وخَمِّروا الآنِيَةَ)**[6].

ولعل المعنى في النهي عن تلك الظروف: أنها أوانٍ باقيةٌ صابرةٌ على الثبات بما فيها؛ فيَشتَدُّ ما يُلقَى فيها إذا نزل ويَغلِي، ويَدخُلُ في حد الإسكار.

وأما السقاء المُوكَأ: فقلَّما يُغفَل عنه، ويقوَى[7] فيه ما أُلقِيَ فيه؛ لأنه لا يُؤمَن انصبابُه وانفتاحُ الوكاء بسببٍ من الأسباب، ويُتعجَّل استعمالُ ما فيه فلا يشتد، ويُؤمَن فيه الإسكار، والله ﷻ أعلم.

---

(١) وضبطه بعضُهم بضمِّ الجيم. ينظر: تاج العروس للزبيدي (٩/٣٨٥).

(٢) الجُرَذ: الذَّكَر من الفأر. وقيل: هو أعظم من اليَربوع، أكدَرُ في ذَنَبه سوادٌ. المحكم لابن سيده (٧/٣٥٨).

(٣) الصُّرَد: طائرٌ أبقعُ ضخمُ الرأس يكون فِي الشَّجر، نصفه أبيض ونصفه أسود، ضخم المنقار، له بُرثُنٌ عظيمٌ. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/٩٨).

(٤) جمع ظَرْف؛ وهو الوعاء. المغرب للمطرزي (٢/٣٣).

(٥) جاءت في الأصل: (وهي).

(٦) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، برقم: (٣٠٦٩). ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، برقم: (٢٠١٢) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ؛ واللفظ للبخاري.

(٧) جاءت في الأصل: (ويقول).




| [حـ ٤] | [٦/ب] **وفي حديث أبي بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ، وارتداد بعض العرب:** قال أبو بكر: (واللهِ لو مَنَعُونِي عِقَالًا مما كانوا يُؤَدُّونَه إلى رسول الله ﷺ؛ لَقَاتَلتُهُم على مَنْعِه)(١).

[عقل] والعِقَال: الحبل الذي يُعقَل به البعير ـ على وزن فِعال ـ؛ كبابه من: الزِّمام(٢)، والخِطام(٣)، والزِّيار(٤).

فمعناه: أنه قال: لو مَنَعُونِي من الزكاة شيئًا ـ ولو الحبل الذي يُعقَل به البعيرُ المأخوذُ في الفريضة ـ؛ لَمَا سامحتهم عليه(٥).

وقيل: العِقال: صدقةُ عامٍ واحدٍ(٦). وكأنه قال: لو منعوني زكاةَ عامٍ واحدٍ؛ وهو مُفسَّرٌ في الكتب بشرحه(٧)؛ وعليه قول الشاعر(٨):

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، برقم: (٣٢). ينظر: المعلم للمازري (١/٢٨٩)، إكمال المعلم لعياض (١/٢٤٢)، المفهم للقرطبي (١/١٨٥)، المنهاج للنووي (١/٢٠٧).

(٢) ما يُربَط في أنف البعير، ولا يكون في غيره. غريب الحديث لابن قتيبة (١/٤٤٤).

(٣) حبلٌ يُجعَل في عُنُق البعير، ويُثنَى في أنفه. المغرب للمطرزي (١/٢٦١).

(٤) شيءٌ يُجعَل في فم الدابة إذا استُصعِبت؛ لتنقاد وتَذِل. لسان العرب لابن منظور (٤/٣٣٩).

(٥) جاء في الأصل: (سامحتم به).

(٦) يروى عن الكسائي. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/٢١٠)، تهذيب اللغة للأزهري (١/١٦٠).

(٧) ويحتمل في معنى العِقَال ثلاثة أقوالٍ أخرى عدا ما ذكره المؤلف: الأول: أنه الفريضة من الإبل. الثاني: أنه كل شيءٍ يُؤخَذ في الزكاة من أنعامٍ وثمار؛ لأنه يُعقَل عن مالكه. الثالث: هو ما يأخذه المُصَدِّق من الصدقة بعينها. والأشبه بمساق قول أبي بكر: أن يُراد به القول الأول الذي أورده المؤلف؛ وهو الحبل الذي يُعقَل به البعير؛ لأنه خرج مخرج التقليل. ينظر: المفهم للقرطبي (١/١٩٠).

(٨) هو عمرو بن العدَّاء الأجداري ثم الكلبي، شاعرٌ إسلاميٌّ، ينتسب إلى قبيلة كلب بن وبرة.=

سَـــعَى عِقَالًا فلَمْ يَترُكْ لنا سَـــنَدًا فكيفَ لو قَدْ سَعَى عَمرٌو عِقَالَيْنِ ؟![1]

[حـ ٥] **وفي حديث أبي هريرة:** أنه ﷺ قال لعمه أبي طالب: **(قل: لا إله إلا الله ؛ أشهدُ لكَ بها يومَ القيامة)** قال: لولا أن تُعيِّرَني قريشٌ ـ يقولون: إنما حمله على ذلك الجَزَع ـ ؛ لأقررتُ بها عينَك[2].

[خرع] أكثر الرواة على أنه قال: (الجَزَع) بالجيم[3]. وقد حكى أبو سليمان رحمه الله

= نَسَبَ البيتَ إليه غيرُ واحد ؛ منهم: الخليل في العين (١/١٥٩)، والقاسم بن سلَّام في غريب الحديث (٣/٢١١)، والأزهري في تهذيب اللغة (١/١٦٠)، وفي الزاهر له أيضًا ص (٢٨٩)، والعكبري في شرح ديوان المتنبي (٤/٢٥٠)، والبغدادي في خزانة الأدب (٧/٥٤٥).

(١) البيت من بحر البسيط. وروي: (سَبَدًا) بدل (سندًا). والسَّبَد: الشَّعَر. ومنه: قولهم: (ما له سَبَدٌ ولا لَبَد) ؛ أي: ما له ذو شَعَرٍ ولا ذو وَبَرٍ مُتلبِّد ؛ ولهذا المعنى سمي المالُ سَبَدًا. وهو هنا بمعنى: المال القليل. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/٢٥٨). والباعث على إنشاده لهذا البيت: شكايته من عمرو بن عُتبة بن أبي سفيان، وكان ولَّاه معاويةُ على صدقات كلب ؛ فاعتدى عليهم. ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي (٢/٨٢٩). وتتمة الأبيات كما في غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (٣/٢١١):

لأصـــبَحَ الحيُّ أوبادًا ولَمْ يَجِدُوا عنـد التَّفَرُّقِ فِي الهَيْجَـا جِمَـالَيْنِ

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول: لا إله إلا الله، برقم: (٤٢). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٢٥١)، المفهم للقرطبي (١/١٩٢)، المنهاج للنووي (١/٢١٦).

(٣) كذا هو في جميع الأصول، وجميع روايات المُحدِّثين في مسلمٍ وغيره. المنهاج للنووي (١/٢١٦). وهو هنا بمعنى: الخوف من الموت. المفهم للقرطبي (١/١٩٤). قال عياض في إكمال المعلم (١/٢٥١): روايتنا بالجيم عن جملة شيوخنا ؛ إلا فيما قرأناه على أبي الحسن سراج بن عبد الملك في كتاب أبي عبيد ؛ فإنه ذكره: (الخَرَع)، وكذا نبهنا عليه غيرُ واحدٍ أنه الصواب. وينظر: كتاب الغريبين لأبي عبيد (٢/٥٤٦).

عن أبي العباس ـ ثعلب[١] ـ أنه قال: (إنما هو الخَرَع بالخاء)[٢]: وهو الضَّعْفُ والخَوَرُ[٣]؛ وهو أوجهُ وأليقُ بهذه المقالة إن ساعده النقل، والله أعلم.

[ح ٦] **وفي حديث أبي هريرة أو أبي سعيد[٤] في غزوة تبوك:** أصاب الناسَ مَجَاعَةٌ. قالوا: يا رسولَ الله! لو أَذِنْتَ لنا فنَحَرْنَا نَوَاضِحَنا؛ فَأَكَلْنَا وادَّهَنَّا[٥].

[نضح] النَّواضِح: جمع النَّاضِح؛ وهو البعير الذي يُستقى عليه[٦]. ويقال له:

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن يزيد، أبو العباس الشيباني، المشهور بـ(ثعلب)، شيخ العربية وإمام الكوفيين في اللغة والحديث والشعر، كان ثقةً حجةً صالحًا مُقدَّمًا عند الشيوخ منذ حداثته. ولد سنة ٢٠٠هـ، وتوفي سنة ٢٩١هـ ببغداد. ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (١٤١)، تاريخ بغداد للخطيب (٦/٤٤٨).

(٢) حكاه أبو سليمان الخطابي في غريب الحديث (١/٤٩١)، وإصلاح غلط المُحدِّثين ص (٥٩) عن ثعلب مختارًا له، وتبعه من بعده من مصنفي شرح الغريب في النقل عنه، ولم أقف عليه في المطبوع من كتب ثعلب.

(٣) وقيل: الخَرَع: الدَّهَش. وَقد خَرِعَ خَرَعًا؛ إذا دَهِش. تهذيب اللغة للأزهري (١/١١٤).

(٤) الشك واقعٌ من الأعمش فيما سمعه عن أبي صالح؛ أقال: عن أبي هريرة؟ أم قال: عن أبي سعيدٍ الخدري؟ فأتى بالصيغتين لاحتمال وقوع كُلٍّ منهما عن أبي صالح. قال عياضٌ في إكمال المعلم (١/٢٥٥): (هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلمٍ بأن الأعمش شَكَّ فيه). قال النووي في المنهاج (١/٢٢٢): (وأجاب ابن الصلاح: بأن شكَّ الأعمش غيرُ قادحٍ في متن الحديث؛ فإنه شَكٌّ في عين الصحابي الراوي له، وذلك غيرُ قادحٍ لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول). قال الهرري في الكوكب الوهاج (٢/٢٤٨): (وغرضُ مسلمٍ بسوق هذا السند: بيانُ متابعة الأعمش لطلحة بن مصرف في رواية هذا الحديث عن أبي صالح. وكرَّرَ متنَ الحديث: لِمَا في هذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى في بعض الكلمات، وبالزيادة).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه، برقم: (٤٥). ينظر: المعلم للمازري (١/٢٩٠)، إكمال المعلم لعياض (١/٢٥٦)، المنهاج للنووي (١/٢٢٥).

(٦) والسبب في تسميتها بذلك: لنضحها الماءَ باستقائها وصَبِّها إياه. مشارق الأنوار لعياض (٢/١٦).



السَّانِي[1]، وجمعه: السَّوَانِي. وكانوا يستصحبون نواضحهم في أسفارهم ويحملون عليها؛ لِعَوَز الإبل فيهم في زمانه ﷺ، إلى أن اتسعت الغنائم والأموال.

[دهن] وقولهم: (وادَّهَنَّا): هو على وزن افتعلنا؛ من الدَّهْن[2]. ومعناه: اطَّلَيْنا بالدُّهْن بعد ما أكلنا؛ أرادوا التَّوَسُّعَ فيه[3].

[حـ ٧] **وفي حديث عبادة بن الصامت** [٧/أ] **في مرضه:** حيث قال: والله ما مِن حَدِيثٍ سَمِعتُهُ مِن رسولِ الله ﷺ لَكُمْ فيه خيرٌ: إلا حَدَّثْتُكُمُوهُ إلا حَدِيثًا وَاحِدًا، وسوف أُحَدِّثُكُمُوهُ اليومَ، وقد أُحِيطَ بِنَفْسِي[4].

[حوط] قوله: (أُحِيْطَ بِنَفْسِي): عبارةٌ عن قرب أجله وأوان هلاكه. ومنه: قوله: ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾[5] أي: قَرُبوا من الهلاك، وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾[6]. يقال: أحاط به الأمر؛ إذا أخذه من جميع جوانبه، بحيث لا يكون له منه

---

(١) سَنَتِ الناقةُ تَسنُو سُنُوًّا وسِنَايَةً: إذا اسْتَقَتْ؛ لذا فهي سَانِيَة. العين للخليل (٧/٣٠٢).

(٢) الدُّهْن: الاسم، والدَّهْن: الفعل المُجاوِز، والادِّهَان: الفعل اللازم. لسان العرب لابن منظور (١٣/١٦٠).

(٣) ظاهر كلام المؤلف أن الادِّهان ليس من جنس ما استأذنوا في أكله؛ فيكون كلامه عامًّا في اطِّلائهم بعد الأكل بأيِّ دُهنٍ كطيبٍ ونحوه؛ وهذا يخالف ما وصفه بهم من عَوَز. اللهم إلا إذا حملنا معنى قوله: (أرادوا التَّوَسُّعَ فيه) لا على التوسع في لفظة الادِّهان بعينها ـ كما هو ظاهر السياق ـ؛ إنما على ما نقله النووي في المنهاج (١/٢٢٥) عن قوام السنة، قال: (ليس مقصوده ما هو معروفٌ من الادِّهان؛ وإنما معناه: اتخذنا دُهنًا من شحومها). قلت: ومع هذا؛ لم يظهر لي ما يمنع من حمله على حقيقته، على عادة العرب الجارية بدَهن أبشارهم وأشعارهم من جنس شحوم ما يأكلون.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه، برقم: (٤٧). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٢٥٨)، المنهاج للنووي (١/٢٢٩).

(٥) سورة يونس، الآية: (٢٢).

(٦) سورة يوسف، الآية: (٦٦).

مَخلَصٌ ومُتَنفَّسٌ ؛ فعبَّر عن ضيق الأمر والإشراف على الهلاك به ؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1].

| [ح ٨] | **وفي حديث معاذ:** قال: كنتُ رِدْفَ[2] النبيِّ ﷺ ، ليس بيني وبينَهُ إلا مُؤْخِرَةُ الرَّحْل[3][4][5].

[أخر] وهي لغةٌ في أَخَرَة[6] الرَّحْل ؛ على وزن مُفْعِلَة ؛ وهو الأصح . والمُحدِّثون يقولون: (مُؤَخَّرَة الرَّحْل) على وزن مُفَعَّلَة . فإن صحَّ النقلُ فذاك ؛ وإلا فالوجهُ ما تقدَّم[7].

[وكل] وفي آخر هذا الحديث: أن مُعَاذًا قال: أفلا أُبَشِّرُ الناسَ ؟. قال:

---

(١) سورة البقرة ، الآية: (١٩).

(٢) الرِّدْف: الراكب خلف الراكب. كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي (٥٦/٢).

(٣) الرَّحْل: مَركبٌ للبعير ؛ وهو من مراكب الرجال دون النساء. تهذيب اللغة للأزهري (٥/٥). أما مُؤْخِرَتُه: فخشبته العريضة التي تحاذي رأسَ الراكب. ينظر: المغرب للمطرزي (٣٢/١).

(٤) أراد المبالغة في شدة قربه ؛ ليكون أوقع في نفس السامع وأضبط. الكاشف للطيبي (٤٧٣/٢).

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه ، برقم: (٤٨). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢٥٩/١)، المفهم للقرطبي (٢٠٢/١)، المنهاج للنووي (٢٣٠/١).

(٦) ويقال: آخِرَة؛ وهو الأفصح. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٢٨/٧)، المصباح المنير للفيومي ص (٧).

(٧) قال ابن التين: رويناه بفتح الهمزة وتشديد الخاء وفتحها. عمدة القاري للعيني (٢٨٧/٤). قلت: وجمهور اللغويين على تخطئة أو تضعيف تشديد الخاء منه. ينظر: الصحاح للجوهري (٥٧٧/٢)، المغرب للمطرزي (٣٢/١)، لسان العرب لابن منظور (١١/٤)، المصباح المنير للفيومي ص (٧).

(لا تُبَشِّرْهُم فيَتَّكِلُوا). معناه: فيعتمدوا عليه ويتركوا العمل؛ اعتمادًا على أن الله لا يعذبهم، إذا لم يشركوا به شيئًا[1].

| [ح ٩] | **وفي حديث أبي هريرة:** قال: كنا قُعُودًا حَولَهُ ﷺ، معنا أبو بكرٍ وعُمَرُ في نَفَرٍ، فقام عنَّا ﷺ؛ فأَبْطَأَ علينا. الحديث بطوله. وفيه: فإذا رَبِيْعٌ يَدخُلُ في جَوفِ حَائِطٍ مِن بِئْرٍ خَارِجَةٍ[2].

[ربع] والرَّبِيْع: الجَدْوَل؛ وهو النَّهْر الصغير[3]. فاحْتَفَزْتُ[4] فَدَخَلْتُ: هو بمعنى حَفَزْتُ[5]؛ يقال: حفَزَ واحتفَزَ.

[جهش] وفيه: أن عُمَرَ ضَرَبَ بِيَدِهِ بين ثَدْيَيَّ. إلى أن قال: فأَجْهَشْتُ بُكَاءً. يقال: أجهش الصبي؛ إذا تهيَّأ للبكاء. وقوله: ورَكِبَني عُمَرُ. أي: أخذ أثري وتتبعني،

---

(١) النهي هنا مُقيَّدٌ بالاتكال؛ فإذا زال القيد: زال المُقيَّد. الكاشف للطيبي (٤٧٤/٢). قلت: ويحتمل أن معاذًا كان يعلم أن النهي ليس للتحريم؛ وإلا لما كان يخبر به أصلًا؛ وإنما أخَّره للمصلحة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه، برقم: (٥٢). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢٦٢/١)، المفهم للقرطبي (٢٠٥/١)، المنهاج للنووي (٢٣٥/١).

(٣) أصغر الأنهار: الفَلَج، ثم الجَدْوَل، ثم السَّرِيّ، ثم الجَعْفَر، ثم الرَّبِيع. فقه اللغة للثعالبي ص (١٩٣).

(٤) رواه عامة الشيوخ بالراء من الحَفْر، وروي عن الجُلُودي بالزاي؛ وكأنه الصواب. المفهم للقرطبي (٢٠٥/١). قلت: وفيه دليلٌ على أن من النسخ التي اعتمدها المؤلف في شرحه: النسخة المروية عن الجُلُودي من طريق جده.

(٥) معناه: تضاممتُ واجتمعتُ ليسعني مدخلُ الجدول. ينظر: مشارق الأنوار لعياض (٢٠٨/١).



ولم يُرِدْ أنه رَكِبَه.

|[حـ ١٠]| **وفي حديث أنس:** أنه قال ﷺ لمعاذ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ يَشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ؛ إلا حَرَّمَهُ اللهُ على النار)**. فقال معاذ: أفلا أُخبِرُ بها فيستبشروا؟. فقال: **(إِذَنْ يَتَّكِلُوا)**؛ فأَخْبَرَ بها[1] مُعَاذٌ عند [٧/ب] مَوتِهِ تَأثُّمًا[2].

[أثم] أي: تحرُّجًا[3] أن يبقى لديه حديثٌ كان يجب عليه أن يروِيَه للناس؛ فيموت ويبقى ذلك عنده مكتومًا؛ فيَلحَقَه وعيدُ كِتمان العلم.

|[حـ ١١]| **وفي حديث أبي مسعود:** أنه ﷺ أشَارَ إلى اليَمَن؛ فقال: **(ألَا إن الإِيمَانَ هَا هُنَا، وإن القَسْوَةَ وغِلَظَ القُلُوبِ في الفَدَّادِينَ)**[4].

[فدد] الفَدَّادُون ـ مُشدَّدٌ[5] ـ: هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم؛ لفظاظة أخلاقهم وجلافة طباعهم. يقال: فَدَّ الرَّجُلُ يَفِدُّ فَدِيدًا؛ إذا اشتدَّ صوتُه.

---

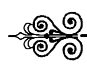
(١) جاءت في الأصل: (فأخبرها).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه، برقم: (٥٣). ينظر: المعلم للمازري (١/٢٩١)، المفهم للقرطبي (١/٢٠٩)، المنهاج للنووي (١/٢٤٠).

(٣) هو من باب التَّفعُّل. وله معانٍ منها: التَّجنُّب الدال على أن الفاعل جانَبَ أصلَ الفعل. ينظر: عمدة القاري للعيني (٢/٢٠٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، برقم: (٨١). ينظر: المعلم للمازري (١/٢٩٢)، إكمال المعلم لعياض (١/٢٩٤)، المفهم للقرطبي (١/٢٣٧)، المنهاج للنووي (٢/٣٤).

(٥) الرواية في هذا الحرف بتشديد الدال الأولى عند أهل الحديث وجمهور أهل اللغة والمعرفة، وكذا قاله الأصمعي. مشارق الأنوار لعياض (٢/١٤٨).

وقال بعضهم: الفدَّادُون: المُكثِرون من الإبل؛ وهم من أهل الخيلاء والكِبْر؛ لتعزُّزِهم بها[1].

وقال آخرون: هم الجَمَّالون، والحَمَّارون، والبَقَّارون، والرُّعيَان؛ أهل الجفاء والغلظة[2][3].

وقال بعض الرواة[4]: ليس الحرفُ مُشدَّدًا بل هو مُخفَّفٌ؛ وهو الفَدَادين؛ جمع فَدَّان[5] وهو على وزن فعاعيل، والنون فيه من أصل الكلمة وليس نون الجمع[6]. ثم قال: الفَدَّان هي البقرة التي يُحرَثُ بها[7].

ثم على هذا؛ كأنه قال: القسوة في أهل الفَدَادين؛ لأنهم أهلُ جفاء.

---

(١) يروى عن أبي عبيدة معمر بن المثنى. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢٠٤/١)، تهذيب اللغة للأزهري (٥٣/١٤).

(٢) يروى عن ثعلب. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥٣/١٤)، تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (١٢٠).

(٣) وعلى وجه التشديد قولٌ رابعٌ نسبه ابن عبد البر في التمهيد (١٤٤/١٨) إلى الأخفش مُجوِّدًا غيره، قال: (وقيل: إنما سُمُّوا الفدَّادين: من أجل الفَدافِد؛ وهي الصحاري والبوادي الخالية).

(٤) هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني؛ جاء التصريح بنسبة القول إليه في مورد التعقب. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (٢٠٣/١)، تهذيب اللغة للأزهري (٥٣/١٤ و١٠٠). قلت: ولم أقف على قوله في كتاب الجيم.

(٥) واحدها مُشدَّد. ينظر: الصحاح للجوهري (٥١٨/٢)، لسان العرب لابن منظور (٣٣٠/٣).

(٦) يعني أن النونَ فيه لامُ أصل الفعل، لا طارئة بجمعٍ مذكر.

(٧) قال أبو عبيد في غريب الحديث (٢٠٣/١): (ليس الفدَادين ـ بالتخفيف ـ من هذا في شيء، ولا كانت العرب تعرف البقر؛ إنما هي للروم وأهل الشام؛ وإنما افتُتِحت الشامُ بعد النبي ﷺ؛ ولكنهم الفدَّادين ـ بالتشديد ـ: وهم الرجال؛ واحدهم فدَّاد). وينظر: التلخيص لأبي هلال العسكري ص (٢٩٩).



أراد: الحرَّاثين والزرَّاعين؛ لكونهم في القُرى، وبُعْدِهم عن الأمصار. ثم حذَفَ المُضَافَ إليه[1]؛ كقوله ﷻ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[2]؛ أي: أهلَ القرية.

والفدَّان أيضًا: من آلات الحرَّاثين[3]. ولعل من قال: إنها البقرة؛ عدَّها من جملة الآلات. والنون في حالة التشديد: مفتوحةٌ؛ لأنها نونُ الجمع. وفي حالة التخفيف: تجري بوجوه الإعراب؛ لأنها نونُ أصلٍ. والاعتماد على صحة النقل في التشديد والتخفيف.

||[ح ١٢]|| **وفي حديث تميم الداري:** أنه قال ﷺ: **(الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ)**. ثم عمَّمَ الحُكْمَ بعد أن سُئِلَ؛ فقال: **(للهِ، ولِرَسُولِهِ، ولِأَئِمَّةِ المسلمينَ وعَامَّتِهِم)**[4].

[نصح] والنصيحة: كلمةٌ جامعةٌ لبذل الجهد في حيازة الخير للمنصوح له، ولا كلمةَ تُذكَر مفردةً أجمعُ [٨/أ] لهذا المعنى من غير قرينةٍ منها[5].

---

(١) تقدير الحذف فيه مُستبعَدٌ روايةً ومعنًى. ينظر: الكاشف للطيبي (٣٩٥٨/١٢).

(٢) سورة يوسف، الآية: (٨٢).

(٣) أصل الفدَّان: الثوران اللذان يُقرنان بخشبةٍ أو حديدةٍ؛ فيُحرث عليهما. ثم توسَّعوا في إطلاقه على كل آلةٍ تُستخدم في الحرث. ينظر: المحكم لابن سيده (٣٥١/٩)، المغرب للمطرزي (١٢٦/٢). ثم استُعير منها لجزءٍ من الأرض المحدودة على أربعةٍ وعشرين قيراطًا. تاج العروس للزبيدي (٤٩٩/٣٥).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم: (٩٥). ينظر: المعلم للمازري (٢٩٣/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٠٦/١)، المفهم للقرطبي (٢٤٣/١)، المنهاج للنووي (٣٧/٢).

(٥) قالها الخطابي في أعلام الحديث (١٨٩/١)، ونقلها عنه أكثر الشراح بعده ناسبيها إليه.



ثم قيل: إنها مأخوذةٌ من قولهم: نَصَحَ الخيَّاطُ ثوبَه؛ إذا خاطَهُ. فهو إتيانٌ بكمال صلاحٍ للثوب المَخِيط له؛ فشبَّهوا فعلَ الناصح فيما يتحرَّاه من صلاح حال المنصوح له به.

وقيل: إنها مأخوذةٌ من نَصَحْتُ العسلَ، إذا صفَّيْتُهُ من الشمع؛ فشبَّهوا تخليصَ القول والعمل من الغش والخيانة والحسد وغيرها في حق المنصوح له = بتخليص العسل مما يُخالِطُه[1].

وقوله: (الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ). أي: عِماده وقِوامه والمُعوَّل عليه فيه[2]، كما يقال: (الحج عرفة)[3] وبابه.

[حـ ١٣] **وفي حديث ابن عمر:** أنه قال ﷺ: **(إذا كفَّرَ الرَّجُلُ أخاهُ؛ فقد بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا)**[4]. [بوأ]

(١) لعل هذا الاشتقاق للنصيحة أكمل من الأول؛ من جهة أن الخلوص لا يكون إلا في أصل الشيء. أما الإتيان بالكمال: فقد يكون في أصله، وقد يكون فيما تفرَّع عنه. وقد حكى الخطابي القولين في أعلام الحديث (١/١٩٠).

(٢) ويُحتمل فيه: أن يُحمل على ظاهره لا على المبالغة: بأن كُلَّ عملٍ لم يُرِد به عامِلُه الإخلاصَ؛ فليس من الدين. فتح الباري لابن حجر (١/١٣٨).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، برقم: (٣٠١٥) من حديث ابن أبي يعمر الديلي. والترمذي في جامعه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة البقرة، برقم: (٢٩٧٥)، من المَخرج نفسِه بلفظ: (الحجُّ عرفات)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وأبو داوود في سننه، كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة، برقم: (١٩٥١) من المَخرج نفسِه بلفظ: (الحجُّ الحجُّ يومُ عرفة)، وإسناده صحيح.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه: يا كافر، برقم: (١١١).=



أي: أقرَّ به أحدُهما[1]؛ لأنه إن صَدَقَ: فصاحِبُه كافرٌ. وإن كَذَبَ: فقد كَفَرَ بتكفير مؤمنٍ، ورجَعَ عليه ما افتراه[2].

وفي بعض الروايات: **(وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بالكُفْر، أو قال: عَدُوُّ الله ـ وليس كذلك ـ؛ إلا حَارَ عليه)**[3]. أي: رجع. [حور]

[ح ١٤] **وفي حديث زيد بن خالد الجهني:** قال: صَلَّى بنا ﷺ صلاةَ الصُّبحِ بالحُدَيْبِيَةِ[4] في إِثْرِ[5] ....

= ينظر: المعلم للمازري (١/٢٩٥)، إكمال المعلم لعياض (١/٣١٧)، المفهم للقرطبي (١/٢٥٣)، المنهاج للنووي (٢/٤٩).

(١) تقول: باء بحقه؛ أي: أقرَّ. وذا يكون أبدًا بما عليه لا له. الصحاح للجوهري (١/٣٨).

(٢) وفي تأويل الرجوع خمسة أقوال: الأول: أنه محمولٌ على المُستحِلِّ لذلك. الثاني: معناه: رجعَتْ عليه نقيصتُه لأخيه ومعصيةُ تكفيره. والثالث: أنه محمولٌ على الخوارج المُكفِّرين للمؤمنين؛ وهو ضعيف. الرابع: معناه: أن ذلك يؤول به إلى الكفر. الخامس: أن الراجع التكفير لا حقيقة الكفر. ينظر: المنهاج للنووي (٢/٥٠)، الكاشف للطيبي (١٠/٣١١٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه، برقم: (١١٢). ينظر: المعلم للمازري (١/٢٩٦)، إكمال المعلم لعياض (١/٣١٨)، المفهم للقرطبي (١/٢٥٤)، المنهاج للنووي (٢/٥٠).

(٤) بضم الحاء وفتح الدال وتخفيف الياء الثانية، كذا قاله الشافعي وأهل اللغة وبعض أهل الحديث. وقال أكثر المحدثين: بتشديد الياء. وهما وجهان مشهوران. تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣/٨١). وهي قريةٌ ليست بالكبيرة، سميت ببئرٍ هناك. وقيل: لشجرةٍ فيها. وبين الحديبية والمدينة تسعُ مراحل، ومرحلةٌ إلى مكة. مطالع الأنوار لابن قرقول (٢/٣٨٤). تُعرَف اليوم باسم: (الشُّمَيسِي) وهي غرب مكة، خارجةٌ عن حدود الحرم، وبينها وبين المسجد قرابة ٢٢ كم. معجم معالم الحجاز للبلادي (٢/٤٢٥).

(٥) بكسر الهمزة وإسكان الثاء، وبفتحهما جميعًا: (إِثْر، وأَثَر) لغتان مشهورتان. المنهاج للنووي (٢/٦٠). ومعناهما: ما يعقب الشيء ويجيء بعده. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤/٥).

سَمَاءٍ كَانَتْ[1].

أي: في إِثْر المَطَرِ من البَلِّ. فأضاف الإِثْر إلى السماء: كنايةً عن المطر به؛ لأنه يأتي من ناحية السماء. [أثر] [سما]

ثم ذكر في آخر الحديث: **(وأما مَنْ قال: مُطِرْنا بنَوْء كذا وكذا)**.

النَّوْءُ[2]: سقوطُ نجمٍ من المنازل، وطلوعُ نظيره. والمعنى بسقوطه: غيبته؛ لقربه من الشعاع، وظهور نظيره في مقابلته إلى أن يخرج مِن تحتِ شعاع الشمس. وكانت للعرب مذاهبُ في الأنواء[3] يَنسُبون وقوعَ الأمطار إليها؛ فنَسَخَ الإسلامُ حُكْمَ ذلك، وبيَّنَ أن جميع ذلك: مضافٌ إلى تقدير الله تعالى، ينزله حين يشاء وحيث يشاء، ويمنعه حين يشاء[4]. [نوأ]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مُطِرنا بالنوء، برقم: (١٢٥). ينظر: المعلم للمازري (٢٩٨/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٢٩/١)، المفهم للقرطبي (٢٥٨/١)، المنهاج للنووي (٥٩/٢).

(٢) سمي النجم نوءً: لأنه إذا سقط الساقط منه بالمغرب؛ ناء الطالع بالمشرق للطلوع. وقد يكون النوء بمعنى: السقوط؛ وهو نادر. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (٣٢١/١). والعرب تجعل النوء للغارب؛ لأنه ينهض للغروب متثاقلًا، وعلى ذلك أكثر أشعارها. وبعض العرب يجعله للطالع، وهذا هو مذهب المُنجِّمين؛ لأن الطالع له التأثير والقوة، والغارب لا قوة له. شرح أدب الكاتب للجواليقي ص (١٢٦).

(٣) عدة الأنواء ثمانية وعشرون، يسقط كُلُّ واحدٍ منها في ثلاثة عشر يومًا، خلا نوءً واحدًا يسقط في أربعة عشر يومًا؛ فيكون انقضاؤها مع انقضاء السنة. وأسماؤها وأوقاتها ومنازلها معلومةٌ. ينظر: الأنواء لابن قتيبة ص (١٠ ـ ١٢)، الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١٣٢ ـ ١٥٠). قلت: وأصل هذه المذاهب عائدٌ إلى نسبة ما ينشأ من حوادثَ مطردةٍ إلى النوء الساقط أو الناهض.

(٤) ويدخل في جنس ذلك: ما نراه في عصرنا من تنبؤات المُنجِّمين بما يُستَقبل من الحوادث،=




[حـ ١٥] **وفي حديث علي** رضي الله عنه: (والذي فَلَقَ الحَبَّةَ[١] وبَرَأَ النَّسَمَةَ)[٢].

[نسم] النَّسَمَة: النَّفْس. فكلُّ دابةٍ فيها رُوْحٌ: فهي نسَمَة، وجمعها نَسَمٌ. فكأنها سميت بذلك: لأنها تتنسَّم؛ أي: تتنفس.

[برأ] ومعنى قوله: (وبَرَأَ): أي: خَلَقَ ذا النَّسَمَة؛ [٨/ب] أي: ذا النَّفْس والرُّوْح.

[حـ ١٦] **وفي حديث عبد الله بن عمر:** أنه ﷺ قال: **(يا مَعَاشِرَ النساءِ تَصَدَّقْنَ، وأكثِرْنَ الاستغفارَ)**. إلى أن قال: **فقالت امرأةٌ مِنهُنَّ جَزْلَةٌ**[٣].

[جزل] (جَزْلَةٌ) أي: جريئةٌ على الكلام غيرُ حييةٍ؛ تَجزِلُ الكلام[٤].

ويحتمل ـ والله أعلم ـ أنها كانت يابسة نحيفةً ضعيفةً، من الجَزْل؛ وهو الحطب اليابس[٥]، والأول أظهر.

= وما بات يُعرَف بحظوظ الأبراج وقراءة الطالع، ونسبة السعود والنحوس وما يؤثر في النفوس والأمزجة إليها.

(١) أي: شَقَّ الحبَّةَ اليابسةَ بالنبات، وأخرج منها ورقًا أخضر. تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (٥٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن حب الأنصار وعليٍّ رضي الله عنهم من الإيمان، برقم: (١٣١). ينظر: المفهم للقرطبي (١/٢٦٦)، المنهاج للنووي (٢/٦٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم: (١٣٢). ينظر: المعلم للمازري (١/٣١٨)، إكمال المعلم لعياض (١/٣٣٦)، المفهم للقرطبي (١/٢٦٩)، المنهاج للنووي (٢/٦٦).

(٤) أصل الجَزْل في هذا المعنى عائدٌ إلى القطع؛ فاستعير في الرأي والشجاعة والجرأة. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/٤٥٣).

(٥) قيل: اليابس. وقيل: الغليظ. وقيل: ما عَظُم منه. ثم كَثُر استعمالُه حتى صار كُلُّ ما كَثُر=




وفي الحديث: (تُكثِرنَ اللَّعْنَ[1]، وتَكفُرنَ العَشِيرَ). والعشير: الزوج؛ [عشر] وهو يعاشِرُ المرأةَ، وتعاشِرُهُ المرأةُ. ومعناه: أنكن وإن أصبتُنَّ كثيرًا من المعروف من الأزواج: فلا تشكُرنَ. وإن أصابكُنَّ يسيرٌ من الأذى: نَسِيتُنَّ كثيرَ المعروف، وكفَرتُنَّ وأظهَرتُنَّ الشكايةَ؛ فهذا معنى كُفران العشير.

|[حـ ١٧]| **وفي حديث عبد الله بن مسعود:** أنه قال: سألتُه ﷺ أيُّ العَمَلِ أفضَلُ؟. فقال في آخره: فما تَرَكْتُ أستَزِيدُهُ إلا إِرْعَاءً عَلَيْه[2].

معناه: إبقاءً عليه[3] وتعظيمًا لمجلسه، واجتنابًا عن الإكثار عليه في [رعي]

= جَزْلًا. المحكم لابن سيده (٢٩٢/٧). قلت: هو إذن مترددٌ بين كونه يابسًا وغليظًا وعظيمًا. أما وجه جزالة اليبوسة فيه: فلأن أجودَ الحطب أيبسُه. وما احتمله المؤلف في وصفه المرأةَ بكونها يابسةً: قد يُتنزَّل في توجيهه، على ما يُلاحَظ من بونٍ بين المعنيين. أما أن يُتبعَ وصفها بكونها نحيفةً ضعيفةً: فهو مما لا وجه له، ولا يسعفه كلام اللغويين فيه؛ وإلا لما قال الخليل في العين (٦٧/٦): (وامرأةٌ جَزْلَةٌ: ذاتُ أردافٍ وعجيزة). ا. هـ. اللهم إلا أن يكون من الأضداد، ولم أقف على ما يدل عليه. ولعل هذا ما حمل المؤلف على استظهار المعنى الأول؛ وهو الذي وقفَتْ على حدوده كتبُ الشروح المعتمدة.

(١) أي: يدور على ألسنتهن كثيرًا. وكأن هذا كان عادةً جاريةً في نساء العرب؛ كما قد غلبتْ بعد ذلك على النساء والرجال؛ حتى إنهم إذا استحسنوا شيئًا ربما لعنوه. المفهم للقرطبي (٢٧٩/١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم: (١٣٧). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٣٤٩/١)، المفهم للقرطبي (٢٧٩/١)، المنهاج للنووي (٧٤/٢).

(٣) الإرعاء: الإبقاء. وهو من أصل (رعى)؛ لأنه يُحافِظ على ما يُحافِظ عليه. مقاييس اللغة لابن فارس (٤٠٩/٢). قلت: لعل المعنى هنا أعمُّ من الإبقاء نفسِه: إما: بشمول الإرعاء معنًى منه؛ كالرَّعْوى والرعاية والمراعاة؛ وفي كتب اللغة ما يدل عليه. وإما: بتوسيع معنى=

السؤال. يقال: أرعيتُ عليه؛ أي: أبقيتُ عليه.

[حـ ١٨] **وفي حديث عبد الله بن مسعود: (إن اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ**[١]**، وغَمْطُ النَّاسِ)**[٢].

[غمط] [غمص] الغَمْطُ والغَمْصُ[٣]: كفران النعمة. يقال: غَمِصَ النعمةَ وغَمِطَها ـ بالكسر فيهما[٤] ـ ويقال: هو بمعنى الاحتقار. يقال: غَمِطَ فلانٌ الناسَ وغَمِصَهُم؛ أي: احتقرهم ولم يرهم شيئًا.

[حـ ١٩] **وفي حديث أبي ذر:** حيث قال له ﷺ ـ في حديث الشهادة ـ بعد أن قال: **(وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ)**؛ فقال في الرابعة: **(على رَغمِ أَنْفِ أبي ذَرٍّ)**[٥].

= الإبقاء ليشمل ما هو أدل؛ وذلك بأن يقال: رفقًا به، وشفقةً عليه، وإحسانًا إليه.

(١) أي: جَعْلُ ما جعله اللهُ حقًّا باطلًا. وأصل البَطَر: البُطلان. وقيل: هو تجاوز الحد في التمدُّح والافتخار. تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (٣٣٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكِبْر وبيانه، برقم: (١٤٧). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٠٢)، إكمال المعلم لعياض (١/٣٦١)، المفهم للقرطبي (١/٢٨٨)، المنهاج للنووي (٢/٩٠).

(٣) قال عياض في مشارق الأنوار (٢/١٣٥): (كذا روايتنا في هذا الحديث بالطاء في الصحيحين من جميع الطرق، وقد رواه بعضهم بالصاد، وكذا رويناه في كتاب أبي سليمان [الخطابي] وغيره). قلت: ممن رواه بالصاد الترمذي في جامعه برقم: (١٩٩٩)، من حديث ابن مسعود بلفظ: (مَنْ بَطِرَ الحقَّ وغَمَصَ الناسَ)؛ وإسناده صحيح.

(٤) وصححوا فتح عين الماضي فيهما؛ من باب ضَرَبَ. ينظر: العباب الزاخر للصاغاني (ح. ط/١٤٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، برقم: (١٥٤).=




[رغم] وهذه كلمةٌ يُقَال بها على كُرْهٍ منها[1]؛ وهو مأخوذٌ من الرَّغَام: وهو التُّراب[2]. وإذا وقع أنفُ الإنسان في الرَّغَام: فهو غاية الذل، وغاية الكراهة. فيقال عند المبالغة في الكراهة: رَغِمَ أنفُ فلان، وعلى رَغْم أنف فلان[3]. وقد شاع حتى ربما يُطرَح منه [٩/أ] الأنف، فيقال: على رَغْم فلان؛ لشدة اشتهاره.

[ح ٢٠] **وفي حديث المقداد بن الأسود:** فلمَّا أَهوَيْتُ لِأَقتُلَهُ، قال: لا إله إلا الله[4].

[هوي] معناه: قصدتُ قتلَه[5]. يقال: أهويتُ لكذا؛ أي: قصدتُه. وأهويتُ إليه

= ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٣٦٥)، المفهم للقرطبي (١/٢٩٢)، المنهاج للنووي (٢/٩٦).

(١) جاءت في الأصل: (على كرهٍ منه).

(٢) وهو المختلط بالرمل منه. فقه اللغة للثعالبي ص (١٩٧). ثم استُعمِل في الذُّلِّ والكراهة والعَجْز عن الانتصاف. الفائق للزمخشري (٢/٦٨). إطلاقًا لاسم السبب على المُسبَّب. الكاشف للطيبي (٢/٤٧٩).

(٣) فيكون معنى الحديث: على ذُلٍّ أو كراهةٍ من أبي ذرٍّ؛ لوقوعه مُخالِفًا لما يريد. وإنما قال النبي ﷺ ذلك له: لاستبعاده العفوَ عن الزاني والسارق واستعظامه ذلك. وكان ذلك من أبي ذرٍّ: لشدة نَفْرته من معصية الله تعالى وأهلها. ينظر: المنهاج للنووي (٢/٩٦).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، برقم: (١٥٦). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٣٦٩)، المفهم للقرطبي (١/٢٩٤)، المنهاج للنووي (٢/١٠٤).

(٥) لم أقف في كتب اللغة على ما يدل أن القصد ـ الذي هو الإتيان ـ من أصل معنى الإهواء صراحةً؛ اللهم إلا إذا قلنا: إن من معاني الإهواء: التناول والضرب باليد؛ فحينئذٍ يكون القصد مستعارًا من أحد معانيه، لا معنًى أصليًّا قائمًا بذاته، وابتدار المؤلف وتكراره لكلامه مُشعِرٌ بالثاني.




بحَجَر ؛ أي: رميتُه به.

|[حـ ٢١]| **وفي حديث أسامة بن زيد:** فَصَبَّحْنا الحُرَقَاتِ مِن جُهَيْنَة[١].
وفي بعض الروايات: بَعَثَنَا عليه السلام إلى الحُرَقَةِ مِن جُهَيْنَة[٢].

[حرق] وهو اسم قبيلةٍ من جُهَيْنَة. وإنما جمعَهَا على لفظ الحُرَقَات: إشارةً إلى بطون تلك القبيلة[٣]. وهما في الأصل: حُرَقَتان[٤] ابنا قَيْس بن ثعْلَبة بن عُكَابَة.

|[حـ ٢٢]| **وفي حديث أبي موسى:** أنه قال: أنا بريءٌ مما بَرِئَ منه رسولُ الله ﷺ ؛ إنه بَرِيءٌ من: الصَّالِقَة، والحَالِقَة، والشَّاقَّة. وفي روايةٍ: ممن حَلَقَ، وصَلَقَ، وخَرَقَ[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، برقم: (١٥٨) و(١٥٩). ينظر: المفهم للقرطبي (٢٩٦/١)، المنهاج للنووي (١٠١/٢).

(٢) جُهَيْنَة: قبيلةٌ من قُضَاعة ـ واسمه: زيد بن ليث بن سود ـ نزلت الكوفة والبصرة، يُنسَب إليها خلقٌ كثيرٌ من الصحابة والتابعين. ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص (٤٤٤)، الأنساب للسمعاني (٤٣٩/٣). وللوقوف على أماكن سكناهم اليوم؛ ينظر: معجم معالم قبيلة جهينة القديمة والحديثة للمرواني.

(٣) وقيل: هو موضعٌ معروفٌ من بلاد جُهَينة؛ سمي بجمع المؤنث السالم. المفهم للقرطبي (٢٩٦/١).

(٤) والحُرَقَتان: هما تَيْمٌ وسعدٌ ابنا قيس. ينظر: نسب عدنان وقحطان للمُبرِّد ص (١٦). سمُّوا بذلك: لأنهم حرَّقوا قومًا بالنبل؛ فبالغوا في ذلك؛ ذكره ابن الكلبي. ينظر: عمدة القاري للعيني (٢٧١/١٧).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، برقم: (١٦٧). ينظر: المعلم للمازري (٣٠٤/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٧٦/١)، المفهم للقرطبي (٣٠١/١)، المنهاج للنووي (١١٠/٢).

فالصَّلْقُ: شدةُ الصوت عند المصيبة، وقد تبدل الصاد من السين؛ فيقال: صَلَقَ وسَلَقَ[1]. والحَالِقَة: هي التي تحلق شعرها عند المصيبة. والشَّاقَّة: التي تشق الثوب.

[صلق] [سلق] [حلق] [شقق]

وقد يكون الصَّلْق: بمعنى الضَّرْب؛ فيحتمل: أن تكون الصالقة: هي التي تَضرِبُ وجهَهَا وتَلطِمُ خَدَّها[2]؛ إذ في بعض الروايات: **(ليسَ منا مَنْ ضَرَبَ الخدودَ وشَقَّ الجيوبَ)**[3]؛ والله أعلم.

[ح ٢٣] **وفي حديث حذيفة: (لا يَدخُلُ الجنةَ قَتَّاتٌ)**[4].

أي: نمَّامٌ. والقَتُّ: النميمةُ[5].

[قتت]

---

(١) ومنه القراءة الشاذة المروية عن أُبَيٍّ وابن أبي عبلة: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ صَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ سورة الأحزاب، الآية: (١٩) بالصاد. ينظر: الكامل للهذلي ص (٦١٩)، البحر المحيط لأبي حيان (٧/٢٠٦).

(٢) ينظر: الجيم لأبي عمرو الشيباني (٢/١٨٢)، غريب الحديث لابن قتيبة (١/٣٨٢).

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه بأرقام: (١٢١٤)، (١٣١٤)، (٣٢٥٨)؛ ومسلمٌ في صحيحه برقم: (١٠٣)؛ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، برقم: (١٦٩). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٠٤)، إكمال المعلم لعياض (١/٣٧٩)، المفهم للقرطبي (١/٣٥٥)، المنهاج للنووي (٢/١١٢).

(٥) وحقيقتها: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعضٍ للإفساد بينهم. سبل السلام للصنعاني (٢/٦٧٧). وفرّق بعضهم بين القتَّات والنمَّام، فقالوا: النمام: الذي يكون مع القوم يتحدثون؛ فيَنُمُّ حديثَهُم. والقتَّات: الذي يتسمَّع على القوم وهم لا يعلمون. ينظر: أعلام الحديث للخطابي (٣/٢١٨٦). قلت: وحملهما على معنًى واحدٍ أولى؛ لصحة الرواية المُفسِّرة بأنهما شيءٌ واحد، ولأن القَتَّ ـ عند من فرَّقوا ـ من جنس التجسس الذي لا يلزم أن يتبعه نقلٌ وإخبار.




|[ح ٢٤]| **وفي حديث أبي ذر: (والمُسْبِلُ إِزَارَهُ)**(١).

[سبل] وهو الذي يُرسِلُه دون القَدَم، ويَجُرُّه خُيَلاء(٢).

|[ح ٢٥]| **وفي حديث ثابت بن الضحَّاك:** عن النبي ﷺ: **(ومَن حَلَفَ على يَمِينِ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ)**(٣).

[صبر] فالصبر: الحبس والإكراه والجُرأة.

فيمين الصبر: يحتمل أن المراد به: أن يَحبِس نفسَه على اليمين الكاذبة غيرَ مبالٍ بها، أو يُكرِهه القاضي على اليمين؛ فيحلف يمين الصبر كاذبًا: ليقتَطِعَ بها مالَ غيره وحَقَّه.

ويحتمل: أن يقال: إنها يمين صبر؛ لأن الحالف يجترئ بها على هتك دِينه، وإبطال [٩/ب] حَقِّ غيره، من قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾(٤)، قيل: معناه: ما أجرأهم على النار(٥).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم إسبال الإزار، برقم: (١٧١). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٣٨١/١)، المفهم للقرطبي (٣٠٣/١)، المنهاج للنووي (١١٦/٢).

(٢) تخصيص جَرِّه على وجه الخيلاء: صريحٌ في الدلالة على أن من جرَّهُ لغير ذلك؛ فليس بداخلٍ تحت الوعيد. إكمال المعلم لعياض (٣٨١/١). والخُيَلاء: التكبر واستحقار الناس. مطالع الأنوار لابن قرقول (٤٩٠/٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسَه، برقم: (١٧٦). ينظر: المعلم للمازري (٣١٩/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٩٢/١)، المفهم للقرطبي (٣١٥/١)، المنهاج للنووي (١٢١/٢).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٧٥).

(٥) صحَّ عن الحسن وقتادة وأبي العالية قولهم: (والله ما لهم عليها من صبر؛ ولكن ما أجرأهم=



والفاجرة[1]: هي التي يَفجُرُ بسببها الحالف بها؛ فالفاجر صاحبها، [فجر] ولكنها وُصِفَتْ به وأُضِيفَ الفجورُ إليها: لأن صاحبها فجَرَ بسببها، فهي ذاتُ فجورٍ، ولذلك نظائر، والله أعلم.

[ح ٢٦] وفي حديث سهل بن سعد الساعدي في قتال المشركين:

وكان في أصحاب رسول الله ﷺ رجلٌ[2] لا يَدَعُ لهم شَاذَّةً؛ إلا اتَّبَعَهَا يَضرِبُها بِسَيفِه[3].

أراد: جثةً شاذَّةً، أو نفْسًا شاذَّةً[4]. أي: منفردةً، يعني من المشركين. [شذذ]

فقال المسلمون: ما أَجْزَأَ مِنَّا اليومَ أحدٌ كما أَجْزَأَ. أي: ما أغنى عنا أحدٌ [جزأ] مثله.

فقال ﷺ: **(أَمَا إنه مِن أهل النار)**؛ فأَعظَمَ الناسُ ذلك؛ فصار أَمرُهُ إلى أن جُرِحَ جِرَاحَاتٍ فاستعجَلَ الموتَ؛ فوَضَعَ سيفَهُ بالأرض، وذُبَابُهُ بين ثَديَيْه.

= على النار). ونحوه عن مجاهد وعكرمة وعطاء. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٦/١)، وتفسير الطبري (٦٨/٣).

(١) من الفجور: وهو الانبعاث في المعاصي. وقيل: الميل عن القصد. مشارق الأنوار لعياض (١٤٧/٢).

(٢) هذا الرجل من المنافقين، واسمه: قُزْمان، والقصة كانت يوم أُحُد. الأسماء المبهمة للخطيب (٢٧٦/٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسَه، برقم: (١٧٩). ينظر: المعلم للمازري (٣٠٦/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٩٣/١)، المفهم للقرطبي (٣١٧/١)، المنهاج للنووي (١٢٣/٢).

(٤) ويجوز أن تكون التاء فيها للمبالغة، كما في: علَّامة ونسَّابة. عمدة القاري للعيني (٢٣٩/١٧).




[ذبب] وذُبَابُ السيف: طرفُهُ الذي يُضرَبُ به[1].

[حـ ٢٧] **وفي حديث جندب بن عبد الله:** أنه ﷺ قال: **(خرج برَجُلٍ فيمن كان قَبلَكُم خُرَّاجٌ)**[2].

[خرج] فالخُرَّاج: اسمٌ لِما يخرُجُ من قُرْحَةٍ[3] أو دُمَّلٍ[4] أو بَثْرَةٍ[5] من الإنسان[6].

[حـ ٢٨] **وفي حديث جابر:** أن الطُّفَيل بن عمرو الدوسي قال له ﷺ: يا رسول الله! هل لك في حِصْنٍ حَصِينٍ ومَنَعَةٍ؟. قال: حِصْنٌ كان لِدَوْسٍ[7] في الجاهلية[8].

---

(١) وحُسَامُه مِثلُه. وحَدُّ كُلِّ شيءٍ: ذُبَابُه. ينظر: السلاح للقاسم بن سلَّام ص (١٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسَه، برقم: (١٨١). ينظر: المنهاج للنووي (١٢٤/٢).

(٣) واحدة القروح؛ وهي الجراحة من عَضِّ السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن. المخصص لابن سيده (٤٨٥/١).

(٤) واحد الدمامل أو الدماميل؛ وهي القروح الممتلئة. ينظر: مختار الصحاح للرازي ص (١٠٧).

(٥) واحدة البثور؛ وهو مثل الجُدَرِيِّ على الوجه وغيره من بدن الإنسان. تهذيب اللغة للأزهري (٦١/١٥).

(٦) وسبب خروجه: إما ورمٌ ينفجر، وإما جراحةٌ تنفتح، وإما بثورٌ تتآكل. القانون لابن سينا (١٤٧/١).

(٧) بنو دَوْس: بطنٌ كبيرٌ من شنوءة من الأزد من القحطانية؛ وهم بنو دوس بن عدنان بن عبد الله. منهم في الصحابة: أبو هريرة والطفيل بن عمرو وغيرهما. ينظر: اللباب لابن الأثير (٥١٣/١).

(٨) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يَكفُر، برقم: (١٨٤). ينظر: المعلم للمازري (٣٠٧/١)، إكمال المعلم لعياض (٤٠٢/١)، المفهم للقرطبي (٣٢٢/١)، المنهاج للنووي (١٣١/٢).

[منع] يقال: فلانٌ في عزٍّ ومَنَعَة؛ أي: في تَمَنُّعٍ على مَن رامَه. ويجوز أن تكون المَنَعَةُ: جمعُ مانعٍ، مثل: كَافِرٍ وكَفَرَة، وفَاجِرٍ وفَجَرَة؛ أي: في حصنٍ وجماعةٍ يمنعونك من الأعداء. هذا هو الوجه.

والمُحدِّثون ينقلون: (في مِنْعَة)(١) وهذا البناء للحال(٢)؛ يقال: فلانٌ حسن الجِلسة والقِعدة. وله وُجَيْهٌ على بُعْد؛ وهو أن يقال: أراد: هل لك في حصنٍ وحالٍ تَمنَعُ عن الأعداء؟. والأظهر الأول(٣).

[جوى] وفي سياق هذا الحديث: (وهاجَرَ معه رَجُلٌ مِن [١٠/أ] قومه؛ فاجْتَوَى المدينة). أي: فكَرِهَها واسْتَوْبَأها(٤). (فأَخَذَ مَشَاقِصَ) وهي جمع مِشْقَص؛ [شقص] وهو: النصل الطويل العريض(٥).

---

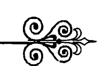
(١) لم أجد ما يدل على ثبوت هذا الضبط؛ فكل أصحاب الغريب وشراح الحديث وما وقفت عليه من نسخ صحيح مسلم على أن للفظة ضبطين: بفتح الميم، وبفتح النون وإسكانها، لغتان. وقالوا: الفتح أفصح. فلعل المؤلفَ وَقَف على إسكان النون، فحَمَل اللفظةَ على ما سماه البناء للحال؛ فكسر الميم منها.

(٢) أو للهيئة: وهو للدلالة على الصفة التي يكون عليها الحَدَث عند وقوعه؛ ولا يكون إلا في الثلاثي المجرد من التاء؛ ويكون وزنه فِعْلة. ينظر: المفتاح للجرجاني ص (٦٦)، إيجاز التعريف لابن مالك ص (٧١).

(٣) يقصد بالأول: ضبطَها بـ(المَنَعَة)، والمعنيين اللذين أوردهما فيه.

(٤) تقول: اجتويتُ الأرض؛ إذا كرهتَ المقام بها. أما إن كنتَ في عافيةٍ في مقامك بها، لكنها لم توافقك في بدنك = فتقول: استوبأْتُها. ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٤١٠/٢). وأصل الجوى: المرض وداء الجوف إذا تطاول. لسان العرب لابن منظور (١٥٧/١٤). وسيأتي في: [حـ ٦٠٧]. أما (استوبأها): فمن الوباء.

(٥) هذا التفسير للـمِشْقَص خلاف ما حُفِظ عن العرب. فقد روى أبو عبيد عن الأصمعي أنه قال: المِشْقَص من النِّصال: الطويل وليس بالعريض. وأما العريض منها: فهو المِعْبَلَة؛ وهذا هو الصحيح؛ والذي عليه كلام العرب. تهذيب اللغة للأزهري (٢٤٦/٨). وينظر: السلاح للقاسم بن سلَّام ص (٢٦). وسيأتي في: [حـ ٣٢٣].



(فقَطَعَ بها بَرَاجِمَهُ[1]؛ فشَخَبَتْ يَدَاهُ). أي: سالتا دمًا. يقال: شَخَبَ اللبنُ والدمُ يشخَبُ[2]. ومنه: في حديث الشهداء: **(وجُرحُه يشَخبُ[3] دمًا، اللونُ لونُ الدم، والريحُ ريحُ المسك)**[4].

[شخب]

[حـ ٢٩] **وفي حديث عمرو بن العاص أنه لما وقع في سياقة الموت، وقال له ابنه عبد الله ما قال؛ قال في آخره:** إذا دَفَنْتُمُونِي؛ فَسُنُّوا عَلَيَّ التُّرابَ سَنًّا[5][6].

[سنن] أي: أرسلوه إرسالًا سهلًا لينًا. من قولهم: سَنَنْتُ الماءَ على وجهه؛ أي: صبَبْتُه صبًّا لينًا سهلًا[7].

ثم قال: أَقِيمُوا حول قبري قَدْرَ ما يُنحَرُ جَزُوْرٌ[8] ويُقسَمُ لحمُها؛ حتى

---

(١) البراجم: رؤوس السُّلاميات من ظهر الكف. غريب الحديث لابن قتيبة (٢/٤١٠).

(٢) ويجوز ضم عين المضارع منه: (يَشخُب). ينظر: الصحاح للجوهري (١/١٥٢). وأصل الشَّخْب: ما امتدَّ من اللبن حين يُحلَب. مجمل اللغة لابن فارس ص (٥٢٤).

(٣) المحفوظ في هذا الحديث: (يَثْعَب)، و(تفجَّر). ولو أنه استدل عليه بحديث أبي ذر رضي الله عنه - في صحيح مسلم - في صفة الحوض: (يَشخَبُ فيه مِيزابان)؛ لكان أولى؛ وسيأتي في: [حـ ٨٦٣].

(٤) أخرجه الطبراني بلفظ: (يشخب) في مسند الشاميين (٤/٢٦٧) برقم: (٣٢٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وإسناده حسن. وأصله في الصحيحين بلفظ: (يثعب). وسيأتي في: [حـ ٧٠٤].

(٥) رُوِيَت (فَسُنُّوا، سَنًّا): بالسين والشين معًا. قيل: هما بمعنًى واحد. وقيل: بالسين المهملة: الصَّبُّ في سهولة. وبالشين المعجمة: التفريق. ينظر: الزاهر لابن الأنباري (١/٤٨٨)، المفهم للقرطبي (١/٣٣٠).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، برقم: (١٩٢). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٤١١)، المفهم للقرطبي (١/٣٣٠)، المنهاج للنووي (٢/١٣٨).

(٧) أصل السَّنِّ: الصَّبُّ. والمسنون: المصبوب. ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٥١).

(٨) الجَزُور: يقع على الذكر والأنثى من الإبل. حياة الحيوان للدميري (١/٢٧٨). وسميت=

أستَأنِسَ بكم. لم يُرِد بذلك أنه بعد الموت وإدخال القبر: يَستأنِسُ بالأحياء؛ فإن الميت لا يَحُسُّ ولا يَألَم، ولا أُنْسَ له ولا خبر؛ وقد فُتِحَتْ عليه أبوابُ الغيب من أمور الآخرة، وسُدَّتْ عليه أبوابُ الحواس(١).

ولكنَّ معناه: أقيموا ساعةً تدعون لي وتترحَّمون عليَّ، ولا تفترقوا(٢) فتنسوني؛ لعل زيادةَ دعواتكم وترحُّمَكم عليَّ تكون وسيلةً عند الله تعالى؛ فيؤنسني مِن وحشةِ ما ألقاه من أمور الآخرة، والله ﷻ أعلم.

[ح ٣٠] **وفي حديث وائل بن حُجْر:** قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ؛ فأتاه رجلان يَختَصِمانِ في أرضٍ؛ فقال أحدهما: إن هذا انْتَزَى عَلَى أَرضِي في الجاهلية(٣).

= بذلك: لأنها تُقطَّع وتُقسَّم، من جَزَرَ الشيءَ يجزره جزرًا: قطعه. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤/١٣٤).

(١) بل الميت يَحُسُّ ويألم، وله من الأُنس بالأحياء ما جاءت به الأخبار الصحاح؛ حتى إن بعض العلماء قوَّوا حديثَ التلقين: بحديث عثمان: كان النبي ﷺ إذا فرَغَ من دفن الميت؛ وقَفَ عليه وقال: (استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت) أخرجه أبو داوود في سننه بإسناد حسن. وثبت في الصحيحين أن الميت يسمع خفق النعال. بل إن هذا الحديثَ ظاهرُ الدلالة في إثبات السماع للميت ـ وقتَ الدفن على الأقل ـ؛ وذلك من جهة أنه لو لم يكن عمرٌو قد فهم من النبي ﷺ أنه يَسمَعُ دعاءهم حقيقةً أو إدراكًا، ويَحُسُّ بقربهم منه بعد موته = لَمَا طلب إقامةَ المُشيِّعين على قبره مدةً؛ بل يكون حينئذٍ حصرُ المؤلف الاستئناسَ بالدعاء له والترحُّم عليه لا وجه له؛ إذ بالإمكان أن يدعوا له ويترحَّموا عليه في كُلِّ حينٍ دون إقامةٍ على قبره. وأصلُ الكلام هنا عائدٌ إلى مسألة سماع الأموات؛ وهي مسألةٌ مُختلَفٌ فيها بين مُثبِتٍ ونافٍ وجامعٍ بينهما، وكلام المؤلف صريحٌ في نفي ذلك؛ إلا أن الصواب الذي تظاهرت عليه الأدلة الصحيحة: إثبات السماع لهم، على مذاهبَ وتوجيهاتٍ ليس هذا محل بسطها.

(٢) في الأصل: (ولا تفترقون). واللام هنا ناهية، والفعل المضارع مجزوم.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حقَّ مسلمٍ بيمينٍ فاجرةٍ بالنار، برقم:=

[نزا] افتعل من النَّزْو ؛ وهو الوثوب[1]. يقال نزا عليه ؛ أي: وثب. ولو ساعد النقل على أن يقال: هو ابتَزَى[2] ؛ ـ افتعل من قولهم: بزا عليه[3] ؛ أي: غلبه وقهره ـ ؛ كان أجود وأقرب. ومنه: قول أبي طالب يُعاتِبُ قريشًا في رسول الله ﷺ:

كَذَبتُمْ وبَيتِ اللهِ يُبزَى[4] مُحمَّدٌ ولَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ ونُنَاضِلِ[5]

أي: يُقهَر ويُغلَب. فيكون معناه: إن هذا غَلَبَ على أرضي، وغَصَبَهـ[ـا] قهرًا، [١٠/ب] والله أعلم أن المنقول ماذا؟. ولكلٍّ منهما وجهٌ[6].

= (٢٢٤). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٤٤١/١)، المفهم للقرطبي (٣٤٧/١)، المنهاج للنووي (١٦١/٢).

(١) التَّنَزِّي: تسرُّعُ الإنسان إلى الشر، ووثوبه على ما ليس له. تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (٤٨٦).

(٢) جاءت في الأصل بالنون: (انتزى) وبعدها: (نزا عليه)؛ وكلاهما تصحيفٌ عن الباء التي فسرهما بها.

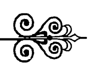
(٣) كما قلنا: جاءت في الأصل بالنون؛ وإنما هي بالباء. والأصوب في التعبير عن فعلها ها هنا: (بزاه) أو (أبزى به).

(٤) لم أقف على من رواها أو ضبطها على الوجه الذي أثبته المؤلف، فاللفظة دائرةٌ في ضبطها بين: (يُبزَى)، و(نُبزَى)، و(يَبزِي)، و(نَبزِي)؛ وكُلُّ ذلك من البَزْو: وهو من جنس معنى القهر والغلبة.

(٥) هذا البيت من قصيدة أبي طالبٍ اللامية المشهورة من بحر الطويل، التي يُقسِمُ فيها ألا يُسلِمَ لهم رسولَ الله ﷺ؛ حتى يموتوا دونه. وقد رواها بتمامها أو جزءً منها غيرُ واحدٍ من المُحدِّثين والأخباريين؛ منهم: البخاري في صحيحه برقم: (٩٥٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٩٨/١)، وابن هشام في سيرته (٢٧٢/١)، وابن سعد في طبقاته (١٩٧/٣). وأصلها صحيحٌ ثابتُ النسبة إليه. ومطلعها:

وأبيضَ يُستَسقَى الغَمامُ بوجهه ثِمَالُ اليتامى عِصمَةٌ للأرامِلِ

(٦) كلا المعنيين مستقيمان، ويعودان إلى أصلٍ لغويٍّ واحدٍ لا يمكن التفرقة بينهما في صورة النقل. والجمع بينهما سهلٌ؛ وذلك بأن يقال: وثب الرجل فاستولى على أرضه؛ فقهره وغلبه بذلك. وإنما جوَّد المؤلفُ المعنى الثاني فيه: من أجل عمومه ـ فيما يظهر ـ في الشكاية من المظلمة.



[حـ ٣١] **وفي حديث ثابت مولى عمرو بن عبد الرحمن:** أنه لـمَّا كان بينَ عبدِ الله بنِ عُمَر وبينَ عَنْبَسَةَ بن أبي سُفَيانَ ما كان؛ تَيَسَّرُوا للقِتَال[١].

أي: تهيَّؤوا. مِن قولهم: تَيَسَّرَتِ الشَّاةُ؛ إذَا تهيَّأَتْ للوِلادَة[٢]. [يسر]

[حـ ٣٢] **وفي حديث حذيفة:** حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثين. وفيه: حدَّثنا: **(أن الأمانةَ نزلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَال)**[٣].

الجَذْرُ[٤]: الأصلُ من كُلِّ شيءٍ. ومنه: جَذْر الحساب. [جذر]

ثم قال: حدَّثَنا عن رفع الأمانة؛ قال: **(ينامُ الرجلُ النومةَ؛ فتُقبَضُ الأمانةُ مِن قَلبِه؛ فيَظَلُّ أثرُها مِثلَ الوَكْت)**. وهو: مثل نُكْتَة العين وغيرها[٥]. [وكت]

(ثم يَنامُ النَّومَةَ، فتُقبَضُ الأمانةُ مِن قَلبِه، فيَظَلُّ أَثَرُها مِثلَ المَجْل). ويجوز: **(المَجَل)**؛ وهو مصدر مَجَلَتْ يدُهُ تَمْجُلُ مَجْلًا، ومَجِلَتْ يَدُهُ تَمْجَلُ مَجَلًا[٦]؛ إذا غَلُظَتْ من العمل، أو تخرُجُ منها مثل البَثْر إذا عَمِل بفأسٍ أو بآلةٍ صلبةٍ [مجل]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مُهدَر الدم في حقه، برقم: (٢٢٦). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٢٩٤)، المنهاج للنووي (٢/١٦٤).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/٤٢)، تاج العروس للزبيدي (١٤/٤٥٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، برقم: (٢٣٠). ينظر: المعلم للمازري (١/٣١٩)، إكمال المعلم لعياض (١/٤٤٨)، المفهم للقرطبي (١/٣٥٥)، المنهاج للنووي (٢/١٦٨).

(٤) قال أبو عمرو: هو الجِذْر بالكسر. وقال الأصمعي وابن الأعرابي: بالفتح. تهذيب اللغة للأزهري (١١/٩). وروي الحديثُ بفتح الجيم وكسرها. ينظر: مطالع الأنوار لابن قرقول (٢/١٠٣).

(٥) وأصل الوَكْت: هو أثر الشيء اليسير منه. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (٤/١١٨).

(٦) يعني أنها لغتان، من باب: (قَتَل) و(تَعِبَ). ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٤٩١).



لا يُقاوِمُها لِينُ يده[١]. ومنه: حديث فاطمة: أنها شكَتْ إلى رسول الله ﷺ مَجْلَ يديها مِن الرَّحى[٢].

ثم ضرب المَثَلَ فقال: (**كجَمْرٍ دَحرَجتَهُ على رِجْلِكَ فنَفِطَ**[٣][٤]؛ **فتراه مُنتَبِرًا**). أي: مُتَنَفِّطًا[٥]. ومعناه: مرتفعًا جِلدُهُ عن لحمه؛ وهو افتعالٌ من النَّبْر: وهو الرفع. وكُلُّ شيءٍ رَفَعَ شيئًا: فقد نَبَرَه. ومنه: اشتُقَّ المنبر. وأراد بذلك: خُلُوَّ القلب عن الأمانة؛ كما يجلو المَجْلُ المُنتَبِرُ عن شيءٍ يحويه[٦]. [نبر]

ثم قال حذيفة: (ولقد أتى عليَّ زمانٌ ما أُبالِي أيُّكُمْ بايعْتُ[٧]، إن كان مسلمًا ليَرُدَّنَّهُ عليَّ دِيْنُه). يعني: كانت الأمانةُ موجودةً.

---

(١) وهي النفاخات التي تخرج في الأيدي عند كثرة العمل مملوءةً ماءً. مشارق الأنوار لعياض (٣٧٤/١).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في التسبيح

لا يُقاوِمُها لِينُ يده[١]. ومنه: حديث فاطمة: أنها شكَتْ إلى رسول الله ﷺ مَجْلَ يديها مِن الرَّحى[٢].

ثم ضرب المَثَلَ فقال: (**كجَمْرٍ دَحرَجتَهُ على رِجْلِكَ فنَفِطَ**[٣][٤]؛ **فتراه مُنتَبِرًا**). أي: مُتَنَفِّطًا[٥]. ومعناه: مرتفعًا جِلدُهُ عن لحمه؛ وهو افتعالٌ من النَّبْر: وهو الرفع. وكُلُّ شيءٍ رَفَعَ شيئًا: فقد نَبَرَه. ومنه: اشتُقَّ المنبر. وأراد بذلك: خُلُوَّ القلب عن الأمانة؛ كما يجلو المَجْلُ المُنتَبِرُ عن شيءٍ يحويه[٦]. [نبر]

ثم قال حذيفة: (ولقد أتى عليَّ زمانٌ ما أُبالِي أيُّكُمْ بايعْتُ[٧]، إن كان مسلمًا ليَرُدَّنَّهُ عليَّ دِيْنُه). يعني: كانت الأمانةُ موجودةً.

(١) وهي النفاخات التي تخرج في الأيدي عند كثرة العمل مملوءةً ماءً. مشارق الأنوار لعياض (٣٧٤/١).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في التسبيح

لا يُقاوِمُها لِينُ يده[١]. ومنه: حديث فاطمة: أنها شكَتْ إلى رسول الله ﷺ مَجْلَ يديها مِن الرَّحى[٢].




(وإن كان نصرانيًّا أو يهوديًّا ؛ ليَرُدَّنَّهُ عليَّ سَاعِيه). يعني: مَنْ كان رئيسًا مُقدَّمًا فيهم يَرجِعُون عن رأيه[1] ؛ أي: يُنصِفُني منه وَالِيه ـ وإن لم يكن له إسلام ـ. وأما اليوم: فقد ارتفع ذلك ؛ فلا أبايع منكم إلا فلانًا وفلانًا.

[حـ ٣٣] وفي حديث حذيفة في ذكر الفتن، وسؤال عمر عن ذلك: فساق حذيفةُ الحديثَ [١١/أ] إلى أن قال: **(حتى يَصِيرَ على قلبين: أبيضَ مِثْلِ الصَّفا[2] لا يضُرُّهُ فِتنَةٌ. والآخرُ: أسودُ مُرْبَادٌّ[3])[4].**

[ربد] المحفوظ المشهور: **(مُرْبَدٌّ)**[5] من الرُّبْدَة ؛ وهو لونٌ بين السواد والغُبْرَة[6]. ومنه: يقال للنعامة: رَبْدَاء. ومنه: يقال: تربَّدَ لونُه واربَدَّ ؛ أي: تلوَّنَ فصار كلون الرماد. وارْبَادَّ جائزٌ، مثل: ادْهَامَّ.

---

(١) وقيل: أراد الوالي الذي عليه. النهاية لابن الأثير (٢/٣٧٠). قلت: وهو أعم من الرئيس المُقدَّم.

(٢) ليس تشبيهه بالصفا لبياضه ؛ إنما لشدته على عَقْد الإيمان وسلامته، وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه ؛ كالصَّفا: وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء. ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٤٥٥).

(٣) قُيِّد ثلاثة تقييدات: (مُرْبادٌّ)، و(مُرْبَدٌّ)، و(مُرْبَئِدٌّ) ؛ وهي صوابٌ كُلُّها. المفهم للقرطبي (١/٣٥٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، برقم: (٢٣١). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٢٠)، إكمال المعلم لعياض (١/٤٥٣)، المفهم للقرطبي (١/٣٥٩)، المنهاج للنووي (٢/١٧٢).

(٥) هو كما قال ؛ فإن أكثر الشيوخ على روايتها: (مُرْبَئِدٌّ) بالهمزة، ثم صححوا عدم الهمز فيه عن أبي مروان بن سراج. وقيل: الهمزة لغةٌ فيه. أما (مُرْبادٌّ): فقد صحَّت من رواية الخُشَني عن الطبري ؛ لكنها ليست مشهورة. ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٤٥٣)، مشارق الأنوار له (١/٢٧٩)، المفهم للقرطبي (١/٣٥٩).

(٦) وقد جاء تفسيره في الحديث نفسه: قال أبو خالد: فقلتُ لسعد: ما أَسوَدُ مُرْبَادٌّ؟ قال: (شِدَّةُ البياض في سوادٍ). قال بعضهم: إنه تصحيفٌ، وصوابه: (شِبْهُ البياض في سوادٍ). ينظر: المنهاج للنووي (٢/١٧٢).




[جخى] وبعد ذلك وصفه: فقال: (كالكُوْزِ[1] مُجَخِّيًا) وهو المَنْكُوس ؛ وقد ذكره في الحديث[2] . وقال بعضهم: جخَّى في صلاته[3] ؛ إذا رفع بطنَه وخوَّى . فيكون معناه على ذلك: كالكُوْزِ مُجَخِّيًا ؛ أي: خَالِيًا عما يحويه[4] . وقيل: المُجخِّي: المَائلُ[5] . ويقال: جخَّى ؛ إذا جلس مُستَوفِزًا[6] في الغائط ؛ فهو يدخل في صفة المنافق: لأنه غيرُ ثابتٍ إذا أصابته الفتنة ووقعت في قلبه وارتفعت عنه الأمانة ؛ فهو كالمُضطَرِب المُستَوفِز ، لا كالمؤمن صاحب السكينة ، والله أعلم .

[ح ٣٤] **وفي حديث ابن عمر**[7]: (إن الإسلامَ ليأرِزُ)[8] ....

(١) واحد الكِيزَان ؛ وهي أوانٍ للشرب إذا كانت لها خراطيم وآذان . فإن لم يكن لها خراطيم ولا آذان: فهي أكواب . مطالع الأنوار لابن قرقول (٣/٣٩٣) .

(٢) قال أبو خالد: فقلتُ لسعد: فما الكُوزُ مُجَخِّيًا ؟ قال: (مَنكُوسًا) .

(٣) يروى عن شَمِر . ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٦/٢٨٨) ، الزاهر له ص (٧٠) .

(٤) لعل هذا القول أضعف الأقوال الثلاثة ؛ لتعارضه في الظاهر مع تمام الحديث: (إلا ما أُشرِبَ مِن هواه) .

(٥) فسَّره به أبو عبيد في غريب الحديث (٤/١٢١) وقال: (لا أحسبه أراد مع ميله إلا أن يكون مُنخرِقَ الأسفل) . وتعقَّبه عليه عياضٌ في إكمال المعلم (١/٤٥٥) بأن الكُوزَ إذا كان مقلوبًا منكوسًا ؛ لم يثبت فيه شيءٌ ، وإن لم يكن منخرقًا! . قلت: وتفسير التجخية بالتنكيس أولى من الميلان والخلو: لكونها أعمَّ منهما وأضبطَ في المعنى ، ولأن تمام الحديث يعضده: (لا يَعرِفُ معروفًا ولا يُنكِرُ منكرًا ؛ إلا ما أُشرِبَ مِن هواه) ، فضلاً عن أن تفسير راوي الحديث عليه ، وانتصار أكثر الشرَّاح له .

(٦) المُستَوفِز: الذي ليس بمُطمئنٍّ في جلوسه . الجيم لأبي عمرو الشيباني (٣/٢٩٩) .

(٧) هذا الحديث مرويٌّ بالمعنى ، وكأنه مركبٌ من لفظي حديث ابن عمر وحديث أبي هريرة ؛ فالأول: جاء بلفظ الإسلام وأنه يأرز بين المسجدين ، والثاني: جاء بلفظ الإيمان وأنه يأرز إلى المدينة .

(٨) كذا لأكثرهم بكسر الراء . وقيَّده ابن سراج: (يَأرُز) بالضم . وقيَّده بعضهم عن كتاب القابسي: (يَأرَز) بالفتح . ينظر: مشارق الأنوار لعياض (١/٢٧) ، مطالع الأنوار لابن قرقول (١/٢٣٧) .

إلى المدينة)[١].

أي: ينقبض وينضم ويعود إليها؛ كما تنقبض الحيَّةُ وتَفِرُّ إلى جُحرِها[٢]. [أرز]

[ح ٣٥] **وفي حديث أبي هريرة في نزول عيسى بن مريم ﷺ: (لَيَنْزِلَنَّ حَكَمًا عَادِلًا)** ـ وكذا وكذا ـ **(ولَتُتْرَكَنَّ القِلَاصُ فلا يُسعَى عليها)**[٣].

القِلَاص: جمع قَلُوص؛ وهي الفَتِيَّةُ الشَّابَّةُ من النُّوْق[٤]. [قلص]

وقوله: **(فلا يُسعَى عليها)** يعني: أن أصحاب الأموال من النَّعَم: يؤدون زكواتهم، ويأتون بها على غير احتياجٍ إلى ساعٍ ومُصَدِّق يأخذ منه[م] الصدقات؛ من تمام العدل والأمن[٥].

ويُحتمَلُ: أن يقال: أراد بذلك: أنها تَنزِلُ في المراعي من غير راعٍ ولا ساعٍ عليها، لا تخاف عليها إلا الله والذئب؛ لشدة الأمن وظهوره في زمانه ﷺ، والله ﷻ أعلم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، برقم: (٢٣٣). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٢١)، إكمال المعلم لعياض (١/٤٥٧)، المفهم للقرطبي (١/٣٦٣)، المنهاج للنووي (٢/١٧٧).

(٢) الجُحْر: كل شيءٍ تَحتَفِرُه الهوام والسباع لأنفسها. المحكم لابن سيده (٣/٧٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى حاكمًا بشريعة نبينا محمد، برقم: (٢٤٣). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٢٢)، إكمال المعلم لعياض (١/٤٧٢)، المفهم للقرطبي (١/٣٧٠)، المنهاج للنووي (٢/١٩٢).

(٤) وهي الجَذَعَة فما دونها من الأسنان. الجيم لأبي عمرو الشيباني (٣/٧٠). وسميت قَلُوصًا: لطول قوائمها، ولم تَجسُم بعد. تهذيب اللغة للأزهري (٨/٢٨٥).

(٥) هذا المعنى هو الظاهر المُتَّجِه؛ وهو الذي يشهد له تمام الحديث: (ولَيَدْعُوَنَّ إلى المال؛ فلا يَقبَلُه أحدٌ).

بَابُ
بُدُوِّ[1] الوحي وما يَقرُبُ منه من غيره

[ح ٣٦] وفي حديث عائشة: أنها قالت: (كان أولُ ما بُدِئَ به رسولُ الله ﷺ [١١/ب] من الوحي: الرؤيا الصادقة؛ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مِثلَ فَلَق الصبح)[2].

[فلق] وهو: بياضه عند انفلاقه بحيث لا يُشَكُّ في طلوعه[3]. ويقال: فَرَقُ الصبح[4]؛ وهو في معناه؛ أي: تَفَرُّقُ الضوء؛ وهما صحيحان جميعًا.

---

(١) هكذا في الأصل: (بُدُوِّ) بضم الباء والدال، وتشديد الواو منه بلا همز، مصدر: (بدا يبدو)؛ أي: ظهر. ويجيء في تبويب الأكثر: (بَدْء) بفتح الباء، وتسكين الدال منه، ثم همز؛ مصدر: (بدأ)؛ بمعنى: البُدَاءة. قيل: الأفضل ما ضبطه به المؤلف؛ لأنه الأظهر في المقصود. وقيل: بل ما عليه الأكثر؛ لجمعه بين المعنيين. والظاهر: أن أحدهما لا يستلزم الآخر. ولينظر: مطالع الأنوار لابن قرقول (١/٤٥٤)، اللامع الصبيح للبِرماوي (١/١٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم: (٢٥٢). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٢٤)، إكمال المعلم لعياض (١/٤٧٩)، المفهم للقرطبي (١/٣٧٤)، المنهاج للنووي (٢/١٩٧).

(٣) الفلقُ هو الصبحُ نفسُه كما جاء عن الخليل في العين (٥/١٦٤)؛ لكنه لما كان مستعملًا في هذا المعنى وفي غيره: أُضِيفَ إليه للتخصيص والبيان؛ إضافةَ العام إلى الخاص. ينظر: الكاشف للطيبي (١٢/٣٧١٤).

(٤) الأكثرون على أنها لغةٌ في (فَلَق) نسبها البعض إلى تميم. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، ص (٥٢)، ديوان الأدب للفارابي (١/٢٢٤)، الصحاح للجوهري (٤/١٥٤٢).

(وكان يتحَنَّث في حراء). وقد ذُكِر معناه في الحديث؛ وهو التَّعَبُّد[1]. [حنث]

وتحقيقه: تجنبُ الحِنْث[2] وإلقاؤه والبعدُ منه؛ كالتأثُّم والتحوُّب والتحرُّج والتذمُّم؛ في اجتناب الإثم والحَوْب والحَرَج والذم[3].

وفي الحديث: (**فأَخَذَني المَلَكُ فغَطَّنِي**). أصله: الغَطُّ في الماء. ومعناه [غطط] الجامع له: ضغطني وضيَّقَ على نَفَسِي؛ كما يقال: خنقني؛ إذ في بعض الروايات: (**سأبني**)[4] وهو بمعنى الخنق[5]. وقد رُوِيَ في بعض المواضع: [سأب]

---

(١) هذا التفسير المُدرَج في الحديث: يُحتمل أن يكون من تتمة كلام عائشة، ويُحتمل أن يكون من قِبل عروة فسَّرَه للزهري، ويُحتمل أن يكون الزهري فسَّرَه لأصحابه، ويُحتمل أن يكون عن بعض من هو دون الزهري. ينظر: شرح الحديث المقتفى لابن أبي شامة ص (٩٢). واستظهر الطيبي في الكاشف (٣٧١٦/١٢) احتمالَ أنه من تفسير الزهري؛ لكون ذلك من دأبه. وجزم المازري في المعلم (٣٠٨/١) أنه من قول مسلم؛ ونقله عياضٌ عنه في إكمال المعلم (٤٨٠/١) دون تعليقٍ منه. قلت: ولم تسعفني طرق الحديث ورواياته بالكشف عن صاحب هذا التفسير المدرج فيما وقفتُ عليه؛ وإن كنت أميل إلى ما استظهره الطيبي أنه من تفسير الزهري.

(٢) هو الإثم والذنب العظيم. ينظر: المحيط للصاحب (٧٥/٣)، الصحاح للجوهري (٢٨٠/١).

(٣) هذا التحقيق من المؤلف: هو الصواب في معاني هذه الأفعال، وأنها على الاجتناب لا الوقوع، ولذلك يوردها أئمةُ اللغة على السلب، وعلى أن للعرب أفعالًا تُخالِفُ ألفاظُها معانيها، في كلماتٍ معلومةٍ قياسُها واحد. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٧٧/٤)، مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٩/٢)، فقه اللغة للثعالبي ص (٢١٦)، المحكم لابن سيده (٢٩٩/٣).

(٤) لم أقف على لفظة: (فسأبني) في روايةٍ مسندة، وإن كان أوردها عددٌ من أصحاب الغريب: كابن قتيبة في غريب الحديث (٣٨٢/١)، وابن الجوزي في غريب الحديث (٤٥١/١)، وابن الأثير في النهاية (٣٢٧/٢). ومن الشراح: كالخطابي في أعلام الحديث (١٢٨/١)، والسهيلي في الروض الأُنُف (٣٩٩/٢)، وابن الملقن في التوضيح (٢٦١/٢).

(٥) سأبتُ الرجل أسأَبُه سَأْبًا: إذا خنقتُه شديدًا. ينظر: العين للخليل (٣١٦/٧)، تهذيب اللغة للأزهري (٧١/١٣).

[غتت] (فغَتَّنِي)[1] وهو إبدالُ التاء من الطاء[2]، إن صحت الرواية.

[رجف] وفيه: (فرجَعَ رسولُ الله ﷺ تَرجُفُ بَوَادِرُه). أي: ترتعد وتضطرب.
[بدر] والبَوادِرُ: لَحْمُ ما بين المَنكِب والعُنُق. وفي بعض الروايات: (يَرجُفُ فؤادُه)[3] وهو ظاهر.

[حمل] وفيه: (إنك تَحمِلُ الكَلَّ). أي: ترفعُ المشقةَ والحملَ عن المضطر
[كلل] وتعينُه. والكَلُّ: هو الذي لا يَستقِلُّ بأمر نفسه ولا غَناءَ له قوةً ومالًا[4]؛ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾[5].

[كسب] (وتَكسِبُ المَعْدُوم). أي: تُعطِي الفقير. يقال: كسبتُه مالًا وأكسبتُه مالًا
[عدم] بمعنًى[6]. والصواب كما في بعض الروايات: (المُعْدِم)[7]؛ أي: الفقير.

---

(١) هكذا وقعت بالتاء في السير والمغازي لابن إسحاق ص (١٢٠).
(٢) الغَطُّ والغَتُّ سواءٌ: بمعنى الخنق. العين للخليل (٤/٣٤٤)، المحيط للصاحب (٤/٥٠٥).
(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم: (٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم: (١٦٠).
(٤) أَصله: من الكَلَال: وهو الإعياء. ثم استُعمِل في كُلِّ ضائعٍ وأمرٍ مُثقِل. مشارق الأنوار لعياض (١/٣٤١).
(٥) سورة النحل، الآية: (٧٦).
(٦) لغتان، وأفصحهما بحذف الألف. أعلام الحديث للخطابي (١/١٢٩).
(٧) لم أقف على لفظة (المُعدِم) في روايات هذا الحديث بعينه، وإن كنتُ وقفتُ عليها في بعض روايات قصة أبي بكر مع ابن الدَّغِنَة: (إنك تكسب المُعدِم) وإسنادها صحيح. وأما تخطئة لفظة (المَعدُوم): فإن أول من رأيته خطَّأها الخطابي في أعلام الحديث (١/١٢٩) بدعوى عدم دخولها تحت الأفعال. وتعقبه على ذلك أكثر الشراح: كالكرماني في الكواكب الدراري (١/٣٧) بقوله: (لم يُصِب الخطابي إِذ حكم على اللفظة الصحيحة بالخطأ؛ فإن الصواب=

يقال: أعْدَم الرجل فهو مُعْدِم؛ وهو العُدْم؛ بمعنى المسكنة. فأما (المَعْدُوم): فيُطلَق على خلاف الموجود؛ ولا وجه ظاهر له ها هنا[1].

[نمس] وفيه: أن وَرَقَةَ بنَ نَوفَلٍ[2] ـ [ابنَ] عمِّ خديجة ـ لما سمع ذلك قال: هذا النَّامُوسُ الذي أنزله اللهُ تعالى على موسى عليه السلام. أي: هذا سر الأمر الذي أنزله عليه؛ وعنى به: وحيَ النبوة؛ لأن حقيقة الوحي: إلقاء الشيء إلى الغير في سرٍّ وخفاء. وقيل: أراد بذلك جبريل عليه السلام؛ فالناموس كما قيل: صاحب السر [١٢/أ] في الخير[3]؛ فأخبر أن الذي رآه النبي وسمعه من حديث المَلَك في حراء: هو جبريل عليه السلام؛ وهو مأخوذٌ من المُنامَسَة: وهي المُسَارَّة[4].

[جذع] وفيه: أن ورقة قال: (يا ليتني فيها جَذَعًا). أي: في حال ظهورك وقوتك.

= ما اشتُهِر بين أصحاب الحديث ورواه الروَاة). أما دعوى عدم دخولها تحت الأفعال: فجوابها في الحاشية التالية.

(١) بل له وجهٌ: من جهة أن المَعدُوم الميت الذي لا إرادة له ولا تصرف كالمُعدِم الفقير؛ إذ يصح أن يكون من معانيه ويُستعار منه ويدخل تحت الأفعال. وينظر: المنهاج للنووي (٢٠٢/٢)، فتح الباري لابن حجر (٢٤/١).

(٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ، كان ممن رغب عن عبادة الأوثان، وسأل عن الدين الحنيف. اختُلِف في إسلامه والصواب إسلامه، وقد ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة. توفي نحو ١٢ قبل الهجرة. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣/٦٣)، أسد الغابة لابن الأثير (٦٧١/٤)، الإصابة لابن حجر (٤٧٤/٦). وينظر في ثبوت إسلامه: بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة للبقاعي، وورقة بن نوفل في بُطنان الجنة لأستاذي د. عويد المطرفي رحمه الله.

(٣) كما أن الجاسوس صاحب السر في الشر. تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (٣٤٩).

(٤) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٨٦١/٢)، الزاهر لابن الأنباري (٣٦٩/١).

والجَذَع: الفتى الشاب[1]؛ أي: يا ليتني في تلك الحالة شابًّا تمكنني نصرتك ونصرة دينك. وانتصب (جَذَعًا) على الحال[2]: من الضمير الذي في قوله: (يا ليتني فيها)؛ أي: ليتني قائمٌ أو باقٍ أو ثابتٌ أو ما يقوم مقامه في تلك الحالة = شابًّا قويًّا فأنصرك نصرًا قويًّا.

[أزر] (مُؤزَّرًا). من الأَزْر؛ وهو الظَّهْر والقوة[3].

[حـ ٣٧] **وفي حديث جابر:** أنه عليه السلام كان يُحدِّثُ عن فترة الوحي. فساق الحديث؛ إلى أن قال: (**فرأيتُ المَلَكَ الذي جاءني بحراء؛ جالسًا على كرسي بين السماء والأرض؛ فجُئِثْتُ منه فَرَقًا**[4])[5].

[جأث] أي: أُفزِعْتُ. يقال: جُئِثَ الرجلُ فهو مجؤوث؛ أي: ذُعِرَ فهو مذعور. [هوي] وقوله: (**حتى هَوَيْتُ إلى الأرض**). أي: سَقَطْتُ. ومصدره: الهُوِيُّ

(١) الجَذَع في الأصل للدواب؛ وهو هنا استعارة. التوضيح لابن الملقن (٢/٢٩٠).

(٢) ويصح: أن يكون منصوبًا على أنه خبر أكون المحذوفة، والتقدير: يا ليتني أكون فيها جَذَعًا. ويصح أيضًا: أن تكون (ليت) أُعمِلت عمل (تمنيتُ)؛ فنصبت اسمين. وينظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث للعكبري ص (١٩٩).

(٣) هو هنا على هذين المعنيين وما يقاربهما. وفيه معنى ثالث هو: الضعف؛ خرَّجه عليه ابن الأعرابي في قوله تعالى: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ [سورة طه، الآية: ٣١]؛ أي: قوِّ به ضعفي. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/١٦٩).

(٤) الفَرَق: الخوف. يقال: رجلٌ فَرُوقَةٌ، وامرأةٌ فَرُوقَةٌ. غريب الحديث للحربي (٢/٣٤٩).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم: (٢٥٥). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٢٧)، إكمال المعلم لعياض (١/٤٩٠)، المنهاج للنووي (٢/٢٠٦).

والهَوِيُّ معاً[١].

[حـ ٣٨] **وفي حديث أنس بن مالك:** أن النبيَّ ﷺ أتاه المَلَكُ وهو يلعب مع الصبيان؛ فصَرَعَهُ فشَقَّ عن قلبه، ثم لأَمَه[٢].

أي: أصلحه. يقال: لأَمْتُ الصَّدع فالتأَمَ؛ أي: أصلحتُه فصَلَح؛ وليس عليه مد[٣]. [لأم]

وفيه: فاستقبلوه وهو مُنتَقِعُ اللون. أي: مُتَغيِّر. يقال: انتُقِعَ لونُه وامتُقِعَ بالميم ـ وهو أقوى اللغتين[٤] ـ؛ إذا تغيَّرَ من حُزْنٍ أو دَهَشٍ أو غيره[٥]. [نقع] [مقع]

[حـ ٣٩] **وفي حديث أنس عن أبي ذر في المعراج:** قال ﷺ: **(فُرِجَ سَقفُ بيتي وأنا بمكة)**[٦].

---

(١) الهُوِيُّ: السريع إلى فوق. والهَوِيُّ: السريع إلى أسفل. تهذيب اللغة للأزهري (٦/٢٥٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، برقم: (٢٦١). ينظر: المنهاج للنووي (٢/٢١٦).

(٣) لعله يقصد بذلك: الألفَ المهموزَ من (لأَمَه)؛ إذ لو كان عليه مدٌّ لا همز: لكان من اللوم. وقوله هذا: قد يُثبِتُ طريقةَ بعض النساخ في دفعهم لاشتباه الألفات في بعض الكلمات.

(٤) قال الكسائي: يقال: امتُقِعَ لونُه وانتُقِعَ وابتُقِعَ؛ وبالميم أجود. الصحاح للجوهري (٣/١٢٨٦). قلت: ولعل الوجه في تقويتها وتجويدها أن الميم فيها هي الأصل؛ كما صرَّح بذلك ابن فارس في مقاييس اللغة (٥/٤٧٣).

(٥) جاءت في الأصل: (وغيره).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، برقم: (٢٦٣). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٢٩)، إكمال المعلم لعياض (١/٥٠٨)، المفهم للقرطبي (١/٣٨٩)، المنهاج للنووي (٢/٢١٨).

[فرج] أي: شُقَّ ـ مخفَّفٌ[1] ـ. ثم ساق الحديث إلى ذكرِ آدم: **(فإذا رجلٌ عن يمينه أَسْوِدَةٌ، وعن يساره أَسْوِدَةٌ)**. وهو جمع سَوَاد؛ وهو عبارةٌ عن الشخص الماثل؛ وهم أولاد آدم[2]. [سود]

[سوي] وفيه: **(ثم عُرِجَ بي حتى ظَهرتُ لمستوًى)**. عبارةٌ عن فضاءٍ فيه استواءٌ.

[صرف] **(أسمع فيه صَرِيفَ الأقلام)**. أي: أصواتها[3]. ومنه: صَرِيفُ [١٢/ب] الباب، وصَرِيفُ البَكَرَة[4]. والأشهر: صَرِيرُ الأقلام[5] والأبواب والنعال في اللغة[6][7].

[جنبذ] وفيه: **(ثم أُدخِلتُ الجنةَ؛ فإذا فيها جَنَابِذُ اللؤلؤ)** جمع الجُنْبُذ[8]؛ وهو مُعرَّبٌ[9].

---

(١) يعني الراء من (فرج): ليست مشددة.

(٢) جاء تفسيرها في الحديث نفسه: (وهذه الأَسوِدَة عن يمينه وعن شماله: نَسَمُ بنيه).

(٣) هو وَقعُها مع صوتٍ يَحدُث عنها. الدلائل للسرقسطي (١/٢٨٧).

(٤) البَكْرَة والبَكَرَة ـ لغتان ـ: التي يُستقى عليها من البئر؛ وهي خشبةٌ مستديرةٌ في وسطها مَحَزٌّ للحبل، وفي جوفها محورٌ تدور عليه. العين للخليل (٥/٣٦٤).

(٥) جاءت في الأصل: (القلم)، وصححت في الهامش بما أثبته.

(٦) جاءت في الأصل: (في اللغة) مكررةً.

(٧) يقال: إن صريف القلم: هو تصويته في رجوعه إلى ورائك؛ مثل كتابتك لحرف ال (ك). وصريره: هو تصويته في مجيئه إلى بين يديك؛ مثل كتابتك لحرف ال (ن). فتح الباري لابن رجب (٢/٣١٨). قلت: ولم أقف على هذا التفريق إلا عنده.

(٨) والجُنُبُذ: ما علا من الأرض واستدار. المحكم لابن سيده (٧/٥٩٥). قلت: وهو هنا بمعنى القبة، كما جاء مفسرًا في حديث أنس ﷺ من صحيح البخاري برقم: (٤٥٨٢): (حَافَتَاهُ قِبَابُ اللؤلؤ).

(٩) من الفارسية. وأصله بلسانهم: (كُنْبَذَهْ) بفتح الباء، والكاف ليست خالصة. فتح الباري لابن حجر (١/٤٦٣).

وفي آخر الحديث في بعض الروايات: **(فشُقَّ من النَّحْر إلى مَرَاقِّ البطن)**. وهو جَمعُ المَرَقِّ؛ وهو ما سَفُل من بَطنِه مما يَرِقُّ جِلدُه. ومنه: في حديث الغُسْل: (أنه بدأ بيمينه فغَسَلَها، ثم غَسَلَ مَرَاقَّهُ)[1]. أراد: ما سَفُل من بَطنِه ورُفْغَيه[2] ومَذاكِيره والمواضع التي تَرِقُّ جلودُها؛ كَنَّى عن جميع ذلك: بالمَرَقِّ. [رقق]

وذكر في وصف عيسى عليه السلام: **(أنه جَعْدٌ مربُوْعٌ)**؛ والجَعْد له معنيان[3]: أحدهما: أنه شديد الأَسْر[4] مَعصُوب الخَلْق[5]. والثاني: أن يكون شَعرُه جَعْدًا غيرَ سَبْطٍ[6][7]. [جعد]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها برقم: (٢٥٣٧٩)، وإسناده صحيح.

(٢) ويقال: بفتح الراء أيضًا. وهي هنا: أصلا الفخذين ومجتمعهما من أسفل البطن. وفي غير هذا الموضع: الإِبْطان أو أصول المَغابِن. وأصله: ما ينطوي من الجسد. ينظر: مشارق الأنوار لعياض (١/٢٩٦).

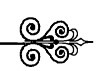
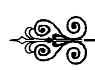
(٣) قاله أبو عبيد الهروي في كتاب الغريبين (١/٣٤٣). والمنقول عنه هنا: معنيا الجعد على جهة المدح لا الذم. قال الأزهري في تهذيب اللغة (١/٢٢٥): (فإذا مُدِح الرجلُ بالجَعْد: لم يَخرُج من هذين المعنيين).

(٤) شديدُ الأَسْر: معناه: شديدُ الخَلْق. الزاهر لابن الأنباري (٢/٧٨). قلت: ومنه: قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [سورة الإنسان، الآية: ٢٨]. صح عن ابن عباس ومجاهد وقتادة: ﴿أَسْرَهُمْ﴾: خَلْقَهُم. تفسير الطبري (٢٣/٥٧٥).

(٥) مَعصُوب الخَلْق: شديدُ اكتِنَازِ اللحم؛ عُصِبَ عَصْبًا. تاج العروس للزبيدي (٣/٣٨٨).

(٦) بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان، ويجوز إسكان الباء مع كسر السين وفتحها على التخفيف. قال أهل اللغة: الشعر السَّبْط: هو المُستَرسِل. ينظر: المنهاج للنووي (١/٢٩٦). وسيأتي في: [حـ ٥٣٥].

(٧) جاء في صفة عيسى عليه السلام من حديث ابن عمر في الصحيحين: (فإذا رجلٌ آدمُ سَبْطُ الشعر)؛ فتعيَّن حينئذٍ حمل الجعودة في هذا الحديث على المعنى الأول؛ وهي صفةٌ على جهة المدح تليق به عليه السلام.

[ربع] والمَربُوع والرَّبْعَة[1]: هو المُعتَدِل القَامَة؛ وهو الرجل بين الرجلين، لا الطويل ولا القصير.

[ح ٤٠] **وفي حديث ابن عباس:** أنه عليه السلام مَرَّ بوادي الأزرق فقال: **(كأني أنظُرُ إلى موسى، وله جُؤَارٌ إلى الله بالتَّلبِيَة)**[٢].

[جأر] أي: تَضَرُّعٌ وفَزَعٌ إليه. يقال: جَأَرَ إلى الله؛ إذا دعاه بتَضَرُّعٍ واستغاثةٍ، ورَفَعَ الصوتَ بها[٣].

وفيه: ثم أتى على ثنيَّةِ هَرْشَى[٤]؛ فقال: **(كأني أَنظُرُ إلى يُونُسَ بنِ مَتَّى)** ووَصَفَه.

[خلب] ثم قال: **(خِطَامُ ناقَتِه خُلْبَةٌ[٥])**. وجمعها: خُلُبٌ. وتفسيره في الحديث[٦]:

---

(١) وفيها لغات: مَربُوع ومُرتَبَع ومُرتَبِع، ورَبْع ورَبْعَة ورَبَعَة. المحكم لابن سيده (٢/١٤٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، برقم: (٢٦٨). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٣٠)، إكمال المعلم لعياض (١/٥١٦)، المفهم للقرطبي (١/٣٩٦)، المنهاج للنووي (٢/٢٢٨).

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري (٢/٦٠٧)، النهاية لابن الأثير (١/٢٣٢).

(٤) الثنية: الطريق في الجبل. وهَرْشَى ـ بالفتح ثم السكون وشين معجمة، مقصور ـ: جبلٌ في طريق مكة قريبٌ من الجُحفَة يُرى منه البحر على ملتقى طريق الشام والمدينة. ينظر: معجم ما استعجم للبكري (٤/١٣٥٠)، البلدان لياقوت (٥/٣٩٧). وما زالت هَرْشَى معروفة، تأتي الأبواءُ من الجنوب بينها وبين رابغ؛ وهي على بُعد ١٨ كم شمال شرقي رابغ، وبينها وبين الأبواء ١٣كم. معجم معالم الحجاز للبلادي (٩/١٨٣٠).

(٥) وعن ابن الأعرابي: خُلْبَةٌ وخُلُبَةٌ. تاج العروس للزبيدي (٢/٣٨٠).

(٦) قال مسلم عقيب هذه الرواية غير المفسرة: قال ابن حنبل في حديثه: قال هُشَيم: يعني لِيفًا.=

اللِّيْف[1].

[حـ ٤١] **وفي حديث جابر:** أنه قال ﷺ: **(فإذا موسى ضَرْبٌ من الرجال)**[2]. [ضرب]

وهو الرجل الخفيف اللحم.

[حـ ٤٢] **وفي حديث ابن عمر:** أنه وَصَفَ عيسى؛ فقال: **(له لِمَّة)**[3]. [لمم]

وهو الشعر الذي يَسترسِل إلى المنكبين[4]. وجمعها: لِمَمٌ[5].

وقال في وصف الدَّجَّال: **(إذا أنا برجلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ)**. وهو شديد الجُعُودَة[6]. [قطط]

= وجاءت في الرواية التي تليها مفسرةً من طريق ابن المثنى عن ابن أبي عدي: (خِطامُ ناقته لِيفٌ خُلْبَةٌ).

(١) وقد يُسمَّى الحبلُ نفسُه خُلْبَةً. لسان العرب لابن منظور (٣٦٣/١). قلت: يعني: وإن لم يكن من الليف.

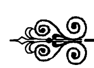
(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، برقم: (٢٧١). ينظر: المعلم للمازري (٣٣٠/١)، إكمال المعلم لعياض (٥١١/١)، المفهم للقرطبي (٣٩٧/١)، المنهاج للنووي (٢٣١/٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، برقم: (٢٧٣). ينظر: المعلم للمازري (٣٣١/١)، إكمال المعلم لعياض (٥١٤/١)، المفهم للقرطبي (٤٠٠/١)، المنهاج للنووي (٢٣٣/٢).

(٤) وقيل: إذا جاوز شحمة الأذن، وقيل: هي دون الجُمَّة، وقيل: أكثرُ منها. المحكم لابن سيده (٣٧٦/١٠).

(٥) وسميت بذلك: لأنها تُلِمُّ بالمنكبين. ينظر: فقه اللغة للثعالبي ص (٨٣).

(٦) الجَعْد: المُتثنِّي المُتكسِّر، فإذا زادت جعودته: فهو قَطَط. تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (١٨٢).




[طفا] (أعورِ العينِ اليمنى؛ كأنها عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ). قال أهل اللغة: الطافية من العنب: الحبة التي كبرَتْ وعظمَتْ من [١٣/أ] بين سائر الحبات التي بجنبها على العنقود ونتأَتْ[1]. ومنه: يقال: طفا الشيء على وجه الماء؛ إذا علا وظهر فوقه. وتلك الصورةُ في العَوَر: أقبحُ الصور وأسمجُها.

|[ح ٤٣]| **وفي حديث أبي هريرة:** أنه قال ﷺ: **(لقد رأيتُنِي في الحِجْر، وقريشٌ تسألُنِي عن مَسْرَايَ)**[2].

[سرا] أو **(مَسْرَاتِي)** ـ والله أعلم أيهما قال ـ؛ فإن عليه علامةً في النسخة؛ وهو مكتوبٌ على هذه الصورة: **(مَسْرَات)**[3]. وأراد بذلك: ما كانوا يسألونه عنه من بيت المقدس وغيره؛ مما رآه ليلةَ المعراج.

[ثبت] ثم قال: **(فسألَتْنِي عن أشياءَ لم أُثبِتْها)**. أي: لم أعلمها ولم أتحققها. من قولهم عند التخاطب: أما تُثبِتُنِي؟؛ أي: ما تَعرِفُنِي؟.

---

(١) يروى عن ثعلب. ينظر: غريب الحديث للخطابي (١/٦٦٧)، تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٢٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، برقم: (٢٧٨). ينظر: المنهاج للنووي (٢/٢٣٨).

(٣) لم أقف على ما يفيد الشك في صورة اللفظة، وكل من اعتنى باختلاف ألفاظ نسخ صحيح مسلم: لم يُشِر إلى وجود علامةٍ في بعض النسخ؛ فضلًا عن وقوع احتمالٍ قد يطرأ. ولعل المؤلف قد أُتِي من تصحيفٍ أو سبق قلم، والحال أن الصورتين متقاربتان في الرسم؛ زيادةً على أنه لم يُسمَع ولم يُنقَل تأنيثُ لفظ: (المَسْرَى) في اللغة؛ اللهم إلا أن يكون جمعًا لـ(المَسَرَّة): وهو لا يستقيم مع سؤال قريشٍ للنبي ﷺ. وكل من رواها عن مسلمٍ وغيره: رواها (مَسْرَايَ).

ثم قال: (فكُرِبْتُ كُرْبَةً). أي: أُحزِنْتُ شديدًا. والكُرْبةُ: الغمُّ الذي [كرب] يأخذ بالنَّفْس. يقال: كَرَبَهُ الأمر ـ أي أحزنَهُ ـ كَرْبًا على وزن ضَرْبٍ[1]، ولا يجوز كَرَبًا ـ بالفتح ـ ولا أَكْرَبَهُ[2]، وبعضُ الناس يَغلَطُ فيه[3]. ومنه: قوله عليه السلام: (لا كَرْبَ على أبيكِ بعد اليوم)[4] ـ ساكن الراء ـ.

[ح ٤٤] وفي حديث عبد الله بن مسعود في قصة الإسراء: فأُعطِيَ عليه السلام ما أُعطِيَ عند سِدرَة المُنتَهى؛ ومن ذلك: (أنه غُفِرَ لمن لم يُشرِكْ بالله من أُمَّتِه شيئًا؛ المُقْحِمَاتُ)[5].

---

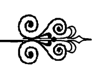
(١) ويقولون عقيبه: (مجزوم)؛ يعني: ساكن العين. ينظر: العين للخليل (٥/٣٦٠)، تهذيب اللغة للأزهري (١٠/١١٧).

(٢) إذ الرباعيُّ منه بمعنى: الإسراع إلى الشيء والقُرب منه. يقال: كَارَبَ الشيءَ؛ أي: قاربَه. وأكرَبَ الرجل؛ يعني: أسرَعَ. ينظر: مجمل اللغة لابن فارس (١/٧٨٣)، المحكم لابن سيده (٧/٩). قلت: ورجَّح غيرُ واحدٍ من أهل اللغة أن المُحرَّكَ منه ـ الذي بمعنى المُقارَبة ـ: على الإبدال.

(٣) صحح بعض اللغويين المعاصرين استعمالَ (أَكرَبَه) بمعنى (كَرَبَه): اعتمادًا على إجازة مجمع اللغة العربية بمصر ما شاع استعماله من الأفعال الثلاثية المزيدة بالهمزة (أفعل)، التي جاءت بمعنى (فَعَل) الثلاثي المجرَّد؛ على أن تكون الهمزة لتقوية المعنى وإفادة التأكيد. ينظر: معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار (١/٦٨). قلت: وقد رأيت الزبيدي في تاج العروس (٥/١٦) استعمله في المعنى نفسه؛ فقال: (غَتَّ فلانًا: غَمَّهُ وأَكْرَبَهُ).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ﷺ، برقم: (١٦٢٩) وإسناده حسن. وابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب وفاته ﷺ، برقم: (٦٦٢٢) وإسناده صحيح. كلاهما من حديث أنس رضي الله عنه.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بابٌ في ذكر سدرة المنتهى، برقم: (٢٧٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٥٢٦)، المنهاج للنووي (٣/٣).



[قحم] وهي الذنوب التي تُقحِمُ أربابَها في النار، والأمور التي تُوقِعُهم في المعاصي والسيئات. من قولهم: أقحَمَ فلانٌ فَرَسَهُ النَّهرَ؛ إذا ألقاه من غير رَوِيَّةٍ على تَهَوُّرٍ فيه.

وأراد بذلك: ما عدا الشرك من الكبائر والذنوب، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

||[حـ ٤٥]|| **وفي حديث مسروق:** أنه قال: سألتُ عائشةَ هل رأى محمدٌ ربَّه؟. فقالت: سبحان الله! لقد قَفَّ شَعَرِي لِمَا قُلتَ[2]. [قفف]

أي: انتصب وقام لكراهة ما أسمع؛ كما يَقشَعِرُّ الإنسانُ عند سماع ما يَكرهه وتقوم شعوره.

وليس فيه ما يدل على [١٣/ب] استحالة رؤية الله تعالى[3]؛ إذ كانت الصحابة اختلفوا في أنه ﷺ رأى ربه ليلةَ المعراج؛ فكان اختلافهم فيه: من

---

(١) سورة النساء، الآيتان: (٤٨، و١١٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [سورة النجم، الآية: ١٣]، برقم: (٢٨٩). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٣٣)، إكمال المعلم لعياض (١/٥٢٦)، المفهم للقرطبي (١/٤٠١)، المنهاج للنووي (٣/١٠).

(٣) هذا الحديثُ يَحتجُّ به من ينفي الرؤية. وجوابه ينحصر في ثلاثة أوجه: (أحدها): أنه رأيٌ لا رواية، ومثل هذا لا يُرجَعُ فيه إلى رأي صحابيٍّ يَنفردُ به. (الثاني): أنه نفيٌ، والإثبات مُقدَّم. وقد صَحَّ الإثباتُ للرؤية من طرقٍ متفقٍ عليها. (والثالث): أن هذا أمرٌ ما كانت عائشة رضي الله عنها في زمنه عند رسول الله ﷺ؛ فإنه إنما رأى ربه ليلةَ المعراج، والمعراجُ كان قبل الهجرة، وعائشةُ إنما زُفَّت إليه ﷺ سنة ثنتين من الهجرة. كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي (٤/٣٦٢).

أدل الدليل على جوازه[١].

وصار جماعةٌ منهم ابن عباسٍ إلى أنه رآه[٢]، ومذهب عائشة أنه لم يره تلك الليلة[٣]؛ لأنها سألته فقال: **(نورٌ أنَّى أَرَاهُ)**[٤]؛ أي: ما رأيتُ تلك الليلة إلا الأنوار المدهشة ولم أره؛ إذ تعالى هو عن أن يكون في حقيقة النور[٥].

ثم عائشة تروي أنه لم ير الحقَّ تلك الليلة، ولم تقل: إنه يستحيل رؤيته، واحتجاجها بقوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾[٦] صحيحٌ؛ لأن الإدراكَ في رؤيته غيرُ سائغ؛ فالرائي إذا رآه: مُحِقٌّ مُحقِّقٌ أنه رآه؛ ولا يدركه[٧].

---

(١) إنما كان الاختلاف هنا دالًّا على جواز وقوع الرؤية في المعراج: لأنه اختلافٌ فرعي، وليس اختلافًا في أصل رؤية المؤمنين ربهم ﷻ في الآخرة؛ ولأن هذا الاختلاف الفرعي ناشئٌ عن تعارضٍ بين خبرين صحيحين في الظاهر.

(٢) ينظر: التوحيد لابن خزيمة (٢/٤٧٧)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/٥٦٦).

(٣) ينظر: الإيمان لابن منده (٢/٧٥٩)، الإجابة للزركشي ص (٨٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بابٌ في قوله ﵇: (نورٌ أنَّى أراه)، برقم: (١٧٨) من حديث أبي ذر. ومعناه: أن النور أغشى بصري ومنعني من الرؤية؛ كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار. المعلم للمازري (١/٣٣٤).

(٥) (قد يحتج البعض بأن المعراج عالمٌ غيبيٌّ غيرُ خاضعٍ لقوانين الدنيا، على صحة أن النبيَّ ﷺ رأى ربه ﷻ حقيقةً، فإن قُبِلَ نفيُ عائشة للرؤية: سيكون هذا النفيُ ذا علاقةٍ بقول من ينفي الرؤية الحقيقية حتى في الآخرة، أو يقال: إن عائشة ﵂ أخطأت في نفيها؛ فتكون مسألةُ رؤية النبي ﷺ ربَّه ﷻ خلافيةً قديمةً). أنقل هذه التعليقة من كلام شيخي أ. د. الشريف حاتم العوني ـ حفظه الله ـ؛ سمعتها منه صباح السبت: (٢٤/١/١٤٣٤هـ).

(٦) سورة الأنعام، الآية: (١٠٣).

(٧) هذا المسلك الذي نحاه المؤلف: هو مسلك الجمع بين نفيها ﵂ وإثبات غيرها من الصحابة ﵃؛ وذلك بأن حملوا نفيها ﵂ على الرؤية البَصَرية، وإثبات غيرها من الصحابة ﵃=

[ح ٤٦] وفي حديث أبي موسى بيانُ ذلك: حيث قال: **(حِجَابُه النُّور[١])[٢].**

[حجب] يعني: أنه حجَبَ الخلقَ بكمال ظهوره أن يُدرِكوه، فلو خَلَقَ لهم الرؤيةَ وكَشَفَ الحجابَ عن أبصارهم: رأوه بلا كيف؛ تعالى الله عن قول الزائغين علوًّا كبيرًا[٣].

[ح ٤٧] وفي حديث أبي موسى: (لأَحرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجهِهِ)[٤].

= على الرؤية القلبية. وممن نصر هذا القول وحكى إجماع الصحابة والسلف عليه: ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥٠٩/٦)، وابن القيِّم في التبيان ص (١٥٨) وغيرهما. فهؤلاء يرون: أن لا خلاف بين الصحابة ﷺ في المسألة أصلًا. وعلى حكاية هذا الإجماع: يصبح القولُ بأن النبيَّ ﷺ رأى ربَّه ﷻ وأدركه حقيقةً: باطلًا.

(١) النور المضاف إلى الله ﷻ نوعان عند المثبتة: أحدهما: نورٌ هو صفته سبحانه، فهو من أسمائه النور، وهذا النور من صفاته غيرُ مخلوق. أما الثاني: فنورٌ مخلوقٌ، وهذا النور المخلوق يبتدئ من الحجاب؛ وهو المقصود في هذا الحديث. ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩٥/٦)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (٤٥/٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بابٌ في قوله ﷺ: (إن الله لا ينام)، برقم: (٢٩٣). ينظر: المعلم للمازري (٣٣٥/١)، إكمال المعلم لعياض (٥٣٥/١)، المفهم للقرطبي (٤١٠/١)، المنهاج للنووي (١٣/٣).

(٣) كأن المؤلف بتنزيهه هذا: ينبه على أن الحجاب هنا يرجع معناه إلى الخلق؛ لأنهم هم المحجوبون عنه بحجابٍ يَخلُقُه فيهم؛ إذ تعالى الله أن يكون مُحتَجِبًا أو محجوبًا؛ فالحجاب لا يكون إلا في حق الأجسام المحدودة.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بابٌ في قوله ﷺ: (إن الله لا ينام)، برقم: (٢٩٣). ينظر: المعلم للمازري (٣٣٥/١)، إكمال المعلم لعياض (٥٣٥/١)، المفهم للقرطبي (٤١١/١)، المنهاج للنووي (١٣/٣).



أي: جلالةُ وجهه(١)؛ وهي مأخوذةٌ من التسبيح(٢): وهو التنزيه [سبح] والتقديس. فكأنه كنَّى عن جَلالِه: بتَقدُّسِه؛ لأن تَقَدُّسَهُ من وصف جَلالِه.

وقوله: (ما انتَهى إليه بَصَرُهُ). عبارةٌ عن كُلِّ موجودٍ؛ إذ لا يحتَجِبُ [نهي] عن رؤيته تعالى موجودٌ ما؛ فكأنه قال: أحرقَتْ سُبُحَاتُ وَجهِه كُلَّ موجود.

[حـ ٤٨] وفي حديث أبي هريرة: أن ناسًا سألوه عليه السلام: هل نرى ربنا يوم القيامة؟. فقال عليه السلام: (هل تُضَارُّوْنَ في رُؤيَة القمر ليلةَ البدر؟!)(٣).

من المُضَارَّة؛ وهي بمعنى المُضَايَقَة. أي: تُضَايِقُون في الرؤية غيرَكُم؛ [ضرر] بحيث تُلحِقُون الضررَ بهم وتنازعونهم وتجادلونهم؛ فإن معنى المُضَارَّة يحتمل جميع ذلك، وعلى هذا فقد أسقط المفعولَ: لدلالة الكلام عليه.

وروي [١٤/أ]: (تَضَارُّوْنَ) ـ بفتح التاء ـ وهو من التفاعل(٤). أي: تتضارُّون؛ فأسقط إحدى التاءين تخفيفًا. ومعناه: تتزاحمون عند رؤيته؛ بحيث يَلحَقُكُم الضررُ بتقاربكم وتدانيكم.

---

(١) فالهاء على هذا عائدةٌ على الله تعالى. وقيل: إنها عائدةٌ على المخلوق؛ أي: لو كشف رحمته عن النار لأحرقت وجهَ المحجوب عنه. ينظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص (٢١٥)، المعلم للمازري (١/٢٣٥).

(٢) لأنك إذا رأيتَ الوجهَ الحسنَ قُلتَ: سبحانَ الله. ينظر: العين للخليل (١/٢٣٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم: (٢٩٩). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٣٦)، إكمال المعلم لعياض (١/٥٤٢)، المفهم للقرطبي (١/٤١٤)، المنهاج للنووي (٣/١٧).

(٤) وهو ما زِيدَ في أوله تاء، وبين الفاء والعين ألف. وبناؤه: لمشاركة أمرين أو أكثر. ينظر: المقتضب للمبرد (١/٧٨).

[ضار] وروي: (تُضَارُوْنَ) ـ بالتخفيف ـ من الضَّيْر[1][2]. يقال: ضارَهُ يَضِيره ويَضُوره لغةٌ أيضًا. ومعناه: أيلحق بكم ضيرٌ وشرٌّ عند رؤيته؛ بالمخالفة والمجادلة والمنازعة؟.

فالأول: من الضَّرَر؛ وهو من المضاعف[3]. والثاني: من الضَّيْر؛ وهو من ذوات الثلاثة[4]. وليس في رواية هذا الكتاب: (تُمَارُوْن) من التَّمَارِي والمُمَاراة[5]؛ وقد ذكره الخطابي في الأعلام[6].

ومفهوم الكلام على الوجوه كلها: هل تَشُكُّونَ في رؤية القمر ليلةَ البدر؟. تقريرٌ لنفي الريب والشك عند الرؤية.

[صور] وقوله في سياق الحديث: (فَيَأْتِيهِم اللهُ في صُورَةٍ). إطلاق لفظ (الصورة)[7] في حقه تعالى ـ مع تقدسه في ذاته وصفاته عن الصورة؛ لأنها

(١) في الأصل: (الضرر) والصواب ما أثبته؛ لأن الفعل كما قال: (بالتخفيف)، ويؤكده ما بعده.

(٢) الضَّيْر: المَضَرَّة، لغةٌ في الضر، والمعنى واحد. ينظر: العين للخليل (٧/٥٤)، لسان العرب لابن منظور (٤/٤٨٢).

(٣) المضاعف من الثلاثي: ما كان عينه ولامه من جنسٍ واحدٍ مُدغَم، وهو هنا: (ضَرَّ). ينظر: الأصول لابن السرَّاج (٣/٣٧)، المفتاح للجُرجاني ص (٣٩).

(٤) من المصطلحات النحوية التي يرد استخدامها عند الكوفيين من النحاة؛ ولا يخلو من إيهامٍ لمن لم يقف على حقيقته، وقد أبان عنه التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق (١/٣٥٧) بقوله: (وطريقة الكوفيين: أنهم يقولون لما كان معتل العين من الأفعال: هو من بنات الثلاثة، وذوات الثلاثة). وينظر: المقتضب للمبرد (٢/١١٠).

(٥) تفاعلٌ ومفاعلةٌ من المِرْيَة ـ بالكسر والضم ـ: الشك والجدل. القاموس المحيط للفيروزابادي، ص (١٣٣٤).

(٦) أعلام الحديث للخطابي (١/٥٢٣).

(٧) الصورة تَرِدُ في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وعلى معنى صفته.=

مُشعِرَةٌ بالكيفية ؛ وهو مُنزَّهٌ عنها(١) ـ على أحد وجهين(٢):

أحدهما: أنه بمعنى الصفة(٣). فقد يقال: صورة الأمر كذا ؛ أي: صفته.

والثاني: أن يكون على مطابقة أول الكلام ؛ لأن المذكور في أول الكلام: الشمس والقمر والطواغيت(٤) ؛ وهي ذاتُ صور ؛ فأتى في صفة الحق بلفظ الصورة: مطابقةً لها(٥)، وإن كان هو تعالى مُنزَّهًا عن الصورة.

[جاز] وقوله في ذكر الصراط: **(فأكونُ أنا وأمتي أوَّلَ مَن يُجِيزُ)**. أي: أكون

= النهاية لابن الأثير (٥٨/٣).

(١) وافق المؤلف مذهبَ الأشعرية في تأويلهم إطلاقَ لفظ (الصورة) في حق الله ﷻ ؛ فقالوا: لا يجوز أن يكون الله مُصَوَّرًا ولا أن تكون له صورة، لأن الصورة مختلفةٌ والهيئات متضادة ؛ فلا يجوز اتصافه بها لتضادها، ولأن ذلك يُوجِب أن يكون مخلوقًا وهو محال. ينظر: التمهيد للباقلاني ص (٤٤)، الأسماء والصفات للبيهقي (٦٠/٢). أما المثبتة: فقالوا: إن الصورة صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة ؛ نثبتها بلا تشبيهٍ ولا تمثيل، ولا تكييفٍ ولا تعطيل. ينظر: إبطال التأويلات لأبي يعلى ص (١١٩)، بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (١٠٠/٧).

(٢) وزاد غيرُه فوق هذين الوجهين ؛ فقال: أو هي صورةٌ يَخلقها الله على هيئة مَلَك. أساس التقديس للرازي، ص (٧٣).

(٣) يعني: أن الله ﷻ يظهر لهم من بطشه وشدة بأسه ؛ ما لم يألفوه ولم يعتادوه من معاملته لهم. وقد ناقشت المثبتة هذا التأويل ونقضته. ينظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٦/٧).

(٤) ونصه في الحديث: (فيَتَّبِعُ مَن كان يَعبُدُ الشمسَ الشمسَ، ويَتَّبِعُ مَن كان يَعبُدُ القمرَ القمرَ، ويَتَّبِعُ مَن كان يَعبُدُ الطواغيتَ الطواغيتَ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ؛ فيأتيهم الله ﷻ في صورةٍ غيرِ صورته التي يعرفون).

(٥) يقصد المؤلف: أنه لـمَّا ذُكِرَت هذه الأشياءُ الثلاثةُ المُصوَّرةُ في أول الكلام ؛ احتيج إلى إطلاق لفظ الصورة في حق الله ﷻ ؛ مراعاةً لتقريب الكلام وتفهيمه، وإن كانت حقيقة هذه اللفظة في حق الله ﷻ مدفوعةً غيرَ مرادة.



أولَ من أُجِيْزُ أمتي وهم الذين يَجُوزون[1][2]، ولكنه عطفهم على نفسه في الإجازة: توسُّعًا.

وفي صفة أصحاب الصراط: (فمنهم: المؤمنُ بَقِيَ بِعَمَلِه) هذه صورته، وأرى أنه تصحيفٌ وقع[3].

[وبق] وصوابه: (المُوْبَقُ بعمله) كما في كتاب البخاري رحمه الله[4]. ومعناه: مِن

(١) جَازَ المكانَ: إذا سار فيه. وحقيقته: قَطَعَ جَوْزَهُ. المغرب للمطرزي ص (٩٥). وسيأتي في: [حـ ٣٨٥].

(٢) يدل على ذلك: لفظ البخاري في صحيحه، برقم: (٧٦٤): (فأكونُ أولَ مَن يَجُوزُ مِن الرسل بأمته).

(٣) يمكن حصر رواية هذه اللفظة في نسخ صحيح مسلم في ثلاثة أوجه: أحدها: (المؤمنُ بَقِيَ بِعَمَلِه). الثاني: (المُوثَقُ بَقِيَ بعمله). الثالث: (المُوبَقُ بعمله). قال عياض في إكمال المعلم (٥٥١/١) عن الوجه الثالث: (وهو أصحها). وفي مشارق الأنوار (١/١٠٠): (وهذا هو الصواب). ووافقه على ذلك ابن قرقول في مطالع الأنوار (٥٣٩/١). في حين قال النووي في المنهاج (٢١/٣): (والموجود في معظم الأصول ببلادنا: هو الوجه الأول). قلت: لا يمكن الجزم بوقوع تصحيفٍ في صورتها؛ لأسباب: أحدها: ثبوت وجودها في أصولٍ لـمسلم. الثاني: ورودها صحيحةً بهذه الصورة في غير مسلم. الثالث: تصحيح العلماء للأوجه الثلاثة جميعها، وإن كان بعضهم جعل واحدًا منها أصحها. وفرقٌ بين تصحيح جميعها وبيان الأصح منها، وتصحيح أحدها وتغليط البقية بالتصحيف ونحوه؛ ولذلك قال القرطبي في المفهم (١/٤٢٠): (وكلها صحيح، والأول أصحها). الرابع: صحة مبنى ومعنى اللفظة التي أثبتها المؤلف وحكم عليها بالتصحيف.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، برقم: (٦٠٨٨)، ولفظه: (منهم: المُوبَقُ بعمله). وكتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة]، برقم: (٦٨٨٥)، ولفظه: (فمنهم: المُوبَقُ بَقِيَ بعمله ـ أو المُوثَقُ بعمله ـ). كلا الموضعين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قلت: لعل المؤلف اكتفى باطلاعه على الموضع الأول من صحيح البخاري؛ وإلا لما حَكَم على صورة المنقول بأنها تصحيف.

أَوْبَقَهُ؛ أي: أهلكَهُ عمَلُه[1].

ثم قال: **(ومنهم: المُجَازَى)**. أي: يَدحَضُون ويَزلِقون ويَتعَبُون في الصراط؛ جزاءً لهم على إجرامهم وآثامهم، إلى أن يُنَجَّى بسببٍ من الأسباب؛ فيتخلَّص منه. [جزي]

وفي [١٤/ب] كتاب البخاري ـ في هذا الموضع ـ ألفاظٌ تُخالِفُ هذه الألفاظ: فسَّرَها كُلَّها أبو سليمان ﵀[2]، لم تقع في رواية هذا الكتاب ها هنا.

وفيه: **(فيَخرُجونَ من النار قد امتَحَشُوا)**. أي: احترقوا. يقال: مَحَشَتْهُ النار وأَمْحَشَتْهُ فامْتَحَشَ[3]؛ أي: أحْرَقَتْهُ فاحتَرَقَ[4]. [محش]

وقوله: **(فيَنبُتُونَ كما تَنبُتُ الحِبَّةُ)** ـ بكسر الحاء[5] ـ؛ وهو بُزُور النبات النابت في الصحراء[6]. [حبب]

(في حَمِيلِ السَّيل). أي: فيما يحمِلُهُ السَّيْلُ من الغُثَاء وغيره[7]. [حمل]

---

(١) أوبق نفسه: أهلكها، ومن هذا قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ [سورة الشورى، الآية: ٣٤]؛ أي: يُهلِكْهُنَّ. يقال: وَبَقَ الرجلُ يَبِقُ؛ إذا هلك. غريب الحديث للخطابي (٢/٣٨٤).

(٢) في أعلام الحديث (١/٥٣٣)، و(٤/٢٣٥٧).

(٣) المعروف: أَمحَشَتْهُ. ومَحَشَتْهُ: لغةٌ فيه. ينظر: الأفعال لابن القوطية، ص (١٤٨).

(٤) وقال الداوودي: معناه: انقَبضُوا واسوَدُّوا. مشارق الأنوار لعياض (١/٣٧٤).

(٥) قال بعض أهل العلم: كل شيءٍ له حَبٌّ؛ فاسم الحَبِّ منه: حِبَّةٌ ـ بالكسر ـ. وأما الحنطة والشعير: فحَبٌّ لا غير. مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٦).

(٦) الحِبَّة: بُزُور الصحراء مما ليس بقوت. الصحاح للجوهري (١/١٠٥).

(٧) وفيه وجهٌ آخر: أن الحميل: ما لم يُصِبكَ مطرُه، ومَرَّ عليك سيلُه. ينظر: كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي (٢/٤٩٦)، مشارق الأنوار لعياض (١/٢٠١).

وفيه: أن آخر أهل الجنة دخولًا: (**رجلٌ يقول: أي ربِّ! ، اصرفْ وجهي عن النار ؛ فإنه قد قَشَبَنِي رِيحُهَا**). أي: سَدَّ دُخَّانُها ـ بمنزلة السُّمِّ ـ في أنفي.

[قشب] وفيه لغةٌ أخرى: بالتشديد ؛ يقال: قَشَّبَنِي رِيْحُ كذا تَقْشِيْبًا ؛ أي: آذاني ؛ كأنه قال: سَمَّنِي رِيْحُه[(١)]. وأصل القَشْب في اللغة: الخَلْط[(٢)].

[فهق] وفيه: (**فإذا قام على باب الجنة ؛ انْفَهَقَتْ له الجنةُ**). معناه: انفتحَتْ واتسعَتْ. ومنه: المُتَفَيهِق ؛ أي: المُتوسِّع في الكلام[(٣)]. وبئرٌ مِهفَاقٌ ؛ أي: كثيرةُ الماءِ واسعةٌ[(٤)].

[ضحك] وفيه: (**فلا يَزالُ يَدعُو اللهَ ؛ حتى يضحَكَ اللهُ ﷻ**). وهذا وأمثاله من التوسعات الجارية في كلامهم في كل فنٍّ ـ كالبشبشة[(٥)] والمجيء والإتيان ـ ، ولا يخفى على مُعتقِد الحق أن الحقَّ تعالى مُنزَّهٌ عما يُوجِبُ ظواهرُها ، وتُوهِّمَ من انتقالٍ أو حركةٍ أو تغيُّرٍ أو كيفيةٍ أو صورة.

---

(١) وقيل: اشتدَّ بي ألـمُها وخِفتُ الهلاكَ بلهبها. ينظر: تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (٢٩٥). وقال الداوودي: معناه: غيَّرَ جلدي وصورتي. الكاشف للطيبي (١١/٣٥٣٣).

(٢) القَشْب ـ بالفتح ـ: خَلطُ السم بالطعام. والقِشْب ـ بالكسر ـ: اسمٌ للسُّمِّ. وكذلك كل شيءٍ يُخلَطُ به شيءٌ يُفسِدُه فهو: قِشْب. تهذيب اللغة للأزهري (٨/٢٦٣).

(٣) ومنه: ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم: (١٣٠٨) عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: (شرار أمتي: الثرثارون المتشدقون المتفيهقون)، وإسناده صحيح.

(٤) ينظر: الزاهر لابن الأنباري (٢/١٠٤)، ديوان الأدب للفارابي (٢/٤٩٠).

(٥) البَشُّ: اللطفُ في المسألة ، والإقبال على أخيك. تقول: بَشِشتُ به بَشًّا وبَشَاشَةً ، ورجلٌ هَشٌّ بَشٌّ. العين للخليل (٦/٢٢٣). قال ابن دريد في جمهرة اللغة (١/١٧٥): (أما البشبشة: فليس له أصلٌ في كلامهم). قلت: ولعل معنى كلامه: أنه ليس من بِنية الكلمة في شيء ؛ ولذلك قال ابن الأنباري في الزاهر (١/٢٢٦): (والأصل في تَبَشْبش: تَبَشَّشَ. فاستثقلوا الجمع بين ثلاث شينات: فأبدلوا من الثانية باء). وستأتي البشاشة في: [حـ ٥٠٠].

وبعد تنقِّي العُقَد عن هذه المَحَامِل: فإما: أن يُسكَتَ عن تأويلاتها بعد الإيمان بإطلاقها شرعًا، وتُوكَلَ معانيها إلى الله تعالى؛ وهو مذهب السلف الصالحين من الأمة(١)؛ وإما: أن يُطلَبَ لها تأويلٌ يَسُوغُ مِثلُه شرعًا، ويَصِحُّ معناه في حَقِّه تعالى(٢)(٣).

فيُحمَلُ الضحك على كمال الرضا(٤)؛ فإن كمالَ بلوغ الرضا [و]نهايتَه: أن يَهتَزَّ صاحبُه ويَهَشَّ ويَضحَك؛ فهذا وجهه، والله أعلم.

---

(١) وقد سلكوا مسلكًا معتدلًا جمعوا فيه بين الإثبات والتنزيه، فصاروا وسطًا بين المعطلة الذين نفوا عن الله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ، وبين المشبهة الذين حملوا نصوصَ الصفات محاملَ باطلة؛ وهو حقيقة مذهب التفويض الذي كان عليه أهل الحديث من السلف الصالحين. ولينظر في تحقيق ذلك وإثبات نسبة هذا المذهب إليهم: كتاب القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام، لسيف بن علي العصري.

(٢) وهو مذهب المؤولة من الأشعرية والماتريدية. وحقيقته: صرف ألفاظ الصفات الخبرية عن ظواهرها المستحيلة على الله تعالى، وحملُها على معانٍ لغويةٍ صحيحةٍ يقبلها السياق، ولا تُوهِمُ النقص ولا التشبيه، ويسمى: (مذهب الخَلَف).

(٣) وهناك مذهبٌ ثالثٌ قد يُتجوَّز في تسمية أتباعه بـ: (المُثبِتَة). وحقيقة مذهبهم: إثبات الصفات الخبرية بمعانيها اللغوية الحقيقية المتبادرة إلى أذهان المخاطبين فلا يؤولون، ثم يُفوِّضون كيفياتِ ما قد أثبتوه ابتداءً. وعلى رأس هؤلاء: شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض تلاميذه ومن تبعهم. وإنما قلت: (قد يُتجوَّز): لأن حقيقة تفويض السلف قائمٌ على الإثبات والتسليم؛ فهم مُثبِتَة. وكذلك المؤولة: يقولون: ما حملنا على التأويل إلا لنُثبِت!.

(٤) قالت المؤولة: الضحك في حقه ﷻ هو رضاه بفعل عبده ومحبته إياه وإظهار نعمته عليه. وقال آخرون منهم: الضحك استعارةٌ في حق الرب ﷻ؛ لأنه لا يجوز عليه تغير الحالات. ينظر: أقاويل الثقات لمرعي الكرمي ص (٧٢). وقالت المثبتة: نثبتُ صفة الضحك لله ﷻ، كما أخبر عن نفسه وأخبر عنه رسوله ﷺ؛ إثباتًا يليق بجلاله، دون إعمالٍ للعقول في كيفية صفتها. ينظر: نقض الدارمي على المريسي (٧٦٩/٢).



[سوق] وفي بعض الروايات في هذه الأحاديث: (فيُكْشَفُ عن سَاقٍ). أي: عن [١٥/أ] الأمر الشديد[١]. والعرب تَذكُر الساق: إذا أرادَتْ شدةَ الأمر وخبَّرَتْ عن هَوْلِه[٢].

ومنه: قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[٣]؛ أي: التَفَّتْ آخرُ شدة الدنيا بأول شدة الآخرة[٤]. وقد يقال: الساق: النَّفْس[٥]. قال عليٌّ رضي الله عنه في حديث الشُّرَاة[٦]: (لا بُدَّ مِن قِتَالهم ولو تَلِفَتْ سَاقِي)[٧]؛ أي: نَفْسِي. فمعنى قوله: (يُكْشَفُ عن سَاقٍ)؛ أي: يُكشَفُ قِناعُ الجسم وغِطاءُ الجسد عن النَّفْس

---

(١) وأصله: أن الإنسان إذا وقع في أمرٍ شديدٍ؛ يقال: شمَّرَ عن ساعده وكشَفَ عن ساقه للاهتمام بذلك الأمر العظيم. ينظر: النهاية لابن الأثير (٤٢٢/٢).

(٢) وفي المَثَل: قامت الحربُ على ساق. البِرصان للجاحظ ص (٢٧٨)، لباب الآداب لابن منقذ ص (٣٩٥).

(٣) سورة القيامة، الآية: (٢٩).

(٤) صحَّ هذا التفسير عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة. وقال آخرون: قَلَّ ميتٌ يموتُ إلا التفَّتْ إحدى ساقيه بالأخرى. ينظر: تفسير الطبري (٥١٢/٢٣)، الدر المنثور للسيوطي (٣٦١/٨).

(٥) قال الخطابي في أعلام الحديث (١٩٣٣/٣): (وفيه وجهٌ آخرُ لم أسمعه من قدوة، وقد يحتمله معنى اللغة، سمعتُ أبا عمر يذكر عن أبي العباس [=ثعلب] قال: والساق: النفس). وينظر: لسان العرب لابن منظور (١٦٦/١٠).

(٦) الشُّراة: الخوارج. سُمُّوا بذلك: لأنهم غَضِبُوا ولَـجُّوا. يقال: شَرِيَ الرجلُ شَرًى واستَشرَى؛ يعني: غَضِبَ ولَـجَّ. وأما هم: فقالوا: نحن الشُّرَاة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١١]. ينظر: المحكم لابن سيده (١٠٠/٨).

(٧) سمعه الخطابي كما في أعلام الحديث (١٩٣٣/٣) من أبي عمر الزاهد في مَعرِض ما ذكره أبو العباس (= ثعلبٌ) في تفسير الساق. ثم نقله عنه غيرُ واحدٍ من العلماء. ولم أقف على من أسنده، ولا على من أخبر به.




والرُّوْح[1]؛ فهناك يتحقق الأمرُ، ويَنكشِفُ قِناعُ [و]غِطاءُ الغيب.

وفيه: قيل: يا رسول الله! وما الجِسْر؟. قال: (دَحْضٌ مَزِلَّةٌ[2]). أي: مَزلَقَةٌ لا يَثبُتُ فيه القَدَم[3]. [دحض] [زلل]

---

(١) هذا التأويل على التفسير الثاني للساق بأنها: النَّفْس. ويُحتمل أن المراد به: التجلي لهم وكَشْف الحُجُب. ينظر: أعلام الحديث للخطابي (١٩٣٣/٣). وأوَّلها آخرون على التفسير الأول ـ وهم الأكثر ـ؛ فقالوا: أي: يَكشِفُ عن شدة البطش، وكان وَعَدَهُم في الدنيا أن يلقاهم في القيامة بصفة الأمن من المخاوف. ينظر: دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص (١٥٩)، إيضاح الدليل لابن جماعة ص (١٥٧). وفي الساق تفسيرٌ ثالثٌ: يروى عن أبي موسى ﷺ بأنها نورٌ عظيم. قال ابن كثير في تفسيره (١٩٩/٨) عقيبه: رواه أبو يعلى، وفيه رجلٌ متهم. وخرَّجوا معناه: على ما يتجدد لهم عند رؤية الله من الألطاف. ينظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص (٤٤٢). وفيها تأويلاتٌ أخرى أعرضتُ عن ذكرها لبُعدها. وقالت المثبتة: الساق هنا صفةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ مثلها مثل صفة اليد والوجه؛ ليست جوارحَ وأبعاضًا، ينتهي علمنا فيها عند المعنى العام دون تَكلُّفٍ لمعرفة كيفيتها. ينظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٤٧٢/٥)، الصواعق المرسلة لابن القيم (٢٥٢/١). قلت: وقد صحَّ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾؛ أنها: على معنى الشدة والأمر العظيم. ينظر: تفسير الطبري (١٩٥/٢٣). فلما وَقَفَ بعض المثبتة على ما صحَّ عنهم ـ وقاعدتهم: أن البابَ في جميع الصفات واحدٌ ـ: قال بالاحتمالين (=التأويل والإثبات معًا)؛ وكأن الكلام في صفات الله ﷻ يصلح فيه الاحتمال!؛ على تَمحُّلٍ بأن ذلك لا يخالف قاعدتهم في الإثبات؛ والمؤولة يَعدُّون هذه القاعدة فاسدة، ولا تليق أن تستعمل في بابٍ شديد الخَطْر كالصفات؛ إلا أنهم حاكموا المثبتة إليها على الإلزام بما ألزموا به أنفسهم. والأسلم من ذلك كله: هو السكوت والتسليم والتفويض؛ على ما اعتقده سلف هذه الأمة.

(٢) ويقال بفتح الزاي وكسرها: مَزَلَّة ومَزِلَّة؛ لغتان. غريب الحديث للخطابي (٢٤٧/٢).

(٣) الدَّحْض: الزَّلَق. وتَدحضُ فيه: تَزِلُّ وتَزلَق. والدَّحْض أيضًا: الماء الذي يكون منه الزَّلَق. مطالع الأنوار لابن قرقول (١٥/٣). والدَّحْضُ والمَزِلَّةُ بمعنًى واحد. المنهاج للنووي (٣٢٤/١).

وفيه: من صفة أهل الصراط: **(فمنهم: نَاجٍ مُسَلَّمٌ، ومَخدُوشٌ مُرسَلٌ)**.

[خدش] يعني: أنه تُرِكَ ليخدِشَه الكلاليب والخطاطيف[1]؛ إلى أن ينجو مخدوشًا أو يَهْوِي.

[كدس] **(ومنهم: مَكدُوسٌ)**. قيل: هو كالمخدوش. وقيل: هو بمعنى أنه مَسُوقٌ سَوْقًا بعنفٍ شديدٍ[2]؛ إلى أن يَهْوِي في نارِ جهنم ـ نعوذ بالله منها ـ.

وفي آخر الحديث: **(إن الله يُخرِجُ من النار قومًا لم يعملوا خيرًا قَطُّ؛**

[حمم] **قد عَادُوا حُمَمًا)**. الحُمَم: الفَحْم ـ جمع حُمَمَة ـ، ويستعمل ذلك عند السواد في اللون وفي كل شيء.

وفي رواية وُهَيب[3]: **(فيَنبُتُون كما تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَمِئَةِ ـ أو حَمِيْلَةِ ـ السَّيل)**[4]. أما الحَمِيْلَة: فقد ذكرناها[5]. وأما حَمِئَةِ السَّيل: فلا أدري لها

---

(١) الخطاطيف: جمع خَطَّاف: حديدةٌ حَجناء؛ لأنه يُختَطَفُ بها الشيء. مقاييس اللغة لابن فارس (٢/١٩٧). والكلاليب مثل الخطاطيف؛ إلا أن واحدها كَلُّوب. ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٥٦٥). وكلها حدائد مُعوَجَّة الرأس ذات شُعَب؛ يُعلَّق عليها اللحم. ينظر: تاج العروس للزبيدي (٤/١٦٩).

(٢) المَكدُوس: المَدفُوع. وتكدَّسَ الإنسان؛ إذا دُفِع من ورائه فسقط. لسان العرب لابن منظور (٦/١٩٢).

(٣) هو وُهَيْبُ بن خالد بن عجلان الباهلي الكرابيسي، أبو بكرٍ البصري. كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال. قال أبو حاتم: لم يكن بعد شعبة أحدٌ أعلمَ بالرجال منه، ما أنقى حديثه. وقال ابن سعد والطيالسي والعجلي: ثقة. توفي سنة ١٦٥هـ. وحديثه في الستة. ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٣١/١٦٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٢٢٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، برقم: (٤٠٥).

(٥) في الحديث نفسه قبل خمس صفحات.

وجهًا إلا على أحد وجهين:

أحدهما: أن يُهمز. فيقال: (في حَمِئَةِ السَّيْل)[1]؛ يعني: في موضعٍ يمر السَّيْلُ به؛ فيقف الماء ويظهر قليل الحَمْأَة؛ فتنبت فيه الحبة؛ إذ لا تنبت الحبةُ بين الغُثَاء ما لم تقع في ترابٍ أو حَمْأَة[2]. [حمأ]

والوجه الآخر: ألا يُهمَز. فيُجعَل: (حَمِيَّةِ[3] السَّيْل)؛ أي: ما يَحمِيه السيل ويمنعه في مكانٍ، ويجمعه من الغثاء وغيره؛ فتنبت فيه الحبة، والله أعلم. [حمي]

وفي الروايات: (فَجِيءَ بهم ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ). أي: [١٥/ب] جماعاتٍ جماعاتٍ؛ كأنها جمع ضِبَارة[4]، مثل: عِمَارة وعَمَائِر. وأصله: من الضَّبْر؛ [ضبر]

---

(١) جاء في الأصل: (فيقال: إلا في حمئة السيل) بزيادة: (إلا)؛ وهي ليست من الحديث، ولا معنى لها في كلام المؤلف.

(٢) الحَمَأ: الطين الأسود المنتن. ويُسمَّى الطين الذي نَبَثَ من النهر: الحَمْأَة. العين للخليل (٣١٢/٣).

(٣) هكذا جاءت مضبوطةً بالشكل في الأصل: (حَمِيَّة). وفي النفس من هذا الضبط شيء؛ لأسباب: أحدها: أن المؤلف فسَّر وجهَ عدم الهمز على ما يحميه السيل؛ فيكون من باب حَمَيْتُ المكانَ من الناس حَمْيًا وحِمْيَةً؛ أي: منعته عنهم. ينظر: المصباح المنير للفيومي (١٥٣/١)، القاموس المحيط للفيروزابادي ص (١٢٧٦). ولا يقال: (حَمِيَّة) التي هي على معنى الغَيرة والأنفة. الثاني: من الشراح من غلَّط رواية: (حَمِيَّة)؛ فمنهم: عياض في مشارق الأنوار (٢٠٢/١) قال: (ولا معنى له هنا). والكشميري في فيض الباري (٢٣٥/٧) قال: (وهذا غلطٌ ليس له معنى). الثالث: من الشراح من صوَّبها؛ فمنهم: العيني في عمدة القاري (١٢٤/٢٣)، والقسطلاني في إرشاد الساري (٣٢٣/٩)، وغيرهما؛ إلا أنهم اتفقوا على أن معنى (حَمِيَّة السيل) هنا؛ أي: معظم جريه واشتداده. وعلى ما سبق: فإن الضبط الوارد في الأصل قد يبعد عما فسره به المؤلف؛ إذ الأولى: (حِمْيَة) من الحماية والامتناع.

(٤) والعامة تحذف الهمزة من أول (إضبارة) وتكسر الضاد، ومنهم من يفتح الضاد؛ وهما خطأ. تصحيح الفصيح لابن دُرُستَويه ص (٣٠١). وعن الليث: وضمُّها لغةٌ؛ وغيره لا يجيز الضم.=

وهو الجَمْع(١). يقال: ضَبَرَ الفَرَسُ قوائمَه؛ إذا جَمَعَها لِيَثِبَ(٢). ومنه: إضبارة الكتب(٣).

[ح ٤٩] **وفي حديث ابن مسعود:** أنه ﷺ قال: **(آخر من يدخل الجنة: رجلٌ يَمشِي مرةً، ويَكبُو مرةً، وتَسفَعُهُ النارُ مرةً)**(٤).

[سفع] معناه: تأخذه النار أخذًا بعنفٍ وشدة(٥). ومنه: سَفْعُ النَّاصِيَة(٦)؛ وهو أَخْذٌ بذُلٍّ وقَمْأَةٍ(٧) وصِغَرٍ.

وفي هذا الحديث: أن الله تعالى يقول بعد مُعاوَدة العبدِ السؤالَ: **(يا ابنَ آدم! ما يَصْرِينِي مِنكَ)**. أي: ما يقطع سؤالك عني، وما يقطعني عن سؤلك(٨). يقال: صَرَيْتُ الشيءَ؛ إذا قطَعتُه. [صري]

= ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/٢٣). ويجوز في (ضبارة) فتح الضاد وكسرها. ينظر: مشارق الأنوار لعياض (٢/٥٥).

(١) الضاد والباء والراء: أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدل على جمعٍ وقوة. مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٣٨٦).

(٢) ويقال للفرس المُقيَّد في عَدوِه أيضًا. المحكم لابن سيده (٨/١٩٢).

(٣) وهي الحُزْمَة منها. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/٢٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجًا، برقم: (٣١٠). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٥٦١)، المفهم للقرطبي (١/٤٢٥)، المنهاج للنووي (٣/٤٢).

(٥) وقد يكون تضرب وجهه أو تسوِّده؛ على أحد التأويلات في قوله: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾ [سورة العلق]. ينظر: تفسير الطبري (٢٤/٥٣٦)، إكمال المعلم لعياض (١/٥٦١).

(٦) وأصل السَّفْع: الأخذ بالناصية. غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (٤/١٠٦).

(٧) قَمَأَ الرجلُ وقَمُؤَ قَمْأَةً وقَمَاءً وقَمَاءَةً: ذَلَّ وصَغُرَ. لسان العرب لابن منظور (١/١٣٤).

(٨) وقال الحربي: إنما هو (ما يصريك عني)؛ أي: ما يقطعك عن مسألتي. مشارق الأنوار=



[حـ ٥٠] **وفي حديث المغيرة بن شعبة: (وقد نَزَلَ الناسُ مَنازِلَهم، وأَخَذُوا أَخَذَاتِهِم)**[١].

أي: ما استَحَقُّوا أن يأخذوه من المنازل والنِّعَم فيها[٢]. [أخذ]

[حـ ٥١] **وفي حديث جابر: (حتى يَنبُتُوا نباتَ الشيء في السَّيل، ويَذهَبُ حُرَاقُهُ)**[٣].

يعني: أثر احتراقه بالنار؛ لأن أهل الجنة يَرُشُّونَ عليه الماء. [حرق]

[حـ ٥٢] **وفي حديثه أيضًا:** أنه قال: **(فيَخرُجُونَ من النار كأنهم**[٤] **عِيدَانُ السَّمَاسِمِ)**[٥].

= لعياض (٤٢/٢). وجَزَمَ الحربي بأنها الصواب، وأنكر الرواية التي في مسلم وغيره: (ما يصريني منك)؛ وليس هو كما قال؛ بل كلاهما صحيح؛ فإن السائل متى انقطع من المسؤول: انقطع المسؤول منه. المنهاج للنووي (٤٢/٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً، برقم: (٣١٢). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٥٦٣/١)، المنهاج للنووي (٤٦/٣).

(٢) وقد يكون المعنى: حصَّلُوا كرامةَ ربهم وحازوا ما أُعطُوا منها. مشارق الأنوار لعياض (٢١/١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً، برقم: (٣١٦). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٥٧٢/١)، المنهاج للنووي (٥٠/٣).

(٤) في الأصل: (كأنها)، والصواب ما أثبته؛ لأن الضمير عائدٌ على الجهنميين بنص الحديث.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً، برقم: (٣٢٠). ينظر: المنهاج للنووي (٥١/٣).

هكذا في أصل السماع ؛ ولم أر[١] ذلك في كتاب. وأظنه أنه: **(عِيدَانُ السَّاسَم)**[٢] وهو الأَبَنُوْس[٣]، وقرينة الحال تُشعِر بذلك ؛ لأنه شبَّه أبدانَهم المُحتَرِقة المُسوَدَّة بعيدان السَّاسَم ؛ لأنه أسود. [سسم]

||[حـ ٥٣]|| **وفي حديث الشفاعة:** أن الحسن قال لجماعةٍ دخلوا عليه وحكوا له أن أنسًا روى لهم حديثَ الشفاعة ؛ فقال الحسن: قد حدَّثَنا به أنسٌ منذ عشرين سنة ـ وهو يومئذٍ جَمِيْعٌ ـ، ولقد ترك الآن شيئًا لا أدري أَنَسِيَ الشيخ، أو كَرِهَ أن يُحدِّثكم فتَتَّكِلُوا ؟[٤].

[جمع] معنى قوله: (وهو يومئذٍ جَمِيْعٌ) ؛ أي: مُجتمِعُ الرأي والحفظ ؛ لأنه بَعدُ لم يبلغ حدَّ الشَّيْب الذي قد يُنسِي بعضَ الشيء ؛ فعبَّر بالجَمِيع عن اجتماع أسباب [١٦/أ] حفظه.

وفي آخر الحديث: قال الله تعالى: **(وعِزَّتِي وكِبْرِيَائِي وعَظَمَتِي**

---

(١) في الأصل: (أرى).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٢/٤٠٠): يُروى في كتاب مسلمٍ على اختلاف طرقه ونسخه: (عيدان السماسم)، فإن صحت الرواية بها: فمعناه: أن السماسم جمع سمسم، وعيدانه تراها إذا قُلِعتْ وتُركِتْ ليُؤخَذ حَبُّها دِقاقًا سُودًا كأنها محترقة ؛ فشبه بها هؤلاء. وطالما تطلَّبتُ معنى هذه الكلمة وسألتُ عنها: فلم أر شافيًا ولا أُجِبتُ فيها بـمَقنَع، وما أشبه أن تكون هذه اللفظة مُحرَّفة، وربما كانت: (كأنهم عيدان الساسم) ؛ وهو خشبٌ أسودُ كالأَبَنُوس.

(٣) السَّاسَم: خشب أسود. ويَزعُم قومٌ أنه الأَبَنُوس. جمهرة اللغة لابن دريد (٤٥٧/١). والأَبَنُوس: شجرٌ ينبت في الحبشة والهند، خشبه أسودُ صلبٌ، ويُصنَع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث. المعجم الوسيط (١/١).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً، برقم: (٣٢٦). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٥٨١/١)، المفهم للقرطبي (٤٤٣/١)، المنهاج للنووي (٦٤/٣).

وجِبْرِيَائِي) . وعليه علامة .

والصواب: (وجَبَرُوْتِي) . فإن صحت هذه الصورة من طريق النقل[1]: [جبر] فلعله أطلقه مزاوجةً[2] للكبرياء ـ كما يقال: الغدايا والعشايا ـ؛ إذ ليس الياء والألف في الكبرياء إلا مُلحقَتين؛ فإن أصل الكلمة: (الكِبْر) والباقي زيادة[3] ، فإذا جاز ذلك فيه: لم يَبعُد إطلاقُه في الخبر إلحاقًا؛ مزاوجةً في الكلام .

[حـ ٥٤] **وفي حديث أبي هريرة:** أنه ﷺ أُتِيَ يومًا بلحمٍ فرُفِع إليه الذِّرَاعُ؛ فنَهَسَ منها نَهْسَةً[4] .

أي: أخذ منها شيئًا بمُقدَّم الأسنان[5] . يقال: نَهَسْتُ اللحمَ وانتَهَسْتُه . [نهس]

---

(١) صحت (وجِبرِيَائِي) من طريق النقل في جميع نسخ مسلم؛ وهي بكسر الجيم؛ أي: عظمتي وسلطاني أو قهري. ينظر: إكمال المعلم لعياض (٥٨٠/١)، مطالع الأنوار لابن قرقول (٨٤/٢)، المفهم للقرطبي (٤٤٣/١)، المنهاج للنووي (٦٥/٣). قلت: وتصويب المؤلف لها بـ (وجَبَرُوتِي): إنما هو لأجل وجود علامة؛ لا من أجل خطئها.

(٢) تقدم بيان حقيقة المزاوجة في حواشي: [حـ ٣].

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤١/٤)، المنتخب لكُرَاع النمل ص (٥٧٣)، شرح المفصل لابن يعيش (٣٩١/٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً، برقم: (٣٢٧). ينظر: المعلم للمازري (٣٤٣/١)، إكمال المعلم لعياض (٥٨١/١)، المفهم للقرطبي (٤٢٦/١)، المنهاج للنووي (٦٦/٣).

(٥) يروى عن ثعلب: النَّهس: بأطراف الأسنان، والنَّهْش: بالأسنان والأضراس. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥٤/٦)، العباب الزاخر للصاغاني (٢١٤/١). قال الأصمعي: النَّهْس والنَّهْش واحد؛ وهو أخذ اللحم بالفم. وخولف فيه. جمهرة اللغة لابن دريد (٨٨٢/٢).=

أراد: أنه قرَّبه من فيه وأخذه بأسنانه، لا أنه أخذه بأصبعه ثم أدخله فاه. ويقال: إن ذلك أطيب وأهنأ[(١)].

[حـ ٥٥] وفي حديث حذيفة في الشفاعة: (فيَقُومُ المؤمنونَ حتى تُزلَفَ لهم الجنةُ)[(٢)].

[زلف] أي: تُقَرَّب. ومنه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)]. والزُّلفى: القُربَة. وذلك بأن يُرفَعَ لهم الحجابُ بينهم وبين الجنة، وتُقَرَّبَ منهم حتى يشتاقوا إلى دخولها.

= والنَّهس أبلغ من النَّهْش. غريب الحديث للخطابي (٧٧/١). وأكثر الرواة بالسين المهملة، ورواه ابن ماهان بالمعجمة؛ وكلاهما صحيحٌ بمعنى. إكمال المعلم لعياض (٥٨٢/١).

(١) لم أقف على من قال به؛ إلا أنه يتبادر وجه الهناءة منه: من جهة أن من لازم النهس تصغير اللقمة، ومقتضى تصغير اللقمة مضغها جيدًا. وقد سئل النووي كما في المسائل المنثورة لتلميذه ابن العطار ص (١٠٤) هل صح أن النبي ﷺ أمر بتصغير اللقمة وتدقيق المضغ أو يُستحب ذلك؟. فأجاب: لم يصحَّ في ذلك شيءٌ؛ وهو مستحبٌّ إذا كان فيه رِفقٌ بجلسائه وقصَدَ بذلك تعليمَهم، أو نحو ذلك من المقاصد الصالحة ا. هـ. ونقل ابن مفلح في الآداب الشرعية (١٧٦/٣) عن شيخه ابن تيمية قوله: هذه المسألة لم أجدها مأثورةً ولا عن أبي عبد الله؛ لكن فيها مناسبة: نظير ما ذكره الإمام أحمد من استحباب تصغير الأرغفة. ا.هـ. قلت: قد يعد هذا الحديث دليلًا على استحباب ما سُئِلوا عنه؛ إذا لم يُخرَّج على عاداته ﷺ. ويُستأنس بما نقله العبَّادي كما في مخطوط طبقات الفقهاء الشافعية (٦/ب) عن الربيع عن الشافعي أنه قال: وفي الأكل أربع سنن، وذكر منها: تصغير اللقمة، والمضغ الشديد.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلةً، برقم: (٣٢٩). ينظر: المعلم للمازري (٣٤٣/١)، إكمال المعلم لعياض (٥٨٤/١)، المنهاج للنووي (٧٠/٣).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٩٠).

ثم ذكر: أنهم (يَأْتونَ الأنبياءَ) الحديث. وفي آخره: (وفي حَافَتَي الصراط). أي: جانبيه[1]. [حوف]

وفيه: (فمَخدُوشٌ نَاجٍ، ومُكَردَسٌ في النار). و[المُكَرْدَسُ] له معنيان: أحدهما: أنه جُمِعَتْ يداه ورجلاه ودُهْدِهَ[2] في النار[3]. والآخر: أنه قُيِّدَ وكُلِّفَ المشيَ فيها مُقيَّدًا. والكَرْدَسَةُ[4]: مشيُ المُقيَّد عقوبةً له. [كردس]

وفيه: (إن قَعرَ جهنم لِسبعينَ[5] خَرِيفًا) أراد: مدةَ الهَوِيِّ فيه سبعونَ سنةً[6]. فكنَّى بذكر الخَريف عن السنة: لأنه لا يكون في السنة إلا خريفٌ واحدٌ، ولو عبَّر بأحد فصوله الأُخَر من الربيع والصيف والشتاء: لكان كذلك. [خرف]

---

(١) وأصله من الحَافَة: وهي الناحية، يقال: حَافَةُ الوادي؛ أي: ناحيته. غريب الحديث للخطابي (٦١/٣). قلت: ويشتهر على الألسنة تشديد الفاء منها؛ وهو خطأ. وبيانه: أن (حَافَة) أصلها: (حَوَفَة)؛ فانقلبت الواو ألفًا: لتحركها وانفتاح ما قبلها، وفعلها: حَافَ يَحُوفُ حَوْفًا. أما (الحَافَّة)؛ ففعلها: حَفَّ يَحِفُّ حَفًّا وحُفُوفًا. والحَافَّة: من تَحِفُّ شعرَ وجهها. ينظر: العين للخليل (٣٠/٣)، الأفعال لابن القطاع (٢٤٧/١)، المصباح المنير للفيومي (١٥٧/١).

(٢) إنما يجيء: (تَدَهدَهَ الشيءُ): إذا تدحرج؛ فكأن الدهدهة: الصوت الذي يكون منه هناك، وقد قلنا: إن الأصوات لا يقاس عليها. مقاييس اللغة لابن فارس (٢٦١/٢).

(٣) وعلى هذا التفسير يكون هو والمَكدُوس بمعنًى؛ وقد أورده المؤلف في: [حـ ٤٨]، ولتنظر حاشيته.

(٤) قال أبو عمرو: الكَردَسَة: الوَثَاق. والكَردَسَة: مشيُ المُقيَّد. الصحاح للجوهري (٩٧٠/٣).

(٥) قال الفتني في مجمع بحار الأنوار (٢٣/٣): (وفيه: (لَسبعون)؛ أي: مسافة قعرها سيرُ سبعين سنة. وفي معظمها: (لِسبعين)؛ أي: بلوغ قعرها كائنٌ في سبعين). قلت: وعلى ما فسرها به المؤلف: يكون ضبطها بالنصب وكسر اللام؛ لأن الكلام عن المدة لا عن المسافة.

(٦) دليله: ما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة، بابٌ في شدة حر نار جهنم، برقم: (٢٨٤٤) من حديث أبي هريرة، قال ﷺ: (هذا حَجَرٌ رُمِيَ به في النار منذُ سبعينَ خريفًا: فهو يَهوِي في النار الآن؛ حتى انتهى إلى قعرها).

|[حـ ٥٦]| **وفي حديث أنس:** أن رجلًا قال: يا رسول الله! أين أبي؟. قال: **(في النار)**. فلما قَفَّى دَعَاه[1].

[قفو] (قَفَّى) معناه: ولَّى وذهب. ومنه: [١٦/ب] (المُقَفِّي) في أسمائه عليه السلام[2]؛ بمعنى: الذاهب المُوَلِّي؛ أي: أنه آخر الأنبياء، فإذا قفَّى: فلا نبيَّ بعدَهُ.

|[حـ ٥٧]| **وفي حديث أبي هريرة:** أنه عليه السلام لما نزل: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[3] كان يَدعُوهُم: يا آل فلان! يا آل فلان! **(أَنقِذُوا أنفُسَكُم من النار؛ فإني لا أَملِكُ لكم من الله شيئًا؛ غيرَ أنَّ لَكُم رَحِمًا سأَبُلُّهَا بِبِلَالِها)**[4].

[بلل] البِلَال: جمع بَلَل، مثل جَمَل وجِمَال. ويراد بها: الأمطار واللبن وكل ما فيه بِلَّة. ومعناه: إني أَصِلُ الرَّحِمَ ولا أقطعُها، ولكن ليس إليَّ من الإنقاذ شيءٌ. ومن توسعاتهم في الكلام: ذكرُ البَلَل في صلة الرحم، قال عليه السلام:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تناله شفاعةٌ ولا تنفعه قرابةُ المقربين، برقم: (٣٤٧). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٥٩١)، المنهاج للنووي (٣/٧٩).

(٢) أخرجه مسلمٌ في صحيحه، كتاب الفضائل، بابٌ في أسمائه ﷺ، برقم: (٢٣٥٥): كان رسول الله ﷺ يُسَمِّي لنا نفسَه أسماءً؛ فقال: (أنا محمدٌ، وأحمدُ، والمُقَفِّي، والحَاشِرُ، ونبيُّ التوبة، ونبيُّ الرحمة). من حديث أبي موسى رضي الله عنه. وسيأتي في: [حـ ٨٨٥]؛ وسيحيل في معناه على ما هو هنا.

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بابٌ في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢١٤]، برقم: (٣٤٧). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٤٤)، إكمال المعلم لعياض (١/٥٩٢)، المنهاج للنووي (٣/٨٠).



(بُلُّوا أرحامَكُم)[(١)]؛ أي: صِلُوها ونَدُّوها. ويذكرون اليُبْسَ في القطيعة والهَجْرِ[(٢)].

وفي رواية غيره لهذا الحديث: (لما نزلت هذه الآية: انطلق نبيُّ الله ﷺ إلى رَضْمَةٍ مِن جبلٍ؛ فَعَلَا أعلاها حَجَرًا). الرَّضْمَة: واحدة الرِّضَام؛ [رضم] وهي الحِجارة العِظام بعضُها فوقَ بعضٍ[(٣)].

ثم قال في آخر الحديث: **(مَثَلي ومَثَلكم كمَثَل رَجُلٍ رأى العَدُوَّ؛ فانطَلَقَ يَرْبَأُ أَهلَه)**. أي: يَرقُبُ أهلَه ويكون رَبِيئَةً؛ أي: طَلِيعَةً لهم[(٤)]. يقال: ربأ لنا [ربأ] فلان وارتبأ؛ إذا اعْتَانَ[(٥)]. وربأتُ القومَ وارتبأتُهم، أي: رَقبتُهُم.

[حـ ٥٨] **وفي حديث العباس وغيره**: أنه قيل له: يا رسولَ الله! هل نَفَعتَ

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم: (٧٦٠٣) من حديث أنس بن مالك. والقطيعي في جزء الألف دينار، برقم: (٣١٠) من حديث ابن عباس. ووكيع في الزهد، برقم: (٤٠٢) من حديث سويد بن عامر. جميعهم بلفظ: (بُلُّوا أرحامَكُم ولو بالسلام). والحديث حسنٌ بمجموع ما وقفتُ عليه من طرق. وينظر: المقاصد الحسنة للسخاوي ص (٢٣٩)، السلسلة الصحيحة للألباني (٤/٣٧٨).

(٢) لأنهم لما رأوا بعض الأشياء يَتصِلُ ويَختلِطُ بالنداوة، ويَحصُل بينهما التجافي والتفرق باليُبس: استعاروا البلل لمعنى الوصل، واليُبس لمعنى القطيعة. النهاية لابن الأثير (١/١٥٣). والعرب تقول: (لا تبلُّه عندي بالَّة)؛ معناه: لا يَندَاهُ مني نَدًى ولا خير. ينظر: الفاخر للمُفضَّل بن سلمة ص (٢١٨).

(٣) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (١/٣٩٧)، غريب الحديث للحربي (٣/١٠٩٩).

(٤) وإنما قيل له: (رَبِيئَة): لأنه يكون على جبلٍ أو شَرَف. غريب الحديث لابن قتيبة (١/٣٩٩).

(٥) ينظر: الصحاح للجوهري (١/٥٢)، المحكم لابن سيده (١٠/٢٨٤).

عَمَّكَ أبا طالبٍ بشيءٍ؟. فقال: (**نعم؛ هو في ضَحْضَاحٍ من نارٍ**)(١).

[ضحح] الضَّحْضَاحُ: الماءُ الذي لا قعر له(٢)؛ فهو مُنبسِطٌ على وجه الأرض. أراد: أنه في نار جهنم.

[غمر] (**ولولا مكانه لكان في غَمَرَاتِها**)(٣). أي: في وسط قعرها تحت أطباقها(٤).

[ح ٥٩] وفي حديث عُكَّاشَة بن مِحْصَنٍ الأسَدي: فقام يَرفَعُ نَمِرَةً عليه(٥).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالبٍ والتخفيف عنه بسببه، برقم: (٣٥٨). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٤٤)، إكمال المعلم لعياض (١/٥٩٦)، المفهم للقرطبي (١/٤٥٦)، المنهاج للنووي (٣/٨٤).

(٢) وهو ما لا يكاد يستر القدم. مطالع الأنوار لابن قرقول (٤/٣٢٦).

(٣) هذه روايةٌ بالمعنى من المؤلف قد تؤثر في فهم الحديث؛ فلفظ مسلم: (وجدتُه في غَمَرَاتٍ من النار) على الإخبار. ونقل عياض في إكمال المعلم (١/٥٩٦) روايةً أخرى، هي: (غمراتٍ منها) وغلَّطها. فلعل المؤلف لم يروها بالمعنى فحسب؛ بل قد تكون صُحِّفَت من صورة الرواية التي نقلها لنا عياض. وذهابي إلى أنها بالمعنى: فلأنها لم تفصل بين شيئين؛ أحدهما: الإخبار بموقع أبي طالبٍ في النار. والثاني: موقعه بعد التخفيف عنه بسببه ﷺ. واستقامة المعنى بتمام لفظ الرواية: (وجدتُه في غَمَرَاتٍ من النار؛ فأخرجتُه إلى ضَحضَاح).

(٤) وغَمْرَةُ الشيء: شدتُه ومُزدحَمُه. ينظر: القاموس المحيط للفيروزابادي ص (٤٥٢). قال اللغويون: سميت الغَمَراتُ غَمَراتٍ: لأن أهوالها يَغمُرنَ من يَقعْنَ به. وواحدها: (غَمْرَة). وفتحت الميم في الجمع: لأن سبيل (فَعْلَة) إذا كانت اسمًا؛ أن تُجمَع بالتحريك. الزاهر لابن الأنباري (٢/٢٩٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة، برقم: (٣٦٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٦٠٤)، المنهاج للنووي (٣/٨٩).

النَّمِرَةُ: بُردَةٌ من صوفٍ تلبَسُها الأعراب[1]. [نمر]

[حـ ٦٠] **وفي حديث عمران:** قال ﷺ: **(يَدخُلُ الجنةَ من أمتي سبعون ألفًا بغير حسابٍ)**[2].

[١٧/أ] ثم قال: **(هم الذين لا يَكْتَوُون)**؛ أي: لا يتداوونَ بالكَيِّ[3] ـ افتعالٌ منه ـ. [كوي]

(ولا يَسْتَرْقُون)؛ أي: لا يَطلُبون الشفاءَ بالرُّقيَة ولا يُعالِجون بها. [رقي]

(وعلى ربهم يتوكلون). وليس معناه: أنهم لا يُعالِجون الأمراضَ والأسقامَ أصلًا ويَستسلِمون للهلاك؛ فإنه ﷺ كان يُعَالِجُ ويَأمُرُ بالأدوية، ولا يُرخِّصُ في تركها عند الحاجة إليها[4]. [وكل]

---

(١) وهي شَملَةٌ فيها خطوطٌ بيضٌ وسود. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٨٠٢/٢). وكل شَملَةٍ مُخطَّطةٍ من مآزر الأعراب؛ فهي نَمِرَة. وجمعها: نِـمَار. تهذيب اللغة للأزهري (١٥٨/١٥). قلت: وغَلِطَ مَن جعل المُخَطَّطَة تفسيرًا ثانيًا للنَّمِرَة؛ فهي مُخَطَّطَةٌ ومن صوفٍ وتلبَسُها الأعراب. وسينص المؤلف على التفسيرين في: [حـ ٣٤٣].

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة، برقم: (٣٧٢). ينظر: المعلم للمازري (٣٤٥/١)، إكمال المعلم لعياض (٦٠١/١)، المفهم للقرطبي (٤٦٣/١)، المنهاج للنووي (٩٠/٣).

(٣) وهو إحراق الجلد بحديدةٍ ونحوها. المخصص لابن سيده (٤٩٢/١).

(٤) استفاضت الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ في منافع الأدوية والتداوي بها، وأنه ﷺ تداوى وأمر أصحابه رضي الله عنهم بذلك. وإخبار أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عن كثرة تداويه بما عُلِم الاستشفاء به أكثر من أن يحصى. ولينظر في ذلك: طب العرب لابن حبيب، الطب النبوي لأبي نعيم، طب النبي ﷺ للمستغفري، الأمراض والكفارات والطب والرقيات للضياء=

ولكنه أراد بذلك: أنهم يُعالِجون غيرَ مُعرِّجين عليها، ولا ظانين أن الشفاء يأتي من جهة الأسباب؛ ولكنهم يتوكلون في طلب الشفاء على الله تعالى؛ إذ هو الذي وضع الأسباب؛ وهو الشافي عند استعمال الأدوية والأسباب؛ إذا كان على وجه الإذن فيها والأمر بها، كما قال عليه السلام للأعرابي[1]: **(اعقِلْ وتَوَكَّل)**[2]؛ وهو الكَسْبُ الذي هو من اختيار العبد، وبين الخَلْق الذي هو مختصٌّ بقدرة الحق ـ تعالى وتقدس ـ[3].

= المقدسي، الأحكام النبوية في الصناعة الطبية للكحال، الطب النبوي للذهبي، الطب النبوي لابن القيم.

(١) هو عمرو بن أمية بن خويلد الضَّمْرِي، من شجعان الصحابة رضي الله عنهم. ينظر: الأسماء المبهمة للخطيب (٢١٢/٣).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب صفة القيامة، باب: اعقلها وتوكل، برقم: (٢٧٠٧) من حديث أنس رضي الله عنه: قال رجلٌ: يا رسول الله! أَعقِلُها وأتوكَّل، أو أُطلِقُها وأتوكَّل. قال: (اعقِلهَا وَتَوَكَّل). إسناده حسن. والضمير في الحديث: عائدٌ إلى الناقة في كلام السائل.

(٣) هذه المسألة من المسائل المشتهرة المتعلقة بالقدر وأفعال العباد، ويفرق جمهور الأشعرية بين الكَسْب والخَلْق. فالكَسْب: أن يكون الفعلُ بقدرةٍ مُحدَثة. وأما الخَلْق: فأن يكون بقدرةٍ قديمة. فالأول مُكتَسبٌ مخلوق، أما الثاني ففاعلٌ خالقٌ. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٣٩٣/٢)، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص (٥٦). وهذا التفريق شنع بسببه المعتزلة على الأشعرية؛ لأنهم لـمَّا لم يثبتوا للعبد قدرةً مؤثرة: لم يكونوا بعيدين من قول الجبرية الجهمية؛ فهم أرادوا أن يُوفِّقوا بين الجبرية والقدرية؛ فجاؤوا بنظرية الكَسْب. ينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص (٤٨)، رفع الشبهة والغرر لمرعي الكرمي ص (٣٨). وردَّ عليهم مخالفوهم؛ فقالوا: إن أفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقةٌ مفعولةٌ لله؛ وهي فعلُ العبد القائم به؛ وهو المتصف بها وله عليها قدرةٌ وهو فاعلها؛ وذلك كله مخلوقٌ لله؛ فهي فعلُ العبد ومفعولةٌ للرب. ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١٩/٢)، شفاء العليل لابن القيم ص (١٢٠).

[حـ ٦١] **وفي حديث أبي سعيد:** أنه ﷺ أخبر أن الله تعالى يقول لآدم: **(أَخرِجْ بَعثَ النار)** الحديث. ثم قال في آخره: **(مَثَلُكم في الأمم: كمَثَل الشَّعرَة البيضاء في جِلْد الثور الأسود، وكالرَّقْمَة في ذِرَاع الحِمار)**[١].

[رقم] الرَّقْمَة من الفَرَس والحِمار: موضع السِّمَة[٢]. والرَّقْمَتَان في قوائم الشاة: زيادتان صغيرتان مقابلتان كالظُّفرين[٣].



---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله: (يقول الله لآدم: أَخرِجْ بعثَ النار)، برقم: (٣٧٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١/٦١٠)، المفهم للقرطبي (١/٤٧١)، المنهاج للنووي (٣/٩٨).

(٢) قيل: هو ما اكتنف جاعرتي الحِمار من كَيَّةِ النار. وقيل: اللحمة التي في باطن ذراع الفَرَس لا ينبت فيها الشعر. المحكم لابن سيده (٦/٤٠٧). والمرقوم من الدواب: الذي يكون على أَوظِفَتِه كَيَّاتٌ صغار؛ فكل واحدةٍ منها رَقمَة. ويُنعَتُ بها الحمار الوحشي: لسوادٍ على قوائمه. تهذيب اللغة للأزهري (٩/١٢٢).

(٣) وهو عامٌّ في كل دابةٍ ولا يختص بالشياه. ينظر: العين للخليل (٥/١٥٩)، المحيط للصاحب (٥/٤١٤).




ومن باب الوضوء والطهارة

|[حـ ٦٢]| **في حديث أبي مالكٍ الأشعري:** قال ﷺ: **(الطُّهُور شَطرُ الإيمان)**(١).

[أمن] لعله أراد بالإيمان: الصلاة(٢)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾(٣)؛ أي: صلواتكم التي صليتموها إلى بيت المقدس(٤). ثم جعل الصلاة: الإيمان(٥)؛ لأنها أطهر الشرائع وأقواها؛ فعبَّر عن كُلِّ الإيمان بها، كما قال: **(الحجُّ عرفة)**(٦)؛ لأنها أعظم أركانه.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم: (٢٢٣). ينظر: المعلم للمازري (٣٤٧/١)، إكمال المعلم لعياض (٥/٢)، المفهم للقرطبي (٤٧٣/١)، المنهاج للنووي (١٠٠/٣).

(٢) وقيل: المراد به معناه الحقيقي؛ وهو المقابل للكفر. ينظر: عمدة القاري للعيني (٢٤٠/١).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٤) صح هذا التفسير عن البراء وابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد وابن المسيب وغيرهم. ينظر: تفسير الطبري (٦٥٠/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٥١/١). قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤٥/٩): ولم يختلف المفسرون أنه أراد: صلاتكم إلى بيت المقدس. وحكى النووي في المنهاج (١٤٩/١) الإجماعَ عليه.

(٥) وسماها إيمانًا: لأنها عن الإيمان نشأت. كشف المشكل لابن الجوزي (٢٤٨/٢).

(٦) سبق تخريجه في حواشي: [حـ ١٢]، وإسناده صحيح.

ولما كان أهم ما يُشترط في صحة الصلاة: الطهارة؛ جعلها نصفَ الصلاة؛ أي: كأنَّ الطهارةَ تقع في نصفٍ، والصلاةَ في نصفٍ[1]؛ [١٧/ب] تنبيهًا على فضيلة الطُّهُور، والله أعلم.

[نور] وفيه: (والصلاةُ نورٌ)؛ أراد يوم القيامة[2]؛ قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[3][4]. [برهن] (والصدقةُ برهانٌ)؛ أي: حجةٌ ودليلٌ. (والصبرُ ضياءٌ).

ومن الممكن استنباط معنًى من هذه التخصيصات في كل واحدٍ كما يَسبِقُ إلى خاطر المتأمل. والأَوْلى: أن تَقبَلَ ذلك وتُوكِلَ فائدةَ الاختصاص إلى الله تعالى؛ فله أن يَخُصَّ ما يشاء بما يشاء.

[حجج] وفي الحديث: (والقرآنُ حجةٌ لكَ أو عليكَ): إن أخذتَ بما فيه تحريمًا وتحليلًا، وانتهيتَ إلى أوامره وانزجرتَ بزواجره: فهو حجةٌ لك؛ وإن تكن

---

(١) حكى هذا التفسيرَ: محمدُ بنُ نصرٍ المَروَزِيُّ في كتاب الصلاة عن إسحاق بن راهويه، عن يحيى بن آدم. ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (٨/٢). وردَّه القرطبي في المفهم (٤٧٣/١) لفساده؛ إذ شرط الشيء لا يكون شطره لا لغةً ولا معنى؛ وتعقبه عليه غيره مطولًا. ينظر: مجالس شرح الصحيح للشمس السفيري (٢٤٨/٢).

(٢) لما أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٣٣)، ومسلم في صحيحه برقم: (٦٠٣)، من حديث أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أمتي يُدعَون يومَ القيامة غُرًّا محجلين من آثار الوضوء)؛ واللفظ للبخاري.

(٣) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

(٤) اختلف المفسرون في تأويل السيما التي في وجوههم على أقوال؛ أشهرها قولان: الأول: النور والبياض. والثاني: السمت الحسن بما فيه. ينظر: تفسير الطبري (٣٢٣/٢١)، الدر المنثور للسيوطي (٥٤١/٧).




الأخرى: فهو حجةٌ عليك. ففيه من الإعلام والإنذار والبيان: ما لا عُذرَ لأحدٍ في تركه.

[عتق] وقوله: (**كلُّ الناس يغدو؛ فبائعٌ نفسَه فمُعتِقُها**): باستعمالها في الطاعات

[وبق] والمساعي. (**أو مُوبِقُها**)؛ أي: مُهلِكُها[1] بابتذالها في الزلات والمعاصي.

[حـ ٦٣] وفي حديث حُمْران عن عثمان بن عفان وصفة وُضوئه: ثم قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: (من توضَّأ هكذا، ثم خرج إلى المسجد لا يَنْهَزُهُ إلا الصلاةُ)[2].

أي: لا يَدفعُه ولا يُزعِجُه ولا يُحَرِّكُه إلا الصلاة. ومنه: في حديث عمر:

[نهز] (من أتى هذا البيتَ لا يَنهَزُهُ إليه غيرُه؛ رَجَعَ وقد غُفِرَ له)[3]؛ أي: لا يَدفعُه.

يقال: نَهَزتُ الرجلَ ولَهَزتُه[4] ونَكَزتُه ووَكَزتُه[5]؛ أي: ضَربتُه ودَفعتُه.

---

(١) وتقدم في: [حـ ٤٨].

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، برقم: (٢٣٢). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/١٨)، المنهاج للنووي (٣/١١٦).

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة برقم: (٩٣٤) بسنده عن مسروقٍ قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مُسنِدٌ ظهره إلى الكعبة وهو يقول: (...) وذكره بتمامه. وإسناده حسن. وأخرجه غيره بأسانيد معضلة أو فيها مجهول.

(٤) في الأصل: (ونهزته) ولا وجه لتكراره، واللهز بمعنى النهز. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٦/٩٣).

(٥) قال الكسائي: نَكَزتُه ونَهَزتُه ولَهَزتُه ووَهَزتُه وهَمَزتُه ولَمَزتُه وثَفَنتُه؛ كله واحد. السلاح للقاسم بن سلَّام ص (٣٨).

[حـ ٦٤] **وفي حديث عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري:** وقيل له: توضَّأْ لنا وُضوءَ رسول الله ﷺ. فدعا بإناءٍ فَأَكْفَأَ منها[١].

[كفأ] يريد: على يديه. يقال: كَفَأْتُ الإناءَ وأكفَأْتُه؛ إذا كَبَبْتُه وقلَبتُه. والأشهر: كَفَأْتُه بغير ألف[٢]. وقال الكسائي: كَفَأْتُه: إذا كَبَبْتُه، وأكفَأْتُه: أَملتُه[٣].

[حـ ٦٥] **وفي حديث عقبة بن عامر:** كانت علينا رعاية الإبل؛ فجاءت [١٨/أ] نَوبَتِي فَرَوَّحتُها بعَشِيٍّ[٤].

[روح] أي: رَدَدْتُها إلى المُرَاح[٥] بالعَشِيِّ. يقال: أراحَ الإبلَ وروَّحَها؛ إذا ردَّهَا إلى المُرَاح؛ ولا يكون إلا بعد الزوال. ومنه: قوله تعالى: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب في وضوء النبي ﷺ، برقم: (٢٣٥). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٤)، المنهاج للنووي (٣/١٢٢).

(٢) قال الصاحب بن عباد في المحيط (٦/٣٣٧): (أكفَأتُ الإناءَ وكَفَأْتُه: لغتان جيدتان. واكتَفَأتُه أيضًا). وقال البكري في فصل المقال ص (١١): (وكَفَأْتُه أفصح). وينظر: الأفعال للسرقسطي (١/١٤٥).

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري (١/٦٨)، تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٢١٠)، العباب الزاخر للصاغاني (١/٣٨). وأخبر الأزهري أن أبا عبيدٍ يرويه عنه، ولم أقف عليه فيما وصلنا من كتب أبي عبيد.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، برقم: (٢٣٤). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٢)، المفهم للقرطبي (١/٤٩٤)، المنهاج للنووي (٣/١٢٠).

(٥) وهو موضع إراحة الإبل والبقر والغنم، وفتح الميم فيه خطأ. المغرب للمطرزي ص (٢٠١). والمَراح ـ بالفتح ـ: الموضع الذي يَرُوح منه القومُ أو يَرُوحون إليه. مختار الصحاح للرازي ص (١٣١).

وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾(١).

[حـ ٦٦] وفي حديث أبي هريرة: (وَمَنِ استجْمَرَ فَلْيُوْتِرْ)(٢).

[جمر] الاستِجْمَارُ(٣): الاستِنْجَاءُ(٤) بالحِجَارة؛ وكأنه طلب الجمرة: وهي الحصاة. ومنه: جَمَرات المناسك، ورمي الجِمَار.

[وتر] (فَلْيُوْتِرْ). أي: فَلْيَجعَلْهُ وِترًا. وفيه: (فَلْيَسْتَنْثِرْ): لمَنْخِرَيْهِ وَلْيَنْتَثِرْ؛ وهو

[نثر] نثر ما في الأنف بالنَّفَس من الماء وغيره.

[حـ ٦٧] وفي حديث أبي هريرة: (أنه توضَّأَ فأسبَغَ). وفيه: (أنه غَسَلَ يدَه اليُمنى حتى أَشرَعَ في العَضُد) وكذلك اليُسرى، وكذلك الرِّجْل اليُمنى واليُسرى، حتى أَشرَعَ في الساق(٥).

---

(١) سورة النحل، الآية: (٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار، برقم: (٢٣٧). ينظر: المعلم للمازري (٣٤٨/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٠/٢)، المفهم للقرطبي (٤٨٤/١)، المنهاج للنووي (١٢٦/٣).

(٣) **جاء في حاشية الكتاب:** (الاستجمار: التمسُّح بالجمار؛ وهي الأحجار الصغار. ومنه: سميت جمار الحج: للحصى التي يُرمَى بها. وأما موضع الجمار بمِنى: فسمي جمرةً: لأنها تُرمَى بالجمار. وقيل: لأنها مجمع الحصى التي تُرمَى بها من الجمرة. وقيل: سميت به من قولهم: أجْمَرَ؛ إذا أَسْرَعَ. ومنه: الحديث: إن آدم رمى بمِنى؛ فأجْمَرَ إبليس بين يديه). **انتهى**. [هذه الحاشية منقولةٌ بنصها من النهاية لابن الأثير (٢٩٢/١)].

(٤) وهو إزالة النَّجْو: وهو الأذى الباقي في فم المَخرَج، وأكثر ما يستعمل في الماء، وقد يُستعمَل في الأحجار. وأصله: من النَّجْو؛ وهو القَشْر والإزالة. مطالع الأنوار لابن قرقول (١٢٦/٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، برقم: (٢٣٧). ينظر: المفهم للقرطبي (٤٩٨/١)، المنهاج للنووي (١٣٤/٣).



أي: أدخَلَ الغَسْلَ ومَدَّهُ[١] إلى العَضُد والساق[٢]. ومنه: إشراع الباب [شرع] والجَنَاح من البناء إلى غيره. أراد بذلك: تطويلَ الغُرَّة[٣].

|[حـ ٦٨]| **وفي حديثه أيضًا:** أنه قيل له: كيف تَعرِفُ من لم يأتِ بعدُ مِن أمتك يا رسول الله؟. فقال: **(أرأيتَ لو أن رجلًا له خيلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بين ظهراني خيلٍ[٤] دُهْمٍ بُهْمٍ)**[٥].

الأَدهَم: الأسود[٦]. **والبُهْم**: ـ جمع بَهِيم[٧] ـ؛ وهو الذي له لونٌ واحدٌ؛ [دهم] لا يُخالِطُه ما يُخالِفُه[٨]. [بهم]

ثم قال: **(أنا فَرَطُهُم على الحَوض)**؛ أي: سابقهم[٩]. يقال: رجلٌ فَرَطٌ، [فرط]

---

(١) جاءت: (ومَدَّهُ) مكررةً في الأصل.

(٢) يقال: أشرعَ يدَه في المِطهَرة؛ إذا أدخلها فيها إشراعًا. تهذيب اللغة للأزهري (١/٢٧٣).

(٣) الغرة في الوضوء فيها اختلافٌ كبيرٌ، والحاصل منه وجهان؛ أظهرهما: أن تطويل الغرة: هو غسل مقدمات الرأس مع الوجه، وكذلك صفحة العنق. والثاني: أنه غسل شيءٍ من اليد والرجل. وأصل الغرة: بياض في جبهة الفرس فوق قدر الدرهم. وهي أيضًا: أول الشيء وخياره. تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٤/٥٨).

(٤) في الأصل كلمةٌ مقحمةٌ هي: (رجل) بين: (خيل) و(دهم).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، برقم: (٢٤٩). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٥١)، إكمال المعلم لعياض (٢/٤٣)، المفهم للقرطبي (١/٤٩٩)، المنهاج للنووي (٣/١٣٩).

(٦) وكذلك الأدهم من الدواب؛ وهو الذي عمَّ شعره كله السواد. ينظر: تحفة المجد الصريح للَّبلي ص (١٨٨).

(٧) جاءت في الأصل: (بهم).

(٨) وينظر: [حـ ١]. وهو في أي لونٍ كان. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/٣١١).

(٩) وأصله: الفارط الذي يسبق القوم إلى الماء. الأمالي للمرزوقي ص (١٣٩).




وقومٌ فَرَطٌ[١]. وفي دعاء الطفل الصغير: **(اللهم اجعله فَرَطًا لأبويه)**[٢]؛ أي: أجرًا يتقدمهما حتى يَرِدَا عليه.

[ذود] وفي بعض الروايات: **(ولَيُذَادَنَّ رجالٌ عن حوضي)**. أي: لَيُطرَدَنَّ ويُدفَعَنَّ[٣]. يقال: ذُدْتُ الإبلَ عن الماء؛ إذا رددتُه وطردتُه.

[ح ٦٩] وفي حديث ابن عمر وغيره: (أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحى)[٤].

[حفو] والإحفاء: المبالغة في الجز والقص حتى يبلغ حد الإلزاق[٥]. والإعفاء: [عفو] التوفِيَةُ والتكثير[٦]. وفي بعض الروايات: **(وأوفوا اللحى)**[٧].

(١) يجوز أن يقع الفرط على الواحد والجمع، ويجوز أن يكون اسمًا لجمع فارط. المحكم لابن سيده (١٥٥/٩).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الجنائز، باب السقط يغسل ويكفن ويصلى عليه، برقم: (٧٠٤٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ: أنه كان يصلي على المنفوس الذي لم يعمل خطيئةً قط، ويقول: (اللهم اجعله لنا فرطًا وسلفًا وذخرًا). وإسناده صحيحٌ كلهم ثقات.

(٣) والذود عائدٌ إلى أصل تنحية الشيء عن الشيء. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣٦٥/٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم: (٢٥٩). ينظر: المعلم للمازري (٣٥٩/١)، إكمال المعلم لعياض (٦٢/٢)، المفهم للقرطبي (٥١٢/١)، المنهاج للنووي (١٥٠/٣).

(٥) قيل: أصل الإحفاء: الاستقصاء في الكلام، ثم استعير للاستقصاء في أخذ الشارب. الكاشف للطيبي (٢٩٢٤/٩).

(٦) قال الكسائي: قوله: (تُعفَى): يعنى تُوفَّر وتُكثَّر. ويقال: عفا الشعر وغيره؛ إذا كَثُر، قال ﷻ: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٩٥]؛ يعني: كَثُروا. غريب الحديث للقاسم بن سلام (١٤٨/١).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم: (٢٥٩).

|[حـ ٧٠]| [١٨/ب] **وفي حديث سلمان:** وقد قيل له: قد علَّمَكُم نبيُّكُم كُلَّ شيءٍ حتى الخَرَاءة[١].

الخَرَاءة ـ بالفتح ـ: المصدر[٢]. يقال: خَرِئَ خَرَاءةً، مثل: كَرِهَ كَرَاهَةً[٣]؛ فيصح أن يقال: كان يعلمهم ذلك؛ كما يقال: يعلمهم الأَكلَ والنَّوم؛ فُيفتَح. [خرأ]

وأنكر الخطابي ذلك، وقال: هو الخِرَاءة ـ بكسر الخاء ـ[٤]؛ أراد: كيفية التغوط. وردَّ على مَنْ يرويه بالفتح[٥].

ولو ساعد النقل على أن يقال: الخِرْأَة ـ غير ممدودٍ بالكسر ـ[٦]؛ أي: الحالة والكيفية[٧]؛ لكان له وجهٌ[٨] كالجِلْسَة والقِعْدَة؛ فكان أقرب إلى تعليم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، برقم: (٢٦٢). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٦٠)، إكمال المعلم لعياض (٢/٦٦)، المفهم للقرطبي (١/٥١٦)، المنهاج للنووي (٣/١٥٣).

(٢) قيل: الخِراءة ـ بكسر الخاء ـ: اسمٌ للمصدر. المصباح المنير للفيومي (١/١٧٦). ويحتمل أن يكون بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم. النهاية لابن الأثير (٢/١٧).

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري (١/٤٧)، المحكم لابن سيده (٥/٢٣٤).

(٤) معالم السنن (١/١١)، غريب الحديث (٣/٢٢٠)، إصلاح غلط المحدثين ص (٢١).

(٥) بقوله: عوام الرواة يفتحون الخاء فيفحش معناه؛ وإنما هو الخِرَاءة ـ مكسورة الخاء ممدودة الألف ـ؛ يريد: الجلسة للتخلي والتنظف منه والأدب فيه. غريب الحديث للخطابي (٣/٢٢٠).

(٦) لم أقف على: (الخِرْأة) مرويًّا؛ لا في مسلمٍ ولا في غيره.

(٧) تقدم بيان زنة ما يكون على الحالة أو الهيئة في حواشي: [حـ ٢٨].

(٨) كما أن الخطابي أبعَدَ بتغليطه فتحَ الرواة للخاء: (بدعوى فحش المعنى من أن يُراد به الغائط)؛ فإن المؤلف أبعَدَ بتلميحه إلى استبعاد كسرها: (بدعوى أن كيفية التغوط التي أرادها الخطابي ينبغي ألا تأتي إلا على وزن فِعْلَة)، وللخروج من ذلك كله: يتعين إثبات صحة=

الكيفية، ولكلٍّ وجهٌ، والله أعلم.

[رجع] وفيه: (ونهى أن يُستنجَى بِرَجِيْعٍ أو عَظْم) الرَّجِيْعُ: الرَّوْثُ وذو البطن من كل حيوان[1]. وسمي رَجِيعًا ورَجْعًا: لأنه رجع عن حاله الأولى[2] بعد أن كان طعامًا، أو لأنه رُدِّدَ[3] في الأمعاء فهو مرجوع؛ أي: مردود. ويقال للجِرَّة[4] من الأنعام: رَجِيْعٌ؛ لأنها حين تجتر تُرَجِّعُ وتُرَدِّد.

[حـ ٧١] وفي حديث الاستنجاء: ذكَرَ المراحيضَ[5].

[رحض] وهو جمع مِرْحاضٍ[6]؛ وهو الكَنِيف[7] وموضع الغائط.

= الضبطين في ضوء كلام علماء اللغة في إيراد احتمالاتهم في توجيه مبناها ومعناها، هذا من جهة اللغة. أما حدود النقل: فإنها قُيِّدَتْ بكسر الخاء لا غير؛ هكذا ضبطها رواة نسخ صحيح مسلم فيما وقفتُ عليه.

(١) وقد يكون الرجيع: الحجر الذي قد استنجى به مرة، ثم رجعه إليه فاستنجى به. غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/٢٧٤). وهو إما من الرجوع: فيكون بمعنى الفاعل، أو من الرجْع: فيكون بمعنى المفعول. المفردات للراغب ص (٣٤٤).

(٢) الحال يذكر ويؤنث؛ والشائع عند النحويين تأنيثه.

(٣) جاءت في الأصل: (رُدِّدَتْ).

(٤) وهو الحيوان الذي يُخرِجُ من كِرْشه ما يأكُلُه ثانيةً. وسيأتي بيان معنى الاجترار في: [حـ ٣٦٢].

(٥) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، برقم: (٢٦٤). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٦٦)، المنهاج للنووي (٣/١٥٨).

(٦) وهو في الأصل: موضع الرَّحْض؛ وهو الغسل، فكني به عن مَطرح العَذِرة. تاج العروس للزبيدي (١٨/٣٤٢).

(٧) واشتقاق اسم الكنيف: كأنه كُنِف في أستر النواحي، وكذلك المرحاض. تهذيب اللغة للأزهري (١٠/١٥٣). وكل شيءٍ سترك: فقد كنفك. جمهرة اللغة لابن دريد (٢/٩٦٩).



[ح ٧٢] **وفي حديث عائشة**: أنه كان ﷺ يحب التيمن في كل شيءٍ: في تَرَجُّلِهِ إذا تَرَجَّلَ[١].

أي: في امتشاطه الشَّعَر[٢]. وشَعَرٌ مُرَجَّلٌ؛ أي: مُسَرَّحٌ ممشوطٌ. [رجل] والمِرْجَل والمِسْرَح: المُشْط.

[ح ٧٣] **وفي حديث حذيفة**: انتهى ﷺ إلى سُباطة قومٍ فبال قائمًا[٣].

السُّبَاطَة: الكُنَاسَة؛ وهي القُمَامَة. ومعناه: الموضع الذي يُلقى فيه [سبط] القُمَامات؛ فكنَّى بها عن موضعها[٤].

[ح ٧٤] **وفي حديث أنس**: أن أعرابيًّا بال في المسجد فنهاه القوم؛ فقال ﷺ: **(لا تُزْرِمُوهُ)**[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب التيمن في الطهور وغيره، برقم: (٢٦٨). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٧٥/٢)، المنهاج للنووي (١٦٠/٣).

(٢) وهو تسريح الشعر؛ كأنه أنزله إلى حيث الرِّجْل. التوقيف للمناوي ص (٩٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، برقم: (٢٧٣). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٨٣/٢)، المفهم للقرطبي (٥٢٥/١)، المنهاج للنووي (١٦٥/٣).

(٤) وقيل: هي الكُناسة نفسها. وإضافتها إلى القوم: إضافة تخصيصٍ لا مِلْك. النهاية لابن الأثير (٣٣٥/٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره، برقم: (٢٨٤). ينظر: المعلم للمازري (٣٦٣/١)، إكمال المعلم لعياض (١٠٧/٢)، المفهم للقرطبي (٥٤٣/١)، المنهاج للنووي (١٩٠/٣).

[رزم] أي: لا تقطعوا عليه بولَه[1].

[ذنب] ثم في بعض الروايات: (فأمر بذَنُوْبٍ ؛ فصُبَّ على بوله). أي: بدَلْوٍ من ماء[2].

[حـ ٧٥] وفي حديث عائشة: كان ﷺ [١٩/أ] يُؤتى بالصبيان فيُبَرِّكُ عليهم[3].

[برك] أي: يدعو فيهم بالبركة ؛ ويقول: بارك الله عليكم.

[حنك] (ويُحَنِّكُهم) ؛ أي: يُوَصِّلُ إلى حَنَكِهم[4] شيئًا من الحلاوة، وربما كان يمضغ التمر ويُحنِّكُهم به ؛ ليكون أول ما يصل إلى أجوافهم رِيْقُه ﷺ.

[نضح] وفيه: أن صبيًّا بال في حَجْرِهِ ؛ فلم يَزِد على أن نَضَحَ. والنَّضْحُ ـ بالحاء ـ: الرَّشُّ.

(١) قال الأصمعي: الإزرام: القطع. يقال للرجل إذا قطع بوله: قد أزرمت. غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/١٠٤).

(٢) فأما الذَّنُوب: فيقال: إنه الدَّلْو. ويقال: بل هو مِلءُ دَلْوٍ ماءً. غريب الحديث للخطابي (٢/٥٢٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله، برقم: (٢٨٦). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٦٤)، إكمال المعلم لعياض (٢/١١١)، المفهم للقرطبي (١/٥٤٥)، المنهاج للنووي (٣/١٩٣).

(٤) وهو أعلى باطن الفم. وحنكتَ المولودَ: إذا أدخلتَ أصبعك في أعلى فيه. جمهرة اللغة لابن دريد (١/٥٦٤).

[حـ ٧٦] **وفي حديث أسماء:** جاءت امرأةٌ إلى النبي ﷺ فقالت: إحدانا يُصِيبُ ثوبَها من دم الحيض ؛ كيف تصنع ؟. قال: **(تَحُتُّهُ)**[(١)].

أي: تَقشُرُه بظُفْرها[(٢)]. **(ثم تَقْرُصُهُ بالماء)**؛ أي: تغسله بأطراف أصابعها[(٣)]. **(ثم تَنْضَحُهُ)**؛ أي: ترُشُّه[(٤)]. **(ثم تُصلِّي فيه)**. ويحتمل أنه قال: **(تُقرِّصُه)** ـ بالتشديد[(٥)] ـ ؛ معناه: تُقَطِّعُه بالماء[(٦)]. [حتت] [قرص] [نضح]

[حـ ٧٧] **وفي حديث ابن عباس:** أنه ﷺ مرَّ على قبرين ؛ فقال: **(إنهما ليُعذَّبان)** إلى أن قال: فدعا بعَسِيْبٍ رطبٍ[(٧)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب نجاسة الدم وكيفية غسله، برقم: (٢٩١). ينظر: المعلم للمازري (٣٦٥/١)، إكمال المعلم لعياض (١١٧/٢)، المفهم للقرطبي (٥٥١/١)، المنهاج للنووي (١٠٠/٣).

(٢) الحت: بمعنى الحك والقشر، وذلك للمستجسد من الدم. ينظر: كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي (٤٥١/٤).

(٣) أصله من القَرْص: وهو أخذك لحم الإنسان بأصبعيك حتى تؤلمه. القاموس المحيط للفيروزابادي ص (٦٢٦).

(٤) الأصل في النضح: أنه الرش كما سبق في قول المؤلف. إلا أن الخطابي قال: (تنضحه) ؛ أي: تغسله. قال القرطبي: هو على أصله في الرش ؛ إذ غسل الدم استفيد من قوله: (تقرصه بالماء). ينظر: المفهم للقرطبي (٥٥٠/١).

(٥) (تقرصه): مخففٌ ومثقلٌ، رويناه بهما جميعًا. إكمال المعلم لعياض (١١٧/٢).

(٦) بيديها وأظفارها مع صب الماء ليتحلل ؛ وهو على المبالغة من الأول. ينظر: إرشاد الساري للقسطلاني (٢٩٥/١).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم: (٢٩٢). ينظر: المعلم للمازري (٣٦٧/١)، إكمال المعلم لعياض (١٢٠/٢)، المفهم للقرطبي (٥٥٢/١)، المنهاج للنووي (٢٠٠/٣).

[عسب] العَسِيْبُ(١): جَرِيْدُ النخل الذي لم ينبُت عليه الخُوْص ؛ فإذا نبت عليه الخُوْص: فهو السَّعَف(٢). وإنما أراد: الغصن اللطيف. فشقَّهُ باثنين وغرَسَ على القبرين ؛ وقال: **(لعله يُخفف عنهما ما لم ييبسا)**.



(١) أصله: عسيب الذَّنَب ؛ وهو العظم فيه منبت الشعر. وشُبِّه به عسيبُ النخلة: وهي الجريدة المستقيمة. مقاييس اللغة لابن فارس (٢٥٩/٤).

(٢) وإن نبت عليه الخُوص ثم كُشِط عنه: صح تسميته عسيبًا أيضًا. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٣٣٨/١)، المحكم لابن سيده (٥٠٢/١).



[ومن كتاب الحيض]

|[ح ٧٨]| **وفي حديث عائشة**: وأيُّكم يَمْلِكُ إِرْبَهُ كما كان ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ[١].

[أرب] الإِرْبُ[٢]: العضوُ ـ وجمعه آراب ـ؛ كأنها قالت: **أيُّكم كان يَملِكُ** عضوه؛ تعني: في حال الحيض؛ فإنه كان يُباشِرُ نساءه فوقَ الإزار. و(**يَمْلِكُ**) [ملك] أي: يَصُون[٣] عضوَهُ.

والإِرْب أيضًا: الحاجة، فإن حُمِلَ عليه؛ فكأنها قالت: **أيُّكم كان أَمْلَكَ** لحاجته منه؛ وكلاهما مُحتمَلٌ[٤]، والله أعلم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، برقم: (٢٩٣). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٦٩)، إكمال المعلم لعياض (٢/١٢٢)، المفهم للقرطبي (١/٥٥٦)، المنهاج للنووي (٣/٢٠٤).

(٢) ويقال بفتح الهمزة والراء معًا: (الأَرَب) في كلا المعنيين. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/١٨٥).

(٣) جاءت في الأصل بزيادة واو: (ويصون).

(٤) واستظهر أبو عبيد في غريب الحديث (٤/٣٣٦) والخطابي في إصلاح غلط المحدثين ص (٢٤) المعنى الثاني. واستنكر البعض المعنى الأول كالتوربشتي في شرحه على المصابيح (٢/٤٦٧) بقوله: (حَمْلُ الإرب على العضو في هذا الحديث: غير سديد؛ لا يُعبِّر به إلا جاهلٌ بوجوه حسن الخطاب، مائلٌ عن سنن الأدب ونهج الصواب). وتعقبه الطيبي في الكاشف (٥/١٥٩١) فقال: (ولعل ذلك مستقيم؛ لأن الصديقة رضي الله عنها ذكرت أنواع الشهوة مترقية من الأدنى إلى الأعلى؛ فبدأت بمقدمتها التي هي القبلة، ثم ثنَّت بالمباشرة من نحو المداعبة=

[حـ ٧٩] **وفي حديث أم سلمة**: بينما أنا مُضطَجِعَةٌ معه ﷺ في الخَمِيلَةِ(١).

[خمل] وهي بُرْدَةٌ لها خَمْلٌ(٢).

[نفس] إذ حِضْتُ؛ فقال ﷺ: **(أَنَفِسْتِ؟)**. يقال: نَفِسَتِ المرأةُ؛ أي: حاضَتْ لا غيرُه(٣). ونُفِسَتْ من النِّفَاس ونَفِسَتْ جميعًا(٤)؛ أي: وَلَدَتْ. والولدُ مَنفُوسٌ. وفي حديثٍ: [١٩/ب] **(ما من نفسٍ منفوسَةٍ)**(٥)؛ أي: مولودةٌ.

= والمعانقة، وأرادت أن تعبر عن المجامعة: فكنَّت عنها بالأرب؛ وأيُّ عبارةٍ أحسن منها؟!).

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحافٍ واحد، برقم: (٢٩٦). ينظر: المعلم للمازري (٣٦٩/١)، إكمال المعلم لعياض (١٢٧/٢)، المفهم للقرطبي (٥٥٦/١)، المنهاج للنووي (٢٠٦/٣).

(٢) الخَمْل: هُدْب القطيفة ونحوها؛ مما يُنسَج وتَفضُل له فضول. والخميلة: القطيفة نفسها. ينظر: المحكم لابن سيده (٢١٤/٥). ومعناه: كساءٌ من القطيفة أو كالقطيفة. ينظر: مطالع الأنوار لابن قرقول (٤٥٢/٢).

(٣) يقال: نَفِسَتِ المرأةُ إذا حاضَتْ. ونُفِسَتْ ـ مضمومةُ النونِ ـ؛ من النِّفاسِ. إصلاح غلط المحدثين للخطابي ص (٢٣) وينظر: المحيط للصاحب (٣٤٢/٨). وأما الحيض: فلا يقال فيه إلا نَفِسَتْ بالفتح. لسان العرب لابن منظور (٢٣٣/٦). والضم فيه خطأ. ينظر: المغرب للمطرزي ص (٤٧٣)، تصحيح التصحيف للصفدي ص (٥٠٨).

(٤) بمعنى أنها لغتان في النفاس: بضم النون وفتحها، ويقتصر على الفتح في الحيض. ينظر: المخصص لابن سيده (٥٤/٥)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، برقم: (١٢٧٤) من حديث علي رضي الله عنه وحده. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب قوله ﷺ: (لا تأتي مئةُ سنة)، برقم: (٢١٨)، من حديث علي وجابر وأبي سعيد رضي الله عنهم. ولفظ مسلم من حديث جابر: (ما من نفسٍ منفوسةٍ اليومَ، تأتي عليها مئةُ سنةٍ؛ وهي حيةٌ يومئذ). وسيأتي في شرح المؤلف: [حـ ٩٤٨].

|[حـ ٨٠]| **وفي حديث عائشة:** قالت: قال رسول الله ﷺ: **(نَاوِلِيني الخُمْرَة)**، وأنا حَائِضٌ[١].

الخُمْرَة: حصيرٌ صغيرٌ قَدْرَ ما يُصلِّي عليه الرَّجُل[٢]. [خمر]

|[حـ ٨١]| **وفي حديث علي:** استحييتُ أن أسألَهُ عليه السلام عنِ المَذْيِ[٣]. [مذي]

على وزن الفَعْلِ؛ وهو: الماء الذي يخرج عند الملاعبة من النشاط.

والوَدْي: ما يخرج بعد البول. [ودي]

وهما جميعًا مُخفَّفان[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، برقم: (٢٩٨). ينظر: المعلم للمازري (٣٦٩/١)، إكمال المعلم لعياض (١٣٠/٢)، المفهم للقرطبي (٥٥٨/١)، المنهاج للنووي (٢٠٩/٣).

(٢) سميت بذلك: لسترها الوجه والكفين من بَرْد الأرض وحَرِّها، فإن كبرت عن ذلك: فهي حصير. ينظر: مشكلات الموطأ للبطليوسي ص (٦٨)، مطالع الأنوار لابن قرقول (٤٥١/٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب المذي، برقم: (٣٠٣). ينظر: المعلم للمازري (٣٧٠/١)، إكمال المعلم لعياض (١٣٦/٢)، المفهم للقرطبي (٥٦٢/١)، المنهاج للنووي (٢١٢/٣).

(٤) ذهب أبو عبيدة وأبو عبيد إلى تخفيف (المذي والودي) لا غير. وعن ابن الأعرابي تشديدهما، وقال: (التخفيف أفصحها). ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٤/١٥). قال ابن سيده في المحكم (١١٠/١٠): (والتخفيف أعلى). قال الزبيدي في تاج العروس (٥١٦/٣٩): (ولذا اقتصر عليه الجوهري). ينظر: الصحاح للجوهري (٢٤٩٠/٦). قلت: وغلَّط الخطابيُّ التشديدَ فيهما ونسبه إلى العامة. ينظر: إصلاح غلط المحدثين له ص (٢٣).



|[حـ ٨٢]| **وفي حديث أنس:** جاءت أمُّ سُلَيمٍ إليه ﷺ وعائشةُ عِندَه؛ فقالت له: المرأةُ ترى ما يرى الرَّجُلُ في المنام؛ فقالت عائشة: يا أمَّ سُلَيمٍ! فَضَحْتِ النساءَ، تَرِبَتْ يمينُكِ؛ فقال ﷺ لعائشة: **(بل أنتِ فترِبَتْ يمينُكِ)**[(١)].

[ترب] يقال: تَرِبَ الرجلُ؛ إذا افتقَرَ. وهذه الكلمة جاريةٌ في ألسنة العرب، يقولونها ولا يريدون الوقوعَ؛ وهو كقولهم: لا أُمَّ لك، ولا أَبَ لك؛ ومعناه عندهم: لله دَرُّكَ[(٢)].

وقال بعضهم: إنه دعاءٌ على الحقيقة؛ وبذلك المعنى استعملته عائشة؛ لأنها قالت: فَضَحْتِ النساءَ؛ فكأنها دَعَتْ عليها بهذه الكلمة.

ولكن قوله ﷺ لعائشة: **(بل أنتِ فترِبَتْ يمينُكِ)**: يدل على ما قدمناه من جريان ذلك في ألسنتهم لا بمعنى إرادة الوقوع[(٣)]، والله أعلم.

[ألل] وفي بعض الروايات: **(ترِبَتْ يَدَاكِ، وأُلَّتْ)**[(٤)]. ومعناه: طُعِنَتْ بالأُلَّة؛

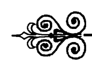
---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني، برقم: (٣١٠). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٧٢)، إكمال المعلم لعياض (٢/١٤٧)، المفهم للقرطبي (١/٥٦٩)، المنهاج للنووي (٣/٢٢٠).

(٢) قال أهل اللغة: الأصل في هذه الكلمة عند العرب أن الرجل إذا كثُر خيرُه وعطاؤه وإنالته الناسَ: قيل: لله دَرُّه؛ أي: عطاؤه وما يُؤخذ منه. فشبهوا عطاءه: بدَرِّ الناقة والشاة. ثم كثر استعمالهم هذا؛ حتى صاروا يقولونه لكل مُتعجَّبٍ منه. ينظر: الزاهر لابن الأنباري (١/٣٩١).

(٣) واستظهره أكثر الشراح. ينظر: معالم السنن للخطابي (١/٦٨)، المعلم للمازري (١/٣٧٣)، المفهم للقرطبي (١/٥٦٩)، المنهاج للنووي (٣/٢٢١)، فتح الباري لابن حجر (١/٢٢٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني، برقم: (٣١٤).




وهي الحَرْبَة(١). ومن كلامهم: ما له أُلَّ وغُلَّ(٢). ومجازه مجاز قوله: (**تَرِبَتْ يداكَ**) وقد تقدَّم.

وكان حق الكلام أن يقال: (وأُلَّتا) رجوعًا إلى اليدين(٣)؛ ولكنه مبنيٌّ على (تَرِبَتْ) وإن كان أحدهما مقدمًا، والآخر مؤخرًا. ويجوز أن يقال: (وأُلَّتْ كلُّ واحدةٍ منهما)(٤).

[ح ٨٣] **وفي حديث ثوبان: أن حَبْرًا من أحبار اليهود جاء؛ فسأله ﷺ ـ وكان أجاب(٥) [٢٠/أ] عن أشياء ـ. وفي ابتدائه: فنكَتَ ﷺ بعودٍ معه(٦).**

معناه: ضرب به الأرض وخطَّ فيها(٧). ثم سأله فأجاب؛ حتى قال: فما [نكت]

---

(١) قال أبو عبيد: الأَلَّة أصغر من الحربة، وفي سنانها عِرَض. المخصص لابن سيده (٢/٢٤). وسميت بذلك لأنها دقيقة الرأس. مقاييس اللغة لابن فارس (١/١٩).

(٢) أُلَّ: طُعِنَ بالأَلَّة. وغُلَّ: من الغليل وهو العطش. الإتباع والمزاوجة لابن فارس ص (٦٣). وقيل: وغُلَّ؛ أي: جُنَّ فوُضِع في عنقه الغُلُّ. ينظر: الألفاظ لابن السكيت ص (٤٢٤)، المحكم لابن سيده (٥/٣٧١).

(٣) وإنما وحد (أُلَّت) مع تثنية (يداكِ) لوجهين: أحدهما: أنه أراد الجنس. والثاني: صاحبة اليدين؛ أي: وأصابتكِ الأَلَّة. فيكون جمعًا بين دعاءين. المنهاج للنووي (٣/٢٢٥).

(٤) ويجوز أن يقال: (وأُلِلْتِ) بمعنى: افتُقِرتِ. وقد يُخرَّج: (وأُلَّتْ) على لغة قومٍ من بكر بن وائل؛ لا يُظهِرون التضعيفَ في الفعل إذا اتصل به ضمير. ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/١٥٢).

(٥) جاءت في الأصل: (أجب) وعليها خط.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، برقم: (٣١٥). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/١٥٣)، المفهم للقرطبي (١/٥٧٣)، المنهاج للنووي (٣/٢٣٦).

(٧) ينظر: العين للخليل (٥/٣٣٩)، الصحاح للجوهري (١/٢٦٩).




[نون] تُحْفَتُهُم حتى يدخلون الجنة؟. قال: (**زيادة كبد النون**). وهو: الحوت(١).

[ذكر] وفي آخره: (**فإذا اجتمع الماءان؛ فعلا مَنِيُّ الرجل مَنِيَّ المرأة؛ أَذْكَرَا بإذن الله**). أي: ولدا الذكر من الأولاد.

[أنث] (**وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل؛ أنثا بإذن الله**)؛ أي: ولدا الأنثى من الأولاد. يقال: أذكرَتْ المرأةُ وأنثَتْ. فإذا كان جميع أولادها أو أكثرهم ذكورًا؛ قيل: إنها مِذْكارٌ. وإذا كان جميع أولادها إناثًا أو أكثرهم؛ قيل: إنها مِئْناثٌ(٢).

[ح ٨٤] وفي حديث عائشة في الغُسْل: حَفَنَ على رأسه ثلاثَ حَفَنَاتٍ(٣).

[حفن] فالحَفْنة: ملء الكف، وجمعها حَفَنَات(٤). ومثلها الحَثْيَة(٥).

---

(١) وبه سمي يونس عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ [سورة القلم، الآية: ٤٨]؛ فعلم أنه الحوت. وجاء لفظ: (الحوت) بدلًا من: (النون) في صحيح البخاري، كتاب المناقب، بابٌ: كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه؟، برقم: (٣٦٤٥) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) ينظر: الألفاظ لابن السكيت ص (٢٣٦)، الفَرْق لابن أبي ثابت ص (٦٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب صفة غسل الجنابة، برقم: (٣١٦). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١٥٦/٢)، المفهم للقرطبي (٥٧٦/١)، المنهاج للنووي (٢٣١/٣).

(٤) تنظر: الحاشية (١) من خطبة الكتاب (٤٠٤/١).

(٥) الحثية هي الحفنة عند علماء اللغة؛ وهي ملء الكف الواحد؛ إلا ما يروى عن الأصمعي أن الحفنة: بالكف، والحثية: بالكفين. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٦/١٥)، فقه اللغة للثعالبي ص (١٣٥).

[ح ٨٥] **وفي حديثها أيضًا**: كان إذا اغتَسَلَ دعا بشيءٍ مثل الحِلاب[١].

وهو المِحْلَب؛ إناءٌ يُحلَبُ فيه[٢]. [حلب]

[ح ٨٦] **وفي حديثها**: كان يغتسل من إناءٍ ـ هو الفَرَق ـ من الجنابة[٣].

قيل: هو إناءٌ يسع ستة عشر رطلًا؛ وذلك ثلاثة أَصْوُع[٤]؛ على وزن الفَلَق. [فرق]

وقال بعضهم: الفَرْق ـ بسكون الراء[٥] ـ.

وقال بعضهم: هو إناءٌ يسع اثني عشر مُدًّا[٦].

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب صفة غسل الجنابة، برقم: (٣١٨). ينظر: المعلم للمازري (٣٧٦/١)، إكمال المعلم لعياض (١٦٠/٢)، المفهم للقرطبي (٥٧٩/١)، المنهاج للنووي (٢٣٣/٣).

(٢) ينظر: العين للخليل (٢٣٧/٣)، المحيط للصاحب (١١١/٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، برقم: (٣١٩). ينظر: المعلم للمازري (٣٧٦/١)، إكمال المعلم لعياض (١٦٢/٢)، المفهم للقرطبي (٥٨٠/١)، المنهاج للنووي (٣/٤).

(٤) تقديره بثلاثة أصوع هو قول الجمهور، وحُكِيَ شبهُ إجماعٍ عليه. ينظر: مختصر خلافيات البيهقي لابن فَرْح (٥٠١/٢)، المغني لابن قدامة (١٦٤/١). قلت: والصاع الواحد يساوي: (٢,٤٣٠ لترًا) فيما قام به بعض باحثي المختبرات. ينظر: الصاع بين المقاييس القديمة والحديثة للغفيلي. فيصير الفَرَق يساوي: (٧,٢٩ لترًا).

(٥) ذكره ابن دريد في جمهرة اللغة (٧٨٥/٢). قال ابن قرقول في مطالع الأنوار (٢٣١/٥): (والفتح عن أكثر شيوخنا فيها. وقال الباجي: هو الصواب، وكذا قيدناه عن أهل اللغة). قلت: والذي بالسكون مكيالٌ شرعيٌّ آخرُ له حقيقةٌ في اصطلاح الفقهاء؛ وهو يزيد سبعةَ أضعافٍ على الذي بالتحريك. ينظر: النهاية لابن الأثير (٤٣٧/٣).

(٦) ممن حدده بذلك نصًّا: ابن حزم في المحلى (٤٩/٤). ولا فَرْق؛ إذ الفَرَق ثلاثة آصع،=

[حـ ٨٧] **وفي حديثها أيضًا:** وكان أزواجُ النبي ﷺ يأخُذْنَ من رؤوسِهِنَّ حتى تكونَ كالوَفْرَة(١).

[وفر] وهي الشعرة إلى شحمة الأذن فقط دون الجُمَّة(٢). [جمم] والجُمَّة: دون اللِّمَّة؛ [لم] وهي التي التمَّتْ بالمنكبين(٣).

[حـ ٨٨] **وفي حديث أنس:** كان يغتسل بخمس مَكَاكِيكَ، ويتوضأ بِمَكُّوكٍ(٤).

[مكك] وهو إناءٌ يأخذ قريبًا من مُدٍّ(٥) واحدٍ(٦).

= والصاع أربعة أمداد؛ فذلك اثنا عشر مُدًّا. ينظر: الأموال للقاسم بن سلَّام ص (٦٢٦).
قلت: وقد يختلفون فيه تبعًا لاختلافهم في تحديد مقدار المد.

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، برقم: (٣٢٠). ينظر: المعلم للمازري (٣٦٧/١)، إكمال المعلم لعياض (١٦٣/٢)، المفهم للقرطبي (٥٨٢/١)، المنهاج للنووي (٤/٤).

(٢) هي وَفرَة ثم جُمَّة ثم لِمَّة. فالوَفرَة: ما جاوز شحمة الأذن. والجُمَّة: ما جاوز الأذنين. واللِّمَّة: ما ألَـمَّ بالمنكبين. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٧٨٩/٢)، فقه اللغة للثعالبي ص (٣٥٦)، المحكم لابن سيده (٣٢٥/١٠).

(٣) تقدم بيان معنى اللِّمَّة في: [حـ ٤٢]، ولتنظر حاشيته.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، برقم: (٣٢٥). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١٦٦/٢)، المفهم للقرطبي (٥٨١/١)، المنهاج للنووي (٧/٤).

(٥) تنظر: الحاشية (١) من خطبة الكتاب (٤٠٤/١). ويساوي بالمكاييل وفق الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس: (٦٢٨) مليلتر تقريبًا.

(٦) **جاء في حاشية الكتاب:** (أراد بالمَكُّوك: المُد. وقيل: الصاع. والأول أشبه؛ لأنه جاء في=

|[حـ ٨٩]| **وفي حديث سَفِيْنَة:** (كان يُغسِّلُهُ الصَّاعُ من الماء)(١).

يُجزئه لغُسْلِه. [غسل]

(ويُوضِّئه المُدُّ). أي: يُجزئه لوُضوئه. [وضأ]

وفي آخر حديثـ[ـه] قال: (وقد كان كَبِرَ(٢) وما كنتُ أَيْنَقُ بحديثه). [أنق] صوابه: (أَأْنَقُ)(٣) من الأَنَق؛ وهو الفَرَح؛ أي: ما أفرحُ بحديثه؛ إلا أنه ليَّنَ الهمزةَ فكتبَ الكاتِبُ صورةَ الياء في الهمزة اللينة(٤).

|[حـ ٩٠]| **وفي حديث** [٢٠/ب] **أم سلمة:** إني امرأةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رأسي(٥).

= حديثٍ آخر مُفسَّرًا بالمُد، وفي روايةٍ: (مكاكيٍّ) على إبدال الياء من الكاف الأخيرة. والمَكُّوك: اسمٌ للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في المِداد؛ ومنه: حديث ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: كهيئة المَكُّوك؛ وكان للعباس مثله في الجاهلية [يـ]ـشرب به). **انتهى**. [هذه الحاشية منقولةٌ بنصها من النهاية لابن الأثير (٣٥٠/٤)].

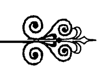
(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، برقم: (٣٢٦). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١٦٧/٢)، المنهاج للنووي (٨/٤).

(٢) القائل: أبو ريحانة. والذي كَبِرَ: سفينة. ينظر: المنهاج للنووي (٨/٤).

(٣) هكذا وقعت في رواية السمرقندي. وأكثر الأصول: (وما كنت أثق)؛ أي: ما أعتمد؛ والمعنى متقارب. ينظر: إكمال المعلم لعياض (١٦٧/٢)، مشارق الأنوار له (٤٦/١)، المنهاج للنووي (٨/٤).

(٤) ينظر: الأفعال لابن القوطية ص (٩)، الأفعال لابن القطاع (٢٤/١).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، برقم: (٣٣٠). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١٦٩/٢)، المفهم للقرطبي (٥٨٦/١)، المنهاج للنووي (١٠/٤).




[ضفر] الضَّفْرُ: الضَّفِيْرَةُ؛ وهي العَقِيْصَةُ[1]؛ وهو الشعر المضفور؛ يقال له: ضَفِيْرَتان.

|[حـ ٩١]| **وفي حديث عائشة:** أنه ﷺ علَّمَ امرأةً كيف تغتسل من حَيْضَتِها، ثم تأخذ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ[2].

[فرص] فالفِرْصَةُ: قطعةُ قطنٍ أو خِرْقَةٌ تمسح بها المرأةُ من الحيض. ثم فِرْصَةُ المِسْكِ: هي قطعةٌ منه[3]، تتبع بها المرأة أثر الدم بعد انقطاعه إذا اغتسلَتْ.

|[حـ ٩٢]| **وفي حديث الخدري: (لا ينظر الرجلُ إلى عَوْرَةِ الرجل، ولا المرأةُ إلى عَوْرَةِ المرأة)**[4].

[عور] وقال في بعض الروايات: **(عُرَيَّةُ الرجل وعُرَيَّةُ المرأة)**[5] مكان: **(عَوْرَة)**

---

(١) العقيصة: الشعر المعقوص؛ وهو نحوٌ من المضفور. وأصل العقص: القبض واللي وإدخال أطراف الشعر في أصوله. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١١٧٢/٢)، النهاية لابن الأثير (٢٧٥/٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك، برقم: (٣٣٢). ينظر: المعلم للمازري (٣٧٦/١)، إكمال المعلم لعياض (١٧١/٢)، المفهم للقرطبي (٥٨٨/١)، المنهاج للنووي (١٣/٤).

(٣) والمعنى: قطعةً مُطيَّبةً من مِسك؛ وهذا على من رواها بالكسر. وقيل: بفتح الميم: (من مَسك)؛ أي من جلدٍ عليه صوف، على أن يكون المتعلق عامًّا؛ أي: فِرصةً كائنةً من مَسك. ينظر: الكاشف للطيبي (٨١٠/٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب تحريم النظر إلى العورات، برقم: (٣٣٨). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١٨٦/٢)، المفهم للقرطبي (٥٩٦/١)، المنهاج للنووي (٣٠/٤).

(٥) ضبطت على ثلاثة أوجه: (عِرْيَة) بكسر العين وإسكان الراء. و(عُرْيَة) بضم العين وإسكان=

وليس ذلك تصغيرَ عَوْرَة؛ فإن تصغير العَوْرَة: عُوَيْرَة. ولعله كنَّى بذلك عن العَوْرَة التي تُعْرَى: فعَدَلَ في التصغير إلى لفظةٍ مبنيةٍ من العُرْي ـ وهي عُرْيَة ـ ثم صغَّرَها عُرَيَّة، أو قدَّمَ الراءَ على الواو في العورة ثم صغَّرَها[1]، والله أعلم.

[ح ٩٣] **وفي حديث أبي هريرة:** أنه ﷺ ذكَرَ أن بني إسرائيل قالوا: ما يَمنَعُ موسى أن يَغتَسِلَ عُريَانًا بين أيدينا؛ إلا أنه آدر[2].

[أدر] وهو الذي يعتريه رِيحٌ في أُنْثَيه؛ يقال له: عِلَّة الأُدْرَة[3]، وكان بنو إسرائيل يؤذونه به[4]. قال الله تعالى: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾[5].

وفي آخره: أنه ضَرَبَ الحَجَرَ الذي مَرَّ بثوبه. قال أبو هريرة: والله إنه بالحَجَر نَدَبٌ ستةٌ أو سبعةٌ. أي: أثرُ ضَرْبِ عصاه. ومنه: نَدَبُ الجُرح؛ وهو [ندب] أثرُه بعد البُرْء[6].

= الراء. و(عُرَيَّة) بضم العين وفتح الراء وتشديد الياء، وكلها صحيحة. فالأولى والثانية متجردة، أما الثالثة فعلى التصغير. المنهاج للنووي (٤/٣٠).

(١) هذا الاحتمال الثاني: نظير تصغيرهم لاسم (عُروَة)؛ يقولون: (عُرَيَّة)، والأول أظهر.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عريانًا في الخلوة، برقم: (٣٣٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/١٨٩)، المنهاج للنووي (٤/٣٣).

(٣) وهو مرضٌ تنتفخ منه الخصيتان ويَكبُران جدًّا؛ لانطباق مادةٍ أو ريحٍ فيهما. ينظر: القانون لابن سينا (٢/٨١٣).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/٩٠).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٦٩).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤١٣)، المخصص لابن سيده (١/٤٨٨).



[حـ ٩٤] **وفي حديث عبد الله بن جعفر:** وكان أحبَّ ما استَتَرَ به ﷺ لحاجته: هَدَفٌ أو حَائِشُ نَخْلٍ[(١)].

[هدف] الهَدَفُ: كُلُّ شيءٍ مرتفعٍ عظيمٍ عند الأصمعي[(٢)(٣)(٤)].

وقال غيره: هو ما يُرْفَعُ من الأرض للنِّضَال، وبه سمي القِرطاسُ[(٥)] المُعَدُّ للغَرَض: هَدَفًا[(٦)]؛ استعارةً.

[حوش] وحَائِشُ النخل: جِمَاعُه. أراد: نخيلًا مجتمعةً [٢١/أ] جدًّا كالحائط. وفي الحديث تفسيره: حَائِطُ نخلٍ[(٧)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب ما يستتر به لقضاء الحاجة، برقم: (٣٤٢). ينظر: إكمال المعلم لعياض (١٩٢/٢)، المفهم للقرطبي (٥٩٩/١)، المنهاج للنووي (٣٥/٤).

(٢) هو عبد الملك بن قُرَيب بن علي، أبو سعيدٍ الأصمعي، نسبته إلى جده أَصْمَع. حجة الأدب ولسان العرب، كان كثير التَّطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها. روى عنه أكابر العلماء وأثنوا على علمه وفضله. ولد سنة ١٢٢هـ، وتوفي سنة ٢١٦هـ في البصرة. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٠٩/١٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٥/١٠).

(٣) لم أقف عليه فيما طبع من كتب الأصمعي، لكنَّ أبا عبيدٍ رواه عنه بنصه في السلاح ص (٢٧).

(٤) **جاء في حاشية الكتاب:** (ومنه: (كان إذا مرَّ بهدفٍ مائلٍ؛ أسرع المشي). [فـ] ـالهدفُ: كل بناءٍ مرتفعٍ مُشرِفٍ). **انتهى.** [هذه الحاشية منقولةٌ بنصها من النهاية لابن الأثير (٢٥١/٥)].

(٥) كل أديمٍ يُنصَب للنضال؛ فاسمه: قرطاس. ينظر: العين للخليل (٢٥٠/٥)، المحكم لابن سيده (٦١١/٦). وسمي هدفًا لانتصابه وارتفاعه. مطالع الأنوار لابن قرقول (١١٧/٦).

(٦) أورده بتمامه الأزهري في تهذيب اللغة (١٢٠/٦) عن النضر بن شميل. وينظر: غريب الحديث للخطابي (٦٣/٢).

(٧) قال محمد بن أسماء الضبعي ـ شيخ مسلم، وراوي الحديث عن مهدي بن ميمون عقيبه ـ: (يعني: حائطَ نخلٍ). قال النووي في المنهاج (٣٥/٤): وهو تفسيرٌ صحيح.

[ح ٩٥] **وفي الحديث: حديث الخدري**: أنه ﷺ مرَّ على رجلٍ من الأنصار فدعاه، فخرج ورأسه يَقْطُرُ ماءً؛ فقال: (**لعلنا أَعْجَلْنَاكَ**). ثم قال: (**إذا عُجِّلْتَ أو أُعْجِلْتَ أو قُحِطْتَ؛ فلا غُسْلَ عليك**)[١].

أي: فَتَرْتَ ولم تُنْزِلْ؛ وهو مثل الإكسال[٢]. ومنه: قحط المطر؛ وهو انقطاعه. [قحط]

وكان هذا في ابتداء الإسلام، حيث قال ﷺ: (**الماءُ مِنَ الماءِ**)[٣]، ثم نُسِخَ وأَمَرَ الناسَ بالاغتسال عند الإيلاج من غير إمناءٍ ولا إنزال[٤].

[ح ٩٦] **وفي حديث أبي موسى**: واختلاف المهاجرين مع الأنصار في وجوب الغُسْل دون الإنزال؛ فقال الأنصار: لا يجب الغُسْل إلا مِنَ الدَّفْق[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: (إنما الماء من الماء)، برقم: (٣٤٥). ينظر: المعلم للمازري (٣٧٩/١)، إكمال المعلم لعياض (١٩٣/٢)، المفهم للقرطبي (٥٩٩/١)، المنهاج للنووي (٣٧/٤).

(٢) وهو أن يُجَامع الرجل، ثم يُدرِكه فتورٌ؛ فلا يُنزِل. غريب الحديث لابن قتيبة (١٦٥/١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: (إنما الماء من الماء)، برقم: (٣٤٣) من حديث أبي سعيد.

(٤) ثَبَتَ نَسْخُ ذلك فيما أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢٨٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (٣٤٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (إذا جلس بين شُعَبها الأربع ثم جَهَدها؛ فقد وجب الغُسل). ينظر: ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين ص (٣٧)، الاعتبار للحازمي ص (٢٩) إعلام العالم لابن الجوزي ص (١٢٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ (الماء من الماء)، ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، برقم: (٣٤٩). ينظر: المفهم للقرطبي (٦٠٢/١)، المنهاج للنووي (٤١/٤).



[دفق] وهو: صَبُّ الماء بسرعة[١].

[خبر] ثم دخل أبو موسى على عائشة أم المؤمنين وسألها؛ فقالت: على الخبير سَقَطْتَ. وهذا مَثَلٌ يُضرَبُ لِمَنْ سأل عن شيءٍ ممن كان عنده حقيقةُ علمٍ به[٢]. أرادَتْ: إن حقيقة هذا العلم عندي؛ ثم رَوَتْ أنه ﷺ قال: **(إذا قعد بين شُعَبِهَا الأربع، ومَسَّ الخِتَانُ الخِتَانَ فقد وجب الغُسْل)**[٣].

[ح ٩٧] **وفي حديث أبي هريرة:** قال: إنما أتوَضَّأُ من أَثْوَارِ أَقِطٍ[٤].

[ثور] جمع ثَوْرٍ[٥]؛ وهو القطعة من الأَقِط[٦].

[ح ٩٨] **وفي حديث ابن عباس:** أَكَلَ عَرْقًا[٧].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩/٥٢)، لسان العرب لابن منظور (١٠/٩٩).

(٢) وقولها: (سقطتَ): أي عثرتَ. وعبروا عن العثور بالسقوط: لأن عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه. قيل: أول من تمثَّل به: مالك بن جبير العامري. ينظر: جمهرة الأمثال للعسكري (٢/٤٦)، مجمع الأمثال للميداني (٢/٢٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء، برقم: (٣٤٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب الوضوء مما مست النار، برقم: (٣٥٢). ينظر: المعلم للمازري (١/٣٨٠)، إكمال المعلم لعياض (٢/٢٠١)، المفهم للقرطبي (١/٦٠٤)، المنهاج للنووي (٤/٤٤).

(٥) ويقال في واحدها: الثَّورة؛ وهي كهيئة اللقمة. الجيم لأبي عمرو الشيباني (١/١٠٩).

(٦) شيءٌ يتخذ من اللبن المخيض، يطبخ ثم يترك حتى يمصل. العين للخليل (٥/١٩٤).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار، برقم: (٣٥٤). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٠٣)، المفهم للقرطبي (١/٦٠٤)، المنهاج للنووي (٤/٤٥).

وهو العظم الذي عليه اللحم[١]. وفي حديثٍ آخر: (يَحْتَزُّ مِنْ كَتِفِ شاة)[٢]. أي: يقطع ـ افتعالٌ من الحَزِّ ـ وهو قَطْعُ اللحم[٣]. [عرق] [حزز]

|[حـ ٩٩]| **وفي حديث ميمونة:** أن داجِنَةً كانت لبعض نساء رسول الله ﷺ فماتت[٤].

وهي الشاة المُتعوِّدة في البيت تَطُوفُ فيه ولا تَخرُج[٥]. يقال فيه: دَجَنَ في المكان دُجُونًا؛ إذا أقامَ به[٦]. [دجن]

|[حـ ١٠٠]| **وفي حديث أبي الجهم:** [٢١/ب] أقبلَ رسولُ الله ﷺ من نحو بئر جَمَلٍ[٧].

وهو موضعٌ[٨]. [جمل]

---

(١) العَرْق: العظم بلحمه. فإذا أُكِل لحمُه: فعُرَاق. أو كلاهما لكليهما. القاموس المحيط للفيروزابادي ص (٩٠٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار، برقم: (٣٥٥).

(٣) والحَزُّ: قطعٌ وتأثيرٌ دون استئصالٍ ولا إبانة. تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (١٠٠).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب طهارة جلود الميتة، برقم: (٣٦٤). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٠٩)، المنهاج للنووي (٤/٥٥).

(٥) وهو عامٌّ في الشاء والطير وغيرها. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٣٤٨).

(٦) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٤٥١)، مجمل اللغة لابن فارس ص (٣٤٧).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم، برقم: (٣٦٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٢٥)، المفهم للقرطبي (١/٦١٦)، المنهاج للنووي (٤/٦٤).

(٨) بئر جَمَل أو بئر الجَمَل ـ بلفظ الواحد من الإبل ـ: موضعٌ بالمدينة فيه مالٌ من أموالها.=

[حـ ١٠١] **وفي حديث أنس:** كان ﷺ إذا دخل الخلاءَ قال: **(اللهم إني أعوذ بكَ من الخُبُث والخَبائِث)**[١].

[خبث] الخُبُث ـ بضم الباء ـ: جمع خبيث. والخبائث: جمع خبيثة. فكأنه استعاذ من الشياطين الذكور والإناث منهم. ومنهم مَنْ سكَّنَ الباء[٢]؛ فكأنه ذهب مذهب (الرُّسُل) و(الرُّسْل) تخفيفًا[٣].

= ينظر: البلدان لياقوت (٢٩٩/١)، الأماكن للحازمي ص (٢٤٦). وقيل: بقرب المدينة. ينظر: المفهم للقرطبي (٦١٦/١)، المنهاج للنووي (٦٤/٤). وهي من الجُرُف على ثلاثة أميالٍ من المدينة إلى جهة الشام. مطالع الأنوار لابن قرقول (١٩٤/٢). وإنما سميت به: لسقوط جملٍ فيها. فيض الباري للكشميري (٩٤/٢). قال السمهودي في وفاء الوفاء (١٣١/٣): (وهي غيرُ معروفةٍ اليوم). قلت: وسمعت أهل المدينة اليوم يقولون: إنها في الجُرُف.

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء، برقم: (٣٧٥). ينظر: المعلم للمازري (٣٨٥/١)، إكمال المعلم لعياض (٢٢٩/٢)، المفهم للقرطبي (٥٥٤/١)، المنهاج للنووي (٧١/٤).

(٢) قال عياض في إكمال المعلم (٢٩/١): (رويناه عن شيوخنا بالوجهين: سكون الباء وضمها، وأكثرها بالإسكان). قلت: وبالإسكان فسَّره أبو عبيد في غريب الحديث (١٩٢/٢) بأنه الشر. وابن الأنباري في الزاهر (١١٣/٢) بأنه الكفر والشرك. وغلَّط الخطابي في إصلاح غلط المحدثين ص (٢٢) من سَكَّن الباء؛ لأن الإسكان على المصدرية. ومن أوعى من رأيته ناقش مبحثها اللغوي ضمًّا وتسكينًا: ابن علَّان في الفتوحات الربانية (٣٧٥/١ ـ ٣٧٨).

(٣) أشار سيبويه في الكتاب (١١٤/٤) إلى مذهب التخفيف عن بعض العرب بقوله: (وإذا تتابعت الضمتان: فإن هؤلاء يخففون أيضًا؛ كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين. وإنما الضمتان من الواوين. فكما تُكرَه الواوان: كذلك تُكرَه الضمتان؛ لأن الضمة من الواو. وذلك قولك: الرسل). قلت: وقد قرأ بها أبو عمرٍو البصري في القراءات المتواترة، واليزيدي والحسن في القراءات الشاذة.






[ومن كتاب الصلاة]

[ح ١٠٢] **وفي حديث ابن عمر:** كان المسلمون حين قَدِمُوا المدينةَ يَجتمعونَ فيَتحيَّنونَ الصلوات(١).

[حين] أي: يطلبون خبر دخول أوقاتها قبل شَرْعِ الأذان(٢).

[ح ١٠٣] **وفي رواية أنس:** أنه قال: ذكروا أن يُعْلِموا وقتَ الصلاة؛ فذكروا أن يُوْرُوْا نارًا(٣).

[وري] يقال: أَوْرَيْتُ النارَ؛ إذا أظهَرْتَها بالإخراج من الزَّنْد(٤) وغيرها. ووَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي(٥)؛ إذا خَرَجَ النارُ منه. ومن روى: (يُنَوِّرُوا نارًا)(٦)؛ فهو ظاهرٌ.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان، برقم: (٣٧٥). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٣٧)، المفهم للقرطبي (٢/٥)، المنهاج للنووي (٤/٧٥).

(٢) فالتحين: طلب الشيء في حينٍ مختصٍ منصوصٍ عليه. تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (١٨٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة، برقم: (٣٧٨). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٤١)، المنهاج للنووي (٤/٧٩).

(٤) هو العود الأعلى الذي تقتدح به النار، والأسفل: الزندة. ينظر المحكم لابن سيده (٩/٢١).

(٥) وفي ماضيه لغةٌ أخرى بالفتح: وَرَى. ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص (٩٢٣).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة، برقم: (٣٧٨).

وفي آخر حديثِ أنس[1]: فَنَظَرُوا ؛ فإذا هو رَاعِي مِعْزًى.

المِعْزَى: المَعْز[2] ؛ وهو المعروف من أجناس الغنم[3].

|[ح ١٠٤]| وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: (ثم سَلُوا لِيَ الوسيلةَ ؛ فإنها منزلةٌ في الجنة)[4].

[وسل] الوسيلة: ما يُتَقَرَّبُ ويُتَوَسَّلُ به إلى ذي قَدْر ؛ وهو سبب القُرْبَة. كأنه قال: سَلُوا لِيَ الدرجةَ الرفيعةَ المُقَرِّبَةَ من الحق تعالى قَدْرًا ومنزلةً ؛ لا يُشاركني فيها غيري[5].

|[ح ١٠٥]| وفي حديث معاوية: (المؤذنونَ أطولُ الناسِ أَعْنَاْقًا يومَ القيامة)[6].

(١) جاءت في الأصل: (حديثٍ لأنس).

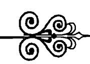
(٢) المِعْزَى: لا واحد لها من لفظها. أما الـمَعْز: فواحدها مَاعِزٌ. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٢٧٠/١).

(٣) من ذوات الشعر منه خاصة. ينظر: التلخيص للعسكري ص (٣٧٠). وليس له صبرٌ كصبر الضأن على البرد والحَفاء وفساد المأوى. ينظر: شمس العلوم للحميري (٦٣٣٧/٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة، برقم: (٣٨٤). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢٥٢/٢)، المفهم للقرطبي (١٣/٢)، المنهاج للنووي (٨٦/٤).

(٥) فعلى تفسير المؤلف يكون المراد بالوسيلة في هذا الحديث: القرب من الله ﷻ، أو هي منزلةٌ رفيعةٌ من منازل الجنة. وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة. ينظر: النهاية لابن الأثير (١٨٥/٥).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، برقم: (٣٨٧). ينظر: المعلم للمازري (٣٩٠/١)، إكمال المعلم لعياض (٢٥٥/٢)، المفهم=



[طول] قال بعضهم: هو محمولٌ على ظاهره؛ فإنهم يحشرون في القيامة طِوالَ الأعناق؛ أي: هم مُشْرِفُونَ على الخلائق، والناسُ في الشدة والكَرْب [عنق] والأهوال؛ إلى أن يُؤْذَنَ لهم في الجنة(١).

ويحتمل على هذا [٢٢/أ] التأويل وجهٌ آخرُ في الترفيه؛ وهو: أن الناس من شدة الحرارة يُلجِمُهُم العَرَقُ يومَ القيامة؛ فيكادون يغرقون فيه، وهؤلاء أطول أعناقًا؛ فهم أطول من أن يُلجِمَهُم العَرَقُ؛ فهم أبعدُ مِنَ الغَرَقِ فيه(٢).

وقيل: معناه: أنهم الأشرافُ والرؤساءُ في القيامة والنقباءُ والزعماءُ(٣)؛ لأنهم كانوا في الدنيا دعاةَ الخلق إلى العبادة، والعرَبُ تصِفُ الرؤساءَ والسادةَ بطول الأعناق(٤).

وحكى الهروي عن ابن الأعرابي: أن معناه: هم أكثر الناس أعمالًا. يقال لفلان: عُنُقٌ من الخير؛ أي: قِطْعَةٌ(٥).

ورواه بعضهم: (**أطولُ الناسِ إِعْنَاْقًا**)؛ أي: إسراعًا إلى الجنة(٦). يقال:

= للقرطبي (١٥/٢)، المنهاج للنووي (٩١/٤).

(١) ينظر: غريب الحديث للخطابي (٥٩٣/١)، بيان مشكل الآثار للطحاوي (١١٨/١).

(٢) وهذا الوجه ذهب إليه النضر بن شميل. غريب الحديث للخطابي (٥٩٣/١)، المعلم للمازري (٣٥٠/١).

(٣) ينظر: مشارق الأنوار لعياض (٩٢/٢)، النهاية لابن الأثير (٣١٠/٣).

(٤) من ذلك: قول القتَّال الكِلابي:

طِوَالُ أنضِيَةِ الأعناقِ لم يَجِدوا ... رِيحَ الإماءِ إذا راحَتْ بأزفَارِ

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٦٩٤/٢)، الأمالي للقالي (٢٢٦/٢).

(٥) بتمامه من كتاب الغريبين (١٣٣٦/٤) لأبي عبيد الهروي. وينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٦٨/١).

(٦) ينظر: مشارق الأنوار لعياض (٩٢/٢)، النهاية لابن الأثير (٣١٠/٣).

أَعْنَقَ في سَيْرِه؛ أي: أَسْرَعَ[1]. ومنه المَثَل: أَعْنَقَ لِيَمُوْتَ[2]. وكان عليه السلام يَسِيْرُ العَنَقَ[3]؛ وهو ضَرْبٌ من السَّيْرِ فيه سرعةٌ.

ووقع لي احتمالٌ آخرُ في التأويل مُتَّجِهٌ: وهو أن يقال: معناه: المؤذنونَ أفضلُ الناسِ أَتْبَاعًا وجماعاتٍ يومَ القيامة. فقوله: (أَطْوَلُ) أفعَلُ من الطَّوْل؛ وهو: الفَضْل[4]، لا مِن الطُّوْل. والأعناقُ: الجماعاتُ[5]، من قولهم: جاء في عُنُقٍ من الناس؛ أي: جماعة.

وإنما كانوا كذلك: لأن في الحديث: (يغفر الله للمؤذن مَدَى صوته)، أو (مَدَّ صوته). فإذا كان كذلك؛ فكلُّ مَنْ هو مغفورٌ له ممن بلَغَهُ صوتُ المؤذن: من أتباع المؤذن؛ فيحشر المؤذنون في أكثرِ جمعٍ وأفضلِهم، يحشرون معهم إلى الجنة، والله أعلم.

[ح ١٠٦] **وفي حديث أبي هريرة: أنه قال** عليه السلام: **(إن الشيطانَ إذا سَمِعَ النداءَ بالصلاة: أَحَالَ وله ضُرَاطٌ؛ حتى لا يَسْمَعَ صَوْتَهُ)**[6].

---

(١) ينظر: الفَرْق لابن أبي ثابت ص (٩٦)، مقاييس اللغة لابن فارس (٤/١٦٢).

(٢) وهو مثلٌ يريدون به: أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه. غريب الحديث للخطابي (١/١٣٧). ومن أشهر من أطلقوه عليه: المنذر بن عمرو الساعدي رضي الله عنه، حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بئر معونة ليستشهد هو ومن معه جميعًا رضي الله عنهم. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي (٥/٤٦٣)، الفائق للزمخشري (٣/٤١٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب السير إذا دفع من عرفة، برقم: (١٥٥٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة، برقم: (٣١٦٦) كلاهما من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٤) ينظر: العين للخليل (٧/٤٥٠)، تهذيب اللغة للأزهري (١٤/١٥).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١/١٦٨)، المخصص لابن سيده (٥/١٣٨).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، برقم:=

قوله: (أحال) أي: وَثَبَ وفَرَّ[1]. من قولهم: أحال في متن فَرَسِه وحال؛ أي: وَثَبَ[2]. [حول]

[حـ١٠٧] وفي حديثه أيضًا [٢٢/ب]: أنه عليه السلام قال: (إذا نُودِيَ بالصلاة أدبر الشيطانُ وله حُصَاصٌ)[3].

قيل: هو الضُّرَاط؛ كما قيل في الحديث الأول[4]. [حصص]

ويُروى عن عاصم بن أبي النَّجُود[5]، قال: معناه: صَرَّ بأذنيه، ومَصَعَ بِذَنَبِه وعَدَا[6].

= (٣٨٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٥٦)، المفهم للقرطبي (٢/١٦)، المنهاج للنووي (٤/٩٠).

(١) ينظر: الصحاح للجوهري (٤/١٦٨٠)، المحكم لابن سيده (٤/١١).

(٢) ينظر: ديوان الأدب للفارابي (٣/٣٩٩)، الأفعال لابن القطاع (١/٢٥٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، برقم: (٣٨٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٥٧)، المفهم للقرطبي (٢/١٦)، المنهاج للنووي (٤/٩٢).

(٤) ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٥٧)، النهاية لابن الأثير (١/٣٩٦).

(٥) هو عاصم بن أبي النجود، أبو بكر الكوفي الأسدي بالولاء؛ تابعيٌّ كوفيٌّ أحد القراء السبعة؛ كان ثقةً في القراءات، صدوقًا في الحديث. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي؛ جَمَعَ بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن. قيل: اسم أبيه: عبيد، أما أمه: فهي بهدلة. توفي سنة ١٢٧هـ بالكوفة. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٩)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٣٤٦).

(٦) رواه عنه حماد بن سلمة، وصوَّبه الأزهري. قال أبو عبيد: قولُ عاصمٍ أعجبُ إليَّ؛ وهو قول الأصمعي أو نحوه. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (٤/١٨١)، الصحاح للجوهري (٣/١٠٣٤)، تهذيب اللغة للأزهري (٣/٢٥٧). ومعنى (صَرَّ): إذا جمع أذنيه. و(مَصَعَ): ضرب بذَنَبه.




وقال أبو عُبَيْدٍ في الغريب: الحُصَاص: شدة العَدْو[1].

ويحتمل أنه فُعَالٌ مِنَ الحَصِّ؛ وهو النقصان[2]. ومنه: الحاصَّةُ؛ للعلة التي تقع في الرأس فتذهب بالشَّعَر، وتُفسِدُ مَنْبَتَهُ وتَنقُصُه[3]. وهو على بناء العلل[4]: كالصُّدَاع، والحُلَاق[5]، والصُّدَار[6]، والدُّوَار[7]. فكأنه قال: أدبَرَ وله انتقاصٌ وانبِثَارٌ[8] وذَرَيَانٌ[9] وانكِسَارٌ، والله أعلم.

[حـ ١٠٨] **وفي حديثه:** أنه قال: **(فإذا قُضِيَ التأذينُ أقْبَلَ، حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة أدْبَرَ)**[10].

[ثوب] المصطلح عليه بين الفقهاء: أن التثويب في الأذان: قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاةُ خيرٌ من النوم)[11]. وهو في اللغة: الدعاءُ مرةً بعد

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (٤/١٨١). وينظر: الألفاظ لابن السكيت ص (١٩٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/٢٥٨)، المحكم لابن سيده (٢/٤٩١).

(٣) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (٤/٢٧١)، النهاية لابن الأثير (١/٣٩٦).

(٤) يعني: أنهم أجروه مجرى أبنية الأمراض والأدواء: كالزكام والقُيَاء. ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٥٨٠)، إسفار الفصيح للهروي (١/٣٣٦).

(٥) وَجَعٌ في الحَلْق. ينظر: الصحاح للجوهري (٤/١٤٦٤).

(٦) وَجَعٌ في الصدر. ينظر: العقد لابن عبد ربه (٨/٧١).

(٧) كالدوران يأخذ في الرأس. المحكم لابن سيده (٩/٤١٧).

(٨) انفعالٌ من البَثْر: وهو كثير الشيء وقليله؛ من الأضداد. ينظر: تاج العروس للزبيدي (١٠/١٠١).

(٩) أصل الذَّرْي: الشيء يتساقط متفرقًا سريعًا على عجل. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٣٥٢).

(١٠) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، برقم: (٣٨٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٢٥٨)، المفهم للقرطبي (٢/١٦)، المنهاج للنووي (٤/٩٢).

(١١) ينظر: المغني لابن قدامة (١/٢٩٦)، المجموع شرح المهذب للنووي (٣/٩٠).

أخرى[(١)]؛ فحَمْلُهُ على الإقامة أولى[(٢)]؛ لأنه دعاءٌ ثانٍ بعد الأذان، مأخوذٌ من قولهم: ثابَ إلى الشيءِ؛ أي: رجعَ وعادَ إليه[(٣)]. ومنه يقال: ثابَ اللبنُ إلى الضَّرْع؛ أي: عادَ.

يوضِحُ ذلك: ما في بعض الروايات من بيان ذلك؛ وهو ما روي: **(أنه إذا سمع النداء بالصلاة أحال حتى لا يَسْمَعَ صوتَه؛ فإذا سكَتَ المؤذن عادَ فوَسوَس؛ فإذا سمع الإقامةَ ذهب حتى لا يَسْمَعَ صوتَه؛ فإذا سكت رجَعَ فوَسوَس)**[(٤)]. ولستُ أدري لاصطلاح الفقهاء وجهًا إلا أن جعلوه لقبًا لذلك يتعارفونه بينهم[(٥)]، والله أعلم.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١١١/١٥)، المغرب للمطرزي ص (٧٢).

(٢) إن قَصَدَ المؤلف بأولوية حمله على الإقامة في هذا الحديث بعينه: فهو حقٌّ؛ لأن لفظ الحديث: (حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة) قد جاء مُفسَّرًا في رواياتٍ أخرى بحيث لا يُحمَل إلا على الإقامة. أما إن أراد من ذلك: مُطلقَ ما اصطَلح عليه الفقهاءُ من التثويب بألا يُحمَل إلا على الإقامة من جهة الأَوْلى: فإنه لا يُوافَق عليه، ولا تسعفه الأحاديث الصحيحة الأخرى التي جعلت الفقهاءَ يطلقون التثويبَ على قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاةُ خيرٌ من النوم) أيضًا.

(٣) ينظر: العين للخليل (٢٤٦/٨)، مقاييس اللغة لابن فارس (٣٥٥/١).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان، برقم: (٣٨٩) من حديث أبي هريرة.

(٥) بل لهم وجهٌ في ذلك؛ وهو مبنيٌّ على ثلاثة أشياء: أحدها: ما جاءت به الآثار الصحيحة في تسمية قول المؤذن في أذان الصبح: (الصلاةُ خيرٌ من النوم) تثويبًا. منها: ما أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم: (٨٤٤)، والدارقطني في سننه برقم: (٩٤٥) من حديث أنس ﵁، ولفظه قال: (كان التثويب في صلاة الغداة: إذا قال المؤذن في أذان الفجر: حي على الفلاح؛ فليقل: الصلاة خير من النوم) وإسناده صحيح. الثاني: ما فسره به المؤلف نفسه من كونه الدعاء مرةً بعد أخرى؛ فإن المؤذن إذا قال: (حي على الصلاة) فقد دعاهم إلى الصلاة، فإذا قال بعده: (الصلاة خير من النوم) فقد دعاهم إليها مرةً أخرى. الثالث: أن من معاني التثويب في اللغة: الرجوع. وهو عين ما يقوم به المؤذن في صلاة الصبح أيضًا. ثم إن الفقهاء وإن اصطلحوا على إطلاق (التثويب) على ما أشار إليه المؤلف؛ إلا أنهم لم يدَّعوا قصره عليه فحسب؛ بل أطلقوه أيضًا على مجرد الإقامة بعد الأذان، وإن كان الأول أشهر في كلامهم.



[حـ ١٠٩] **وفي حديث عِمران بن حُصَين:** أن بعضهم قرأ في الصلاة خَلْفَهُ عليه السلام بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[(١)]؛ فقال عليه الصلاة والسلام: **(لقد علمتُ أن بعضَكُم خَالَجَنِيهَا)**[(٢)].

[خلج] معناه: جَاذَبَنِي القراءة ونَازَعَنِيْها؛ وهو مِنَ الخَلْج. ومعناه [٢٣/أ]: الجَذْبُ والنَّزْعُ[(٣)]. وهو مثل حديثه الآخر: **(ما لي أُنَازَعُ في القرآن)**[(٤)].

[حـ ١١٠] **وفي حديث أنس:** بينا هو عليه السلام بين أظهرنا إذ أغفى[(٥)] إغفاءةً[(٦)].

[غفو] أي: نام نومةً خفيفةً[(٧)]. يقال: أغفى إغفاءةً، وغفا غفوةً، والأولُ أكثرُ وأشهرُ[(٨)].

---

(١) سورة الأعلى، الآية: (١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه، برقم: (٣٩٨). ينظر: المعلم للمازري (٣٩٥/١)، إكمال المعلم لعياض (٢٨٥/٢)، المفهم للقرطبي (٣٠/٢)، المنهاج للنووي (١٠٩/٤).

(٣) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢٤٩/٢)، الدلائل للسرقسطي (٥٦٥/٢).

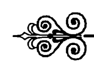
(٤) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب من كره القراءة بفاتحة الكتاب إذا جهر الإمام، برقم: (٨٢٧)، والترمذي في جامعه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام، برقم: (٣١٢)، وإسناده صحيح.

(٥) جاءت في الأصل: (غفا)، ولا تأتي (غفا) مع (إغفاءة) كما أشار المؤلف، ثم المحفوظ في الرواية: (أغفى).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، برقم: (٤٠٠). ينظر: المفهم للقرطبي (٣٢/٢)، المنهاج للنووي (١١٣/٤).

(٧) ينظر: العين للخليل (٤٥٢/٤)، المحكم لابن سيده (٦٥/٦).

(٨) وأما قول الناس: غفوتُ في النوم: فخطأ، إنما أغفيتُ إغفاءً. جمهرة اللغة لابن دريد=




[ح ١١١] **وفي حديث وائل بن حُجْر:** أنه رآه ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة حِيَالَ أُذُنَيْه[١].

أي: إِزَاءَ أُذُنَيه بحيث[٢] يُقابِلُ اليدان الأُذُنَيْن[٣]. يقال: قعد بحِيَالِه؛ أي: بإزائِه[٤]. [حول]

[ح ١١٢] **وفي حديث أبي موسى الأشعري:** أنه كان يصلي؛ فقال رجلٌ في أثناء صلاته من القوم: أُقِرَّتِ الصلاةُ بالبِرِّ والزَّكاة. فلما قضى صلاتَهُ قال: أيُّكُم القائلُ كلمةَ كذا وكذا؛ فَأَرَمَّ القومُ[٥].

أي: سكتوا[٦]. [أرم]

وفي القوم حِطَّانُ بن عبد الله[٧]؛ فقال: لعلك يا حِطَّانُ قُلْتَها. قال:

= (٩٥٩/٢). واللغة الجيدة: أغفيتُ إغفاءةً. وغفا: قليلٌ في كلامهم. تهذيب اللغة للأزهري (١٧٨/٨). وينظر: فعلتُ وأفعلتُ للزجَّاج ص (١١٧).

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وضع يده اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام، برقم: (٤٠١). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢٩١/٢)، المفهم للقرطبي (٢٠/٢)، المنهاج للنووي (١١٤/٤).

(٢) جاءت: (بحيث) مكررةً في الأصل.

(٣) و(حِيَال): من ذوات الواو انقلبت ياءً من أجل الكسرة؛ لأنه من حول الشيء: جانبه. ينظر: مطالع الأنوار لابن قرقول (٣٧٠/٢).

(٤) يقال: فلانٌ بإزاء فلان؛ إذا حاذاه. جمهرة اللغة لابن دريد (٢٣٧/١).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم: (٤٠٤). ينظر: المعلم للمازري (٣٩٦/١)، إكمال المعلم لعياض (٢٩٧/٢)، المفهم للقرطبي (٣٦/٢)، المنهاج للنووي (١١٩/٤).

(٦) قيل: مطلقًا. وقيل: عن خوف. ينظر: غريب الحديث للحربي (٧٤/١)، تهذيب اللغة للأزهري (١٣٩/١٥).

(٧) هو حطَّان بن عبد الله الرَّقاشي البصري. من كبار التابعين ممن روى عن عليٍّ وأبي موسى=




[بكع] ما قُلتُها! ، ولقد رَهِبْتُ أن تَبْكَعَنِي بها. وهو مِنَ البَكْع ؛ وهو أن يستقبل الإنسانُ غيرَهُ بما يكرَهُهُ[1] ؛ وهو المقصودُ ها هنا. وقد يكونُ البَكْعُ: الضَّرْبَ بالسيف[2].

[تلك] وفي آخر هذا الحديث: (**فتلك بتلك**) في موضعين:

أحدهما: (**إذا قال الإمامُ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾**[3] **؛ فقولوا: آمين ؛ يُجِبْكُمُ الله ؛ فتلك بتلك**). أي: الإجابة بكلمة التأمين.

والآخر: (**إذا قال: سمع الله لمن حمده ؛ فقولوا: ربنا لك الحمد ؛ يسمع اللهُ لكم ؛ فتلك بتلك**). يعني: أنَّ كرامةَ السماعِ بتَذَكُّرِه الحمدَ.

[نصت] وفي آخره: (**وإذا قرأ فأَنصِتُوا**). الإنصاتُ: السكوتُ[4]. يقال: أَنصَتَ له ؛ لِيَستَمِعَ منه.

[ح ١١٣] **وفي حديث أنس: سَقَطَ النبيُّ ﷺ عن فَرَسٍ ؛ فَجُحِشَ شِقُّهُ الْأَيْمَنُ**[5].

= وأبي الدرداء وعبادة. قال ابن سعد: كان ثقةً قليل الحديث. قال ابن المديني: ثبت. توفي بعد ٧٠هـ. روى له الجماعة سوى البخاري. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٢٨/٧)، تهذيب الكمال للمزي (٥٦١/٦).

(١) وهو نحو التبكيت والتقريع. ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٣٢٣/٢)، المعلم للمازري (٣٩٦/١).

(٢) ينظر: العين للخليل (٢٠٨/١)، تهذيب اللغة للأزهري (٢١٢/١).

(٣) سورة الفاتحة، الآية: (٧).

(٤) مقرونًا بالاستماع للحديث. ينظر: المحيط للصاحب (١٢١/٨)، الصحاح للجوهري (٢٦٨/١).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، برقم: (٤١١). ينظر: المعلم=



الجَحْشُ[1]: سَحْجُ[2] الجِلد وخَدْشُه. يقال: جُحِشَ؛ فهو مَجْحُوْشٌ. [جحش]

وفي الحديث: أنه قال: (فإذا صلى الإمامُ قاعدًا؛ فَصَلُّوا قُعُوْدًا [قعد] أجمعين[3]). وكان هذا في الابتداء ثم نُسِخَ ذلك[4]. فَمَنْ كان قادرًا على القيام: لا يجوزُ [٢٣/ب] له أن يُصلِّيَ قاعدًا في الفريضة؛ سواءٌ كان إمامًا أو مأمومًا.

|[ح ١١٤]| **وفي حديث عائشة حيث وصفَتْ مرضَ النبي ﷺ: فقالت: لمَّا ثَقُلَ قال: (ضَعُوا لي ماءً في المِخْضَب)[5].**

= للمازري (٣٩٦/١)، إكمال المعلم لعياض (٣١١/٢)، المفهم للقرطبي (٤٦/٢)، المنهاج للنووي (١٣٢/٤).

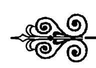
(١) قال الكسائي: هو أن يصيبه شيءٌ فينسَحِجَ جلدُه، كالخدش أو أكبر. غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (١٤٠/١).

(٢) وهو أن يصيب الشيءُ الشيءَ؛ فيَقشِرَ منه شيئًا قليلًا. ينظر: المخصص لابن سيده (٤٨٩/١).

(٣) منصوبةً على الحال. ورويت: (أجمعون) على التأكيد للضمير. ينظر: مطالع الأنوار لابن قرقول (١٤٤/٢).

(٤) ذهب أحمد وإسحاق والأوزاعي ونفرٌ من أهل الحديث إلى أن هذا الحديث مُحكَمٌ غيرُ منسوخٍ، وأن من فعل هذا اليوم: صلى مَن خلفَه قعودًا، وإن لم تكن لهم علةٌ تمنعهم من القيام. وذهب أبو حنيفة والشافعي وجمهور السلف إلى أن هذا الحديث منسوخٌ؛ لأن النبي ﷺ صلى آخرَ صلاةٍ صلاها قاعدًا والناس قيام؛ وهذا آخر الأمرين من فعله. ينظر: اختلاف الحديث للشافعي ص (٤٩٧)، الأوسط لابن المنذر (٢٠٥/٤)، الاعتبار للحازمي ص (١٠٨)، بداية المجتهد لابن رشد (١٥٢/١). قلت: وذهب بعض العلماء كابن رجب في فتح الباري (١٥٧/٤) إلى إمكان الجمع.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عَرَض له عذرٌ، برقم: (٤١٨). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٣١٩/٢)، المفهم للقرطبي (٤٩/٢)، المنهاج للنووي (١٣٦/٤).




[خضب] وهو شِبْهُ الإجَّانَة[1] يُغسَلُ فيه الثياب.

[نوأ] (ثم ذهب لِيَنُوْءَ). أي: ينهض بمشقةٍ وثِقَل. يقال: ناءَ الرجلُ يَنُوْءُ؛ إذا نهض بجهدٍ ومشقة[2].

[ح ١١٥] **وفي حديث عائشة:** قالت: أول ما اشتكى عليه السلام في بيت ميمونة، ثم استأذن أزواجَهُ أن يُمَرَّضَ في بيت عائشة[3].

[مرض] التمريض: إزالة المرض؛ وهو تعهُّد المريض[4].

يقال: مَرِضَ يَمْرَضُ. وأمرَضَهُ؛ أي: جعله مريضًا[5]. ومرَّضَهُ؛ أي: أزال عنه المرضَ أو تسبَّبَ إليه[6].

[ح ١١٦] **وفي حديثها أيضًا:** أن رسول الله ﷺ لما ثَقُلَ قال: (مُرُوْا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالناس). قالت: فراجَعْتُهُ مرارًا لئلا يتشاءَمَ الناسُ مقامَ

(١) وهو المِرْكَن يُغسَل فيه الثياب. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٧٩٩/٢). وهي فارسيةٌ معربةٌ، وجمعها: أجاجين. إسفار الفصيح للهروي (٧٥١/٢). والصواب: أنها تعريب (أَگانا) بالسريانية. القول الأصيل لفانيا مبادي ص (١٢).

(٢) ينظر: العين للخليل (٣٩١/٨)، تهذيب اللغة للأزهري (٣٨٥/١٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عَرَض له عذرٌ، برقم: (٤١٨). ينظر: المفهم للقرطبي (٥١/٢)، المنهاج للنووي (١٣٨/٤).

(٤) ينظر: غريب الحديث للحربي (١١٠٥/٣)، المحيط للصاحب (١٨/٨).

(٥) ينظر: الصحاح للجوهري (١١٠٦/٣)، لسان العرب لابن منظور (٢٣١/٧).

(٦) ينظر: ديوان الأدب للفارابي (٣٦١/٢)، المحكم لابن سيده (٢٠٤/٨).



أبي بكرٍ في موقف رسول الله ﷺ؛ فكل ذلك يأبى؛ فقلتُ: إن أبا بكرٍ رجلٌ أسيفٌ لا يُسْمِعُ الناسَ[١].

[أسف] الأسيف ـ ها هنا ـ: الحزين الرقيق القلب، السريع إلى البكاء[٢]. والأسيف ـ في غير هذا الموضع ـ: الأجير والعبد[٣]. وفي حديثٍ آخر: (إن ابني كان أسيفًا على هذا)[٤]. أي: أجيرًا. والأَسِف ـ على وزن الفَعِل ـ: الغضبان[٥]؛ ومنه: قوله: ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾[٦].

[ح ١١٧] **وفي حديث سهل بن سعد:** أنه ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليُصلِحَ بينهم؛ فحانتِ الصلاة؛ فتقدَّمَ أبو بكرٍ ليُصلِّي؛ فجاء ﷺ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عَرَض له عذرٌ، برقم: (٤١٨). ينظر: المعلم للمازري (٣٩٨/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٢٠/٢)، المفهم للقرطبي (٥٠/٢)، المنهاج للنووي (١٤٠/٤).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٦٦/١٣)، العباب الزاخر للصاغاني (٣٦٧/١).

(٣) ينظر: الألفاظ لابن السكيت ص (٣٤٧)، الاختيارين للأخفش ص (٣٥٢).

(٤) لم يأت الحديث بلفظ: (أسيفًا) فيما وقفتُ عليه؛ إنما هو: (عسيفًا)؛ وهو الأجير مثل ما فسره به المؤلف؛ فيكون هذا الحديث: معدودًا فيما أخطأ المؤلف في الاستدلال به روايةً؛ لكن صح تفسيره له لغةً؛ إذ الأجير من معاني الأسيف. وقد أخرج الحديثَ بلفظه المحفوظ: (عسيفًا): البخاريُّ في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، برقم: (٢٤٩٨)، ومسلمٌ في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، برقم: (١٦٩٧). وسيأتي المؤلف على تفسير لفظه المحفوظ بالعين: (عَسِيفًا) في: [ح ٦٢١].

(٥) ينظر: التلخيص للعسكري ص (٨٦)، مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٣/١).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (١٥٠). وسورة طه، الآية: (٨٦).

والناسُ في الصلاة؛ فَتَخَلَّصَ[1].

[خلص] أي: دَخَلَ في الصف حتى خَلَصَ إلى الصف الأول.

[صفق] فَصَفَّقَ الناسُ. والتصفيقُ: الضَّرْبُ بالأيدي بعضها على بعض. ومثله: التصفيحُ: وهو ضَرْبُ إحدى اليدين على [٢٤/أ] صفحة الأخرى[2].

[سبح] ثم قال: (**إذا ناب أحدَكُم شيءٌ**[3] **في صلاته: فَلْيُسَبِّحْ**). وهو أن يقول: (سبحان الله) تنبيهًا للإمام. وأما النساءُ: فلهن التصفيق بدل التسبيح.

[ح ١١٨] **وفي حديث المغيرة بن شعبة في غزاةٍ:** أنه عليه السلام تبرَّزَ قِبَلَ الغائطِ، وتوضَّأ ومَسَحَ على الخفين، ثم جاء فوجد القومَ في الصلاة قد قدَّموا عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ؛ فاقتدى به وأتمَّ ما بَقِيَ معه، ثم قام إلى الفائت وأتمَّ الصلاة، ثم أقبل عليهم؛ فقال: (**أحسنتم**) ـ أو قال: (**أصبتم**) ـ؛ يَغْبِطُهُم أن صلوا الصلاةَ لوقتها[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام، برقم: (٤٢١). ينظر: المعلم للمازري (٣٩٨/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٢٩/٢)، المفهم للقرطبي (٥٥/٢)، المنهاج للنووي (١٤٥/٤).

(٢) جاء مُفَسَّرًا في آخر كتاب الصلاة من صحيح البخاري أن التصفيح هو التصفيق. وقيل: التصفيح: الضرب بظاهر إحداهما على باطن الأخرى؛ وهو للإنذار. والتصفيق: الضرب بجميع إحدى الصفحتين على الأخرى؛ وهو للَّعب واللهو. مشارق الأنوار لعياض (٥٠/٢). ويقال: التصفيح للرجال، والتصفيق للنساء. الدلائل للسرقسطي (٩٢٠/٢).

(٣) جاءت في الأصل: (إذا ناب أحدُكم شيئًا) وصوابه ما أثبتُّه. والمحفوظ عند مسلم: (من نابه شيءٌ في صلاته: فليسبح).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام، برقم: (٤٢١). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٣٣٠/٢).

[غبط] معناه: حَمِدَهُم عليها؛ إذ تمنَّى أنه فعل كما فعلوا[١]. والغِبْطَةُ: أن يرى الرجلُ الشيءَ الحَسَنَ لغيره؛ فيتمنى لنفسه مِثلَ ذلك من غير أن يزولَ عن صاحبه[٢]؛ بخلاف الحسد[٣].

[ح ١١٩] **وفي حديث جابر بن سَمُرَة:** خرج علينا عليه السلام فقال: **(ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنابُ خيلٍ شُمْسٍ؟ اسكُنُوا في الصلاة)**[٤].

[شمس] الشُمْسُ: جمع شَمُوْسٍ ـ الجمع: شُمْسٌ، والمصدر: شَمُوْسٌ، والاسم: شِمَاسٌ[٥] ـ. وهو: أن يمنعَ الفرسُ ظهرَهُ ويمنعَ الركوبَ؛ لسوء خُلُقه وحِرَانٍ[٦] في طبعه؛ فهو يميل بذَنَبِه يمينًا وشمالًا ويَقفِزُ[٧]. فشبَّهَ عليه السلام أيديهم إذ لم يُمسِكُوها في صلاتهم ولم يصونوها عن الاضطراب: بأذناب الخيل الشُمْس.

وبيان ذلك في حديثٍ آخر: وهو أنه قال: كنا نُسلِّمُ ونقول: السلام عليكم من الجانبين ونشير بالأيدي؛ فقال عليه السلام: **(ما تومئون بأيديكم كأنها أذنابُ خيلٍ شُمْسٍ؟؛ إنما يكفي أحدَكُم: أن يضع يديه على فخذيه، ثم يُسلِّم**

---

(١) ينظر: تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (٢٠٣)، مشارق الأنوار لعياض (٢/١٢٨).
(٢) ينظر: المخصص لابن سيده (٤/٨٦)، التعريفات للجُرجاني ص (١٦١).
(٣) فيكون الحسد: أن تتمنى أن يكون حالُ المرء لَكَ دُونَه. ينظر: الفروق للعسكري ص (٣٨٢).
(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة، برقم: (٤٣٠). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٣٤٣)، المفهم للقرطبي (٢/٦١)، المنهاج للنووي (٤/١٥٢).
(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٦/١١٣)، تاج العروس للزبيدي (١٦/١٧٤).
(٦) الحِرَان في الدابة: أن تقف فلا تتحرك وإن ضُرِبتْ. غريب الحديث للحربي (٢/٤٤٦).
(٧) إذ الشَّمُوس من الدواب: الذي لا يكاد يستقر. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٢١٣).



على أخيه مِنْ عن يمينه وشماله)[1].

[عزة] وفيه: أنه قال: ثم خرج علينا فرآنا حَلَقًا[2]؛ فقال: (ما لي[3] أراكم عِزِينَ). جمع عِزَة - مُخفَّفة -؛ وهي الجماعة[4]. والعِزُوْن[5]: الجماعات المُتفرِّقة فِرقةً فِرقةً؛ كأنَّ كُلَّ فِرقةٍ مُستَبِدَّةٌ عن الأخرى؛ لا تَوَافُقَ [٢٤/ب] بينهم[6].

ثم أمرهم بتسوية الصفوف، وبيَّنَ لهم أن الملائكةَ كيف تَصُفُّ؛ وهم أنهم يتممون الصفوفَ الأُوَلَ ويتراصون. ومعناه: يتلاصقون ويتضامُّون[7].

[رصص] ومنه: ﴿بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[8]؛ أي: مُلصَقٌ بعضُه ببعض.

[ح ١٢٠] وفي حديث عبد الله بن مسعود: (لِيَلِنِي منكم أولو الأحلام) الحديث. وفي آخره: (وإياكم وهَيْشَاتِ الأسواق)[9]. وفي بعض الروايات:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة، برقم: (٤٣١) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٢) هو بكسر الحاء وفتحها؛ لغتان. المنهاج للنووي (١٥٣/٤)

(٣) جاءت مكررة في الأصل.

(٤) ينظر: العين للخليل (٢٠٥/٢)، الصحاح للجوهري (٢٤٢٥/٦).

(٥) وبضم العين أيضًا. ينظر: مختار الصحاح للرازي ص (٢٠٨). وواحدها: عزوة. تهذيب اللغة للأزهري (٦٣/٣).

(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٥٣/١٥)، المصباح المنير للفيومي (٤٠٨/٢).

(٧) قال الكسائي: التَّراصُّ: أن يَلصَقَ بعضُهم ببعضٍ؛ حتى لا يكونَ خللٌ. غريب الحديث للقاسم بن سلام (١٦١/١).

(٨) سورة الصف، الآية: (٤).

(٩) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، برقم: (٤٣٢). ينظر: المعلم للمازري (٣٩٩/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٤٧/٢)، المفهم للقرطبي (٦٣/٢)، المنهاج للنووي (١٥٦/٤).



(وهَوْشَاتِ الأسواق).

[هيش] قال الأصمعي: الهَيْشَةُ[1]: الجماعةُ من الناس. وهي أيضًا مثل الهَوْشَة[2]: وهي الفتنة والاضطراب والهَيَج. وقد هوَّشَ القوم؛ إذا اضطربوا. وكل شيءٍ خلطتَهُ؛ فقد هوَّشْتَهُ. ويقال أيضًا: هاش القوم يهيشون هَيْشًا؛ إذا تحركوا وهاجوا[3].

|[حـ ١٢١]| **وفي حديث النعمان بن بشير:** كان عليه السلام يُسَوِّي صُفوفَنا؛ حتى كأنما يُسوِّي بها القِدَاحَ[4][5].

[قدح] القِدْح: السهم. فاسمه في أول القَطْع: قِطْعٌ؛ ثم يُبرَى فيسمى: بَرْيًا؛ ثم يُقوَّمُ فيسمى: قِدْحًا؛ ثم يُرَاشُ ويُركَّبُ فيه النَّصْل فيسمى: سهمًا[6].

ولمَّا استعمله في مظنة التسوية ـ فإنه أراد تسويةَ الصف ـ: أتى بلفظ القِدَاح.

|[حـ ١٢٢]| **وفي حديث أبي هريرة: (لو يَعلَمُ الناسُ ما في النداءِ والصفِّ**

(١) **جاء في حاشية الكتاب:** (ومنه: (ليس في الهَيْشَات قَوَدٌ). يريد: القاتل يُقتَل في الفتنة؛ لا يُدرَى من قَتَلَه). **انتهى.** [هذه الحاشية منقولةٌ بنصها من النهاية لابن الأثير (٥/٢٧٨)].

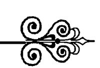
(٢) إلى هنا نقلها الجوهري عن الأصمعي. ينظر: الصحاح للجوهري (٣/١٠٢٨).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٦/١٨٩)، المحكم لابن سيده (٤/٣٦٧).

(٤) جاءت: (القداح) مكررةً في الأصل.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، برقم: (٤٣٦). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٣٤٧)، المفهم للقرطبي (٢/٦٤)، المنهاج للنووي (٤/١٥٧).

(٦) ينظر: السلاح للقاسم بن سلَّام ص (٢٤)، فقه اللغة للثعالبي (١٧٤).

[سهم] **الأولِ؛ لاستَهَمُوا عليه)**[1].

أي: لاقترعوا[2].

وإنما سمَّى الاقتراعَ استهامًا: لأنهم كانوا يكتبون على السهام[3].

[حبو] وفي آخره: **(في الصُّبْح والعَتَمَة؛ لأتَوْها ولو حَبْوًا)**. أي: لأتوا الجماعةَ وإن لم يكونوا يقدرون[4] على المشي إلا زحفًا إلى الصلاة[5]؛ تعظيمًا لقدرها.

[حـ ١٢٣] **وفي حديث ابن عمر:** أنه ﷺ قال: **(لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل)**؛ فقال ابنٌ له[6]: نَدَعُهُنَّ يخرُجْنَ فيَتَّخِذْنَهُ دَغَلًا[7].

[دغل] أي: موضعَ تهمة[8]. وإذا دخل الرجلُ أمرًا مُريبًا قيل: دَغَلَ به[9].

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، برقم: (٤٣٧). ينظر: المعلم للمازري (١/٤٠٠)، إكمال المعلم لعياض (٢/٣٤٨)، المفهم للقرطبي (٢/٦٤)، المنهاج للنووي (٤/١٥٧).

(٢) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/١٥٠)، المخصص لابن سيده (٤/١٨).

(٣) ينظر: العين للخليل (٤/١١)، المحيط للصاحب (٣/٤١٨).

(٤) جاءت في الأصل: (يأتوا يقدروا).

(٥) والحَبْو: أن يمشيَ على يديه وركبتيه أو استه. النهاية لابن الأثير (١/٣٣٦).

(٦) يقال له واقد؛ كما نُصَّ عليه في الحديث.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد، برقم: (٤٤٢). ينظر: المعلم للمازري (١/٤٠٠)، إكمال المعلم لعياض (٢/٣٥٤)، المفهم للقرطبي (٢/٦٨)، المنهاج للنووي (٤/١٦٢).

(٨) وأصل الدَّغَل: يدل على التباسٍ والتواءٍ من شيئين يتداخلان. مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٨٤).

(٩) ينظر: العين للخليل (٤/٣٩٢)، جمهرة اللغة لابن دريد (٢/٦٧٠).



ومنه: الحديث: (**اتخَذوا دينَ الله دَغَلًا**)[1] ؛ أي: خديعةً يخدعونَ بها الناس.

|[ح ١٢٤]| **وفي الحديث:** [٢٥/أ] أن ابن عباسٍ قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[2]: نزلَتْ هذه الآية في كذا[3].

المُخَافَتَةُ والتَّخافُتُ: إسرارُ المنطق[4]. [خفت]

وأصله من قولهم: خَفَتَ الصوتُ خُفُوتًا؛ أي: سَكَنَ[5].

|[ح ١٢٥]| **وفي حديث ابن مسعود في ليلة الجن:** فقدناه عليه السلام فالتمسناه في الأودية والشِّعاب؛ فقلنا: اسْتُطِيرَ أو اغْتِيلَ[6].

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥٠٧/٦) أبواب إخبار النبي ﷺ بالكوائن بعده، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلًا: اتخذوا دينَ الله دَغَلًا، وعبادَ الله خَوَلًا، ومالَ الله دُوَلًا). وإسناده حسن. وصححه البوصيري في إتحاف الخيرة (٢٩/٨). قلت: وقد رواه البعض موقوفًا على أحد رواته من المخرج نفسه كما في مسند أبي يعلى (٤٠٢/١١) لكنها لا تؤثر فيه إن شاء الله؛ لما في هذا الموقوف من أمر الغيب الذي له حكم الرفع.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (١١٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية، برقم: (٤٤٦). ينظر: المعلم للمازري (٤٠١/١)، إكمال المعلم لعياض (٣٥٧/٢)، المفهم للقرطبي (٧٠/٢)، المنهاج للنووي (١٦٤/٤).

(٤) ينظر: غريب الحديث للخطابي (٥٢٤/٢)، مجمل اللغة لابن فارس ص (٢٩٧).

(٥) ينظر: المصباح المنير للفيومي (١٧٥/١)، تاج العروس للزبيدي (٥١١/٤).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، برقم:=




[طير] أما قوله: (اسْتُطِيرَ)؛ أي: طُيِّرَ وذُهِبَ به[1]. وقوله: (اغْتِيلَ)؛ أي: [غيل] أُهْلِكَ. يقال: غالَهُ الشيءُ واغتالَهُ؛ أي: أَهْلَكَهُ[2]. ومنه: الغُوْل[3].

|[حـ ١٢٦]| **وفي حديث الخدري:** كنا نَحْزِرُ قيامَهُ في الركعات[4].

[حزر] الحَزْرُ: التقديْرُ والخَرْص[5]. يقال: حَزَرْتُ الشيءَ أحزُرُهُ وأحْزِرُهُ[6] حَزْرًا؛ إذا قدَّرْتُه[7].

|[حـ ١٢٧]| **وفي حديث[8] سعد:** أن أهل الكوفة شكوا إلى عمر فذكروا مِنْ صلاته؛ فلما قَدِمَ على عمر ذكر له ما عابوا به؛ فقال سعد: إني لأصلي بهم صلاتَهُ عليه السلام ما أَخْرِمُ عنها[9].

[خرم] أي: ما أَقْطَعُ عنها شيئًا.

= (٤٥٠). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٣٦٢/٢)، المنهاج للنووي (١٧٠/٤).

(١) أي: طارت به الجن. مطالع الأنوار لابن قرقول (٢٩٠/٣).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٧١/٨)، المغرب للمطرزي ص (٣٤٨).

(٣) كل ما أهلك الإنسان: فهو غُوْلٌ. إصلاح المنطق لابن السكيت ص (١٩٦).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، برقم: (٤٥٢). ينظر: المنهاج للنووي (١٧٥/٤).

(٥) والخَرْص والحَزْر بمعنًى واحد. ينظر: الجيم للشيباني (١٧١/١). ومنه: الخَرْص: حَزْر ما على النخل من الرطب تمرًا. وصاحبه يقال له: الخَرَّاص. ينظر: الصحاح للجوهري (١٠٣٥/٣).

(٦) لغتان، من بابي: (ضرب) و(قتل). ينظر: ديوان الأدب للفارابي (١٥٤/٢)، المصباح المنير للفيومي (١٣٣/١).

(٧) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥٥/٢)، المحكم لابن سيده (٢٢٠/٣).

(٨) جاءت: (حديث) مكررةً في الأصل.

(٩) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، برقم: (٤٥٣). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٣٧٤/٢)، المنهاج للنووي (١٧٦/٤).

والخَرْمُ: القَطْعُ[(١)].

[ركد] ثم قال: إني لَأَرْكُدُ بهم في الأُولَيَيْن. أي: أَسْكُنُ وأَمُدُّهُمَا مَدًّا. يقال: رَكَدَ الماءُ، ورَكَدَتْ الريحُ والسفينةُ، والشمسُ [إذا قَامَ] قائمُ الظهيرة[(٢)]؛ كُلُّ ذلك إذا سَكَنَ. وكُلُّ ثابتٍ في مكان: فهو راكِدٌ[(٣)].

[حذف] ثم قال: وأَحْذِفُ في الأُخْرَيَيْن. أي: أَتَجَوَّزُ فيهما وأُخَفِّفُ، وأُسْقِطُ بعضَ الطُّوْل[(٤)].

[حـ ١٢٨] **وفي حديث قَزْعَة:** أتيتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ وهو مكثورٌ عليه[(٥)].

[كثر] أي: كَثُرَ الجَمْعُ عندَهُ[(٦)]؛ فعدَّى الكثرةَ وهي لازمةٌ بـ(على)[(٧)]؛ كما يقال: مرهوبٌ[(٨)] به، ومرغوبٌ فيه، وما أشبه.

---

(١) ويأتي بمعنى النقص. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥٩/٧)، مجمل اللغة لابن فارس ص (١٨٤).

(٢) ركدت الشمس ركودًا: إذا قام قائم الظهيرة؛ فكأنَّ الشمسَ لا تسير. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٦٣٧/٢).

(٣) ينظر: العين للخليل (٣٢٧/٥)، لسان العرب لابن منظور (١٨٤/٣).

(٤) والمراد: يقصرهما عن الأوليين؛ لا أنه يخل بالقراءة ويحذفها كلها. ينظر: المنهاج للنووي (١٧٦/٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، برقم: (٤٥٤). ينظر: المنهاج للنووي (١٧٦/٤).

(٦) يقال: فلانٌ مكثورٌ عليه؛ إذا نفد ما عنده وكَثُرتْ عليه الحقوق. إصلاح المنطق لابن السكيت ص (٣٠٢).

(٧) تنظر أحكام تعدية الفعل اللازم في: المقتضب للمبرد (٩١/٣)، شرح المفصل لابن يعيش (٢٩٩/٤).

(٨) جاءت هذه الكلمة في الأصل: (مرهبوب).



وفي الحديث: فينطلِقُ أحدُنا ـ بعد الإقامة للظهر ـ إلى البَقِيْع، ويقضي حاجَتَهُ ويتوضَّأ، ثم يأتي المسجد؛ ورسول الله ﷺ في الركعة الأولى بعدُ.

[بقع] فالبَقِيْعُ: مقبرةُ المدينة؛ يقال له: بَقِيْعُ [٢٥/ب] الغرقد(١).

[نقع] وأما النَّقِيْعُ ـ بالنون ـ: فهو موضعٌ آخرُ ليس بالمدينة(٢).

|[حـ ١٢٩]| **وفي حديث أنس:** قال: إني لا آلُو أن أُصلِّيَ بكم كما رأيتُهُ ﷺ يُصلِّي بنا(٣).

[ألو] معناه: لا أَتْرُكُ جَهْدِي. والأَلْوُ(٤): تَرْكُ الجَهْد.

---

(١) أصل (البقيع) في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروبٍ شتى. و(الغرقد): كبار العوسج. و(بقيع الغرقد): مقبرة أهل المدينة، به دفنت زوجات رسول الله ﷺ وبناته وأبناؤهن وجِلَّة الصحابة والتابعين؛ وهو مطلع الشمس من المسجد النبوي يُرى رأيَ العين. ينظر: معجم ما استعجم للبكري (١/٢٦٥)، البلدان لياقوت (١/٤٧٣)، المعالم الجغرافية لعاتق البلادي ص (٤٨). قلت: وهو شرق مسجد النبي ﷺ، يبعد عنه حوالي ثلاثمئة متر.

(٢) على وزن فَعِيل، و(النقيع) في اللغة: مستنقع الماء. و(النقيع): موضع وادٍ يقع جنوب المدينة؛ وهو الذي حماه رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده لخيولهم، ويسمى: (الوادي النقيع) أو (حِمَى النقيع). ينظر: الأماكن للحازمي ص (١٣٤)، وفاء الوفاء للسمهودي (٣/٢١٨). وموقعه اليوم: على مسافة ٣٨ كم جنوب المدينة على طريق الهجرة للمُقبِل على بئر الماشي. ويبلغ طوله من منابعه حتى المدينة: حوالي ١٥٠ كم. المعالم الأثيرة لشُرَّاب ص (٢٨٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة، برقم: (٤٧٢). ينظر: المنهاج للنووي (٤/١٧٦).

(٤) الألو من الأضداد؛ فيأتي بمعنى: العطية والجهد والاستطاعة، وبمعنى: المنع والتقصير والفتور. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/٣١٠)، لسان العرب لابن منظور (١٤/٤٠).



|[حـ ١٣٠]| **وفي حديثه أيضًا**: إذا قال ﷺ: **(سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ)**؛ قام حتى نَقُولَ: قد أَوْهَمَ. وكذلك بين السجدتين(١). [وهم]

معناه: حتى نَقُولَ قد أَسْقَطَ شيئًا من صلاته(٢).

يقال: أَوْهَمَ فلانٌ مئةً من الحساب؛ أي: أَسْقَطَهَا(٣).

|[حـ ١٣١]| **وفي حديث البراء**: كنا مع النبي لا يَحْنُوْ أحدٌ منا ظَهْرَهُ حتى يراه قد سجد(٤).

يقال: حَنَوْتُ العُوْدَ أَحْنُوْهُ، وحَنَيْتُهُ أَحْنِيهِ: إذا عَطَفْتُهُ(٥). وهما لغتان(٦). [حنو]

|[حـ ١٣٢]| **وفي حديث الخدري وغيره: (ولا ينفَعُ ذا الجدِّ منك الجَدُّ)**(٧).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة، برقم: (٤٧٣). ينظر: المفهم للقرطبي (٢/٨١).

(٢) ينظر: المفهم للقرطبي (٢/٨١)، الكاشف للطيبي (٣/١٠١٤).

(٣) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص (٩٣٩)، المحكم لابن سيده (٤/٤٤٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب متابعة الإمام والعمل بعده، برقم: (٤٧٤). ينظر: المنهاج للنووي (٤/١٩١).

(٥) ينظر: ديوان الأدب للفارابي (٤/٨٠)، الفائق للزمخشري (٣/١٢١).

(٦) أوردها ابن السكيت في إصلاح المنطق ص (١٣٩)، وابن قتيبة في أدب الكاتب ص (٣٤٤). قال سيبويه في الكتاب (٤/٣٨٨): (المَحنِيَة: ما انحنى من الأرض؛ رملًا كان أو غيرَه، ياؤه منقلبةٌ عن واوٍ؛ لأنها من حَنَوْت). قال ابن سيده في المحكم (٤/١٨): (وهذا يدل على أن سيبويه لم يعرف (حَنَيْت)، وقد حكاها أبو عبيدٍ وغيره).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم: (٤٧٧). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٣٩٢)، المفهم للقرطبي (٢/٨٤)، المنهاج للنووي (٤/١٩٤).



[جدد] الجَدُّ: الحَظُّ والنَّصِيبُ[1]. أي: مَنْ كان له نَصِيبٌ في الدنيا ؛ لم يَنْفَعْهُ ذلك في الآخرة.

[حـ ١٣٣] وفي حديث ابن عباس: (وأما السجودُ: فاجتهدوا فيه في الدعاء ؛ فَقَمِنٌ أن يُستجابَ لكم)[2].

[جدر] أي: جَدِيْرٌ. يقال: قَمِنٌ وقَمِيْنٌ[3]، وجَدِرٌ وجَدِيرٌ، وحَقِيْقٌ: كُلُّ ذلك بمعنىً واحد[4][5].

[حـ ١٣٤] وفي حديث عائشة: افتقَدْتُهُ ﷺ ذاتَ ليلةٍ ؛ فظَنَنْتُ أنه ذهب إلى بعض نسائه ؛ فَتَحَسَّسْتُ[6].

[حسس] [جسس] أي: طلَبْتُ خَبَرَهُ[7]. والتَّحَسُّسُ ـ بالحاء ـ: يُستعمَلُ في الخير.

(١) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/٣٩٤)، جمهرة اللغة لابن دريد (١/٨٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم: (٤٧٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٣٩٥)، المفهم للقرطبي (٢/٨٦)، المنهاج للنووي (٤/١٩٧).

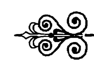
(٣) وهو مأخوذٌ من تقمَّنتَ الشيءَ: إذا أشرفتَ عليه أن تأخذه. تهذيب اللغة للأزهري (٩/١٦٣).

(٤) ينظر: الألفاظ لابن المَرزُبان ص (٨٩). قلت: وقد فرَّق بين بعض معانيها العسكري في الفروق ص (٣٠٢).

(٥) **جاء في حاشية الكتاب**: (يقال: [قَمَنٌ] وقَمِنٌ وقَمِيْنٌ، أي: خَلِيقٌ وجَدِيرٌ. فمن فتح الميم: لم يُثَنِّ ولم يجمع ولم يُؤنِّث ؛ لأنه مصدر. ومن كَسَر: ثنَّى [وجَمَع] وأنَّث ؛ لأنه وصفٌ ؛ وكذلك القَمِيْن). **انتهى**. [هذه الحاشية منقولةٌ بنصها من النهاية لابن الأثير (٤/١١١)].

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم: (٤٨٥). ينظر: المنهاج للنووي (٤/٢٠٣).

(٧) ينظر: تفسير غريب الصحيحين للحُمَيدي ص (٣٤٩).




والتَّجَسُّسُ ـ بالجيم ـ: يُطلَقُ في الشر[1]؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[2].

|[حـ ١٣٥]| **وفي حديث ابن عباس:** عن النبي ﷺ أنه قال: **(أُمِرْتُ أن أسجُدَ على سبعةِ أَعْظُمٍ، ولا أَكُفَّ شَعَرًا ولا ثَوْبًا)**[3].

معناه: لا أمنع شَعَرًا أو ثَوْبًا عن السقوط على الأرض ولا أضمها. [كفف] والدليل عليه: الرواية الأخرى: **(ولا أكْفِتَ الشَّعْرَ ولا الثِّيَابَ)**[4]. والكَفْتُ: الضَّمُّ[5]. ومنه: الحديث: **(اكْفِتُوْا[6] صِبْيانَكُم)**[7]؛ أي: ضُمُّوْهُمْ إليكم بالليالي.

|[حـ ١٣٦]| **وفي حديث ابن عباس:** أنه [٢٦/أ] رأى عبدَ الله بنَ الحارثِ يُصلِّي، ورأسُهُ مَعْقُوْصٌ مِنْ ورائه فقام؛ فجعل يَحُلُّهُ؛ فلما انصرف قال: ما لَكَ ورأسي؟!. فقال سمعتُهُ ﷺ يقول: **(إنما مَثَلُ هذا مَثَلُ الذي يُصلِّي**

---

(١) ينظر: الفروق للعسكري ص (١١٨). وسيأتي مُفصَّلًا في: [حـ ٩٥٧].

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود، برقم: (٤٩٠). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٤٠٥/٢)، المفهم للقرطبي (٩٤/٢)، المنهاج للنووي (٢٠٨/٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود، برقم: (٤٩٠).

(٥) ينظر: العين للخليل (٣٤١/٥)، المخصص لابن سيده (٣٤٥/٣).

(٦) جاءت في الأصل: (أكفتوا) بهمزة قطع.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمسٌ من الدواب فواسق، برقم: (٣١٣٨) من حديث جابر رضي الله عنه يرفعه: (واكفتوا صبيانكم عند العشاء؛ فإن للجن انتشارًا وخطفة)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء، برقم: (٢٠١٢) من المَخرج نفسه، لكنه بلفظ: (فكُفُّوا صبيانكم).




وهو مَكْتُوْفٌ)[1].

[عقص] قوله: (مَعْقُوْصٌ): من العَقْص؛ وهو أن يكون الشعر على الرأس[2].

[كتف] ومنه: العقيصة[3]. والمكتوف: الذي شُدَّ بالكِتَافِ[4] وأُوْثِقَ به؛ وهو الذي شُدَّتْ[5] يداه إلى كتفيه من ورائه.

| [حـ ١٣٧] | **وفي حديث أنس:** قال: **(اعْتَدِلُوا في السجود، ولا يَبْسُطْ أحدُكُم ذراعيه انبساطَ الكلب)**[6].

عَدَلَ في المصدر عن لفظ الفعل[7]؛ كقوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[8]. وتقديره: لا يَبسُطْ أحدُكُم ذراعيه؛ فيَنبسِطَ انبساطَ الكلب. [بسط]

وفي بعض الروايات: **(لا يَبتَسِطْ ابتِسَاطَ الكلب)**[9][10]. وما رأيتُ

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود، برقم: (٤٩٢). ينظر: المنهاج للنووي (٤/٢٠٩).

(٢) وذلك بأن تأخذ المرأة كُلَّ خَصلةٍ من شعرها؛ فتلويها ثم تعقدها. تهذيب اللغة للأزهري (١/١٢٠).

(٣) ينظر: [حـ ٩٠] وحاشيته.

(٤) هو حبلٌ تُشَدُّ فيه يدُ الرَّجُل إلى خلفه. تاج العروس للزبيدي (١٦/٣٧٥). قلت: وقد جاء في أشعار الجاهليين كثيرًا.

(٥) جاءت في الأصل: (شده).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الاعتدال في السجود، برقم: (٤٩٣). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٤٠٧)، المفهم للقرطبي (٢/٩٦)، المنهاج للنووي (٤/٢١٠).

(٧) يعني: لم يقل: بَسْطَ الكلب، فمصدر (بَسَطَ): البَسْطُ لا الانبساط.

(٨) سورة المزمل، الآية: (٨).

(٩) وقعت في صحيح البخاري من رواية الحموي: (يَبتَسِط) بمثناةٍ بعد موحدة. فتح الباري لابن حجر (٢/٣٠٢).

(١٠) **جاء في حاشية الكتاب:** (ومنه: حديث عليٍّ عليه السلام: إذا سجد الرجلُ فليُخَوِّ، وإذا سجدتِ=



الابتِسَاطَ مُستعمَلًا في أصلٍ من الأصول[1].

وفي بعضها: **(ولا يَتَبَسَّطْ ذراعيه)**[2] ولم أجد التَّبَسُّط أيضًا واقعًا مُتعدِّيًا[3].

|[حـ ١٣٨]| **وفي حديث ميمونة:** كان ﷺ إذا سجد لو شاءت بَهْمَةٌ أن تمُرَّ بين يديه[4].

[بهم] البَهْمَةُ: واحدةُ البَهْم؛ وهي صغار الغنم[5].

|[حـ ١٣٩]| **وفي حديثها:** كان ﷺ إذا سجد خوَّى بيديه[6].

[خوي] التَّخْوِيَةُ: أن يُجافيَ بطنَهُ عن الأرض؛ حتى يُبقِي ما بين الأرض وما

= المرأةُ فلتَحْتَفِزْ). **انتهى**. [هذه الحاشية منقولةٌ بنصها من النهاية لابن الأثير (٢/٩٠)].

(١) قال الصاغاني في العباب الزاخر (١/٢٣٣): (وابتَسَطَ: أي بَسَطَ. يقال: ابَتَسَطَ الكلبُ يديه: إذا افترشهما. والتركيب يدل على امتداد الشيء في عِرَضٍ أو غيرِ عِرَض). ودلل بالحديث على كلامه.

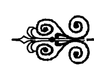
(٢) أوردها النووي في المنهاج (٤/٢١٠) ولم ينسبها إلى نسخةٍ من النسخ؛ قال: وفي الرواية الأخرى: (ولا يَتَبَسَّط) بزيادة التاء المثناة.

(٣) لم يقصد المؤلف بقوله: (أيضًا): أنه لم يجده مستعملًا؛ فإن استعماله في كلام العرب أكثر من أن يدلل عليه؛ إنما أراد عدم وقوع الفعل: (تَبَسَّطَ) متعديًا متجاوزًا فاعلَه.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة، برقم: (٤٩٦). ينظر: المعلم للمازري (١/٤٠٦)، إكمال المعلم لعياض (٢/٤٠٨)، المفهم للقرطبي (٢/٩٧)، المنهاج للنووي (٤/٢١١).

(٥) تقدم في: [حـ ١].

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة، برقم: (٤٩٧). ينظر: المنهاج للنووي (٤/٢١١).



بين يديه عَرْضًا خاويًا[1]؛ أي: خاليًا.

[ح ١٤٠] **وفي حديث عائشة:** كان إذا ركع لم يُشْخِصْ رأسَهُ[2].

[شخص] أي: لم يرفعه.

[صوب] ولم يُصوِّبه؛ أي: لم يخفضه.

من قولهم: أشْخَصَ الرامي؛ إذا جاز سهمُهُ الغَرَضَ من أعلاه، وكان رَفَعَهُ عنه[3].

[ح ١٤١] **وفي حديثها:** وكان ينهى عن عُقْبَةِ الشيطان. وفي روايةٍ: عن عَقِبِ الشيطان[4].

[عقب] معناه: أن يضع إلْيَتَيه على عَقِبَيه بين السجدتين ناصبًا قدميه؛ كالمُستعجِل غير مُطمئِن. وقد صار بعضُ الناس إلى أنه الإقعاءُ[5] المنهيُّ

(١) ينظر: الفائق للزمخشري (٤٠٢/١)، نخب الأفكار للعيني (٢٢١/٤)، التوقيف للمناوي ص (٩٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة، برقم: (٤٩٨). ينظر: المفهم للقرطبي (٩٩/٢)، المنهاج للنووي (٢١٧/٤).

(٣) بنصه من: إصلاح المنطق لابن السكيت ص (١٩٠). وينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣٦/٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة، برقم: (٤٩٨). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٤١١/٢)، المفهم للقرطبي (٩٩/٢)، المنهاج للنووي (٢١٣/٤).

(٥) في تفسير الإقعاء وجهان: أحدهما: أن ينصب قدميه كما يفعله في السجود ويضع أليتيه على عقبيه. الثاني: أن يضع أليتيه على الأرض وينصب ركبتيه نصبًا وهذا أصح؛ لأن إقعاء الكلب يكون بهذه الصفة؛ إلا أن إقعاء الكلب: يكون في نصب اليدين. وإقعاء الآدمي: يكون في=



عنه[1]، والله أعلم.

|[حـ ١٤٢]| وفي حديث طلحة: (إذا وضَعَ أحدُكُم بين يديه مِثْلَ مُؤْخِرَةِ [٢٦/ب] الرَّحْلِ)[2].

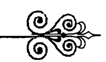
وهي لغةٌ في أَخِرَةِ الرَّحْل. والمُحدِّثون يقولون: مُؤَخَّرَةِ الرَّحْل، وإن ساعد النقل فلِكُلٍّ وجهٌ[3]. [أخر]

= نصب الركبتين إلى صدره. المبسوط للسرخسي (٢٦/١).

(١) قال البيهقي في السنن الكبرى (١٧٣/٢): (حكى أبو عبيدٍ عن أبي عبيدة أنه قال: الإقعاء: أن يلصق إليتيه بالأرض وينتصب على ساقيه ويضع يديه بالأرض. وقال في موضعٍ آخر: الإقعاء: جلوس الإنسان على إليتيه؛ ناصبًا فخذيه). ثم قال عقيبه: (وهذا النوع من الإقعاء غير ما رُوِّينا عن ابن عباسٍ وابن عمر من أنه مسنون. وأما حديث عائشة [= هذا الحديث]؛ فيُحتمَل أن يكون واردًا في الجلوس للتشهد الأخير؛ فلا يكون منافيًا لما رُوِّينا عن ابن عباسٍ وابن عمر، وفي الجلوس بين السجدتين). وقد نقل هذا الكلام بتمامه النووي في المجموع شرح المهذب (٤٣٨/٣) وقال عقيبه: (ولقد أحسن وأجاد). ثم نقل النووي عن ابن الصلاح قوله: (وقد خبط في الإقعاء من المصنفين من يعلم أنه نوعان). قلت: من هنا يتضح باعث المؤلف على قوله: (وقد صار بعضُ الناس)؛ وهو ما قد وقع لبعض العلماء في كلامهم من إطلاق النهي على كل صفةٍ للإقعاء، وعدم التفريق بين ما هو مسنونٌ منها وبين ما هو منهيٌّ عنه؛ فصار إمكانُ الجمع بين الأحاديث متعذرًا عندهم، حتى إن الخطابيَّ في معالم السنن (٢٠٩/١) أخطأ في ذلك، وصار فيها إلى النسخ؛ فهذه تعليقةٌ على باعث المؤلف. أما الصفة التي فسر الإقعاءَ بها: فهي ليست عين المنهي عنها، بل هي مسنونةٌ على المتحرر من كلام العلماء.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، برقم: (٤٩٩). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٤١٣/٢)، المفهم للقرطبي (١٠٠/٢)، المنهاج للنووي (٢١٦/٤).

(٣) تقدم في: [حـ ٨]، ولتنظر حواشيه.




[حـ ١٤٣] **وفي حديث ابن عمر:** أنه ﷺ كان يَغْرِزُ الْعَنَزَةَ ويُصلِّي إليها[1].

[عنز] العَنَزَةُ: أطولُ من العصا، وأقصرُ من الرُّمح، وفيه زُجٌّ[2] كزُجِّ الرُّمح[3].

[حـ ١٤٤] **وفي حديثه:** وكان يَعْرِضُ رَاحِلَتَهُ فَيُصلِّي إليها[4].

[عرض] معناه: أنه كان يُنِيخُهَا في عُرْض[5] القبلة ويصلي إليها[6]. وفيه لغتان: يَعْرُضُ ويَعْرِضُ[7]. وكذلك قولهم: عَرَضْتُ العُوْدَ على الإناء؛ أَعْرُضُهُ وأَعْرِضُهُ.

[حـ ١٤٥] **وفي حديث أبي جُحَيْفَة:** فخرج بلالٌ بوَضُوئِهِ ﷺ فمِنْ نَائِلٍ وَنَاضِحٍ[8].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، برقم: (٥٠١). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٤١٤)، المفهم للقرطبي (٢/١٠٣)، المنهاج للنووي (٤/٢١٨).

(٢) زُجُّ الرُّمح: الحديدة التي تركب سافلة الرمح. والسِّنان: التي تركب عاليته. والزج يُركَز به الرُّمح في الأرض، والسِّنان يُطعَن به. تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٢٤٤).

(٣) ينظر: السلاح للقاسم بن سلَّام ص (٢١)، فقه اللغة للثعالبي ص (١٧٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، برقم: (٥٠٢). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٤١٥)، المنهاج للنووي (٤/٢١٨).

(٥) عُرْض الشيء: ناحيته. وسيأتي في: [حـ ٤٩٦].

(٦) ينظر: كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي (٢/٥٢١)، الكاشف للطيبي (٣/٩٧١).

(٧) حكاهما: ابن السكيت في إصلاح المنطق ص (٦٠)، والأزهري في تهذيب اللغة (١/٢٩٠)، وغيرهما.

(٨) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، برقم: (٥٠٣). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٤١٥)، المنهاج للنووي (٤/٢١٨).



أي: ابتدره أصحابُهُ وتبرَّكوا به؛ فمنهم مَنْ نال شيئًا من الماء، ومنهم من وَجَدَ بَلَلًا من يد صاحبه؛ فمسح به وجهه ونضحه(١). [نول] [نضح]

[حـ ١٤٦] **وفي حديث ابن عباس:** وأنا يومئذٍ قد ناهَزْتُ الاحتلام(٢).

أي: قارَبْتُ البلوغَ ودانَيْتُه(٣). [نهز]

[حـ ١٤٧] **وفي حديث ابن عمر:** أنه ﷺ قال: **(إذا كان أحدُكُم يُصلِّي فلا يَدَعْ أحدًا يَمُرُّ بين يديه؛ فإن أبى فَلْيُقَاتِلْهُ؛ فإن معه القَرِينَ)**(٤).

أراد: الشيطان المقرون به(٥)؛ إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾(٦) وأخذًا منه. [قرن]

(١) ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٤١٥)، فتح الباري لابن حجر (١/٢٠٠)، والناضح: الراش.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، برقم: (٥٠٤). ينظر: المعلم للمازري (١/٤٠٦)، إكمال المعلم لعياض (٢/٤١٧)، المفهم للقرطبي (٢/١٠٣)، المنهاج للنووي (٤/٢٢١).

(٣) وأصل النَّهْز: يدل على حركةٍ ونهوضٍ وتحريكِ الشيء. ومن الباب: ناهَزَ الصبيُّ البلوغَ؛ إذا داناه. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٣٦٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب منع المار بين يدي المصلي، برقم: (٥٠٦). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٤٢٠)، المفهم للقرطبي (٢/١٠٥)، المنهاج للنووي (٤/٢٢٤).

(٥) وقيل: إنما يحمله على ذلك الشيطان، أو يفعل فعلَ الشيطان في الحيالة بينه وبين القبلة. ينظر: أعلام الحديث للخطابي (١/٤٢٠)، مطالع الأنوار لابن قرقول (٦/٤٤).

(٦) سورة الزخرف، الآية: (٣٦).




|[حـ ١٤٨]| وفي حديث أبي هريرة: أنه قال ﷺ: (يقطعُ الصلاةَ: المرأةُ، والحِمَارُ، والكَلْبُ)[١].

[قطع] لعله قال ذلك: مبالغةً في الاحتراز من ذلك، وحَثًّا على اتخاذ سُتْرَةٍ يُصلَّى إليها. وقيل: صار ذلك منسوخًا بحديث عائشة، حيث قالت: كان ﷺ يُصلِّي، وأنا مُعتَرِضَةٌ بين يديه اعتراضَ الجنازة[٢]، وبحديث ابن عباس: في إرسال الحِمَار بين يدي الصف[٣]؛ وهو مشهورٌ؛ وعلى ذلك العمل[٤][٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، برقم: (٥١١). ينظر: المعلم للمازري (١/٤٠٥)، إكمال المعلم لعياض (٢/٤٢٤)، المفهم للقرطبي (٢/١٠٨)، المنهاج للنووي (٤/٢٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة إلى الفراش، برقم: (٣٧٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، برقم: (٥٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب سترةُ الإمام سترةُ مَن خلفه، برقم: (٤٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي، برقم: (٥١٢).

(٤) قال ابن بطَّال في شرحه على صحيح البخاري (٢/١٤٣): (أجمعوا على أن مرورَ بني آدم بعضهم ببعض: لا يقطع الصلاة؛ لما روي ذلك عن الرسول ﷺ من غير وجه، وكلها ثابتةٌ من إخراج البخاري). قلت: وقد اختلفت مذاهبُ العلماء في تناول الحديث؛ فمنهم: من ذهب إلى أن المراد بالقطع: نقص الخشوع، لا الخروج من الصلاة، كالشافعي. ومنهم: من صار إلى النسخ كالطحاوي، وبيَّن أنَّ القطعَ منسوخٌ. ينظر: شرح معاني الآثار للطحاوي (١/٤٥٨)، إرشاد الساري للقسطلاني (١/٤٧٤). ومن أوعى من تكلم في هذه المسألة: ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار [الجزء المفقود] ص (٣٠٣ ـ ٣٢٦)؛ وخَلَص فيه إلى ما تأوله به الشافعي.

(٥) (هذه المسألة نموذجٌ من نماذج اختلاف المناهج في التعامل مع النصوص والاستنباط منها؛ فمنهج المحدثين: الأخذُ بظاهر النص، وعدمُ النظر في علته ومقصده إلا للضرورة، نحو معارضته نصًّا آخر. أما منهج الفقهاء: فهو إجراء القياس على الجميع لاشتراكهم في العلة.=




[حـ ١٤٩] **وفي حديث**[١] **عائشة:** لقد رأيتُنِي مُضْطَجِعَةً على السَّرِير؛ فيجيءُ رسولُ الله ﷺ فَيَتَوَسَّطُ السَّرِيرَ فيُصلِّي؛ فأَكْرَهُ [٢٧/أ] أنْ أَسْنَحَهُ[٢]؛ فَأَنْسَلُّ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْ السَّرِيرِ[٣].

[سنح] يقال: سَنَحَهُ وسَنَحَ له؛ إذا ظَهَرَ له[٤]. ومنه: سَوَانِحُ الصَّيْدِ، في خلاف البَوَارِحِ[٥].

[حـ ١٥٠] **وفي حديثها أيضًا:** كان عليه السلام يُصلِّي من الليل وأنا إلى جَنْبِهِ، وأنا حائِضٌ، وعَلَيَّ مِرْطٌ وعليه بعضُهُ[٦].

[مرط] المِرْطُ: واحِدُ المُرُوْطِ؛ وهي أكسِيَةٌ من صوفٍ يُؤْتَزَرُ بها، وربما يكون

= والعالِمُ حقًّا من ينظر في العلل والمقاصد. وقد يُعتَذَرُ لبعض العلماء من الفريقين في ذلك: بتهيُّبِهِم ووقوفهم على حدود النص). أنقل هذه التعليقة من كلام شيخي أ. د. الشريف حاتم العوني ـ حفظه الله ـ؛ سمعتها منه في يوم السبت: (١٤٣٤/٢/٢هـ).

(١) جاءت كلمة: (حديث) مكررةً في الأصل.

(٢) **جاء في حاشية الكتاب:** (أن أسْنَحَه؛ أي: أستَقْبِلُه ببدني في صلاته؛ من سَنَحَ لي الشيء؛ إذا عَرَضَ. ومنه: السَّانِح، ضد البَارِح). **انتهى**. [هذه الحاشية منقولةٌ بنصها من النهاية لابن الأثير (٤٠٧/٢)].

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي، برقم: (٥١٢). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٤٢٩/٢)، المفهم للقرطبي (١١٠/٢)، المنهاج للنووي (٢٢٩/٤).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٤/٣)، المحكم لابن سيده (٢٠١/٣).

(٥) سوانح الصيد التي أتتك أمامك أو عن يمينك، بخلاف البوارح المُوَلِّيَة الشاردة. وسار في أمثال العرب: (من لك بالسانح بعد البارح؟. السانح يُتبرك به! والبارح يُتشاءم به!). ينظر: الأمثال لابن رُفاعة ص (٢٥٤).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي، برقم: (٥١٤). ينظر: المنهاج للنووي (٢٣٠/٤).



مِنْ خَزٍّ(١)(٢).

[حـ ١٥١] **وفي حديث جابر:** رأيتُهُ ﷺ يُصلِّي في ثوبٍ واحدٍ مُتوَشِّحًا به(٣).

[وشح] يقال: تَوَشَّحَ الرجلُ بثوبه وبسيفه؛ أي: جعلها وِشَاحًا له على طريق التَّوسُّع والاستعارة(٤). ومعناه: لَبِسَها(٥).

والوِشَاحُ: شيءٌ يُنْسَجُ عَرِيضًا ويُرَصَّعُ بالجواهر، وتَشُدُّهُ المرأةُ بين عاتِقَيْها وكَشْحَيْهَا(٦)، وفيه لغاتٌ(٧). يقال: تَوَشَّحَتِ المرأةُ بِوِشَاحِها. ثم

(١) وهو الحرير. المخصص لابن سيده (١/٣٨٣). وقيل: الخز: اسم دابة، ثم أُطلِق على الثوب المتخذ من وبرها. المصباح المنير للفيومي (١/١٦٨). والأصح في تفسير الخز: أنه ثيابٌ سُدَاها من حرير، ولُحمَتها من غيره. فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٩٥). قلت: وكانت العرب قديمًا تسمي ذَكَرَ الأرنب: خُزَزًا. ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري (١/٤٠٩)؛ فيكون ثوب الخز من داخله وبر أرانب، ومن خارجه حرير؛ وهو بنحو ما فسره به ابن حجر.

(٢) وربما يكون من صوفٍ أو كتان. ينظر: العين للخليل (٧/٤٢٧)، فقه اللغة للثعالبي ص (١٧١).

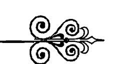
(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة في ثوبٍ واحدٍ وصفة لُبسه، برقم: (٥١٨). ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٤٣٣)، المفهم للقرطبي (٢/١١٣)، المنهاج للنووي (٤/٢٣٣).

(٤) الاستعارة: أن تذكر أحدَ طرفي التشبيه وتريد به الطرفَ الآخر؛ مُدَّعيًا دخولَ المُشبَّه في جنس المُشبَّه به. ينظر: أسرار البلاغة للجُرجاني ص (٣٠)، مفتاح العلوم للسَّكاكي ص (٣٦٩).

(٥) ينظر: إكمال المعلم لعياض (٢/٤٣٣)، كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي ص (٧١٠).

(٦) أي: حَقْويها، ما بين الخاصرة إلى الضِّلْع. ينظر: العين للخليل (٣/٧٥)، إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي (١/٢١٨).

(٧) هي: الوُشَاح والوِشَاح والإِشَاح. أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٥٧٢).

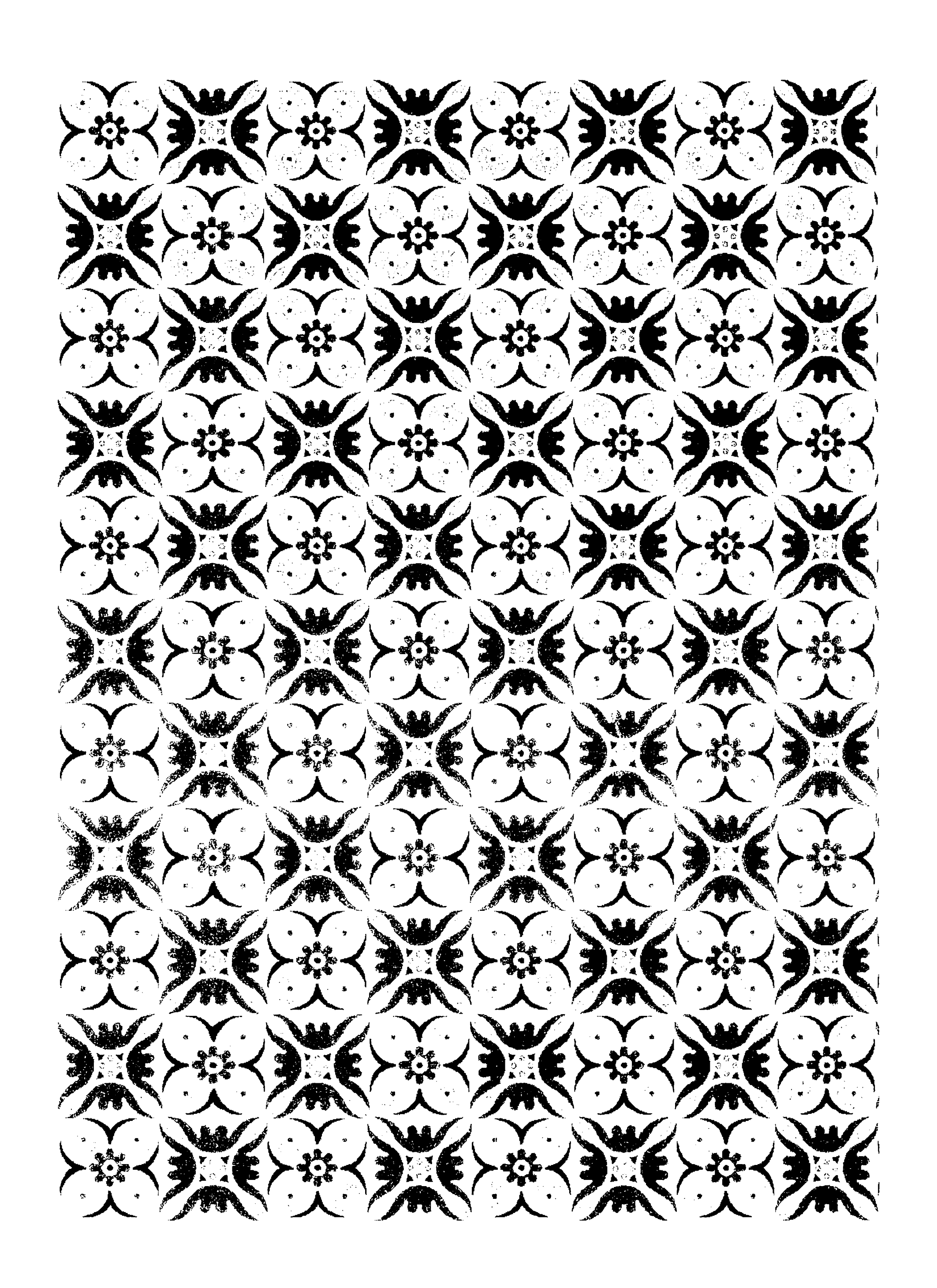



استعمل في التَّوْشِيْح بالإزار والثياب[١].

وهو في هذا الحديث: أنه كان يأتَزِرُ بإِزَارٍ ويُخَالِفُ بين طَرَفَيْه؛ فيُلْقِي الجانبَ الأيمنَ على عاتِقِه الأيسر، والجانبَ الأيسرَ على عاتِقِه الأيمن، ويكون موضعُ الاختلاف على صدره[٢].



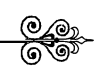
(١) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٥٤٠)، خزانة الأدب للبغدادي (٨/٧٢).
(٢) وهي صفة التوشُّح التي تجيء في كلام العلماء. ينظر: الأم للشافعي (١/١١٠)، الألفاظ لابن السكيت ص (٤٩٦)، المحيط للصاحب (٨/٢٢)، تهذيب اللغة للأزهري (١٢/٣٠).



دليل الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة أسفار	٥
المقدمة	٧
القسم الأول: الدراسة	١٥
الفصل الأول: ترجمة المؤلف	١٧
المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته	١٨
المبحث الثاني: مولده ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته	٢٣
المبحث الثالث: أسرته وأقاربه	٣١
المبحث الرابع: شيوخه	٤٢
المبحث الخامس: تلاميذه	٧٣
المبحث السادس: اعتقاده ومذهبه الفقهي	٧٧
المبحث السابع: مؤلفاته وشِعْرُه	٨٨
المبحث الثامن: ثناء العلماء عليه	١٠٣
المبحث التاسع: وفاته	١٠٧
الفصل الثاني: التعريف بكتاب المُفهِم وبمنهجه	١٠٩
* القسم الأول: التعريف الإجمالي	١٠٩
المبحث الأول: تحقيق عنوانه	١٠٩
المبحث الثاني: تقسيماته وتبويباته وعدة أحاديثه	١١٤

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: خُطبته ومنهجه وزمان تأليفه	١٢٧
المبحث الرابع: مصادره	١٤٠
المبحث الخامس: قيمته العلمية	١٥٣
المبحث السادس: بعض المآخذ عليه	١٧٦
❊ القسم الثاني: التعريف التفصيلي	١٨٧
المبحث الأول: في تفسير غريب الألفاظ	١٨٧
المطلب الأول: الظواهر النحوية	١٨٧
المطلب الثاني: الظواهر الصرفية	١٩٦
المطلب الثالث: الظواهر الصوتية	٢١٨
المطلب الرابع: الظواهر الدلالية	٢٣١
المطلب الخامس: الظواهر الإصلاحية	٢٤٧
المبحث الثاني: في بيان وجوه المعاني	٢٥٣
المطلب الأول: التعليل للأحكام الشرعية	٢٥٣
المطلب الثاني: ذكر الخلاف الواقع بين الصحابة رضي الله عنهم	٢٦٢
المطلب الثالث: الإشارة إلى الخلاف الواقع بين الفقهاء	٢٦٦
المطلب الرابع: بيان حدود ما اصطُلِحَ عليه في الشرع	٢٦٩
المطلب الخامس: العناية باختلاف الألفاظ المؤثر في المعنى	٢٧٣
المطلب السادس: رفع ما يُشكِل من الأحاديث أو بين رواياتها	٢٧٩
المبحث الثالث: في الاستشهاد والتمثيل	٢٩٢
المطلب الأول: آيات القرآن الكريم	٢٩٢
المطلب الثاني: روايات الأحاديث والآثار	٢٩٦



الموضوع	الصفحة

المطلب الثالث: كلام أئمة اللغة ٣٠٤
المطلب الرابع: الشعر وأمثال العرب ٣٠٩
المبحث الرابع: في الاستدراك والنقد ٣١٥
المطلب الأول: ما صدر عن فريقٍ من أهل العلم ٣١٦
المطلب الثاني: ما صدر عمن صرح بأسمائهم من العلماء ٣١٨
المطلب الثالث: ما صدر عمن لم يُسمِّهم من العلماء ٣٢٣
المطلب الرابع: ما صدر عن العوام أو القَرَأَة ٣٢٣
الفصل الثالث: الموازنة بين المُفهِم ومَجْمَع الغَرائِب ٣٢٦
المبحث الأول: في الشرط والمنهج ٣٣٠
المبحث الثاني: في المصادر والنقول ٣٣٦
المبحث الثالث: في الاستشهاد والتمثيل ٣٤٥
المبحث الرابع: في بيان وجوه المعاني ٣٥٢
المبحث الخامس: في الاستدراك والنقد ٣٦٣
الفصل الرابع: المُفهِم.. توثيقًا ووصفًا وخدمةً ٣٧٢
المبحث الأول: توثيق نسبته إلى مؤلفه ٣٧٢
المبحث الثاني: وصف نسخته المخطوطة ٣٧٥
المبحث الثالث: منهجي في تحقيقه ٣٨٢
المبحث الرابع: صنعتي في كشافاته ٣٨٦
نماذجُ مصورةٌ من النسخة الخطية للمُفهِم ٣٩١
للاطلاع على النسخة الخطية للمُفهِم ٣٩٦

الموضوع	الصفحة

القسم الثاني: التحقيق **٣٩٧**
خطبة الكتاب ٣٩٩
كتاب الإيمان ٤٠٨
باب بُدُوِّ الوحي وما يَقرُبُ منه من غيره ٤٥٠
باب الوضوء والطهارة ٤٨٨
كتاب الحيض ٥٠١
كتاب الصلاة ٥١٧
دليل الموضوعات ٥٥٣



أَسْفَار
لِنَشْرِ نَفِيسِ الكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ العِلْمِيَّةِ
دَوْلَةُ الكُوَيْتِ

❊ ما فكرة مشروع «أسفار»؟

أسفار: مشروع يُعنى بطباعة الكتب الشرعية؛ التي تهمُّ المختصين من طلبة العلم، **ويتميَّز بأنَّ مطبوعاته تُباع بسعر التكلفة** أو قريب منه؛ فهو مشروع خيري (غير ربحي).

❊ ما أهداف «أسفار» ؟

أسفار: مشروع يهدف لتحقيق غايات سامية؛ منها:

ـ طباعة الكتب التراثية المحققة في جميع الفنون الشرعية (القرآن، السنة، العقيدة، الفقه وأصوله، اللغة)، ونشر البحوث الشرعية الجادة لا سيما ذات الطابع التأصيلي، مع التركيز والعناية بانتقاء الرسائل العلمية (الدكتوراه والماجستير) التي حقها أن تنشر، وإشهار المصنفات المغمورة التي لم تطبع من قبل، مع توفير الكتب النافعة بأسعار مخفَّضة من غير أرباح تجارية، لتكون مدعومةً وفي متناول المتعلمين؛ تقرباً إلى الله بتيسير العلم على طالبيه.

❊ تمويل «أسفار»:

يرتكز تمويل أسفار على: التمويل المباشر من المحسنين، الذين نسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، ويجعل ما يقدمونه من مالٍ في موازين حسناتهم، وأن يجعل هذا المال المبذول منهم عملاً داخلاً في قوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ... أو علمٌ ينتفع به»، والكتب مصدر أصيل من مصادر العلم ورافد عظيم من روافد المعارف، وما عُبِدَ الله بعبادةٍ أعظم من العلم الشرعي.

❊ التواصل مع «أسفار»:

يمكن التواصل مع أسفار عن طريق وسائل التواصل التالية:

s.faar16@gmail.com   @sfaar16

قائمة إصدارات مشروع أسفار

١ ـ عمدة الطالب لنيل المآرب في الفقه على المذهب الأحمد الأمثل مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تأليف: العلامة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١)، تحقيق: د. مطلق بن جاسر الجاسر. سنة النشر: ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٢ ـ المنهج الصحيح في الجمع بين ما في المقنع والتنقيح، تأليف: العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله العسكري الحنبلي (ت ٩١٠)، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد العميريني (رسالة علمية). سنة النشر: ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٣ ـ شرح القصيدة التائية في القدر لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: العلامة نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي (ت ٧١٦)، مع تحقيق نص القصيدة التائية، تحقيق: د. محمد نور الإحسان بن علي يعقوب (رسالة علمية). سنة النشر: ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٤ ـ رسالتان في مسألة القولين (وهي مسألة أصولية مذهبية مشهورة):

أ ـ نصرة القولين للإمام الشافعي، تأليف: العلامة أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص (ت ٣٣٥)، تحقيق: أ. د. جميل بن عبدالمحسن الخلف (بحث محكم).

ب ـ حقيقة القولين، تأليف: العلامة أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥)، تحقيق: د. مسلم بن محمد الدوسري (بحث محكم). سنة النشر: ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٥ ـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، إملاء: الحافظ المجتهد تقي الدين محمد بن علي القشيري المعروف بابن دقيق العيد المالكي ثم الشافعي (ت ٧٠٢)، تحقيق: عبد المجيد بن خليل العَمري، إِمْهَا حسن آية الله، يونس الوالدي، أحمد عبد الرحمن حِيفو (رسائل علمية). سنة النشر: ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٦ ـ الحواشي السابغات على أخصر المختصرات، تأليف الشيخ أحمد بن ناصر القعيمي، سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٧ ـ بلغة الوصول إلى علم الأصول، تأليف: عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي (ت٨٧٦)، تحقيق: محمد بن طارق بن علي الفوزان. سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٨ ـ **تحصين المآخذ**، تأليف: العلامة أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥)، تحقيق: د. عبد الحميد بن عبد الله المجلي، د. محمد بن علي مسفر (رسائل علمية). سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٩ ـ **النكت في المختلف** (في الخلاف بين الشافعية والحنفية)، تأليف: العلامة أبي القاسم أحمد بن منصور السمعاني الشافعي (ت٥٣٤) ابن أبي المظفر السمعاني، تحقيق: د. حسن بن عون العرياني، د. عبد الله بن محمد المعتق (رسائل علمية). سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

١٠ ـ **المسائل المولدات** (المشهور بفروع ابن الحداد)، تأليف: العلامة أبي بكر محمد بن أحمد الحداد الكناني المصري الشافعي (ت٣٤٤)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن محمد الدارقي (رسالة علمية). سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

١١ ـ **حواشي ابن نصر الله على الفروع لابن مفلح**، تأليف: محب الدين أحمد بن نصر الله التستري الحنبلي (ت ٨٤٤)، تحقيق: د. عبد الوهاب بن حميد، د. حسين بن حميد، د. ضيف الله الشهري (رسائل علمية). سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م.

١٢ ـ **البدرانية شرح المنظومة الفارضية، ويليه: كفاية المرتقي إلى معرفة فرائض الخرفي**، تأليف: عبد القادر بن أحمد بن بدران الدومي الحنبلي (ت ١٣٤٦)، تحقيق: سامح جابر الحداد، مراجعة: د. منصور بن عدنان العتيقي. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م.

١٣ ـ **الممهد (شرح مختصر المدونة لابن أبي زيد القيرواني)**، تأليف: القاضي عبد الوهاب بن علي المالكي (ت ٤٢٢)، تحقيق: د. عبد المجيد خلادي. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٤ ـ **المنتخب من المحصول**، تأليف: محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦)، تحقيق: عدنان العبيات. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٥ ـ **غرر المحصول**، تأليف: عبد الله بن أبي منصور الواسطي البُرْزي (ت ٦٥٧)، تحقيق: عدنان العبيات. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٦ ـ **فصل المقال في هدايا العمال**، تأليف: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت ٧٥٦)، تحقيق: أنور بن عوض العنزي. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٧ ـ **الأوسط في أصول الفقه**، تأليف: أحمد بن علي بن برهان الشافعي (ت ٥١٨)، تحقيق: عدنان بن فهد العبيات. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٨ ـ **بغية أولي النهى**، تأليف: ابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩، تحقيق: عبد الله بن سعد الطُّخَيْس، كريم فؤاد محمد اللَّمْعي. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٩ ـ **مسائل الخلاف**، تأليف: القاضي الحسين بن علي الصَّيمري الحنفي (ت ٤٣٦)، تحقيق: مقصد فكرت أوغلو كريموف. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

٢٠ ـ **تنقيح الفصول في علم الأصول**، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: سعد بن عدنان الخضاري. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

٢١ ـ **المحصول في علم الأصول** (تعليقة على مستصفى الغزالي على رسم الفقهاء)، تأليف: محمد بن سعد الخواري (من فقهاء القرن السادس)، تحقيق: عدنان بن فهد العبيّات. سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

٢٢ ـ **عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين علماء الأمصار**، تأليف: ابن القصار المالكي (ت ٣٩٧)، تحقيق : د. أحمد مغراوي (رسالة علمية). سنة النشر : ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

٢٣ ـ **مختصر كتاب المحصول في علم الأصول**، تأليف: تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس الموصلي الشافعي (ت ٦٧١)، ويليه: **غاية السول في علم الأصول**، تأليف: علاء الدين علي بن محمد الباجي الشافعي (ت ٧١٤)، تحقيق: حسن معلم داود حاج محمد. سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

٢٤ ـ **عيار النظر في علم الجدل**، تأليف : أبي منصور عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩)، تحقيق : أحمد عروبي. سنة النشر : ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٢٥ ـ **الإخلال بالنقل في مسائل أصول الفقه ـ الاجتهاد والتقليد والفتيا والتعارض والترجيح ـ دراسة استقرائية تحليلية**، تأليف: محمد بن طارق بن علي الفوزان (رسالة دكتوراه حاصلة على التوصية بطبعها). سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٢٦ ـ **شرح المنتخَب من المحصول**، تأليف: شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٤)، تحقيق: عدنان العبيات. سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.